

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر المقدسي الدمشقي المكي
(٩٣٠هـ - ١٠٠٣هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الرحمن بن سليمان العثيمين رشدي محمد الصالح ملحس

الجزء الثاني

تحقيق التراث ﴿ ٢٢ ﴾

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر السِّلَمي الحضرمي المكي
(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)

دراسة وتحقيق
عبد الرحمن بن سليمان المزيني راشد بن سعد القحطاني

الجزء الأول

تحقيق التراث ﴿ ٢٢ ﴾

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الشلي، محمد بن أبي بكر
عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر . / محمد بن أبي بكر الشلي؛ عبدالرحمن بن سليمان المزيني؛ راشد بن سعد القحطاني ـ الرياض ١٤٣٥هـ.
٩٧٧ ص؛ ١٩×٢٧ سم (تحقيق التراث؛ ٢٢)
ردمك: ٤-٤٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٤٢-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)
١ ـ التراجم ٢ـ الإسلام ـ تراجم
أ ـ المزيني، عبدالرحمن بن سليمان (محقق) ب ـ القحطاني، راشد بن سعد (محقق) ج ـ العنوان
ديوي ٩٢٠ ١١٥٤ / ١٤٣٥

رقم الإيداع: ١١٥٤ / ١٤٣٥
ردمك: ٤-٤٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٤٢-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الإهداء ٢٧

مقدمة التحقيق ٢٩

التعريف بالمؤلف ٣٣

المبحث الأول: ترجمة المؤلف ٣٥

أولاً: اسمه ونسبه ٣٥

ثانياً: مولده ٣٥

ثالثاً: أسرته ٣٥

١- جده الأعلى ٣٥

٢- جد والده ٣٦

٣- جده لأبيه ٣٦

٤- جده لأمه ٣٦

٥- عم والده ٣٦

٦- والده ٣٦

٧- عمه ٣٧

٨- أخوه وشقيقه ٣٧

٩- أبناؤه ٣٧

المبحث الثاني: حياته العلمية ٣٨

أولاً: نشأته ٣٨

ثانياً: رحلته وطلبه للعلم ٣٩

ثالثاً: شيوخه ٤١

رابعاً: تلاميذه ٧٨

خامساً: أصحابه ٨٧

سادساً: إجازاته ٩٢

سابعاً: مؤلفاته ٩٦

المبحث الثالث: وفاته ١٠٥
التعريف بالكتاب ١٠٧
المبحث الأول: موضوع الكتاب وأهميته ١٠٩
المبحث الثاني: منهج المؤلف ١١١
المبحث الثالث: مصادر المؤلف ١١٦
المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية ونماذج منها ١٣٩
المبحث الخامس: البدع والخرافات وكرامات الأولياء في الكتاب ١٥٦
المبحث السادس: نماذج من الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب التي نشرها المقحفي ١٦٣
المبحث السابع: عملنا في الكتاب ١٧١
نص الكتاب
مقدمة المؤلف ١٧٥
سنة ١٠٠١هـ ١٧٧
وجيه الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن ١٧٧
حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان الحسيني البحراني ١٧٨
يحيى بن محمد بن أحمد الأصيلي المصري الشافعي ١٨٠
شهاب الدين أحمد بن الولي محمد بن عبدالرحيم باجابر الحضرمي ١٩٣
عبدالله بن محمد بن عبيد ١٩٤
علي الجمل الأنماطي ١٩٥
سنة ١٠٠٢هـ ١٩٧
عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله العيدروس ١٩٧
محمد بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف ١٩٧
عبدالله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبي ١٩٨
شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن السقاف ١٩٨
ربيع بن السنباطي ١٩٩
عبدالله بن علي بن عبدالله باحسن الحديلي ٢٠٢

عبدالرحمن بن فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي ٢٠٢
عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن هارون ٢٠٣
سنة ١٠٠٣هـ ٢٠٤
علي بن محمد بن عبدالله بن عمر باعلوي ٢٠٤
محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالرحمن باعلوي ٢٠٤
السلطان مراد بن السلطان سليم ٢٠٥
سليمان بن علي اليساري ٢١٠
سنة ١٠٠٤هـ ٢١٢
محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ٢١٢
علي بن محمد بن غانم المقدسي الخزرجي ٢١٢
أحمد بن أبي بكر بن عمر بن عبيدالله بن علوي العيدروس ٢٢٨
عيدروس بن عبدالله بن أحمد بن أبي بكر ٢٢٩
طعيمة الصعيدي ٢٢٩
أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي الشيبة ٢٣٠
محمد بن الترجمان المصري ٢٣٢
علي بن عبدالله بامحسون ٢٣٣
سنة ١٠٠٥هـ ٢٣٤
محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبدالله وطب ٢٣٤
أبو بكر بن محمد باجثاث ٢٣٥
محمد بن الشيخ عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس ٢٣٦
عمر بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر السقاف ٢٣٦
عمر بن أحمد بن عمر الشيبة بن علوي ٢٣٧
سنة ١٠٠٦هـ ٢٣٩
محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس ٢٣٩
بركات بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري ٢٣٩
علوي بن عبدالرحمن بن الشيخ محمد ٢٤٠

عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ محمد ٢٤٠
محمد بن إسماعيل بافضل ٢٤١
عبدالملك بن عبدالسلام بن دعسين ٢٤٣
محمد بن عقيل ٢٤٥
الإمام قاسم بن محمد ٢٤٧
أبو بكر بن نور الدين علي بن أبي بكر الجمال الأنصاري ٢٤٨
عمر بن أحمد بن أحمد الشهير بالغصن ٢٥٠
سنة ١٠٠٧هـ ٢٥١
أبو بكر بن علي بن محمد بن علي بن علوي خَرِد ٢٥١
عمر بن حسن بن الشيخ علي ٢٥٣
عبدالله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي ٢٥٣
عبدالله بن عقيل بن علوي بن محمد بن هاشم ٢٥٤
محمد بن عبدالرحمن بن الفقيه محمد بلفقيه ٢٥٤
محمد بن علي بن أحمد باقيليد ٢٥٥
عبدالله بن محمد البيتي بن علي بن علوي ٢٥٥
عبدالرحمن بن محمد الخطيب ٢٥٦
أبو السرور محمد بن محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي ٢٥٦
محمد بن محمد بن عبدالرحمن مؤذن باجمال ٢٦٦
محمد التركي الخلوتي ٢٦٧
خضر بن عطاء الله الموصلي ٢٦٨
أحمد المغربي المجذوب ٢٧١
حسين بن أحمد باجذيع ٢٧١
أحمد بن علي بن راشد ٢٧١
سنة ١٠٠٨هـ ٢٧٢
عبدالله أبو نمي بن محمد بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس .. ٢٧٢
حسين بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس ٢٧٢

محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر أحمر العيون ٢٧٣
داود بن عمر الأنطاكي ٢٧٣
سنة ١٠٠٩هـ ٢٨٧
عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل باحسن ٢٨٧
عبدالله بن هارون بن عبدالله بن هارون ٢٨٧
سليمان بن حسن بن عبدالله بافقيه ٢٨٨
أحمد بن علي بن أحمد البسكري ٢٨٩
حميد بن عبدالله السندي الحنفي ٢٩١
ورود الأمر من السلطان محمد خان بن مراد خان بتغيير طرابيش اليهود ٢٩٢
أسر إمام الزيدية الحسن بن علي ٢٩٣
سنة ١٠١٠هـ ٢٩٤
عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن بن عمر بارقبة ٢٩٤
عبدالله بن علوي بن سالم بن أحمد بن عمر بن أحمد بابريك ٢٩٤
عمر بن محمد النضير بن عبدالله بن عمر أحمر العيون ٢٩٥
عبدالله بن علوي بن أحمد مقيبل ٢٩٥
عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله ٢٩٦
الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات ٢٩٦
عبدالمطلب بن حسن ٣١٠
القاضي علي بن جار الله الظهيري الحنفي القرشي ٣١٠
أحمد الأحمدي الصعيدي ٣١١
أبو عزيزة عزيز المغربي ٣١١
الملا صفي الدين بن محمد الكيلاني ٣١٢
محمد بن عبدالله بن سليمان باشيخ ٣١٤
سنة ١٠١١هـ ٣١٥
عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عقيل السقاف ٣١٥
أبو بكر بن محمد بن الطيب ٣١٥

عبدالرحمن بن الشيخ عبدالوهاب الشعراوي ٣١٦
حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي ٣١٧
سنة ١٠١٢هـ ٣١٩
عبدالله بن علوي بن المعلم محمد بن علي بن علوي ٣١٩
عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان باصرة ٣١٩
الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي ٣٢٠
السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان ٣٢٧
سنة ١٠١٣هـ ٣٣٠
حاتم بن أحمد الأهدل ٣٣٠
حسن باشا اليمن ينعم على الوزير سنان باشا ٣٥٤
زين العابدين بن محمد تاج العارفين بن محمد أبي الحسن البكري ٣٥٤
سنة ١٠١٤هـ ٣٥٦
عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن السقاف ٣٥٦
الملا علي القاري ابن سلطان بن محمد الهروي ٣٥٧
سنة ١٠١٥هـ ٣٥٩
محمد بن عبدالقادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل ٣٥٩
يحيى الحسني ٣٦٠
صبغة الله بن روح الله الحسيني ٣٦١
سنة ١٠١٦هـ ٣٦٢
ورود الأمر من السلطان أحمد خان بترميم المقامات الأربعة بالحرم المكي ٣٦٢
المتوكل عبدالله بن علي بن الحسين بن عز الدين بن الحسن المؤيد ٣٦٢
سنة ١٠١٧هـ ٣٦٥
عبدالقادر الشيزري ٣٦٥
أحمد الضوي المجذوب ٣٦٩
سنة ١٠١٨هـ ٣٧٢
أحمد بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج ٣٧٢

إبراهيم النبتيتي ٣٧٢
عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال ٣٧٣
محمد بن عبدالرحمن البوني ٣٧٤
سنة ١٠١٩هـ ٣٧٩
جمال الدين محمد بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج الدين ٣٧٩
محمد بن عمر بن حسن بن الشيخ علي ٣٨٠
أبو محمد عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ٣٨٠
سنة ١٠٢٠هـ ٣٩٢
الشريف فهيد بن حسن بن أبي نمي الحسني المكي ٣٩٢
عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد منفر ٣٩٤
سنة ١٠٢١هـ ٣٩٦
السلطان عمر بن بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري ٣٩٦
علي بن عبدالله بلفقيه ٣٩٦
سنة ١٠٢٢هـ ٣٩٨
تولية إبراهيم باشا أمر اليمن ٣٩٨
محمد بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال ٣٩٨
محمد بن الفقيه معروف بن عبدالله بن أحمد باجمال ٣٩٨
سنة ١٠٢٣هـ ٤٠٠
زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوي ٤٠٠
سنة ١٠٢٤هـ ٤٠٩
مطر شديد على تريم ٤٠٩
أحمد بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ٤٠٩
برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مشعل العبدلي السالمي ٤١٠
عمر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن الشيخ عبدالرحمن السقاف ٤١١
نور الدين الزيادي ٤١٢
سنة ١٠٢٥هـ ٤١٤

ورود الأمر السلطاني بعمل شباك لبئر زمزم ٤١٤
الشريف حازم بن راجح بن أبي نمي الحسني ٤١٤
سالم بن محمد السنهوري ٤١٤
عبدالله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس ٤١٥
سنة ١٠٢٦هـ ٤١٧
زين الدين بن حسين بن الفقيه عبدالله بافضل ٤١٧
سنة ١٠٢٧هـ ٤١٩
قلع شباك بئر زمزم ٤١٩
أحمد بن حازم بن راجح بن أبي نمي ٤١٩
السلطان أحمد خان بن محمد ٤١٩
أحمد بن عمر بن عبدالله بن علوي بن عبدالله العيدروس ٤٢٢
سنة ١٠٢٨هـ ٤٢٤
أحمد بن علي بن عبدالقدوس بن محمد الشناوي ٤٢٤
علي بن عمر بن عبدالله بن علوي العيدروس ٤٣٤
سنة ١٠٢٩هـ ٤٣٥
ماجد بن جازان بن أبي القاسم بن بركات الحسني ٤٣٥
الإمام القاسم المنصور بن محمد بن علي ٤٣٥
سنة ١٠٣٠هـ ٤٣٧
حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب ٤٣٧
ورود قفل للكعبة المشرفة من مصر ٤٣٨
محمد العيدروس بن عبدالله بن شيخ العيدروس ٤٣٨
منجد بن راجح بن أبي نمي ٤٤٠
قتادة بن ثقبة بن أبي نمي ٤٤٠
حسن المعمار ٤٤٠
منصور بن أبي نمي بن بركات بن عجلان ٤٤٠
غزو الشريف محسن لبجيلة ٤٤١

حادثة قتل بالحرم المكي ٤٤١
محيي الدين عبدالقادر بن محمد بن يحيى الطبري ٤٤١
عبدالرؤوف المناوي ٤٤٢
سنة ١٠٣١هـ ٤٤٣
مقتل السلطان عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم الثاني ٤٤٣
وفاة الوزير محمد باشا ٤٤٥
عبدالعزيز محمد الفشتالي ٤٤٥
محمد العيدروس ٤٤٥
أحمد بن علي بن قاسم الزقاق ٤٤٦
جمال الدين بن عبدالقادر الصاني ٤٤٦
بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي ٤٤٧
سنة ١٠٣٢هـ ٤٥٩
مقتل السلطان عثمان خان ٤٥٩
فتنة بين عسكر أمير الحاج المصري وبين الشريف إدريس بن حسن ٤٥٩
الحسن بن الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن سراج ٤٥٩
القبض على مصطفى بن محمد وجلوس السلطان مراد بن أحمد للحكم ٤٥٩
توغل الشريف إدريس بن حسن في الشرق ٤٦٠
دخيل الله بن ثقبة بن أبي نمي ٤٦٠
أبو نمي بن عبدالكريم بن حسن بن أبي نمي ٤٦٠
حيدر باشا والي اليمن ورحلته إلى مكة ٤٦١
استيلاء الشاه على بغداد ٤٦٢
سنة ١٠٣٣هـ ٤٦٣
سيل يدخل الحرم المكي ٤٦٣
شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علان ٤٦٣
عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج ٤٦٥
ظهور ذيبة تأكل الأطفال في حضرموت ٤٦٦

نعمه الله بن عبدالله بن محيي الدين الجيلاني ٤٦٧
سنة ١٠٣٤هـ ٤٧٢
وقوع الخلاف بين الشريف إدريس وابن أخيه محسن ٤٧٢
تولية الشريف محسن بن حسين شرافة مكة ٤٧٥
وفاة الشريف إدريس بن حسن ٤٧٥
أبو القاسم بن بشير ابن أبي نمي بن بركات ٤٧٦
بركات بن بشير ٤٧٦
السيد علي بن أبي طالب بن حسن ٤٧٦
علي بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج ٤٧٧
سنة ١٠٣٥هـ ٤٧٨
إبراهيم بن بركات بن أبي نمي ٤٧٨
الملك عنبر شنبو سنجس خاني ٤٧٨
سنة ١٠٣٦هـ ٤٩٢
الخلاف بين الشريف محسن بن حسين والشريف مسعود بن إدريس ٤٩٢
تولية أحمد باشا حكم اليمن ٤٩٢
السيد الأمجد ميرزا ٤٩٤

الجزء الثاني

سنة ١٠٣٧هـ ٤٩٥
عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري ٤٩٥
أبو المواهب محمد بن محمد البكري بن أبي الحسن البكري ٥٠٢
عمر بن عبدالرحيم البصري ٥٠٥
علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن ٥١٧
ظهور الوباء في حضرموت ٥١٨
وقوع زلزال في مصوع ٥١٩
الشريف محسن بن حسين ٥٢٠
سنة ١٠٣٨هـ ٥٢٢

محيي الدين أبي بكر عبدالقادر بن شيخ العيدروس ٥٢٢
سنة ١٠٣٩هـ ٥٣١
عبدالله بن عمر بامصباح العدل ٥٣١
وقوع مطر شديد بمكة وبناء الكعبة بعد سقوطها بسبب المطر ٥٣١
مطر غزير في المدينة وسيل وادي العقيق ٥٣٩
مقتل الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ٥٤١
تولية قانصوه للشريف مسعود بن إدريس ٥٤٢
عبدالله بن عبدالرحمن مؤذن باجمال ٥٤٣
سنة ١٠٤٠هـ ٥٤٥
تمام عمارة الكعبة المشرفة ٥٤٥
وفاة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي ٥٤٦
ولاية عبدالله بن حسن شرافة مكة ٥٤٧
السيد أسعد البلخي ٥٤٧
سنة ١٠٤١هـ ٥٤٩
دخول بعض عسكر اليمن القنفذة ٥٤٩
واقعة الجلالية بمكة وتولية الشريف نامي بن عبد المطلب ٥٤٩
تولية زيد بن محسن بن حسين شرافة مكة ٥٥٠
محمد المحبي المصري ٥٥١
شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ٥٥٢
أحمد بن محمد المقري المالكي التلمساني ٥٦٠
سنة ١٠٤٢هـ ٥٦٦
أحمد بن مسعود بن الشريف حسن ٥٦٦
فتح الله بن محمود بن بدر البيلوني الحلبي ٥٦٩
محمد بن يس المنوفي ٥٧٢
برهان الدين إبراهيم أبو الأمداد بن إبراهيم بن حسن اللقاني ٥٧٥
سنة ١٠٤٣هـ ٥٧٩

هاشم بن أحمد الحبشي باعلوي ٥٧٩
سنة ١٠٤٤هـ ٥٨١
أحمد بن عبدالله بافضل الشهير بالسودي ٥٨١
محمد بن أحمد المنوفي المكي ٥٨١
أحمد شيخان ٥٨١
عبدالرحمن الملاح المصري ٥٨٣
شهاب الدين أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري ٥٨٣
علي بن إبراهيم الحلبي ٥٩٢
سنة ١٠٤٥هـ ٥٩٤
استيلاء إمام الزيدية على جميع إقليم اليمن ٥٩٥
أحمد بن عبدالله بن سراج الدين باجمال ٥٩٥
عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله باجمال ٥٩٥
عبدالله بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله جمل الليل ٥٩٦
أحمد بن محمد الهادي بن عبدالرحمن بن شهاب الدين ٥٩٦
يوسف بن محمد البلقيني ٥٩٧
السلطان عبد الله بن عمر الكثيري ٥٩٨
سنة ١٠٤٦هـ ٥٩٩
عبدالله بن عمر بن محمد بن عبدالله باجمال ٥٩٩
سالم أحمد بن شيخان ٥٩٩
نعمة الله الهندي ٦٠٤
سنة ١٠٤٧هـ ٦٠٦
عبدالرحمن بن علوي بن أحمد بن الإمام محمد صاحب عيديد ٦٠٦
شهاب الدين أحمد بن عيسى المرشدي ٦٠٧
قدوم شعبان أفندي إلى المدينة ومعه حجر الماس للحجرة الشريفة ٦٠٧
سنة ١٠٤٨هـ ٦٠٩
علوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر السقاف ٦٠٩

الإمام الحسن بن الإمام القاسم ٦١٣
عبدالرحمن بن الفقيه معروف بن عبدالله بن أحمد باجمال ٦١٣
أحمد بن عبدالرحيم العمودي ٦١٤
محمد بن بركات بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم السقاف ٦١٤
فتح بغداد على يد السلطان مراد ٦١٧
سنة ١٠٤٩هـ ٦٢١
سيل في وادي عدم بحضرموت ٦٢١
السلطان مراد خان بن أحمد ٦٢٢
سنة ١٠٥٠هـ ٦٢٥
عقيل بن أحمد الهندوان ٦٢٥
تاج الدين بن زكريا بن سلطان النقشبندي ٦٢٥
سنة ١٠٥١هـ ٦٢٧
أحمد بن عمر البيتي ٦٢٧
علوي بن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس ٦٢٨
عبدالله بن علي بلفقيه بن عبدالله العيدروس ٦٣٠
محمد بن أحمد بن حكيم ٦٣١
سنة ١٠٥٢هـ ٦٣٢
فتح الله النحاس ٦٣٢
محمد بن عبدالمنعم الطائفي ٦٤٢
محمد بن عمر الحبشي باعلوي ٦٤٣
سنة ١٠٥٣هـ ٦٤٧
إنشاء سبيل وحنفية بمكة بأمر الشريف زيد بن محسن ٦٤٧
السلطان عبدالله بن عمر بن بدر الكثيري ٦٤٨
أبو بكر بن أحمد الشلي (والد المؤلف) ٦٤٨
سنة ١٠٥٥هـ ٦٥٠
وقوع مطر شديد وسيول بمكة المشرفة ٦٥٠

وفاة الإمام محمد بن القاسم ٦٥٠
سنة ١٠٥٦هـ ٦٥٢
جوهر سحرتي لبرهان نظام شاه ٦٥٢
إسماعيل السنجيدي ٦٥٣
سنة ١٠٥٧هـ ٦٥٤
محمد بن أحمد بن عيسى بن جميل الكلبي ٦٥٤
علي بن عبدالواحد بن محمد السجلماسي ٦٥٥
محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم ٦٦١
سنة ١٠٥٨هـ ٦٦٧
زين بن عبدالله بن عبدالرحمن باحسن باعلوي ٦٦٧
السلطان إبراهيم بن أحمد ٦٦٩
استيلاء بدر بن عبد الله الكثيري على حكم حضرموت ٦٦٩
سنة ١٠٦١هـ ٦٧٠
علوي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن الجفري ٦٧٠
حسين بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن علوي شاطري ٦٧١
علي بن محمد بن عمر بن أحمد باعلوي الشهير بباشيبان ٦٧٢
يس بن زين الدين بن أبي بكر الحمصي الشهير بالعليمي ٦٧٣
يوسف الفيشي المالكي ٦٧٤
سنة ١٠٦٢هـ ٦٧٦
عامر الشبراوي ٦٧٦
عمر بن علي بن عبدالله بن علي علوي ٦٧٦
عبد الله بن علوي باجبهان علوي ٦٧٩
سنة ١٠٦٣هـ ٦٨٠
عمارة القبة في المسجد الحرام ٦٨٠
سنة ١٠٦٥هـ ٦٨٢
وفاة شرف الدين إمام الزيدية باليمن ٦٨٢

إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم يجهز ابن أخيه أحمد على حضرموت ٦٨٢
محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرا ٦٨٣
سنة ١٠٦٦هـ ٦٨٥
نور الدين علي بن الإمام زين العابدين بن محمد الأجهوري ٦٨٥
رضوان بيك الفقاري ٦٨٩
محمد بن علي بن علي بن محمد بلفقيه ٦٨٩
أحمد الشوبري ٦٩٠
سري الدين بن محمد الدروري ٦٩١
سالم بن محمد بن عمر بن أحمد بن هارون الشيبة ٦٩٢
تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي ٦٩٣
أحمد بن محمد الأسدي ٦٩٣
سنة ١٠٦٧هـ ٦٩٣
حنيف الدين بن عبدالرحمن بن عيسى المرشدي ٧٠٠
ضياء الدين علي بن الحسن بن محمد بن الحسن النعمي ٧٠١
سلطان الدكن محمود بن إبراهيم عادل شاه ٧٠٦
عبدالرحمن بن شيخ عيديد ٧٠٦
عبدالجواد بن محمد المنوفي المكي ٧٠٧
النزاع بين أولاد شاه جهان سلطان الديار الهندية بعد إصابته بالفالج ٧٠٧
سنة ١٠٦٩هـ ٧٠٩
محمد بن أحمد الشوبري ٧٠٩
حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي ٧١٠
أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي ٧١١
الشهاب أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ٧١٢
عمار بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمي ٧١٤
مصطفى بن زين الدين الشهير بابن سوار ٧١٥
سنة ١٠٧٠هـ ٧١٧

استيلاء إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم على حضرموت كلها ٧١٧
حصول غلاء شديد بمكة ٧١٨
سنة ١٠٧١هـ ٧١٩
محمد بن علوي ٧١٩
أحمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي ٧٢٠
سنة ١٠٧٢هـ ٧٢٣
أيوب بن أحمد الخلوتي ٧٢٣
مقبول المحجب بن أحمد بن مقبول الزيلعي العقيلي ٧٢٤
عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الزمزمي ٧٢٥
علي بن أبي بكر بن نور الدين علي بن أبي بكر المعروف بالجمال المصري ٧٢٦
سنة ١٠٧٣هـ ٧٣٢
تعمير المقامات الأربعة بالحرم المكي وترميم المشاعر في عرفة ومنى ومزدلفة ٧٣٢
حصول مطر شديد بمكة وسيول تدخل الحرم ٧٣٢
سنة ١٠٧٤هـ ٧٣٦
أبوبكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف ٧٣٦
أبو بكر بن حسين بلفقيه ٧٣٧
حسين بن علي بن الشيخ عبدالله بن محمد بلفقيه ٧٣٨
سنة ١٠٧٥هـ ٧٣٩
علي بن حسن بن عقيل النعمي ٧٣٩
أحمد بن محمد بن علي الجوهري ٧٤٠
داود بن محمد الرحماني ٧٤٠
أحمد بن علي بن عبدالرحمن بن محمد جلاخ باقشير ٧٤١
سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي ٧٤٣
سنة ١٠٧٦هـ ٧٤٦
عبدالله بن سعيد باقشير ٧٤٦
أمطار غزيرة بالحجاز ٧٤٧

علي بن أبي بكر بن حسن بن شيخ بن علي مولى الدويلة ٧٤٨
سنة ١٠٧٧هـ ٧٤٩
أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرؤوف ٧٤٩
الشريف زيد بن محسن ٧٥٥
خروج حمود وبعض الأشراف من مكة ٧٥٦
أحمد بن علي بن الحسن النعمي ٧٥٨
محمد بن علاء الدين أبو عبدالله البابلي ٧٥٨
عمر بن عبدالرحمن السقاف الشهير بالعطاس ٧٦٣
سنة ١٠٧٨هـ ٧٦٤
باشا مصر يرسل يوسف والياً على جدة ومشيخة الحرم ٧٦٤
استيلاء إمام الزيدية على ظفار ٧٦٤
غلاء بالحجاز واليمن ٧٦٤
زين الدين بن عبدالقادر الطبري ٧٦٥
محمد بن الإمام حسن بن الإمام القاسم ٧٦٥
عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني ٧٦٥
سنة ١٠٧٩هـ ٧٦٥
حسن بن علي بن عبدالرحمن بن يحيى النعمي ٧٦٧
استمرار الغلاء بمكة واليمن ٧٦٧
علي الواطي المالكي ٧٦٨
سنة ١٠٨٠هـ ٧٦٩
نزول الأسعار باليمن ومكة والحجاز ٧٦٩
أحمد بن تاج الدين ٧٦٩
حصول مطر وسيل يغرق المسجد الحرام ٧٦٩
محمد بن علي بن عبدالرحمن بن يحيى بن علي النعمي ٧٦٩
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم باغريب ٧٧٢
إبراهيم بن محمد المأموني ٧٧٢

إسماعيل بن محمد بن الإمام الحسن بن قاسم ٧٧٣
جار الله أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري ٧٧٦
فتح قلعة كريد ٧٨١
مصطفى بن الشيخ سعد الدين ٧٨١
درويش بن قاسم الطرابلسي ٧٨٢
عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني ٧٨٢
عبدالرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد ٧٨٢
سنة ١٠٨١هـ ٧٨٦
الصلح بين شريف مكة سعد بن زيد وحمود بن عبد الله ٧٨٦
إصابة باشا جدة أثناء رمي جمرة العقبة ٧٨٦
حدوث طاعون بمصر والشام ٧٨٦
سنة ١٠٨٢هـ ٧٨٧
أحمد بن عبدالله بن علي بن عبد الله بافقيه باعلوي ٧٨٧
باشا جدة يلبس أحمد بن محمد الحارث خلعة الملك ٧٨٧
عبدالجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي ٧٨٧
محاولة قبض العساكر المصرية على الشريف سعد بن زيد ٧٨٩
محمود بن عبدالله الموصلي ٧٩٠
سنة ١٠٨٣هـ ٧٩٣
إبراهيم بن الشيخ عبدالرحمن الخياري ٧٩٣
أحمد بن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ٧٩٤
محمد بن ناصر بن علي بن شعيب ٧٩٤
سنة ١٠٨٤هـ ٧٩٥
سلطان الدكن علي بن محمود بن إبراهيم عادل شاه ٧٩٥
أحمد بن محمد بن الحارث بن حسن بن أبي نمي ٧٩٥
سنة ١٠٨٥هـ ٧٩٦
عبدالله بن محمد قسم ٧٩٦

عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الإدريسى المكناسي ٧٩٧
أحمد بن شهاب الدين العجمي ٧٩٨
محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد نقيب الأشراف ٧٩٨
محمد بن فتح الله البيلوني ٨٠٤
يحيى بن محمد المنقاري ٨٠٩
علي بن محمد بن عبدالرحيم بن محب الدين أيوب الأيوبي ٨١١
حصول وباء بالديار الحجازية ٨١٣
أبو بكر بن سالم شيخان باعلوي ٨١٣
ياسين الخليلي ٨١٣
إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري ٨١٣
سنة ١٠٨٧هـ ٨١٥
محمد بن زين العابدين بن محمد تاج العارفين بن أبي الحسن البكري الصديقي ٨١٥
سلامة الشربيني ٨١٩
حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد بافضل ٨١٩
الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ٨٢٢
نور الدين علي بن علي الشبراملسي ٨٢٣
سنة ١٠٨٨هـ ٨٢٧
حدوث مطر شديد بعرفة ٨٢٧
عبدالباقي بن أحمد الشامي العدوي ٨٢٧
عبدالحي بن أحمد العكري الصالحي الدمشقي الشهير بابن العماد ٨٣١
محمد مرزا بن محمد الدمشقي السروجي ٨٣٢
سنة ١٠٨٩هـ ٨٣٤
حصول مطر شديد سالت منه أودية المدينة المنورة ٨٣٤
محمد الباقر بن عمر باحسن ٨٣٥
عبدالوهاب بن المتوكل ٨٣٥
أبو بكر بن سعيد الجفري بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي ٨٣٥

حدوث بَرَد شديد في الطائف ٨٣٦
سنة ١٠٩٠هـ ٨٣٧
شمس الدين بن عبدالمنعم الجوهري المصري ٨٣٧
علي بن موسى المصري الشافعي ٨٣٨
سنة ١٠٩١هـ ٨٤٥
أحمد بن أبي بكر شيخان ٨٤٥
أحمد الإيغري اليماني ٨٤٥
محمد بن محمد المنوفي ٨٤٥
أحمد باعنتر ٨٤٦
ظهور نجم له ذنب طويل لجهة المشرق ٨٤٦
حصول مطر شديد وسيول بمكة المكرمة ٨٤٦
مصطفى بن عبدالملك البابي القاضي ٨٤٩
رجب بن حجازي الحريري الحمصي ٨٥٤
سنة ١٠٩٢هـ ٨٥٧
السيد عبيد بن محمود بن حمود ٨٥٧
حسن بن ضياء الدين علي بن الحسن النعمي الصبياني ٨٥٧
أحمد بن عبدالله بن أبي اللطف البري ٨٥٧
عبدالرحمن السمهودي ٨٦٠
شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن جمال الدين الأنصاري ٨٦٠
أحمد المهدي بن الحسن بن القاسم ٨٦١
محمد بن أبي بكر بن عبدالله العيدروس ٨٦١
سعيد عمار ٨٦١
حسن بن علوي الجفري ٨٦١
سنة ١٠٩٣هـ ٨٦٢
حسن بن الدهان ٨٦٢
يحيى بن مهدي المنسكي ٨٦٢

بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي بن بركات ٨٦٣
ورود أمر السلطان من الروم بإخراج محمد بن سليمان المغربي من الحرمين ٨٦٣
محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي ٨٦٣
الترتيب على حروف المعجم لمن ترجم لهم الشلي وهم أحياء في زمنه ٨٦٧
إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الشهرزوري ٨٦٧
إبراهيم بن محمد الأنسي السوسي ٨٦٨
أبو بكر بن محمود المشهور بابن عصفور الشامي ٨٧١
أحمد بن عبداللطيف البشبيشي ٨٧٥
أحمد بن مكي الحموي ٨٧٦
أحمد بن حسن البياضي ٨٨٠
أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطي البنا ٨٨٠
أحمد بن عيسى بن غلاب بن جميل شهاب الدين الكلبي ٨٨٢
إسماعيل بن محمد بن الحسن ٨٨٣
أبو بكر بن سالم بن عبدالله باحسن جمل الليل ٨٩٠
تاج العارفين بن أحمد بن أمين بن عبدالعال المصري ٨٩٥
حسن أبو القاء بن عمر العجيمي المكي الحنفي ٩٠١
زين العابدين بن محمد الصديقي البكري ٩٠٣
عبدالله بن علي الشامي ٩١٠
عبدالقادر بن عمر البغدادي ٩١١
علي بن أحمد بازويغ ٩١٣
علي بن أحمد بن خضر المشهور بحشيش ٩١٤
علي بن إسماعيل المتوكل على الله بن القاسم ٩١٥
عبد الرحمن الملاح المصري ٩٢٤
علي بن موسى المصري الشافعي ٩٢٥
محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الشهير بالدلائي الفشتالي ٩٣٢
شيخ الإسلام محمد بن حسن بن أحمد بن أبي يحيى الكواكبي ٩٣٥

محمد قاسم البقري الشافعي ٩٣٦
شمس الدين محمد النحراوي ٩٣٧
محمد البرقاني ٩٣٨
يحيى بن الفقيه صالح محمد النائلي الشاوي المليانى ٩٣٩
يحيى بن علي باشا الأحسائي ثم المدني ٩٤١
يوسف الزفزاف المغربي ٩٤٤
علاء الدين علي بن محمد القوشجي ٩٤٦
ترجمة المؤلف ووالده منقولة من كتابه المشرع الروي ٩٤٨
ثبت المصادر والمراجع ٩٥٩

الإهْـــدَاء

إلى روح
الشيخ المحدث الأديب المؤرخ
مصطفى بن فتح الله الحموي المكي
(١٠٤٣-١١٢٤هـ)
تلميذ الشلي وصاحبه

مقدمة التحقيق

الحمد لله ذي الإكرام والجلال، المبين على لسان نبيه ﷺ ما حرّم من حرام وما أحلّ من الحلال، المتنزه عما لا يأتيق به من الخلال، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المحمود على كل حال، شهادة ندخرها إلى يوم توزن فيه الأعمال وتسير الجبال، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خير بني آدم وأرفعهم مكاناً، وأفصحهم في المقال، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، صلاة وسلاماً متلازمين دائمين من غير زوال... أما بعد:

فمن يمعن النظر في مسيرة التاريخ الإسلامي الممتد أكثر من أربعة عشر قرناً، فسيجد في كل عصر وفي كل جيل أن الله عز وجل قد سخّر عدداً وافراً من الرجال الحفاظ، والأئمة الأفذاذ، والشيوخ المسندين، أهل الرحلة والسماع، لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية، وما يرتبط بهما وما يخدمهما من العلوم: كالعقيدة ومباحثها، والفقه وأصوله، واللغة العربية وفروعها، والأدب وفنونه، والتاريخ وشجونه. ومن ينظر في صفحات التاريخ بتأمل وتدبر يجده مليئاً بأمثال هؤلاء الرجال الحفاظ، العلماء الأعلام، مما يجعل الباحث المنصف يقف وقفة إكبار وإجلال أمام عظمتهم وعلو هممهم، متعجباً من تجلدهم وصبرهم، وما أجراه الله على أيديهم من العلوم الغزيرة والخيرات الوفيرة، وانتفاع الخلائق بهم في حياتهم وبعد مماتهم بما خلفوه لنا من نفائس المؤلفات.

ولأن علم التاريخ يتعرض لسِيَر الناس وأحوالهم، وما كانوا عليه في حياتهم من صفات وأفعال، فقد اشتُرِط في المؤرخ: "أن يكون عالماً عدلاً صادقاً، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى، وألاّ يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذكرة وكتبه بعد ذلك، وأن يسمي المنقول عنه ... ويشترط فيه أيضاً، لما يترجمه من عند نفسه، ولما عساه يطول في التراجم ويقصر، أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات، وهذا عزيز جداً، وأن يكون حسن العبارة، عارفاً بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور، حتى يتصور حال ترجمته، جميع حال ذلك الشخص، ويعبر عنه بعبارة

لا تزيد عليه ولا تنقص عنه، وألاَّ يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح[1] من يحبه، والتقصير في غيره..."[2].

وقد خالف كثير من المؤرخين هذه الشروط، فملؤوا تواريخهم بالكثير من الآراء والأحكام، التي أملاها الهوى؛ لما بينهم وبين معاصريهم من الصداقة والعداوة، والرهبة والرغبة، أو ما يسببه التعصب من خلاف في العقيدة والمذهب[3].

وفن التاريخ والأخبار فن يتشوقه كل ذي طبع سليم لطيف؛ لأن مطالعة كتبه الزكية منتجة للتخلي عن الخصال المذمومة والخلال السيئة الرديئة، والتحلي بالأخلاق الزاكية الشريفة، ومحاسن الفضائل والسير المنيفة، ولو لم يكن له من الفوائد إلا الاعتبار بمن مضى والاقتداء بمن سلك مناهج الفضل والرضا، وصيرورة المرء بالتأسي إلى درجات الفوز راقياً لكان ذلك مقنعاً وكافياً[4].

ولمؤرخي القرن الحادي عشر الهجري في اليمن والحجاز والشام ومصر والمغرب وغيرها مؤلفات جامعة للتراجم من شتى الطبقات والفئات والبلدان، من أشهرها: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر[5]، للشلي، وفوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر للحموي، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي، ولطف السمر وقطف الثمر في تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، لنجم الدين الغزي، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم، وريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي، وخبايا الزوايا في تراجم أهل الكرامات والمزايا للعجيمي، والمشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي للشلي، وتذكرة الإمام زين

---

(١) احتاط الشلي لذلك؛ فقد ذكر في مقدمة كتابه: عقد الجواهر والدرر أنه لن يسلك طريق البحر: إن رضي مدح، وإن سخط قدح، كما سيأتي لاحقاً. انظر: ص ١٧٥.

(٢) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية ١ / ١٩٧، وهو مما نقله من خط والده تقي الدين السبكي.

(٣) انظر: فؤاد سيد، شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم (مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٢، ج١، شوال ١٣٧٥هـ مايو ١٩٥٦م، ص ١٦٣).

(٤) انظر: عبد الله مرداد أبو الخير، نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة (مقدمة المؤلف، ص٢).

(٥) هو موضوع الدراسة والتحقيق لهذا الكتاب.

العابدين الطبري، وإنباء البرية بتراجم الطبرية للإمام عبد القادر الطبري، والأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، لعلي بن عبد القادر الطبري، وإتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، لمحمد بن علي الطبري.

وقد تشرفنا ولله الحمد بدراسة وتحقيق كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، للشيخ العلامة الفقيه المحدث المؤرخ الفلكي الرياضي محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي الحضرمي المكي (١٠٣٠-١٠٩٣هـ)، الذي عاش طرفاً من حياته في تريم وغيرها من البلدان اليمنية، وقد بدأ أول عمره في حفظ القرآن الكريم، ثم طالباً للعلوم الإسلامية، محصلاً لها، مجداً مجتهداً في دراستها، وأنفق من شبابه الغض الأوقات الغوالي، ملازماً لأئمتها وأساطينها السنين الطوال، مرتحلاً إليهم في بلدانهم، لم تثن عزيمته الأسفار وما فيها من صعاب وأهوال، حتى استقر به المقام في كنف الله المتعال، بجوار بيته العتيق الذي تشد إليه الرحال.

وقد تم التمهيد لهذه الدراسة بإيجاز حول الحالة السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية في مدة الدراسة، ويسر الله وتمم وأنعم بالوصول إلى ترجمة للمؤلف الشلي تقترب من الكمال، شملت: اسمه ونسبه وولادته، وأسرته، وحياته العلمية المتضمنة: نشأته، ورحلته وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه وأصحابه وإجازاته، ومؤلفاته، ثم وفاته، تلك مباحث القسم الأول. وتم في القسم الثاني دراسة حول الكتاب شملت المباحث الآتية: موضوع الكتاب وأهميته، منهج المؤلف، ومصادره، ووصف النسخ الخطية، والبدع والخرافات وكرامات الأولياء في الكتاب، ونماذج من الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب التي نشرها المقحفي. ثم أوضحنا عملنا في تحقيق الكتاب. وجاء بعد ذلك كتاب عقد الجواهر والدرر محققاً ومعلقاً عليه.

وأخيراً فإن ما قمنا به من جهد نحو تحقيق هذا الكتاب طوال ما يزيد على خمس سنوات هو شرف عظيم خصَّنا به الله عز وجل، فله الشكر والحمد، لا نحصي ثناءً عليه، نسأله تعالى أن يجزي المؤلف خير الجزاء، ويسكنه فسيح جناته كفاء ما قدم لأمته، ولبلده المقدس مكة المكرمة، كما نسأله عز وجل ألاَّ يحرمنا الأجر، وأن يكون ما

قمنا به خالصاً لوجهه الكريم، وإضافة مهمة إلى تراث الأمة الإسلامية، نافعاً لطلبة العلم، إنه سميع مجيب.

ويسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا مساعدة في سبيل إنجاز هذا الكتاب دراسة وتحقيقاً، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور يحيى محمود ابن جنيد، الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فهو أول من أشار إلى أهمية الكتاب قبل (٣٣) سنة، ولما خصنا به من شرف تكليفنا بتحقيق هذا الكتاب أولاً، ثم لما قدَّمه لنا (حفظه الله) من عون صادق وتوجيهات سديدة وملحوظات قيمة أثْرت الدراسة وأخرجتها إلى النور لتكون مشعلاً جديداً يضيء دروب الباحثين إلى جزء من تاريخ الأمة الإسلامية العريق، فجزاه الله خيراً، وجعل ما قام به في موازين حسناته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحققان

أ.د/ عبدالرحمن بن سليمان المزيني　　أ.د/ راشد بن سعد القحطاني

المدينة المنورة

صبيحة يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٤٣٣هـ

الموافق ٢٤/ يناير/ ٢٠١٢م

التعريف بالمؤلف

المبحث الأول
ترجمة المؤلف

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علوي، جمال الدين أبو علوي الشلي الحسيني التريمي الحضرمي المكي الشافعي(١).

ثانياً: مولده:

ولد في مدينة تريم بأواسط حضرموت في منتصف شهر شعبان سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م، وضبطها بعض الأدباء بحروف (جد برضاك) وسماه والده محمداً، ولقبه جماعة من مشايخه جمال الدين، وكناه بعض العارفين بأبي علوي، وهو أول أولاده(٢).

ثالثاً: أسرته:

ينتسب إلى أسرة الباعلوي، التي ينتسب إليها جميع السادة الحضارم، والتي كان لها شأن كبير في البلاد الحضرمية، ومناطق أخرى من العالم الإسلامي(٣)، وفيما يأتي بيان بمن أمكن التعرف عليهم من أسرته، وذلك على النحو الآتي:

١- جده الأعلى:

هو: عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علي بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ٩٢٤هـ. يقول عنه الشلي: "هو: جدي

---

(١) مصادر ترجمته: الشلي، المشرع الروي (ترجمة شخصية) ٢/ ١٧-١٩، الحموي، فوائد الارتحال، ١/ ١٧٥-١٨٤، العجيمي، خبايا الزوايا (نسخة القاهرة)، ورقة ٩٤/ ب-٩٥/ ب، المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦-٣٣٨، المرادي، سلك الدرر ٤/ ٦٨، مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٤٤٨-٤٥٠، البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، الكتاني، فهرس الفهارس، ص ٥٨٣، الزركلي، الأعلام ٦/ ٥٩-٦٠، كحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، حميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩، يحيى الساعاتي، مجلة الدارة، العدد ٤، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٧٧.

(٢) الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧.

(٣) يحيى الساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، مجلة الدارة، العدد ٤ سنة ١٤٠٠هـ، ص ٢٧٦.

الأعلى، الفائز عند الاستهام على المكارم بالقدح المعلى"(١).

٢- جد والده:

هو: أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن عبدالله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ٩٥٧هـ. يقول عنه الشلي: "هو: جد والدي ووالد جدي، ومتى نعت حسبه فإنما أنعت مجدي"(٢).

٣- جده لأبيه:

هو: أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، يقول عنه الشلي: "هو جدي الأدنى ومحل مجدي الأسنى"(٣).

٤- جده لأمه:

هو: السيد الشريف عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة المتوفى سنة ١٠٠٢هـ، يقول عنه الشلي: "هو جدي أبو الوالدة، ذو القدم الراسخ في العبادة"(٤).

٥- عم والده:

هو: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله باعلوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ٩٦١هـ، يقول عنه الشلي: "عُرف جده بالشلي وهو عم سيدي الوالد رحمه الله تعالى"(٥).

٦- والده:

هو: أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن

---

(١) الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٦٧.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٤١.

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥٣-٥٤، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٥٨-١٥٩، الحموي، فوائد الارتحال، ٢ / ٣٩٤.

(٤) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٨، الحموي، فوائد الارتحال، ٤ / ٣٩٠.

(٥) الشلي، المشرع الروي ١ / ١٧٠.

الشيخ الإمام عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ١٠٥٣هـ، ويقول عنه الشلي: "سيدي الوالد حاوي الفضائل"، وقد ترجم له ترجمة مطولة(١).

٧- عمه:

هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلي بن أبي بكر بن علوي الشيبة بن عبد الله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله باعلوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، يقول عنه الشلي: "شقيق سيدي الوالد، المبرز في العلوم الخالد منها والتالد، ولد بمدينة تريم سنة ٩٨٠هـ". ولم يذكر تاريخ وفاته(٢).

٨- أخوه وشقيقه:

هو: أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ١٠٥٧هـ، يقول عنه الشلي: "أخي وشقيقي، وابن أبي وصديقي، وأحد مشايخي الذين أخذت عنهم العلم"(٣).

٩- أبناؤه:

لا نكاد نعرف شيئاً عن أبناء الشلي من خلال مصادر ترجمته إلا ما ذكره هو نفسه من أن بعض العارفين كناه بأبي علوي، وأنه أول أولاده(٤).

وقال المحبي في آخر ترجمته للشلي: "وهو مشهور النسب، وله عقب بمكة الآن"(٥)، مما يؤكد أن للشلي أولاداً عاشوا بمكة المكرمة من بعده، دون ذكر لأسمائهم.

---

(١) الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠-٢٣، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥٢-٩٥٨، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٧١-٧٤، وحميد الدين، الروض الأغن ١ / ١١٥.

(٢) الشلي، المشرع الروي ١ / ١٧١-١٧٢.

(٣) المصدر السابق ٢ / ٤٥-٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٦٢-١٦٣.

(٤) الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٧.

(٥) المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٣٨.

المبحث الثاني
حياته العلمية

أولاً: نشأته:

وصف لنا الشلي نشأته من خلال الترجمة التفصيلية لنفسه التي ضمنها كتابه "المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي"(١)، والتي أصبحت المصدر الأساس لكل من ترجم للشلي من بعده(٢). ومن خلال تلك المصادر يتبين أن الشلي نشأ في أسرة علم وفضل، فقد تربى في حجر والده العالم أبي بكر الشلي، الذي يُعد من العلماء المعتبرين في زمانه؛ إذ اهتم بتعليمه وتثقيفه، فمنذ البداية سلك به طريق العلم، فما إن بلغ العاشرة من عمره حتى أتم حفظ القرآن الكريم على يد المعلم الأديب عبد الله بن عمر باغريب(٣).

ويطلعنا الشلي على بدايات ملامح هذه النشأة العلمية المبكرة له باتجاهه إلى أمهات المتون العلمية؛ حيث يقول: "وحفظت الجزرية، والعقيدة الغزالية، والأربعين النووية، والآجرومية، والقطر، والملحة، والإرشاد، وعرضت محفوظاتي على مشايخي، ثم مَنّ الله بالاشتغال بالعلوم المنطوق منها والمفهوم، ووفقني لسماع الحديث من المسندين، وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة على الأئمة المعتبرين، مع الملازمة في تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية، ولا سيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً وعلم التصوف، بحلول نظر جماعة من العارفين أولي التصرف والشهود والتمكين، فأخذت هذه العلوم عن العلماء العارفين والأئمة المسندين ممن يضيق المقام عن حصرهم، ويحسن الاقتصار على أشهرهم"(٤).

وها هو الشلي ينقلنا إلى جو الحلقات العلمية في بلاده (تريم)، وعندما كان يتردد

---

(١) المشرع الروي ٢ / ١٧.

(٢) سبق الإشارة إلى تلك المصادر في أول ترجمة الشلي عند ذكر اسمه ونسبه، انظر: ص ٣٥.

(٣) سوف نرجئ الإشارة إليه وإلى غيره من شيوخ الشلي إلى القسم الخاص بشيوخه الذي سيأتي لاحقاً. انظر: ص ٤١-٧٨.

(٤) الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٧-١٩.

بين مدينتي ضمار وظفار ليدرس العلم على أيدي علمائها[١]. وفي سبيل هذه المهمة العلمية الجليلة لازم والده، فأخذ عنه التفسير والحديث والنحو والتصوف، وتأدب به وبجماعة من الأجلاء، وأخذ عن فخر الدين أبي بكر بن شهاب الدين التفسير والحديث والأصول والعربية بقراءته عليه، وسماع غيره، وعن السيد عبد الرحمن بن علوي بافقيه، الفقه والأصول والعربية، وأكد أن جُلّ انتفاعه كان به. وأخذ عن الشيخ محمد بن محمد بارضوان الشهير بعُقْلان، الفقه والتصوف، وعن القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد، الفقه والنحو، وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد باجبير الفقه والفرائض والحساب، وعن السيد عقيل بن عمران باعمر، التصوف والحديث، بمدينة ظفار والحبوظي[٢]، وعن الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجا، المشهور بالخطيب بظفار أيضاً. فهؤلاء هم أشهر مشايخ الشلي في الديار اليمنية، الذين كرع من حياضهم وأنهارهم[٣] العلمية.

ثانياً: رحلته وطلبه للعلم:

عَرَف الشلي أهمية الرحلة في طلب العلم، وأثرها في التكوين العلمي وتوطيد العلاقات بين البلدان، مع ما يكتنف ذلك من قطع المفاوز الصعبة، والفيافي الوعرة، والقفار المقفرة؛ من أجل تحصيل مسألة، أو فهم معنى آية كريمة أو حديث شريف، وما يفوق ذلك الفهم والتعلم من التماس ثواب الله في الآخرة تطبيقاً لقول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»[٤]، وقوله ﷺ أيضاً: «من خرج يطلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع»[٥].

ولا يعني هذا أن البلد الذي يتركه صاحبه طلباً للعلم خارجه خالٍ من العلماء، بل هو يرحل للمزيد من الاستفادة، ولما لكثرة الشيوخ من توثيق وتنويع في تلقي العلوم

---

(١) انظر: الزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠.

(٢) سيأتي تعريف بها لاحقاً.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧، والعجيمي، خبايا الزوايا، ف ٩٥/ ب.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٤٠٧، والترمذي في سننه ٥/ ٢٨، كلاهما عن أبي هريرة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وأورده البخاري في صحيحه ١/ ١٦٠ دون إسناد.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٩ عن أنس بن مالك رضي الله عنه وقال: هذا حديث حسن غريب.

النافعة[١]، وقد قيل لأحمد بن حنبل: رجل يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير، أو يرحل؟ قال: يرحل، يكتب عن علماء الأمصار، فيشافه الناس، ويتعلم منهم[٢].

وكان الشلي أثناء طلبه للعلم في حضرموت على يد علمائها يتردد بين مدينتي ضمار وظفار، والأخذ عن علمائهما. ودفعه الشغف بالعلم وطلب المعرفة إلى التفكير بالخروج من بلاده والارتحال عنها للمزيد من العلم، فكانت أولى رحلاته العلمية إلى بلاد الهند، فدرس هناك على جماعة من علمائها كثيراً من العلوم وبخاصة علم العربية[٣].

ولا شك أن رحلة الشلي تلك، التي لم تتجاوز أربع سنوات[٤] قد وسَّعت من أفقه، وعمقت من ثقافته، وأوقفته على حياة جديدة لم يألفها في بلاده[٥]. وبعد ذلك ارتحل إلى الحرمين الشريفين، وقضى النسكين، وتشرف بزيارة سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم، ثم اختار الإقامة بمكة المكرمة، حيث استقر به المقام في كنف الله المتعال بجوار بيته العتيق الذي تشد إليه الرحال.

وكان الشلي أثناء إقامته بمكة المكرمة يتردد إلى المدينة المنورة؛ من ذلك ما ذكره في ترجمة السيد زين بن عبد الله جمل الليل باحسن باعلوي (ت١٠٥٨هـ)؛ حيث قال: "ولما زرت سيد المرسلين سنة ألف وثمان وخمسين لازمت حضرته العلية، واجتليت نور طلعته المضيَّة واجتنيت من ثمار مكارمه الرضية، وقرأت عليه أوائل كتاب إحياء علوم الدين"[٦].

وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ حيث يجتمع فيهما العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين والمفسرين واللغويين والأدباء، الذين يفدون إليهما من شتى الأقطار الإسلامية ـ يجد الشلي بغيته، حيث يقول: "والتقيت بهما من إذا تلى المتن أنسى الناس

---

(١) انظر: علي بن عبد الله الشريف، الرحلات العلمية وآثارها، مجلة الدعوة، العدد ١٧٠٨، (٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٩ سبتمبر ١٩٩٩م) ص ٢٥.

(٢) انظر: فتح الباري ١/ ١٧٥.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٧.

(٤) انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٤٩، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٥٣.

(٥) انظر: يحيى ساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص ٢٧٧.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٠-١٠١.

من درج، ومن العلماء من هو بحر في العلوم، فحدِّث عنه ولا حرج؛ فشمرت ذيل الجدّ في الطلب، وجثوت بين أيديهم على الركب"(١). وبدأ الشلي في ذكر شيوخه الذين أخذ العلوم عنهم، ويحدد المجالات العلمية التي أخذها عن كل واحد منهم، مما سنجده مفصلاً في القسم التالي الخاص بشيوخه.

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ الشلي على مشايخ عدة، وأخذ العلم عن جَمّ غفير من المحدثين والفقهاء والأصوليين واللغويين والأدباء والفرائضيين والميقاتيين، على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ومكانتهم العلمية.

وقد ترجم لجملة منهم في كتابيه: المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، وعقد الجواهر والدرر.

وقد تنوعت الحواضر العلمية لهؤلاء المشايخ: فمنهم اليمنيون، والهنود، والشاميون، والمقدسيون، والمصريون، والعراقيون، والحجازيون ـ من مكة والمدينة والطائف وجدة ـ والآفاقيون والمجاورون بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ممن قدموا من مغرب العالم الإسلامي ومشرقه وشماله وجنوبه.

وقد أمكن التعرف إلى (٧١) شيخاً منهم، وهم على النحو الآتي بحسب الترتيب الهجائي:

١ـ الشيخ السيد أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله بن علوي (٩٩٠-١٠٥٣هـ).

ترجم الشلي لوالده ترجمة موسعة في المشرع الروي(٢)، وتحدث في عقد الجواهر والدرر(٣) عن مولده وتربيته وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته، فقال عنه:

"سيدي الوالد، حاوي الفضائل الخالد منها والتالد، المتدرع جلباب الهدى والتقى،

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢ / ١٨.

(٢) انظر: المشرع الروي ٢ / ٢٠-٢٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٧١، والزركلي، الأعلام ٢ / ٦١.

(٣) انظر: عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥٢-٩٥٨.

المتورع الذي حل محل النجم، وارتقى ذرا العلم، المعروف الذي لا ينكر، واللفظ الذي هو أحل من السكر المكرر، جمع بين الفقه والحديث والأدب"(١).

وعندما ترجم الشلي لنفسه، وذكر شيوخه ومعارفه قال: "فأخذت هذه العلوم عن العلماء العاملين، والأئمة المسندين، ممن يضيق المقام عن حصرهم ويحسن الاختصار على أشهرهم؛ منهم سيدي الوالد رحمه الله تعالى، أخذت عنه الحديث والتصوف والنحو"(٢).

وذكر الشلي أن والده تتلمذ على عدد كبير؛ منهم: السيد عبدالرحمن بن محمد بن عقيل السقاف (ت١٠١١هـ)(٣)، وزين الدين بن حسين التريمي (ت١٠٢٦هـ)(٤)، والشيخ الإمام حسن بن أحمد باشعيب (ت١٠٣٠هـ)(٥).

٢- الشيخ أبو بكر بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بلفقيه (ت١٠٧٤هـ).

قال الشلي عنه: "صاحب بيجافور، ذو العمل المبرور والفعل المشكور، السيد الهمام، عالي القدر والهمم والمقام، خلاصة أهل الجود والكرم... وكنت صحبته في تلك البلاد، فحصل لي منه مزيد الإمداد"(٦).

٣- الشيخ أبو بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين العيدروس (٩٩٧-١٠٦٨هـ).

نزيل مكة المكرمة، السيد الكبير، العلم صاحب الأحوال والمناقب(٧).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢ / ١٧.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣١٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٧.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٤-٢٥، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٨٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٥، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٨١، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص٦٧، والمشهور، شمس الظهيرة ١ / ١٠٢، ١١٤، والمعلمي، أعلام المكيين ٢ / ٧٠٢.

(ت١٠٥١هـ): "... وكان ملازماً لأخيه شيخنا أبي بكر متبعاً لأمره"(١).

وقال الشلي: "وكنت ممَّن حظي بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه، وانتفعت بصحبته في الدين، وصحبته نحو عشر سنين، فكان من أكمل المتأخرين في العلم والدين"(٢).

٤- السيد أبو بكر بن سعيد الجفري بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي (ت١٠٨٩هـ).

السيد الجليل ذو المجد الأثيل والأصل الأصيل، أحد عباد الله الصالحين العارفين، رحل إلى مدينة تريم، وأخذ عن خلق كثير بها، ثم رحل إلى اليمن والحرمين، وأخذ عن خلائق لا يحصون، وصحبه خلق كثيرون، ولازم الشلي صحبته مدة إقامته بمكة المشرفة(٣).

٥- الشيخ فخر الدين أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت١٠٦١هـ).

قال الشلي عن شيوخه بعد أن ذكر الكتب التي قرأها والمعارف التي حصلها: "فأخذت هذه العلوم عن العلماء العاملين والأئمة المسندين، من يضيق المقام عن حصرهم، ويحسن الاقتصار على أشهرهم؛ منهم: سيدي الوالد رحمه الله تعالى، أخذت عنه الحديث والتصوف والنحو، ومنهم شيخنا فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين، أخذت عنه التفسير والحديث والأصول والعربية بقرائتي عليه وسماع قراءة غيري"(٤).

وقد صرح الشلي بمشيخته على الشيخ ابن شهاب الدين في ترجمة كل من محمد ابن أحمد الشاطري(٥)، وعمر بن عبد الله بن عمر(٦)، والسيد الشريف أبي بكر بن علي خَرِد(٧)، وعبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل السقاف(٨)، وزين الدين

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٢٨-٦٢٩.
(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٥.
(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٣٥-٨٣٦.
(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧-١٨.
(٥) انظر: المصدر السابق ١/ ١٧٥، ٢/ ٣٠-٣١.
(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٧.
(٧) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٥١-٢٥٢.
(٨) انظر: المصدر السابق، ص ٣١٥.

ابن حسين بن عبد الله بافضل التريمي(١).

٦- الشيخ أحمد الإيغري اليماني (ت١٠٩١هـ).

نزيل طيبة المشرفة، على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام. ولد بالإيغر بلدة من بلاد اليمن، وحفظ القرآن، وطلب العلم، ثم ارتحل إلى الحرمين، فحج وزار النبي ﷺ، وجاور بطيبة، وتجرد لطلب العلم، فبرع في الفقه وغيره... ثم جلس للتدريس في مؤخر المسجد النبوي، ولم يعتذر لصغير ولا كبير، فانتفع به خلق كثير(٢).

قال الشلي: واجتمعت به في زيارتي الثانية سنة تسع وثمانين وألف، كثر الله فوائده، وأجزل من الفضل عوائده"(٣).

٧- تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد، الفقيه المالكي، قاضي مكة (ت١٠٦٦هـ).

القاضي الفاضل والحبر الكامل، كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين، ومن أكابر العلماء المحققين، وممن شيد ربوع الأدب، وكان بها ترجمان لسان العرب، غذته الفضائل بدَرِّها، وكللت تاجه بدُرِّها، مع طيب محاورة تسكر منها العقول، وتهزأ بالشمول، وجاه عند الدولة ظاهر، وكلمة مسموعة عند البادي والحاضر، وله عدة مصنفات(٤).

قال الشلي: "سنة أربعين وألف تمت عمارة الكعبة الشريفة، زادها الله شرفاً، ولشيخنا القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله تعالى مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمره:

هنيئاً لملك خصه الله واجتبى ... وهداه للبيت العتيق مجده(٥)

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٧.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٤٥.

(٣) نفسه.

(٤) انظر: العياشي، اقتفاء الأثر، ص ١٣٦، الشلي: عقد الجواهر والدرر، ص ٦٩٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٥٧، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ١٣٣، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ، ل/ ١٠٥)، والحموي، فوائد الارتحال ٣/ ٣٩٤-٤٠٣، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٤٦، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٤٥، والزركلي، الأعلام ٢/ ٨٢، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٩١، ١/ ٤٥٥، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٣٧.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر الدرر، ص ٥٤٥.

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٤٨هـ: "وفيها، يوم الجمعة ثامن عشر شعبان، أخذ السلطان مراد بغداد، فقال شيخنا القاضي تاج الدين مؤرخاً ذلك:

خليفـــة الله مـــراد غـزا قلـــعـة بغـــداد فأرداهـــا(١)

وفي حوادث سنة ١٠٦٣هـ، قال: "عمرت القبة التي في المسجد الحرام، فقال شيخنا تاج الدين المالكي مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمرها دام عزه ونصره.

انظـر لـحسن قبة جددها مؤسساً فخر الملوك الأمجد(٢)

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٦٦هـ: "وفيها، سحر يوم الخميس ثامن ربيع الأول، توفي شيخنا تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي بمكة المشرفة..."(٣).

٨- الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشلي، (١٠١٩-١٠٥٧هـ).

قال الشلي: "أخي وشقيقي وابن أبي وصديقي، وأحد مشايخي الذين أخذت عنهم العلم، وزاده الله بسطة في العلم والجسم، أحد العلماء المتقنين والأدباء المتفننين... ولد بتريم، وبها نشأ وتعلم، وأخذ عن عدة مشايخ... وكنت أحضر حلقة درسه وهو يجتني للأسماع من روض فضله ثمار غرسه، وانتفع به من الطلبة كثيرون في عدة فنون، ولا سيما في الديار الهندية؛ لأن أكثر إقامته كانت بها"(٤).

٩- الشيخ أحمد بن حسين بن أبي بكر بن سالم (ت ١٠٦١هـ).

شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب، ولد بقرية عينات، ونشأ فيها، وأخذ عن علمائها. قال الشلي: "ولما دخلت عينات لزيارة من فيها من السادات كان هو مالك أزمة أمورها ومرجع مهمات جمهورها، فاستمديت من بحره واجتنيت من درره، ورأيت من بره وعطفه وكرم أخلاقه ولطفه ما يربو على شفقة الوالدين، واجتنيت من أنوار طلعته ما أقر العين، وكانت أخلاقه كالروض الوسيم"(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦١٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٩٣.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٤٥-٤٧.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٥٥-٥٦.

١٠- الشيخ السيد أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بلفقيه (ت١٠٤٨هـ).

قاضي تريم الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم(١). ذكره الشلي، وأثنى عليه كثيرا، وذكر شيوخه ورحلاته، ثم قال: "وقصدته الطلبة من كل بلاد، واشتهر صيته في كل واد، وانتفع بعلومه الحاضر والباد، وتخرج به جماعة من فضلاء العصر وعلماء الدهر؛ منهم: شيخنا أحمد بن عمر البيتي... وكنت أحضر دروسه، وأكرع من أنهار علومه، وأدهق كؤوسه"(٢).

وقال الشلي في تعداد شيوخه: "ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن حسين بلفقيه، أخذت عنه الفقه والتصوف"(٣).

١١- الشيخ السيد أحمد بن حسين بن محمد بن علي بلفقيه الحضرمي المكي (ت١٠٥٢هـ).

الإمام الجليل المتقي الورع(٤). ذكره الشلي، وقال بعد أن وصفه بأوصاف لائقة به: "ولد بتريم، وحفظ القرآن والجزرية والأجرومية والأربعين النووية والإرشاد والملحة والقطر، وطلب العلم الشريف من صباه... وسمع بقراءتي على أكثر مشائخنا، وسمعت بقراءته عليهم، وصحبته مدة مديدة، وانتفعت بصحبته الأكيدة، واستفدت منه فوائد عديدة، وكتب بخطه الكثير، وانتفع بصحبته جم غفير، وكان أفصح أقرانه قلماً، وأمكنهم في معرفة العلوم قدماً، وأحسنهم في دقائق المعاني فهماً"(٥).

وقال الشلي في ترجمة الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت١٠٠٦هـ): "وتفقه به كثيرون؛ منهم: شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه"(٦).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٥٦، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٨٢.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق ١ / ١٨.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، ٢ / ٥٩-٦٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٨٣-١٨٤، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢ / ٢٣٤، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٢٦٢.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٥٩.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٢.

وقال في ترجمة شيخه أحمد بن عمر البيتي (ت١٠٥١هـ): "... واشتغل على خاله شيخنا القاضي أحمد حسين بلفقيه، ولازمه في دروسه حتى تخرج به، وأكثر انتفاعه به"(١).

١٢- الشيخ أحمد بن عبد الله بن أبي اللطف البري الحنفي الخطيب المدني، (١٠١٤-١٠٩٢هـ).

أحد أعيان العلماء بالمدينة، وأنبل من بها من رؤساء العلم المشهورين بالبراعة وحسن العبارة، مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق. ولد بطيبة وبها نشأ، وقرأ القرآن بالروايات، وأخذ عن علمائها(٢).

قال الشلي: "اجتمعت به بطيبة سنة تسع وثمانين وألف، وأخذت عنه واستفدت منه، وكان بديع المحاضرة، عالماً بوضع فنون المناظرة، وجلس للتدريس في المسجد النبوي، وأخذ عنه جم غفير، وانتهت إليه رئاسة علماء المدينة"(٣).

١٣- الشيخ أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالرحمن السقاف البيتي (ت١٠٥١هـ).

قال الشلي: "وهو أول شيخ أخذت عنه في عنفوان عمري وإقبال طليعة أمري، وأخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو، ولازمته مدة مديدة وقرأت عليه كتباً عديدة"(٤).

وعندما ترجم الشلي لصاحبه محمد بن أحمد الشاطري ذكر أنه أخذ عن شيخه أحمد بن عمر البيتي(٥).

١٤- الشيخ السيد أحمد بن عمر بن عبد الرحمن عيديد.

شيخ العلوم وإمامها، ورضيع ألبانها، وواسطة عقدها. قال الشلي: "وحضرت درسه

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٧.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٥٧-٨٦٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٣٠.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٥٨.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٧٦، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧٥.

في بداية طلبي، وماء الحياء، مغدق وغصن الشبيبة مورق، وكنت إذا أردت أن أتكلم في درسه يأخذني الحياء فأسكت لكثرة من يحضره من الفضلاء، فعرف مني ذلك، فقال لي يوماً ما معناه: لم لا تتكلم معنا، فإن من لم يخبط لا يعرف العوم، وكان مُهاباً بين الناس"(١).

وهو من أشهر مشايخ الشلي؛ حيث أخذ عنه الفقه والنحو(٢). وذكر الشلي أن صاحبه عمر بن عبد الله بن عمر بن فقيه أخذ عن شيخه القاضي أحمد بن عمر عيديد(٣). وعندما ترجم الشلي للسيد علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه (ت١٠٣٧هـ) ذكر أنه تفقه على شيخه أحمد عيديد(٤)، كما ذكر أن السيد علوي ابن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس (ت١٠٥١هـ) أخذ عن شيخه أحمد بن عمر عيديد(٥).

١٥- الشيخ صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس المدني الدجاني، المدعو عبد النبي، الملقب نفسه بالقشاشي(٦) (٩٩١-١٠٧١هـ).

وصفه الشلي بقوله: "العالم العامل المزين المكمل الكامل، ... قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده، وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته، ولقنني الذكر، وألبسني الخرقة الشريفة وصافحني"(٧).

وعندما ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر قال: "وتصدر للتدريس والنفع العام، فانتفع به خلائق لا يُحصون من جميع البلدان في جميع الفنون، لا سيما علم الحديث

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٧٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢ / ١٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢ / ٢٤٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥١٧-٥١٨.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٨-٦٢٩.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢١، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣، والدهلوي، إنسان العين (مخ ٢١٠ / ١)، والكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٥٨٣، والعياشي، الرحلة ١ / ٤٠٧، والزركلي، الأعلام ١ / ٢٣٩.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

والتصوف والحقائق، وصنف الكتب الفائقة التي كالبحار الزواخر... حضرت مجالس درسه بمحلة الأزهر، وقد أنار سنا علومه وأزهر، وقرأت عليه وسمعت عليه بقراءة غيري تفسير الحافظ السيوطي المسمى (بالدر المنثور)، وناولني الجامع الصغير، وقرأت عليه من أوله إلى أثناء حرف الألف، وكتب لي بمشيخته ثبتاً بخط يده، وأجاز لي أن أرويعنه ما جاز له وعنه روايته"(١).

وذكر الشلي أن شيخه أحمد الدجاني أخذ عن أحمد بن علي الشناوي (ت١٠٢٨هـ)(٢)، وعندما ترجم الشلي لصاحبه أحمد باعنتر (ت١٠٩١هـ) ذكر أنه أخذ عن شيخه أحمد القشاشي(٣)، وأشار أيضاً إلى ملازمة الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني (ت١١٠١هـ) لشيخه أحمد بن حمد الدجاني القشاشي(٤).

١٦- الشيخ أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي الحنفي المكي (١٠١٨-١٠٦٩هـ).

أحد مشائخ الإسلام والعلماء الأعلام، شيخ العلوم، الجامع بين المنطوق والمفهوم، من أفاضل مكة، ولد بها ونشأ بها، وقرأ على عدد من مشايخها الأفاضل(٥).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٦٩هـ: "وفيها توفي شيخنا أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي... وتفنن في عدة علوم؛ كالفقه والحديث والأدب والعربية والأصول والفروع والفرائض والحساب والفلك، وأخذت عنه الفك والحساب مع غير واحد من الأحباب"(٦).

١٧- الشيخ إسماعيل السنجيدي المصري (ت١٠٥٦هـ).

الفقيه الشافعي. كان من أكابر الشافعية بمصر، وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة

---

(١) انظر: عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٠-٧٢٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٤٢٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٨٤٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٨٦٧.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧١١-٧١٢، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص١٣٠، وغازي، نظم الدرر، ص ٢٨، والمعلمي، أعلام المكيين ٢ / ٧٧١.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧١١-٧١٢.

وبراعة، إماماً في العلوم العربية[1]، قال الشلي في حوادث سنة ١٠٥٦هـ: "وفيها يوم الاثنين سابع ربيع الأول، توفي سيدي إسماعيل السنجيدي الشافعي"[2].

١٨- الأمير جوهر سحرتي لبرهان نظام شاه (ت١٠٥٦هـ).

جُلب إلى الديار الهندية وهو صغير هو وأخ له، فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه، ثم حفظ القرآن وغيره، ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام إلى أن مهر في ذلك، ثم ترقى إلى أن صار أميراً على مائتي فارس.

وكان شافعي المذهب، وسمع من جماعة كثيرين، وقرأ كتباً كثيرة، وصحب المشايخ[3].

قال الشلي: "واجتمعت به في رحلتي إلى الهند، وعرفت فضله ودرجته في العلم ومحله، وقرأ عليّ في الفقه والنحو والحديث؛ فأقمت برهة أرتع في رياض فضله، وأكرع في حياض نمير وبله، وشملني بإحسانه الكثير الوافر وعضدني ببره وجميله المتواتر"[4].

ويمكن أن يعد الأمير جوهر هذا شيخاً للشلي، إذ يقول الشلي: "وعرفت و درجته في العلم ومحله" فمعرفة الدرجة العلمية التي يكون فيها العالم تكون بالمدارسة والمباحثة في صنوف العلوم بين الشيوخ وتلاميذهم.

كما يمكن أن يكون الأمير جوهر تلميذاً للشلي، حيث يقول: "وقرأ علي في الفقه والنحو والحديث".

١٩- الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي (؟).

إمام كل إمام، قدوة العلماء العاملين، وعين الأئمة الكاملين، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب مشايخ عصره وأساتيذ وقته ودهره، يقول الشلي عنه: "وكنت أحضر مجلسه العالي، وأخذت عنه التصوف ودعا لي، وألبسني الخرقة الشريفة

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤١٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٢، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٩٦.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٥٢.

وأوصاني بأشياء منيفة"(١). ولم يذكر الشلي تاريخ ولادته ووفاته.

وقال الشلي في ترجمة السيد عبد الرحمن بن شيخ عيديد (ت١٠٦٧هـ): "وكان بينه وبين العارف بالله شيخنا حسين بن عبد الرحمن الحبشي محبة تامة"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد عبد الله بن محمد قسم (ت١٠٨٥هـ): "وصحب علماء عارفين؛ منهم: شيخنا العارف بالله السيد حسين الحبشي... وتخرج به"(٣).

٢٠- الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد، سمي ابنه بن أبي بكر الغصن بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل باحسن (؟).

العالم بفنون العلوم، ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، وحفظ الجزرية والأربعين النووية وغيرها، وحصل طرفاً من العلوم الشرعية والفنون الأدبية والعربية.

قال الشلي: "وأخذ عنه كثيرون، وصحبته مدة في بدء حالي قبل أن أشد بعملات رحالي، ودعا لي بدعوات أرجو بركتها في الحياة وبعد الممات، وكان له الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه"(٤).

٢١- الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المرشدي العمري الحنفي (١٠١٤-١٠٦٧هـ).

ولد بمكة، وأخذ بها عن والده، وعن عبد العزيز الزمزمي، ولي بعد وفاة أخيه خطابة الجمعة في المسجد الحرام، والتدريس خلف المقام، ومدرسة محمد باشا، ثم ولي الإفتاء السلطاني بمكة المكرمة سنة ١٠٤٤هـ، وأخذ عنه خلق كثير(٥).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٩٥.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩٦.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٩٧-٩٨.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٠-٧٠١، والعجمي، خبايا الزوايا (مخ ل ١٩٥)، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ٩٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٢٦، والمحبي، نفحة الريحانة ٤ / ٨٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٨٤، والبغدادي، هدية العارفين ١ / ٣٣٩، والزركلي، الأعلام ٢ / ٢٨٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٤ / ٨٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٣٨، والمعلمي، أعلام المكيين ٢ / ٨٦٨.

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٦٧هـ: "ليلة الأربعاء لثلاثة خلون من شعبان توفي شيخنا الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي مفتي الحنفية بالديار الحجازية وبطيبة الشريفة... وانتفع به كثيرون... وحضرت مجالس دروسه العامرة، واقتبست من أنوار فوائده"(١).

٢٢- الشيخ زين العابدين بن عبد القادر بن محمد الطبري الحسيني المكي الشافعي (١٠٠٢-١٠٧٨هـ).

إمام المقام الإبراهيمي، الإمام ابن الإمام، إمام النحاة والأصوليين، صدر المناطقة والمتكلمين في الملة والعربية، بدر العلوم الباهر، إمام المنثور، وشيخ المنظوم(٢).

قال الشلي: "شيخنا الإمام الشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني، الذي ألقت إليه الرئاسة مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها"(٣).

وعندما عدد الشلي شيوخه قال: "ومنهم العالم العلامة، البحر الفهامة، الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير والشيخ الإمام الحبر الهمام علي بن الجمال، ومنهم الإمام عالي الرتبة والمقام زين العابدين بن عبد القادر الطبري، قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جمع مروياتهم ومؤلفاتهم"(٤).

وقال الشلي في ترجمته للشيخ حسن بن عمر العجيمي (ت١١١٣هـ): "ولد سنة خمسين وألف بمكة المشرفة ونشأ بها وحفظ القرآن، وأخذ عن أكابر علمائها كالعلامة شيخنا زين العابدين الطبري..."(٥).

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٠-٧٠١.

(٢) انظر: العياشي، اقتفاء الأثر، ص ١٣٦، والشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٦٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٩٥، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ، ل / ١١٧)، والحموي، فوائد الارتحال ٤ / ١٩٦-٢٠٠، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ٥٧، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل / ٤٠)، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل / ٥٧٨)، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٩٩، والكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٥٨٣، والمعلمي، أعلام المكيين ٢ / ٦١٩.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٦٥.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥٠.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ١ / ١٨.

٢٣- الشيخ السيد زين بن عبد الله بن عبد الرحمن،الشهير بجمل الليل باحسن باعلوي (ت١٠٥٨هـ).

نزيل طيبة الشريفة، وحامل راية المجد المنيفة، صحب جماعة من الأولياء الصالحين والعلماء العارفين(١).

وعندما أورد الشلي شيوخه ذكر منهم السيد زين باحسن، وأنه أخذ عنه علم التصوف وصحبه، وألبسه الخرقة الشريفة، وحكمه وصافحه ولقنه الذكر(٢)، وقال الشلي: في ترجمته للسيد عبد الله بن عقيل بن محمد جمل الليل باحسن (ت١٠٤٥هـ)، قال: "وصحب جماعة كثيرة منهم: ... وابن أخته شيخنا زين بن عبدالله باحسن نزيل طيبة"(٣).

كما ذكر الشلي أن السيد أبا بكر بن سعيد الجفري (ت١٠٨٩هـ) أخذ عن شيخه العارف بالله زين باحسن(٤).

قال الشلي: "ولما زرت سيد المرسلين سنة ألف وثمان وخمسين لازمت حضرته العلية، واجتليت نور طلعته المضيئة، واجتنيت من ثمار مكارمه الرضية، وقرأت عليه أوائل كتاب إحياء علوم الدين"(٥).

٢٤- الشيخ زين بن محمد بن أحمد الوترية بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبدالله ابن محمد الحديلي (١٠٧٢هـ).

ولد بمدينة تريم ونشأ بها وأخذ عن خلق كثير من علمائها، واعتنى بطلب العلم الشريف، وبرع في علم النحو والتصريف.

قال الشلي: "صحبته أعواماً وانتفعت بصحبته نفعاً عاماً، واجتنيت نور مكارمه الرضية، واجتليت نور طلعته البهية، وانتفع به جماعة من أهل زمانه وغير واحد من أقرانه"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦٧-٦٦٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٨٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٩٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٨٣٥-٨٣٦.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٠٠-١٠١.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٠٢-١٠٣.

٢٥- الشيخ زين بن محمد بن علي بن زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبدالرحمن باعلوي (ت١٠٤٩هـ).

السيد الإمام الحائز الفضائل، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها.

قال الشلي: "وأخذ عنه جماعة كثيرون من العارفين، وصحبه جمع من العلماء العاملين... وهو شيخي في زمن الشباب، وأنضيت إلى موائد فوائده بعملات الركاب ودعا لي بدعاء أرجو من فضل الله أنه مستجاب"(١).

٢٦- الشيخ السيد سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر (٩٩٥-١٠٤٦هـ).

الأستاذ الباهر العالم الكامل، نادرة الزمان، مالك زمام البلاغة والفصاحة، الناظم الناثر(٢).

قال الشلي في ترجمة أبي المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي (ت١٠٢٨هـ): "وأخذ عنه كثيرون؛ منهم: السيد سالم بن أحمد شيخان، شيخنا"(٣).

٢٧- الشيخ سقاف بن محمد العيدروس (؟).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٢٦هـ: "توفي شيخ مشايخنا زين الدين بن حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل التريمي... وممن انتفع وتخرج به: الإمام زين العابدين، والسيد علوي بن عبد الله، وشيخنا سقاف بن محمد العيدروسيين"(٤).

٢٨- الشيخ سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل (ت١٠٧٦هـ).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٣.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٤-١١١، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٥٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٠٠، والمحبي، نفحة الريحانة ٤/ ٣٢٢، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٨١، والمشهور، شمس الظهيرة، ص ٣٢٩، والزركلي، الأعلام ٣/ ٧٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٢٠٢، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٠٩، وعمر بن أبي بكر باذيب، القلادة (تحت الطبع) ص ٩٦، ١٠٧.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٢٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٧.

فارس الميدان، وفقيه الزمان، بالدليل والبرهان، ولد بمدينة تريم، حفظ القرآن العظيم، والإرشاد والملحة وغيرهما، ثم اشتغل بطلب العلوم. وأخذ الفقه والأصول والعربية عن عدد من العلماء المعاصرين له(١).

قال الشلي: "وانتفع به كثيرون، وأخذت عنه في أول الطلب، ودعا لي بدعوات أرجو بها حصول الأرب"(٢).

٢٩- الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن المعلم (ت١٠٥٧هـ).

ولد بمدينة قسم ونشأ بها، وأكثر الأخذ من علماء عصره وفضلاء دهره، صحب أكابر العارفين، وانتفع بالعلماء العاملين، ورحل إلى الحرمين وأخذ عن علمائهما(٣)، قال الشلي: "وصحبته مدة مديدة، وحضرت له مجالس عديدة، وكان يحنّ عليّ حنو الوالد، وأتحفني بفوائد فرائد"(٤).

وقال الشلي في ترجمة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ): "وله جواب لسؤال سأله السيد المنجم، شيخنا عبد الرحمن بن إبراهيم المعلم من حضرموت عن بيت من تائية ابن الفارض، فأجابه بما نصه..."(٥)، وذكر رسالة طويلة.

٣٠- الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (١٠٢٣-١٠٨٥هـ).

نزيل مكة، كان من أكابر الأولياء، ولد بمكناسة الزيتون من أرض المغرب الأقصى، ورحل إلى مصر والشام وبلاد الروم واليمن، وجاور بمكة المكرمة(٦).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٧هـ: "توفي صاحبنا الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف، أحد أعيان الأفاضل، وصدور الأمثال... وأخذ عن شيخنا

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٤-١١٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢٥.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٢٦.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٠٨.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٧-٧٩٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٦-٣٤٨.

العلامة عبد الله بن سعيد باقشير... وشيخنا العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربي"(١).

وقال في حوادث سنة ١٠٩١هـ: "وفيها، يوم الجمعة تاسع شوال، توفي صاحبنا الشيخ أحمد باعنتر بالطائف... وأخذ عن جمع؛ منهم: عبد الله الجبرتي... وشيخنا عبد الرحمن المغربي"(٢).

٣١- الشيخ السيد عبد الرحمن بن شيخ عيديد (ت١٠٦٧هـ).

ترجم له الشلي ضمن وفيات سنة ١٠٦٧هـ. وقال: "وانتفع به خلق كثير؛ منهم: ولده السيد شيخ المشهور، وصاحبنا السيد عبد الله بن محمد قسم .... وصحبته مدة مديدة، ودعا لي بدعوات عديدة، وكانت خصاله مستحسنة"(٣).

٣٢- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه (؟).

ذكر الشلي أن صاحبه محمد بن أحمد بن محمد الشاطري أخذ الفقه عن شيخه الفقيه عبد الرحمن بافقيه(٤)، وعندما ترجم الشلي للفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت١٠٠٦هـ) قال: "وتفقه به كثيرون؛ منهم: شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه... وشيخنا عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه"(٥).

٣٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن هارون بن حسن بن علي ابن الشيخ محمد جمل الليل (ت١٠٧٠هـ).

الإمام العالم الفصيح الناسك الزاهد الورع الناصر للشريعة. قال الشلي: "تفقه علي شيخنا القاضي أحمد بن حسين... وحج بيت الله الحرام ثم عاد إلى تريم، وأخذ عن القاطن بها والمقيم، ثم عاد إلى الديار الهندية، ودرّس بها في العلوم العقلية والنقلية، وأخذ عنه جمع كثير في العلوم الشرعية والآلية، ودرّس في علم الحديث في القديم

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٤٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٤٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٠٦-٧٠٧.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ١ / ١٧٥.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٢.

والحديث، واجتمعت به في تلك الديار، وأخذت عنه علم الأخبار والآثار، ولازمته مدة يسيرة، واستفدت منه فوائد كثيرة"(١).

٣٤- الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عبد الرحمن بن عقيل بن الشيخ أحمد (١٠٥٩هـ).

العالم العامل، المربي الكامل، رافع راية المجد باليمن، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن واعتنى بالمعاني والبيان، وطلب العلم، وسعى في تحصيله واجتهد في تأصيله، ورحل إلى الحرمين، واجتمع فيها بجماعة من أرباب الفضل، ثم دخل الديار الهندية، واجتمع بها بجماعة من الفضلاء وأخذ عنهم. ثم استقر في المخا.

قال الشلي: "وفي سنة ثمان وخمسين وألف قدمت عليه، وأحلني لديه محلاً عقدت فيه نواحي الآمال بين يديه، واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تهذيب أدبي، وكان من الطائفة الذين يخفون أكثر محاسنهم"(٢).

ويمكن أن يعد ابن عقيل هذا شيخاً للشلي؛ إذ يقول الشلي: "واشتغلت عليه"، كما يمكن أن يكون تلميذاً له؛ حيث يقول الشلي: "واشتغل بي".

وقال الشلي في ترجمة الشيخ عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي (ت١٠٣٧هـ): "واجتمع عنده خلق كثير... وتخرج به جماعة من الأولياء الصالحين؛ منهم... وشيخنا الإمام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا"(٣).

٣٥- الشيخ السيد عبد الرحمن بن علوي بن أحمد بن علوي بن محمد مولى عيديد بافقيه (ت١٠٤٧هـ).

المحدث الفقيه الصوفي، الإمام الذي اقتدت به الأئمة، واحد عصره في مصره بالإجماع(٤).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢٩-١٣٠، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٩٧.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣١-١٣٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٣٢.

قال الشلي: "وانتفع به جم غفير، وتخرج به جمع كثير... وهو شيخي الذي أخذت عنه في البداية، واشتغلت عليه في علوم الدراية والرواية، فملأ أسماعي دراً فاخراً، وقلدني محاسن ومفاخر، وجنيت من ثمار أشجار علومه، وارتضعت ثدي معلومه، وقرأت عليه كتباً كثيرة في العلوم الشهيرة، وسمعت منه بقراءة غيري الكثيرة؛ منها: التفسير الكبير، وإحياء علوم الدين بقراءة شيخنا عمر الهندوان"(١).

وعندما ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر قال: "وكنت أحضر دروسه، وانتفعت بصحبته، وقرأت عليه بداية الهداية، ومختصر الشيخ عبدالله بافضل، وقطعة من شرحه، وكان صاحب إنصاف في المباحثة والمناظرة"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن حسين بن محمد العيدروس (ت١٠٥١هـ): "وأخذ الفقه عن شيخنا عبد الرحمن بن علوي بافقيه، ولازمه ملازمة تامة، فكان جل انتفاعه في ذلك عليه"(٣).

وذكر الشلي أنه أخذ الفقه والأصول عن شيخه السيد عبدالرحمن بن علوي بافقيه(٤) كما أشار إلى أخذ صاحبه محمد بن أحمد الشاطري الفقه عن شيخه المذكور(٥)، وأن شيخه هذا كان من تلاميذ الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت١٠٠٦هـ)(٦).

٣٦- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن السقاف (ت ١٠٤٨هـ).

السيد الإمام، الحائز لأنواع الفضل على التمام، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ العلوم عن العلماء العارفين(٧).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٣٣.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٠٦-٦٠٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٩.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

(٥) انظر: المصدر السابق ١ / ١٧٥.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٣٨.

قال الشلي: "وهو من أعظم مشايخي الذين أخذت عنهم وانتفعت بهم، فلازمت حضرته، واغتنمت بركته، واقتبست من فوائده، واستمتعت بفرائده، فقرأت عليه البداية والتبيان قراءة تحقيق وبيان، وسمعت الإحياء وغيره بقراءة غيري، وانتفع به جمع من الخلائق"(١).

٣٧- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس السقاف (٩٨٨-١٠٥٣هـ).

إمام الأحقاف وشيخ الأشراف، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على السنن القويم، وحفظ القرآن العظيم وجوده، وأخذ علم القراءات العشر... (٢).

قال الشلي بعد أن ذكر شيوخ السقاف: "ثم جلس مجلس عمه للتدريس العام... وكان يحضر هذا الدرس العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام، وحضرته مرات، ودعا لي بدعوات"(٣).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن محمد بن أبي بكر الجفري (ت١٠٦١هـ): "ولزم صحبة شيخنا عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس في آخر عمره ملازمة تامة، وكان يمشي على نهجه، ويتبع طريقه، ويقتدي بصنيعه، وكان كثير الاعتناء به، وكان بينهما من الصحبة والألفة ما هو مشهور، فلا حاجة إلى الإطالة فيه"(٤).

وقال الشلي في ترجمة السيد عبد الله بن عقيل بن محمد بن أحمد جمل الليل باحسن (ت١٠٤٥هـ): "وصحب جماعة كثيرين؛ منهم: ابن أخيه شيخنا عبد الرحمن السقاف العيدروس"(٥).

٣٨- الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز، أبو الفضائل الزمزمي المكي الشافعي (٩٧٧-١٠٧٢هـ).

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٣٨-١٣٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٣٨٩.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٣٩.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٩٦.

العالم العلامة والبحر الفهامة، ذو الأخلاق الحميدة الرضية، كان من أجلاء شيوخ الشافعية[١]، وله إجازة حافلة تسمى "فتح الرضا في نشر العلم والاهتداء للشيخ" كتبها للشيخ رضي الدين بن عبد الرحمن (ت١٠٧١هـ) حفيد ابن حجر الهيتمي[٢].

قال الشلي عنه: "شيخ الإسلام وعمدة الأعلام، الشيخ عبد العزيز الزمزمي أخذت عنه الفقه، وصافحني، وأجازني في جميع مروياته"[٣].

وقال الشلي عنه: "الإمام الكبير، العالم الشهير، خاتمة الفقهاء المحققين... إمام مكة ورئيس علمائها، وشيخ مشايخ إسلامها، والمعول عليه في تمييز حلالها من حرامها، مفتي الشافعية بها، بل بقطر الحجاز، بل وسائر البلاد، ... وقد قرأت عليه بعض كتب المذهب المعتبرة، وعيون المذاهب المعتبرة، سيما كتب جدّه خاتمة المحققين وعمدة المتأخرين، وطلبت منه الإجازة فيما رواه عن مشايخه الكرام وأساتذته العظام، فأجاز لي عنه رواية ذلك كله، وأن أحدث به عنه جلّه وقلّه، وسائر ما تجوز له روايته من العلوم والمعارف، وغير ذلك من اللطائف"[٤].

وذكر الشلي أن الشيخ علي بن محمد الأيوبي المكي (ت١٠٨٥هـ) لازم شيخه المحقق عبد العزيز الزمزي[٥]، كما ذكر أيضاً أن الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر الحضرمي (ت١٠٨٢هـ) لازم شيخه عبد العزيز الزمزمي[٦].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١٦١، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل / ١٤٩)، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل / ٤٨)، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٥٩، والكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٥٨٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ١٦٧، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٤٧٩.

(٢) انظر ترجمة رضي الدين الهيتمي في: فوائد الارتحال للحموي ٤ / ١٦١-١٦٤.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٥-٧٢٦.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٨١١.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨٨.

٣٩- الشيخ القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب (؟)

عندما عدد الشلي شيوخه، قال: ومنهم: "شيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب. أخذت عنه الفقه والأصول والعربية وجل انتفاعي به"(١).

وقال الشلي في ترجمة صاحبه محمد بن أحمد بن محمد الشاطري: "أخذ عن شيخنا عن الله بن أبي بكر بن الخطيب"(٢).

وقال في ترجمة صاحبه عمر بن عبد الله بن عمر: "أخذ عن شيخنا العلامة القاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب"(٣).

وقال في ترجمة شيخه السيد عبد الرحمن بن علوي بن أحمد بافقيه (ت١٠٤٧هـ): "وانتفع به جماعة كثيرون؛ منهم: شيخنا عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا محمد بن محمد بارضوان"(٤).

٤٠- الشيخ عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت١٠٥٣هـ).

قال الشلي بعد أن ذكر محاسنه وشيوخه: "وأخذ عنه جم غفير، وانتفع به خلق كثير... وصحبته زماناً طويلاً، واستفدت منه علماً وأدباً جليلاً، وحضرت عنده حضرات ومجالس تجري فيها مذاكرات وحكايات، ودعا لي بدعوات وألبسني الخرقة الشريفة، وأتحفني بتحف طريفة. وكان بينه وبين سيدي الوالد - تغمدهما الله تعالى برحمته، وأسكنهما فسيح جنته، مودة شديدة، وصحبة أكيدة"(٥).

وقال الشلي في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري: "... وتربى في حجر خاله شمس الشموس، شيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس، ولازمه في المجالس والدروس"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ١٨.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ١ / ١٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢ / ٢٤٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٠٦.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٦٨.

(٦) انظر: المصدر السابق ١ / ١٧٤.

وقال الشلي في ترجمة عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحمن: "صاحبي في الطلب والفائز ببلوغ أقصى الأرب... وأخذ عن جماعة من علماء الزمن، ولبس الخرقة الشريفة من خلائق؛ منهم: شيخنا عبدالله بن أحمد العيدورس"(١).

٤١- الشيخ عبد الله الجبرتي(٢) (؟)

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٢هـ: "وفي سادس ذي القعدة، نهار الأحد، توفي صاحبنا الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي... وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله الجبرتي"(٣). ولم يذكر الشلي تاريخ وفاة شيخه.

٤٢- الشيخ عبد الله بن زيد بن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن محمد مولى عيديد (؟).

فقيه زمانه، ومقدم أقرانه، الإمام النظار، والهمام الذي يعرف الأخيار، ولد في مدينة تريم ونشأ بها، وتفقه على علمائها(٤).

قال الشلي: "وانتفع به جماعة من الفضلاء، وتخرج به كثير من العلماء؛ منهم: صاحبنا السيد أحمد بن عبدالرحمن بلفقيه... وحضرت درسه، ولازمت مجلسه، وقرأت عليه بعض الإرشاد، وحضرت بقراءة غيري فتح الجواد، وكان آية في الفروع والأصول محققاً لما يقوله من المنقول، وما شهدت الطلبة أسرع من نقله"(٥).

وقال الشلي في ترجمة صاحبه عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه: "وأخذ عن شيخنا العلامة القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا عبدالله بن زين"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٤٧.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر، ولعله عبدالله بن أحمد بن معوضة الجربي، الفقيه العلامة، المتوفى سنة ١٠٦٣هـ. انظر: محمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢ / ٣٠٣.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٨٧-٧٨٩.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٧٢.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢ / ٢٤٧.

٤٣- الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن باقشير الحضرمي المكي الشافعي (١٠٣٠-١٠٧٦هـ).

الإمام الزاهد الفقيه العلامة، خاتمة أئمة العربية، وقائد أزمة صعابها الأبية، درس عليه الشلي وأجازه(١).

قال الشلي عند ذكر مشائخه: "ومنهم العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير"(٢).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٦هـ: "يوم الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول توفي شيخنا العلامة عبدالله بن سعيد باقشير... شيخ الأئمة في جميع العلوم، الجامع بين المنطوق والمفهوم، سراج المذهب، وطراز حلية المذهب... وجلس للتدريس على مذهب الإمام محمد بن إدريس، فأحدقت الطلبة بروضه الفائق، وتأنقوا في تقريره الفائق، فأنجب تلاميذ أفاضل... وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشام والعراق"(٣).

وقال في ترجمة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ): "شيخ مشايخنا... أخذ عنه خلق كثير؛ من أجلهم: عبدالله بن سعيد باقشير"(٤).

وذكر الشلي أن الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي (ت١٠٤٤هـ) أخذ عنه كثيرون؛ منهم: شيخه عبدالله بن سعيد باقشير(٥)، كما ذكر أن شيخه عبدالله باقشير أخذ عن الشيخ تاج الدين بن زكريا النقشبندي (ت١٠٥٠هـ)(٦)، وقال: إن صاحبه

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٤٦-٧٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٢، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ١٢٣)، والحموي، فوائد الارتحال ٤/ ٤٤١-٤٤٤، والنخلي، بغية الطالبين، ص٩، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل/ ٥٧٢)، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٤٧٨، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٨٩، والزركلي، الأعلام ٤/ ٩٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٢٤٤، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٢٦٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٤٦-٧٤٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٥-٥٠٦.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٩١.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٦.

الشيخ أحمد بن علي باقشير (ت١٠٧٥هـ)، أخذ عن شيخه عبدالله بن سعيد باقشير[١]، وأن ممن أخذ عن عبدالله باقشير، كل من: الشيخ أحمد عبدالله بن عبدالرؤوف (ت١٠٧٧هـ)[٢]، والشيخ إبراهيم بن محمد باغريب (ت١٠٨٠هـ)[٣]، والشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي (ت١٠٨٥هـ)[٤].

٤٤- الشيخ عبد الله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس (١٠٢٧-١٠٧٣هـ).

الشيخ الكبير والعلم الشهير منار الفنون، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، واشتغل بتحصيل علوم العربية بهمة وعزم، وجمع في ذلك بين الليل والنهار[٥].

قال الشلي: "واجتمعت به بمكة واستفدت منه فوائد مستظرفة، ثم رحل إلى طيبة المنورة"[٦].

٤٥- الشيخ عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد (ت بعد ١٠٨٢هـ).

إمام أهل زمانه الداعي إلى الله تعالى في سره وإعلانه، المناظل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه، المشار إليه بالبنان في العلوم والعرفان، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم وتهذيب النفس، وصحب أكابر عصره، وأخذ عن علماء دهره[٧].

قال الشلي: "ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة ألف وثمانين، وأدى النسكين... وأقبل من بمكة المشرفة عليه، وتمثلوا بين يديه، وفاز من أراد الله وصوله على يديه...

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٧٢.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٤.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٥١، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٣٠٥.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧٧.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨١.

وكنت ممن انتفع بصحبته ولازمته مدة إقامته"(١). ثم قال الشلي في آخر الترجمة: "وهو الآن مقيم بمدينة تريم فريد عقد المجد النظيم وإنسان عين الأقاليم"(٢).

٤٦- الشيخ عبد الله بن عمر باغريب (؟).

من أشهر شيوخ الشلي، يقول عنه: "حفظت القرآن العظيم على المعلم الأديب الأريب عبد الله بن عمر باغريب، وختمته وأنا ابن عشر سنين"(٣). ولم يترجم له الشلي بأكثر مما ذكر.

٤٧- السيد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علوي بن أحمد قسم (١٠١٥-١٠٨٥هـ).

إمام أهل زمانه، والمقدم على أقرانه، ومرجع أهل عصره وأوانه، والسائر على نهج منهاج الشريعة في جميع أحواله.

ولد في مدينة قسم من مدن حضرموت، وأخذ في مدينة تريم عن جمع من علمائها(٤).

قال الشلي: "وأخذ عنه جماعة كثيرون، وصحبه آخرون، وأخذت عنه في مدينة سيد المرسلين، وفي البلد الأمين، وانتفعت بصحبته في الدين"(٥).

ولم يذكر الشلي في كتابه عقد الجواهر والدرر أنه تتلمذ عليه.

٤٨- الشيخ عقيل بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن الشيخ علي السقاف (؟).

سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الناجح، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل الأقدمين، الحائز لأنواع الفضائل والفنون(٦).

(١) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨٤.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩٩-٢٠٠، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٦.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٠.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٢، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣١٥، ضمن ترجمة والده عبدالرحمن بن محمد بن علي (ت١٠١١هـ).

ويتابع الشلي حديثه عن شيخه بقوله: "وأخذ عنه جماعة كثيرون، وصحبه علماء عارفون... وكنت لازمته زمناً يسيراً، وانتفعت به كثيراً، وكان لا يقرئ كل أحد، بل من عرف فيه القابلية"(١).

٤٩- الشيخ عقيل بن عمر، اشتهر بعمران، بن عبدالله بن علي بن عمر بن سالم (ت١٠٦٢هـ).

كنيته أبو المواهب، الشهير بالمشارق والمغارب، شيخ الإسلام وقدوة الأنام وعلم الأعلام، ولد بقرية المرباط من قرى ظفار الحبوظي(٢).

قال الشلي: "واجتمعت به في ظفار سنة إحدى وخمسين وألف، وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء، وبعض إحياء علوم الدين، وقرأت عليه تأليفه المسمى: فتح الكريم الغافر في شرح حلية المسافر، وسمعت بقراءة غيري كتباً كثيرة، وألبسني الخرقة الشريفة بيده الكريمة، وحكمني، وأجازني في جميع مروياته، وأذن لي في الإلباس"(٣).

وقال الشلي في ترجمة السيد عمر بن علي بن عبدالله بن علي بن عمر علوي (ت١٠٦٢هـ): "وصحب ابن عمه شيخنا السيد الجليل عقيل بن عمران باعمر علوي، وحضر دروسه، وانتفع به، ولازمه وواظبه، مع مزيد محبة أكيدة وحسن عقيدة، واستمد من علومه الوهبية الشريفة"(٤).

٥٠- الشيخ علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس (ت١٠٥٥هـ).

إمام الأولياء الأخيار وقدوة العارفين، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بطلب العلم وتحصيله، واكتساب الفضل وتأصيله(٥).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠٢.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠٣-٢٠٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١١٤، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢ / ٣١٧، والزركلي، الأعلام ٤ / ٢٤٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، ٢ / ٢٠٤.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧٧.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠٦، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١١٨، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢ / ٣١٨.

قال الشلي: "وقد حضرت عنده مراراً بمجلسه، وانتفعت بصحبته، واستفدت من درسه، وكان حسن العبارة، لطيف الإشارة"(١).

وقال الشلي في ترجمة عمر بن عبد الله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحيم: "صاحبي في الطلب، والفائز ببلوغ أقصى الأرب، الفقيه الكامل العالم العامل... وأخذ عن أكثر مشائخ تريم الموجودين؛ كالشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس، وشيخنا علوي بن عبدالله العيدروس، صاحب ثبي وغيرهم"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن (ت١٠٣٧هـ): "ذو الرئاسة المشهورة، والزهادة الموفورة... ثم لازم شيخنا الشيخ علوي ابن عبدالله العيدروس"(٣).

٥١- الشيخ نور الدين علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري الخزرجي المكي الشافعي (١٠٠٢-١٠٧٢هـ).

العالم الإمام البحر الهمام، النبيه الجامع بين المعقول والمنقول، المتضلع من علوم الفروع والأصول(٤).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٢هـ: "وفيها توفي شيخنا العلامة علي بن أبي بكر بن العلامة نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصري... خاتمة محققي الشافعية، رحلة العلوم الفرضية،... وتصدر للإقراء والتدريس في المسجد الحرام، وانتفع به جماعة من الأعلام... وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والأصلين والحديث وأصوله، وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته"(٥).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٤٧.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥١٧-٥١٨.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٦-٧٣١، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل / ١٧٠)، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١٢٨، والحموي، فوائد الارتحال ٥ / ٢٩٥، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٥٣، والبغدادي، هدية العارفين ١ / ٧٥٩، والكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٥٨٣، والزركلي، الأعلام ٤ / ٢٦٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٤١١، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٣٤٤.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٦-٧٢٩.

وقد صرح الشلي بأن علي بن الجمال المصري شيخه في ترجمة كل من: أبي بكر بن نور الدين الجمال الأنصاري (ت١٠٠٦هـ)[١]، والسيد نعمة الله الجيلاني (ت١٠٣٣هـ)[٢]، والسيد عمر بن عبدالرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ)[٣]، والشيخ شهاب الدين أحمد الحكمي (ت١٠٤٤هـ)[٤].

٥٢- الشيخ علي بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة بن عبدالله ابن علي بن عبدالله باعلوي الشهير بباشيبان (ت١٠٦١هـ).

أحد مشائخ الطريق العارفين بالله، كان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، كثيرالبكاء عندها، وكان مشهوراً بالزهد والورع[٥].

وقال الشلي: "وصحبه جماعة كثيرون، وهو أحد من استضأنا من ضياء نبراسه، وعادت علينا بركات أنفاسه"[٦].

٥٣- الشيخ عمر بن حسين بن علي بن محمد فقيه (ت١٠٥٥هـ).

إمام الزمان في المعارف، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها بين أهل العلم وأربابها، وتفقه على جماعة من علمائها، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين، وزار جده سيد الكونين، عليه أفضل صلوات المصلين[٧].

قال الشلي: "وتخرج به جماعة من الطالبين... وصحبته مدة مديدة، وأفادني فوائد فريدة، واغترفت من بحره، وارتضعت ثدي دره"[٨].

وقد ذكر الشلي أن السيد علي بن عمر بن علي (ت١٠٣٧هـ) أخذ عن شيخه السيد عمر بن حسين بن فقيه[٩].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٩١.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧٢، والحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤٦١.

(٦) انظر: الشلي، المصدر السابق ٦٧٣.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٣٩، ٢٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٣٩.

(٩) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥١٨.

٥٤- الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجاء، المشهور بالخطيب (؟).

خطيب مدينة ظفار الحبوظي، وهو من أشهر مشائخ الشلي في الحواضر اليمنية[١].

٥٥- الشيخ عوض بن سالم بن محمد بن عبود بن محمد مغفور بن عبد الرحيم بن أحمد بن علوي (ت١٠٥٢هـ).

شيخ زمانه وعالمه، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ولزم الطريق المستقيم والسنن القويم[٢].

قال الشلي: "وأخذ عنه جماعة التصوف والفقه، وكنت حضرته في دروسه، واجتنيت من ثمار غروسه، وسمعت منه أحاديث وأخباراً مستطابة، ودعا لي بأدعية، أرجو من فضل الله تعالى أنها مستجابة"[٣].

٥٦- الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠-١٠٨٠هـ).

الحافظ المجدد، الذي أحيا الله به علم الحديث، نزيل مكة المشرفة، وإمام الحرمين الشريفين، دَرَّس في فنون كثيرة، وأخذ عنه عدد كبير من العلماء الأعلام، له عدد من المؤلفات؛ منها: كنز الرواية، في أسماء شيوخه والتعريف بهم، ورسالة في مضاعفة ثواب هذه الأمة[٤].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٥٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢ / ٢٥٤.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٧٦-٧٨٠، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٢٤٠، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٥٠٢، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل / ١٧٧)، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل / ٥٩)، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل / ٥٧٣)، والصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص٢٨٣، والقادري، نشر المثاني ٢ / ١٨٥، والبغدادي، هدية العارفين ١ / ٨١١، والكتاني، فهرس الفهارس ١ / ٥٠٠، ٢ / ٥٨٣، ٢ / ٨٠٦، والدهلوي، إنسان العين في مشائخ الحرمين (مخ ٢١٢ / ب)، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٨٣، والزركلي، الأعلام ٥ / ١٠٨، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٥٩٨، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٤٨، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٣٢٨.

وقال الشلي عندما عدد شيوخه: "ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ... أبو مهدي عيسى ابن محمد بن محمد الثعالبي... لازمته مدة إقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه، فأرويه عنه بالإجازة، وسمعت منه الحديث السلسل بالأولية، وسورة الصف وسند الصحبة، وألبسني الخرقة الشريفة، ولقنني الذكر، وأجازني في جميع مروياته"(١).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٠هـ: "يوم الأربعاء، لست بقين من رجب، توفي شيخنا العلامة ومعلمنا الفهامة، ورئيس العلوم العبقري، جار الله أبي مهدي عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الثعالبي..."(٢).

وقال الشلي في ترجمة أبي الإرشاد نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوري (ت١٠٦٦هـ): "وممن أخذ عنه شيخنا عيسى الجعفري"(٣).

وذكر الشلي في ترجمة أبي الصلاح علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت١٠٥٧هـ) أن شيخه عيسى المغربي لازم السجلماسي مدة تزيد على عشر سنين(٤).

٥٧- الشيخ محمد بن أحمد باجبير (؟).

من أشهر شيوخ الشلي؛ حيث ذكر أنه أخذ عنه علم الفرائض والفقه والحساب(٥).

٥٨- الشيخ محمد بن زين العابدين بن محمد تاج العارفين بن أبي الحسن محمد البكري الصديقي (ت١٠٨٧هـ).

شمس الملة والدين، وشيخ الإسلام والمسلمين، طاهر الأصل والأحساب، ظاهر الوصف والانتساب، فصيح العبارة، طلق اللسان، كثير الفوائد، جم النوادر، ولد بمصر وبها نشأ وتعلم(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٧٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٦٦٠.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٥-٨١٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٦٥.

قال الشلي: "ولما قدم علينا بمكة المشرفة حاجاً أخذت عنه، وترددت عليه ودعا لي بدعوات صالحة، وكان بينه وبين شيخنا العارف بالله محمد بن علوي صحبة شديدة ومودة أكيدة"(١).

٥٩- الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن علي بن جمل الليل محمد بن حسن الغصن (؟).

ولد بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن وغيره، كالجزرية والعقيدة والأربعين النووية، وصحب جماعة من أكابر العلماء.

يقول الشلي: "وكنت صحبته مدة مديدة، وحصل لي منه فوائد عديدة"(٢).

ولم يذكر الشلي تاريخ وفاة شيخه المذكور.

٦٠- الإمام شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠-١٠٧٧هـ).

الإمام الحافظ باعث علم الحديث في القرن الحادي عشر، وهو من أجل شيوخ الشلي وأحفظهم لمتون الأحاديث، وأعرفهم بالصحيح والسقيم والجرح والتعديل، وقد كان حافظ عصره بدون منازع، وكان عليه مدار الإسناد(٣)، يقول المرتضى الزبيدي: "اتفق أهل مصر على تسميته بالحافظ"(٤).

وقال الشرقاوي: "كان يملي الحديث في درسه كتلاوة القرآن من جودة حفظه لكتب الأحاديث، مع ملاحظة في إملائه الحديث الإتقان والإفصاح في ألفاظه، والبيان لمعانيه،

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٨٤-١٨٥.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٥٨-٧٦٣، والعياشي، اقتفاء الأثر، ص ١٣٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣٩، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٢٠٥)، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٧٥)، والزبيدي، المربى الكابلي، ص١٧٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٠، والكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٣، والزركلي، الأعلام ٦/ ٢٧٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٠، و٣/ ٥٢٧.

(٤) انظر: المربى الكابلي، ص ١٧٧.

حتى كان يسرق عقول طالبيه... وكان بصيراً بقلبه، كثير الطيب"(١).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٧هـ: "وفيها، في ثاني عشرين لست بقين من جمادى الأولى، توفي محمد بن علاء الدين أبو عبدالله البابلي الشافعي الأزهري، شيخ الإسلام وعدة الأنام... ومشايخه في العلم لا يمكن حصرهم، ومتعذر ذكرهم ... وأما من أخذ عنه وتخرج به من العلماء الأعلام ومشائخ الإسلام، فتعجز عن استقصائهم الأرقام... وكنت ـ بتوفيق الله تعالى ـ لازمته مدة مجاورته بالبلد الحرام في جميع دروسه الخاص منها والعام، وارتويت من رواياته، واجتنيت من يانع أثمار تحريراته، وهو الذي أدخلنا في عداد الجماعة، وخرجنا في هذه الصناعة، وأخذت عنه علم التفسير، والحديث ـ رواية ودراية ـ وأصوله، والفقه والأصلين، وعلوم العربية والمعاني والبيان والسير، وسمعت عليه البخاري مرتين، وأكثر الأمهات، وأجازني إجازة في جميع مروياته، وكان ـ رحمه الله ـ يجيز الحاضرين بعد ختم كل كتاب بجميع مروياته، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، والمسلسل بالفقهاء الشافعية، والمسلسل بالفقهاء مطلقاً، وحديث المصافحة، والمسلسل بقوله: وأنا أحبك، والمسلسل بالمصريين، وسند القرآن العظيم، وسند الفقه، وسند النحو"(٢).

وعندما عدد الشلي شيوخه قال: "منهم الأستاذ الإمام الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمع له بنظير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي، فأسمعني الحديث المسلسل بالأولية والمسلسل بسورة الصف، وسمعت عليه البخاري مرتين، والحديث المسلسل بيوم العيد، والمسلسل لقول وأنا أحبك، وحديث المصافحة، وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية، والفقه أصولاً وفروعاً، وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية نحواً وصرفاً ولغة، والمنطق وأصول الدين، ولازمته في دروسه كلها، وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء، وأجازني في جميع مروياته، ولقنني الذكر"(٣).

(١) التحفة البهية (مخ ل/ ٢٠٨).

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٥٨-٧٦٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

وقد ذكر الشلي أن البابلي شيخه في مواضع عديدة من كتابه "عقد الجواهر والدرر"؛ منها: ما أورده في ترجمة داود الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ)[١]، وفي ترجمة برهان الدين إبراهيم اللقاني (ت١٠٤٢هـ)[٢]، وفي ترجمة محمد الشوبري (ت١٠٦٩هـ)[٣]، وفي ترجمة أحمد بن شهاب الدين العجمي (ت١٠٨٥هـ)[٤]، وفي ترجمة عبد الحي العكري (ت١٠٨٨هـ)[٥].

٦١- الشيخ السيد محمد بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر السقاف[٦] (١٠٠٢-١٠٧١هـ).

نزيل الحرمين الشريفين، وإمام المشرقين والمغربين، وأستاذ الأستاذين؛ هكذا استهل الشلي ترجمة شيخه، وبعد أن ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ورحلاته قال: "وهو أحد مشايخي في علم الشريعة والطريقة، ومن أجل مشائخي في علم الحقيقة، وتفيأت في ظله الوريف بين خصب وريف"[٧].

وعندما عدد الشلي شيوخه قال: "ومنهم السيدان المشهوران في الحرمين، إماما المشرقين والمغربين؛ الشيخ محمد بن علوي والسيد زين باحسن، أخذت عنهما علم التصوف وصحبتهما، وألبساني الخرقة الشريفة، وحكماني، وصافحاني، ولقناني الذكر"[٨].

وذكر الشلي أن شيخه محمد بن علوي أخذ عن الإمام حسن بن أحمد باشعيب (ت١٠٣٠ هـ)[٩].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٧٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٠٩.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩٨.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٨٣٢.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٩٢-١٩٣، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧١٩-٧٢٠، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٩) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٣٧.

وعندما ترجم الشلي لشيخه محمد بن زين العابدين محمد تاج العارفين (ت١٠٨٧هـ)، قال: "وكان بينه وبين شيخنا العارف بالله محمد بن علوي صحبة شديدة ومودة أكيدة"(١).

٦٢- الشيخ محمد بن علي بن عبد الله، صاحب الشبيكة، بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد العيدروس (ت١٠٦٦هـ).

ولد بمكة المشرفة، ونشأ بها، وحفظ القرآن، ولزم عبادة الرحمن، وتفقه وتعلم على عدد من أئمة مكة العلماء؛ مثل: الشيخ عبد العزيز الزمزي، والشيخ عبد القادر الطبري(٢).

قال الشلي: "وكنت ممن لازمه إلى الممات، ويحضرني في الخلوات والجلوات، ودعا لي بدعوات ظهر لي منها مزيد البركات والخيرات"(٣).

٦٣- الشيخ محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم بن علان الصديقي المكي الشافعي (٩٩٦-١٠٥٧هـ).

ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها فقيراً ناسخاً للكتب، وطلب العلم حتى تصدر للإقراء وعمره (١٨) سنة، وتصدر للإفتاء وعمره (٢٤) سنة، تعددت تخصصاته العلمية، فألف في علوم كثيرة(٤)، ونالت عمارة المسجد الحرام وبناء الكعبة المشرفة وأحكامهما النصيب الأوفر من تلك المؤلفات، التي كان من بينها: ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة المشرفة.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٨١٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٩٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦١-٦٦٦، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٤، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٢٠٧)، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٥٧، والدكدجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٧٨)، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٥٧٨، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٦٤، والكتاني، فهرس الفهارس، ص ٢٥٢، والزركلي، الأعلام ٦/ ٢٩٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٦١٩.

وعندما تحدث الشلي عن المطر والسيل الذي حدث بمكة سنة ١٠٣٩هـ، وسقط بسببه جزء كبير من الكعبة المشرفة، قال: "ثم جمع شريف مكة بلد الله الحرام، نائب سلطان الإسلام، مولانا الشريف مسعود العلماء الأعلام، وسألهم عن حكم عمارة الساقط، ولمن هي، ومن أي مال تكون، فوقع الجواب منهم، بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين. وممن ألف في ذلك محمد بن علي علان الصديقي، وصاحبنا خليفة بن أبي الفرج الزمزمي تأليف سماه "الدرر المنيفة في تاريخ الكعبة الشريفة.... وكان صورة كلام العلماء للشريف مسعود تعاطي ذلك، وأنه يعمر بمال حلال.... وأن ذلك لا يتوقف على العرض على الإمام، وممن كتب على ذلك شيخنا محمد علي علان"(١).

٦٤- الشيخ محمد بنعمر بن شيخ بن إسماعيل بن أبي بكر بن إبراهيم بن الشيخ عبدالرحمن السقاف البيتي (ت١٠٥٢هـ).

ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، ورحل إلى الحرمين، وأخذ عن مشاهير علمائها.

قال الشلي: "وكان يحضر دروس سيدي الوالد رحمه الله تعالى العام بعد العشاء في مسجد القوم كل ليلة، وكان بينه وبين سيدي الوالد صحبة أكيدة، ومودة شديدة، وصحبته زماناً طويلاً، ومنحني مدداً جسيماً، وكان كثير الأوراد والأذكار، لا سيما بما ورد في الأخبار، يتلوها في الليل والنهار"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن محمد بن أبي بكر الجفري (ت١٠٦١هـ): "وكان بينه وبين سيدي محمد بن عمر البيتي صحبة ومودة عظيمة"(٣).

٦٥- الشيخ محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان(؟).

قال الشلي: "ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان، الشهير بعقلان، أخذت عنه الفرائض والميقات والحساب"(٤).

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣٣-٥٣٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢-١٣.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧١.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

وقال الشلي في ترجمة شيخه عبدالرحمن بن علوي بافقيه (ت١٠٤٧هـ): "وانتفع به جماعة كثيرون؛ منهم: شيخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا محمد بن محمد بارضوان"(١).

٦٦- الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي ثم المكي المالكي (١٠٣٧-١٠٩٤هـ).

الإمام العلامة، النابغة المحقق الفهامة الجهبذ الهمام، الجامع للعلوم الشرعية والأدبية. أخذ عن علماء المغرب، ثم رحل إلى الحرمين، وسافر إلى بلاد الروم ومصر، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الحرمين، وجاور بالمدينة نحو ثلاث سنين، حيث وصلها في حدود سنة ١٠٧٠هـ، ودرس بها وأقرأ، وسكن رباط السلطان، ثم ارتحل إلى مكة سنة ١٠٧٤هـ، واتخذها سكناً ومقاماً، ونشر العلوم فيها، وانتفع به أهلها، ثم ارتحل إلى الشام في افتتاح سنة ١٠٩٤هـ، ونزل الشام، وأقام بها إلى آخر السنة المذكورة ثم توفي في ١٧ من ذي القعدة آخر سنة ١٠٩٤هـ، ودفن بقاسيون بالصالحية(٢).

قال الشلي في تولية الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم سنة ١٠٨٢هـ: "وكانت ولايته بمكة بسعي من شيخنا محمد بن سليمان المغربي"(٣).

وقال الشلي: وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والصحبة عن شيخنا خاتمة

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٠٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٣، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٠٤، والحموي، فوائد الارتحال ٢/ ٨٤، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٢١٢)، والسنجاري، منائح الكرم ٤/ ٥١٠، والدكدجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٧٠)، ومشيخة الدكدجي (مخ ل/ ٢٤أ)، ومحمد الروداني، ثبت العلامة المحدث محمد بن سليمان الروداني المالكي، (مخطوط محفوظ في مجموعة الساقزلي برقم ٤٤ في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة) ق١، والأفراني، صفوة من انتشر، ص ٣٣١، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل/ ٥٨١)، والقادري، نشر المثاني ٢/ ٣١٤، والقادري، التقاط الدرر، ص ٢٢٩، والبغدادي، هدية العارفين ٣/ ٢٩٨، والكتاني، فهرس الفهارس ١/ ٤٢٥، ٢/ ٥٨٣، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٣١، والزركلي، الأعلام ٦/ ١٥١، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٣٣٤ و٣/ ٦٤٥.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٨٩.

المحققين، منقطع المثل والقرين، محمد بن محمد بن سليمان المغربي، وأجازني وأطعمني الأسودين بسنده إلى سيد المرسلين"(١).

٦٧- الشيخ محمد مرزا بن محمد الدمشقي السروجي (١٠٠٦-١٠٨٨هـ).

كان في ابتداء أمره، وهو بدمشق، يشتغل السروج ويبيعها، ثم طلب العلم، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الحرمين، وأخذ عن علمائها(٢).

قال الشلي: "وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة، وكان يحج في غالب السنين... وأقام بمكة سنين، وأخذت عنه، وصحبته مدة مجاورته، وكان حسن الأخلاق، متواضعاً، مشتغلاً بما يعنيه"(٣).

٦٨- الشيخ محمد مكي بن ملا فروخ الحنفي (٩٩٦-١٠٦١هـ).

ولد بمكة المكرمة، وأخذ عن علمائها، تولى عدة وظائف؛ منها: التدريس بالمقام الحنفي، ومدرسة محمد باشا، والمدرسة المرادية، ثم أصبح إماماً بمقام إبراهيم، وخطيباً بالمسجد الحرام(٤).

وقال الشلي في ترجمة علي بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر بن الشيخ علي (ت١٠٦٩هـ): "ثم رحل إلى مكة المشرفة، فحج واعتمر، وأقام بمكة وجاور، وصحب كثيرين من العلماء العارفين؛ منهم: الشيخ أحمد بن إبراهيم علان..... وشيخنا محمد مكي بن فروخ الحنفي"(٥).

٦٩- الشيخ مقبول المحجب بن أحمد بن مقبول الزيلعي العقيلي (٩٩٠-١٠٧٢هـ)(٦).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٢هـ: "وفيها توفي الشيخ مقبول المحجب بن أحمد

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٣٢-٨٣٣، والمحبي، خلاصة الأثر، ٤/ ٢٠٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٠٢٠.

(٤) انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٢، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٣٦٣)، (نسخة الحرم)، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٨٧، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٠، وكحالة، معجم المؤلفين ١٠/ ١٧٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٣٣.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٢٠.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٤-٧٢٥، والحموي، فوائد الارتحال ٦/ ١٩٩.

ابن مقبول الزيلعي العقيلي، أستاذ الأستاذين، وشيخ الأولياء العارفين. . . . وانتفع بصحبته خلق كثير، ولبس منه الخرقة جم غفير، وكنت ممن أخذ عنه، ولبست الخرقة منه، ودعا لي بدعوات صالحة"(١).

٧٠- الشيخ مهنا بن عوض بن علي بن أحمد بامزروع القنزلي الحضرمي (١٠٠٤-١٠٦٩هـ).

نزيل الحرمين، أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء ثم رحل إلى مكة، وأخذ عن علمائها، له مؤلفات، وانتفع به خلق كثير، وتخرج به جم غفير(٢).

رابعاً: تلاميذه:

قضى الشلي فترة من عمره ينتقل بين الحواضر العلمية في اليمن والهند ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم استقر به المقام بمكة المكرمة، وخلال هذه الرحلة العلمية الطويلة تلقى دروساً وعلوماً كثيرة في فنون متنوعة استفادها من شيوخه ومعلميه، وأفاد بها ودرّسها عدداً كبيراً من طلابه أثناء ترحاله أو إقامته، ويجلي الشلي لنا ذلك حيث يقول:

"أخذ عني خلق كثير في عدة علوم، وطلبوا الإجازة فأجزتهم، ولبس مني الخرقة الشريفة كثيرون، ومدحني جماعة من مشائخي وغيرهم بقصائد ظريفة ما استحسنت ذكرها، وأخرت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين، لإسماع المقيمين والواردين، وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم"(٣).

ويوضح لنا الشلي السبب الرئيس في جلوسه للتدريس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة؛ إذ يقول: "وأجازني غير واحد من مشائخي بالإفتاء والتدريس، ولما توفي شيخنا علي بن الجمال أمرني جماعة من مشايخي - منهم الشيخ الجليل عبدالله باقشير رحمه الله،

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٤.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٤٦، (ضمن ترجمة الشيخ أحمد باعنتر (ت١٠٩١هـ)، فقد ذكر الشلي أن صاحبه باعنتر أخذ عن شيخه مهنا بامزروع. والمحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٤٤٢، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٥٠٢، وعبد الله غازي، نظم الدرر، ص ٦٩، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٢٧٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥١-٩٥٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٣٨.

وغيرهم ـ بالجلوس في محله من المسجد الحرام؛ فاعتذرت بأمور؛ منها: اشتغالي بالطلب عن المشايخ المعتبرين، اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم، وذلك عندي أهم من التدريس، فلم يقبلوا وألحوا عليّ في ذلك؛ فجلست لذلك في المسجد الحرام عدة أعوام، ثم انقطعت عنه لمرض شديد، وطلب مني جماعة القراءة في الدار، وكنت أستشفي بذلك، واستمريت على ذلك، ثم طلبوا العود إلى المسجد، فلم ينشرح صدري إليه"(١).

وفيما يأتي بيان بتلاميذ الشلي الذي أمكن التعرف إليهم:

١ـ الشيخ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف (١٠١٨-١٠٧٤هـ).

أحد العلماء العاملين، ولد بالقارة إحدى مدائن حضرموت، ونشأ بها وتعلم، ثم رحل إلى مكة المكرمة(٢).

قال الشلي في ترجمته: "صاحبي وصديقي، أحد العلماء العاملين، الأولياء الصالحين... ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع، وظهر عليه نوره الساطع، فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علي ... وشيخنا عبد العزيز الزمزمي، ثم لازم دروسي في الحديث والفقه، وقرأ عليّ عدة كتب في عدة فنون من التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات. وملك كتباً كثيرة، ووقف كثيراً منها"(٣).

٢ـ أحمد بن علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل باحسن (؟).

العالم العامل والهمام الكامل، ولد بقرية روفة المشهورة، ونشأ بها في طلب العلم وتحصيله.

قال الشلي: "فرحل إلى الديار الهندية، ونال بها مآرب سنية، ثم قدم علينا بمكة المشرفة، وهو متحل بالآداب المستظرفة، فحج حجة الإسلام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، وأخذ

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥١.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٦-٧٣٧، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٦٥.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٦-٧٣٧.

بالحرمين عن جماعة كثيرين، وأقام عندنا بمكة المشرفة برهة من الزمان، واجتهد في طلب العلوم، والعرفان يكرع من حياضها، ويرتع في رياضها إلى أن حصل من ذلك ما ترجم به لسان قاله، وبرهن عليه تبيان حاله، فقرأ عليَّ كتاب التعرف في الأصلين والتصوف للشيخ ابن حجر قراءة بحث وتحقيق ومراجعة وتدقيق، وكثيراً من كتب الحديث والفروع والعربية، واقتطف ثمرات المسائل المهمة، وأجزته بجميع ما لي من المؤلفات والمرويات في جميع العلوم الشرعية والفنون الأدبية، وألبسته الخرقة الشريفة بجميع طرقها المنيفة الآتي ذكرها في الخاتمة، وكتبت له في ذلك إجازة تامة مطلقة عامة بسؤال منه لذلك، وإن لم أكن أهلاً لما هنالك"(١).

٣- الشيخ أحمد بن عمر بن أحمد بن عقيل بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أحمد الهندوان (ت١١١٣هـ).

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وأخذ عن علماء زمانه وفقهاء أوانه، ثم رحل إلى الديار الهندية، ثم قصد بيت الله الحرام، وزيارة مسجد سيد المرسلين، ثم عاد إلى وطنه، ولم تطب له الإقامة، فكر راجعاً إلى الهند(٢).

قال الشلي: ثم قدم علينا بمكة المشرفة، وحصلت له من الله تعالى العناية والملاطفة، وهو متحلٌ بأحسن الأحوال، ومتصف بصفات الكمال. وأخذ بالحرمين الشريفين عن جماعة كثيرين من العلماء العاملين والأولياء العارفين، علوماً كثيرة وفوئد منيرة، وأخذ عني، وقرأ عليَّ بعض المصنفات، وأجزته بجميع ما لي من المصنفات والمرويات بما اشتمل عليه معجم مشائخي المذكورين هنالك، لما رأيته أهلاً لذلك، وألبسته الخرقة الشريفة، وأذنت له في إلباسها كما أذن لي وألبسني مشايخي"(٣).

وقد ترك المصنف في نهاية ترجمة تلميذه هذا بياضاً ليكمل هذه الترجمة، فوافته المنية قبل ذلك(٤)؛ لأن الشلي توفي سنة ١٠٩٣هـ، وعاش الهندوان إلى عام ١١١٣هـ.

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٦٩.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هذا ما وجد في حاشية بعض نسخ المشرع الروي.

٤- إدريس بن أحمد بن إدريس الشماع المكي الشافعي (ت١١٢٦هـ).

ولد بمكة، وهو من عائلة مكية عرفت بالعلم، أخذ عن السيد محمد بن أبي بكر الشلي، وأخذ عنه محمد بن علي الطبري المؤرخ. له: الإصابة في محلات الإجابة: شرح منظومة عن الملك العصامي المكي في الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة المكرمة(١).

قال الكتاني في ترجمة الشلي: "نروي ما له عن السيد حسين الحبشي المكي، عن أبيه عن الوجيه الأهدل، عن أبيه سليمان، عن الشهاب أحمد بن محمد مقبول الأهدل، عن العلامة إدريس بن أحمد المكي، عنه"(٢).

٥- الشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي المالكي (ت١٠٨٥هـ).

مفتي مكة، الفاضل العالم العلَم، ولد بمكة وبها نشأ، وقرأ القرآن وحفظه وجوده(٣).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٥هـ:

"وفيها، يوم الإثنين للنصف من جمادى الآخرة، توفي صاحبنا إمام الدين بن أحمد ابن عيسى المرشدي العمري.

وقرأ النحو على شيخنا عبدالله باقشير، وأخذ عني في النحو، وقرأ علي الشمائل، وشرح الأربعين، وحضر درس البخاري وغيره، وقرأ الفرائض والحساب على صاحبنا الشيخ أحمد بن علي باقشير، وجد واجتهد في طلب العلم، ولا سيما الفقه، وصار إليه المرجع في المذهب..."(٤).

---

(١) انظر: الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٣٩٢، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص١٢٦-١٢٧، وغازي، نظم الدرر، ص ٧٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٨٥، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٥٧٠.

(٢) انظر: الكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٥٨٣.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٤، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤٢٤، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٣٣، والمعلمي، أعلام المكيين ٢ / ٨٦٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٤.

٦- الشيخ حسن بن علي بن يحيى بن عمر بن أحمد العجيمي المكي الحنفي (١٠٤٩-١١١٣هـ)[١].

الإمام الشهير بشيخ الشيوخ، محدث الحجاز، المسند، وأحد الشيوخ الثلاثة الذين ينتهي إليهم غالب أسانيد مَنْ بعدهم مِنَ العلماء في الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها من البلدان، وثانيهم الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وثالثهم الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي.

٧- الشيخ سالم بن عبد الله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله بن عبدالرحمن السقاف (١٠٣٨-١١١٣هـ).

ولد ببندر جدة المحروس، ثم رحل به والده إلى طيبة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وغيره، ثم رحل به والده إلى مكة المشرفة، وقطن بها، ثم طلب العلوم[٢].

قال الشلي: "ولازمني في الدرس من سنة اثنتين وسبعين (وألف)[٣] إلى هذه الأوقات، وجد في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات... وله نظم حسن، ولما طلبت منه كتاب الريحانة للشهاب الخفاجي لأطالعه انتدبه، وكتب معه هذه الأبيات:

مـــــولاي يـــــا نجـل طـه
ونـــخـــبـــة آل الـــرســـول

---

(١) انظر: العجيمي، إسبال الستر الجميل على العبد الذليل (مخ ق ١٢٤-١٢٨)، العياشي، الرحلة ١/ ٣١٩، ٢/ ١٣، ١٣٦، الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٠١-٩٠٣، المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٤٦، البغدادي، هدية العارفين ١/ ٢٩٤، الكتاني، فهرس الفهارس، ص ٨١٠-٨١٣، الدهلوي، إنسان العين (مخ ل ٢١٤/ ب)، مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٦٧-١٧٣، الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٠٥، كحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٤، يحيى الساعاتي، مقدمة إهداء اللطائف من أخبار الطائف (وهي أدق وأوسع ترجمة كتبت عن العجيمي)، الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٧٠.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٢٠٢، والمشهور، شمس الظهيرة ١/ ٢٢٠، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٥٠٩.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

ومن حـــوى الـــفـــخـــر والمجـــد
والـــــتـــــقى عن فـــــحـــــول
ريـحـانـة لـشـهـاب وافتك لـلـتـقـبـيل
فـنـزه الـطـرف فـيـهـا يـاغـايـة المـأمـول

وهو الآن بمكة المشرفة(١) يتنـزّه في رياض العلوم والمعارف، ويقتطف من أوراقها ثمرات الحكم واللطائف، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته محافظاً لأزمانه وأوقاته"(٢).

٨- الشيخ عبدالباقي بن عبدالرحمن بن علي المقدسي المصري (ت١٠٧٨هـ).

إمام الأشرفية بمصر، قرأ الفقه على محمد المحبي، ومحمد الشلي، وكان من مشاهير الأفاضل، وحصل بخطه كتباً كثيرة جداً في فنون عديدة، وكان ملازماً للعبادة والاستفادة، مترفعاً عن الدنيا وأهلها، لا يتردد إلى أحد إلا في خير"(٣).

٩- الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عبد الرحمن بن عقيل بن الشيخ أحمد (ت١٠٥٩هـ).

العالم العامل المربي الكامل، رافع راية المجد باليمين، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، واعتنى بالمعاني والبيان، وطلب العلم وسعى في تحصيله واجتهد في تأصيله، ورحل إلى الحرمين واجتمع فيها بجماعة من أرباب الفضل، ثم دخل الديار الهندية، واجتمع بها بجماعة من الفضلاء، وأخذ عنهم، ثم استقر في المخا.

قال الشلي: "وفي سنة ثمان وخمسين وألف قدمت عليه، وأحلني لديه محلاً عقدت فيه نواصي الآمال بين يديه واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تهذيب أدبي، وكان من الطائفة الذين يخفون أكثر محاسنهم"(٤).

ويمكن أن يعد ابن عقيل هذا شيخاً للشلي؛ إذ يقول الشلي: "واشتغلت عليه"، كما يمكن أن يكون تلميذاً له؛ إذ يقول الشلي: "واشتغل بي".

(١) هذا في زمن الشلي الذي توفي سنة ١٠٩٣هـ، وعاش تلميذه السقاف إلى سنة ١١١٣هـ.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٣.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٥، والزركلي، الأعلام ٣/ ٢٧٢.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣١-١٣٢.

وقال الشلي في ترجمة الشيخ عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي (ت١٠٣٧هـ): "واجتمع عنده خلق كثير... وتخرج به جماعة من الأولياء الصالحين منهم ... وشيخنا الإمام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا"(١).

١٠- الشيخ عبد الله بارجاء الحضرمي (؟).

قال الحموي في آخر ترجمة الشلي: "ورثاه الناس بقصائد طنانة منهم قول تلميذه صاحبنا الفاضل الأديب عبد الله بارجاء الحضرمي"(٢).

١١- علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى السنجاري المكي الحنفي (١٠٥٧- ١١٢٥هـ).

الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، أحد علماء عصره وفقهائه وأدبائه وشعرائه، أخذ عن أكابر العلماء الأعيان، ولقي كثيراً من العلماء الواردين مكة المكرمة والمقيمين بها؛ مثل: محمد بن أبي بكر الشلي، وغيره، وبرع في جميع الفنون، له: منائح الكرم في أخبار البيت ولاة الحرم، وغيره(٣).

١٢- السيد علي بن سليمان بن أحمد، الشهير بالغرب الحسيني الموسوي (١٠٥٤- ت بعد ١٠٩٤هـ).

أحد السادة الأشراف، الجميل الأوصاف، المتحلي شعار العلم والتقوى، المتمسك من العلم بالسبب الأقوى، ولد بالقنفذة، رحل إلى الحرمين، قال الحموي: "... وأخذ عن شيخنا محقق العصر الشهاب أحمد البشبيشي، وشيخنا العلامة السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي الحسيني، وأجازاه بمروياتهما، واجتمعت به ثاني عشر ربيع الثاني سنة أربع وتسعين بعد الألف بالقنفذة، وحضرت بها درسه، وأجازني بمروياته"(٤).

(١) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) انظر: فوائد الارتحال ٤/ ٣٧٠.

(٣) انظر: المحبي، نفحة الريحانة ٤/ ١٣٤-١٣٦، خلاصة الأثر ١/ ٤٧٦ (ضمن ترجمة والده)، الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤٧١، الطبري، إتحاف فضلاء الزمن (أشعار وأخبار متفرقة)، مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٣٥٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٢، الزركلي، الأعلام ٤/ ٢٩٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٤٩، الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٨٣، المعلمي، أعلام المكيين ١/ ٥٣٣.

(٤) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤٧٩.

١٣- الشيخ علي بن عمر بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد ابن عمر بن علي بن أحمد باعمر (؟).

شمس العلم والفضل، اعترف له بالفضل والكمال أهل عصره وأوانه. ولد بمدينة ظفار ونشأ بها، وتربى في حجر جماعة من أهله الأخيار، وحفظ كتاب الله العزيز، واشتغل بالتحصيل وطلب الفضائل(١).

قال الشلي: "ثم قصد مكة للحج فحج، وقضى التفث والعج والثج، وأقام بها مدة، وأعد للإقامة بها عدّة، وأخذ عن جماعة كثيرين، علماء عارفين، وأخذ عنه كثيرون عدة فنون، وحضر بعض دروسي، وسمع عني بقراءة غيره، وأجزته بجميع مصنفاتي ومروياتي، وألبسته الخرقة الشريفة"(٢).

١٤- الشيخ محمد بن عبد الرحيم الملا الحنفي (ت ١١٠٠هـ).

فقيه حنفي، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن أبي بكر الشلي المكي، وارتحل إلى البصرة، وقام بالتدريس فيها، وله مشاركة في علم النحو والعقيدة، له: "الفتح الصمدي لتحفة المبتدي"، وهو شرح وافٍ لمتن جده الشيخ إبراهيم بن حسن الملا الحنفي(٣).

١٥- الشيخ محمد بن علي المكتبي الشافعي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

كان من علماء دمشق المشهورين بها بالفقه والصلاح وحسن السمت، ولد سنة ١٠٢٦هـ، أخذ علم الحديث عن النجم الغزي، حج سنة ١٠٨٢هـ، واجتمع به مصطفى ابن فتح الله الحموي بمكة، وتأكدت بينهما الصحبة، وأخذ بالحرمين عن عبدالله بن الطاهر العياشي، وعلي العصامي، والسيد محمد البرزنجي، والسيد محمد الشلي، وكتبوا له إجازات(٤).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٣٢.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٣٢.

(٣) انظر: عبدالله بن عيسى الذرمان، المؤلفات الفقهية لعلماء الأحساء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، صحيفة الرياض، ٢٣ / ١ / ١٤٢٩هـ، ص ٣، والموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصرة، ١ / ٤١.

(٤) انظر: الحموي، مصطفى بن فتح الله، فوائد الارتحال ونتائج السفر، ١ / ١٤٤.

١٦- السيد محمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر الشافعي المكي باعلوي (١٠٥١-١١٢٢هـ).

قال الشلي: "وهو فريد هذا الزمان، الجامع بين الرواية والدراية... ثم لازم دروس شيخنا العلامة علي بن الجمال في دروسه الفقهية وغيرها من العلوم الأدبية، ثم حضر دروس الفقه والحديث، ولا سيما شروح الإرشاد التي اعتنى المتأخرون بالكلام عليها في القديم والحديث، وكذا شرح المنهج والمنهاج، المرجوع إليها عند تلاطم الأمواج، وجمعوا فيها الصحيح وفاقوا بالترجيح، وكذا أخذ عن جماعة من إخواننا المعاصرين، العلماء العاملين، من المجاورين والوافدين، ذوي الفضل المتين، وهو الآن بمكة المشرفة"(١).

قلت: وقد كان الشلي أحد العلماء المجاورين بمكة المكرمة الذين تولوا التدريس في حلقات المسجد الحرام، وبالتالي أخذ المترجم له عنه كما أخذ عن غيره، والدليل أنه قال: وكذا أخذ عن جماعة من إخواننا المعاصرين... إلخ. ولأن الشلي توفي سنة ١٠٩٣هـ، فلم يذكر وفاة المترجم له، وإنما صرح بذكر وجوده بمكة. وقد ذكر ترجمته وتاريخ وفاته مرداد نقلاً عن بدر الدين خوج(٢).

١٧- الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي، ضياء الدين أبو محمد (١٠٤٣ تقريباً - ١١٢٤هـ).

الفاضل العالم المحدث الأديب البارع المؤرخ، رحل من حماة إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، ثم سافر إلى مصر واليمن والمدينة ومكة والمكرمة، ونهل من معين علمائها(٣).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٢.

(٢) انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥١.

(٣) انظر: المرادي، سلك الدرر ٤ / ١٧٨، والمحبي، نفحة الريحانة ١ / ٤٦٨، والجبرتي، عجائب الآثار ١ / ٧١، والبغدادي، هدية العارفين ١ / ٤٤٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٩٧، والزركلي، الأعلام ٧ / ٢٣٨، وكحالة، معجم المؤلفين ١٢ / ٢٦٧، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٨٣، وعبدالرحمن المزيني، الترجمة الذاتية لمصطفى بن فتح الله الحموي من خلال كتابه: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر (مجلة عالم الكتب، مج٣١، ٣٤ / ٤- المحرم، ربيع الآخر ١٤٣١هـ) ص ص ٤٠١-٤٧٤.

قال الحموي في ترجمة الشلي: "شيخنا الإمام العالم النحرير، العامل بالاحتياط والتحرير، شيخ الإسلام وقدوة الأنام... وقد صحبته بحمد الله مدة مديدة وسنين عديدة، ولازمته كثيراً، وسمعت عليه الحديث المسلسل بالأولية، وهو أول حديث سمعته منه، وقرأت عليه جميع ثلاثيات البخاري، وطرفاً كثيراً من كتاب المشرع الروي في مناقب بني علوي، وجميع شرحه على التحفة القدسية، وكتب لي بخطه في آخر نسختي منه إجازة به، وبجميع مؤلفاته ومروياته"(١).

خامساً: أصحابه:

تميز الشلي من بين معاصريه ممن صنفوا في التراجم، أنه ترجم لبعض معاصريه، ووصفهم بأنهم من أصحابه ومحبيه، وذكر ما كان يدور بينهم من محبة ومودة ومراسلاتٌ وأشعار. وسنذكرهم مرتبين على حروف المعجم، مع الاقتصار في تراجمهم على ما يعرّف بهم، كأسمائهم وألقابهم وأنسابهم، وتاريخ ولادتهم ووفياتهم إن وجد، وشيء مما ذكره الشلي عنهم. وليس فوق هذا إلا التطويل دون مُسوّغ، وهم على النحو الآتي:

١- الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي المدني الخياري (١٠٣٧-١٠٨٣هـ).

عالم فاضل، أصله من مصر، وسكن المدينة، ورحل إلى الأستانة، ودمشق والقاهرة، وصنف رحلته المسماه "تحفة الأدباء وسلوة الغرباء". توفي بالمدينة المنورة(٢).

قال الشلي: "سنة ثلاث وثمانين وألف يوم الإثنين ثاني جمادى الآخرة توفي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمن الخياري بطيبة فجأة"(٣).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٠هـ: "وفيها فتحت قلعة جريد (إكريد)، وخذل بذلك كل جبار عنيد، فحصل للمسلمين به المسرة، وحصلت للأعين أعظم قرة، وأرخه صاحبنا الأديب إبراهيم الخياري بقوله: نصر من الله وفتح لكم، ثم نظمه في أبيات..."(٤).

---

(١) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨٢.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٥، والزركلي، الأعلام ١/ ٤٦.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٣.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨١.

٢- الشيخ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف (١٠١٨-١٠٧٤هـ) .

قال الشلي في ترجمته: "صاحبي وصديقي، أحد العلماء العاملين، الأولياء الصالحين... ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع، وظهر عليه نوره الساطع، فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علي... وشيخنا عبدالعزيز الزمزمي، ثم لازم دروسي في الحديث والفقه، وقرأ علي عدة كتب في عدة فنون من التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات... وملك كتباً كثيرة، ووقف كثيراً منها"(١).

ومع أن الشلي ذكر أن السقاف لازمه في دروسه المتنوعة؛ مما يؤكد تتلمذ السقاف على الشلي، إلا أنه يمكن أن يعد من أصحابه وأصدقائه في الوقت نفسه.

وقال الشلي في ترجمة السيد علي بن أبي بكر بن سالم بن حسن (ت١٠٧٦هـ): "... وله كرامات شهيرة؛ منها: أن صاحبنا السيد أبا بكر بن محمد بن عقيل مرض مرضاً شديداً وأوصى، فعاده صاحبالترجمة، وأشهده على الوصية..."(٢).

٣- الشيخ أحمد أولياء(٣) (؟).

قال الشلي في ترجمة شيخه حنيف الدين بن عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت١٠٦٧هـ): "وانتفع به كثيرون؛ منهم: ولده عبدالرحمن، وصاحبنا أحمد أولياء"(٤).

٤- الشيخ حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد بن الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بافضل (١٠١٩-١٠٨٧هـ).

ولد ببندر الشحر ونشأ به، وقرأ القرآن على عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم، ثم رحل إلى اليمن، والحرمين، وأخذ عن جماعة كثيرين(٥).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٦-٧٣٧، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٦٥ .

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٨ .

(٣) بيت أولياء: أصلهم السيد إبراهيم أولياء الرومي، المجاور بالمدينة المنورة سنة ١١٢٠هـ، وكان من أحسن المجاورين سيرة وسريرة، وكان مجلد الكتب بباب السلام ... وقد أعقب من الأولاد مصطفى ومحمداً وأبا بكر...، انظر: الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص ٧٨ .

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٠ .

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٩ .

قال الشلي: "وأخذ عن شيخنا العارف بالله أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي... وكان يحضر درس شيخنا العلامة محمد البابلي، وكذلك درس شيخنا عيسى المغربي... وانتفع به جماعة كثيرون، وكان بيني وبينه محبة شديدة ومودة أكيدة"(١).

٥- الشيخ خليفة بن أبي الفرج بن محمد الزمزمي الشافعي (ت بعد ١٠٦٨هـ).

الأديب الأريب اللبيب الألمعي، كان عالماً فاضلاً، فقيهاً صالحاً، ذكياً نبيهاً، ولد بمكة وبها نشأ، وأخذ عن شيوخها عدة علوم، فقد قرأ على الإمام محمد بن عبدالله الطبري، والإمام عبد القادر الطبري، ومن شيوخه كذلك عبدالعزيز بن محمد الزمزمي، وعبدالرحمن بن عيسى المرشدي"(٢).

قال الشلي: "وممن ألف في ذلك: محمد بن علي علان الصديقي، وصاحبنا خليفة ابن أبي الفرج الزمزمي تأليف سماه: الدرر المنيفة في تاريخ الكعبة الشريفة"(٣).

٦- الشيخ زين بن عمر بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن محمد الحديلي (١٠٣٠-١٠٨٩هـ).

المقتني نفائس العلم وجواهره، والمجتني أزهر بواطنه وظواهره. ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم والجزرية والأربعين النووية وغيرها(٤).

قال الشلي: "وكان رفيقي في الطلب، ومجاريني في مضمار الأرب، أخذ الفقه عن شيخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب... وورد علينا بمكة المشرفة سنة ثمان وثمانين وألف، وهو يرفل في برد قشيب ويتخلق من الوقار والسكينة بأخلاق المشيب، فوجدته محافظاً على الصحبة القديمة والعهود، قائل من حدائق القوة في روض معهود"(٥).

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٨٢٠-٨٢١.

(٢) انظر: خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق: عبدالرحمن المزيني، ص ١٥-١٩، والمحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ١٣٢، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٥٩٨، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٥٠، والدهلوي، مجلة المنهل ٧/ ٤٣٨، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٩٠، والزركلي، الأعلام ٢/ ٣١٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ١٠٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣٤.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٢.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٢.

٧- السيد عبدالله بن محمد قسم (١٠١٥-١٠٨٥هـ).

ولد بمدينة قسم من مدن حضرموت، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وقرأ طرفاً من كتب الفقه، وأخذ بمدينة تريم عن جمع من علمائها، ثم رحل إلى مكة والمدينة، فاستقر بها(١).

قال الشلي في ترجمة السيد عبدالرحمن بن شيخ عيديد (ت١٠٦٧هـ): "وانتفع به خلق كثير، منهم: ولده السيد شيخ المشهور، وصاحبنا السيد عبدالله بن محمد قسم نزيل طيبة"(٢).

٨- الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحيم الأيوبي الشافعي (ت١٠٨٦هـ).

أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام، وسراة العلماء الفقهاء المحدثين، ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم والإرشاد والألفية لابن مالك، ولازم شيوخ مكة(٣).

قال الشلي في ترجمة أحمد بن حسن البياضي (ت١٠٩٨هـ): "درس وأفتى وأجاد، وتولى قضاء حلب وغيرها، ثم قضاء مكة، سنة ثلاث وثمانين وألف... وكتب صاحبنا علي الأيوبي له رسالة حين كان قاضياً بمكة وبالغ في الثناء عليه"(٤).

٩- الشيخ عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي (؟).

قال الشلي عنه: "صاحبي في الطلب، والفائز ببلوغ أقصى الأرب، الفقيه الكامل، العالم العامل، المعروف بالمعرفة والفضيلة، السالك للطريقة الجميلة. ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوحها الجسيم، وقرأ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، مع الصيانة والتحرز في أقواله وأفعاله والديانة، وحفظ عدة فنون"(٥).

١٠- الشيخ محمد الباقر بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن جمل الليل باحسن (١٠٢٦-١٠٧٩هـ).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩٩، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٦.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٧.

(٣) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٥ / ٣٣٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١٩٣.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٨٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٨١.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٤٧.

ولد بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، وفاق في حفظه أقرانه، وأخذ عن عدد من العلماء بها، ثم رحل إلى الحرمين وأدى النسكين، ثم دخل الهند، واتصل بولاتها ثم رجع إلى بلاده، ولم تطب له الإقامة بها فدخل الهند ثانياً، وأقام بها زمناً طويلاً(١).

قال الشلي: "اجتمعت به في الديار الهندية، وقد اجتمعت فيه الصفات العلية، واشتملت على كرم الطباع شمائله، ودلت على النجاح والفلاح مخايله، فتعاشرنا معاشرة صديق صدق ووفاء، وتواددنا وداد محبة وصفاء، ثم عاد إلى وطنه واستقر به"(٢).

١١- الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن علوي الشاطري (؟).

قال عنه الشلي: "صاحبي في الطلب، ورفيقي في الجثي بين يدي المشايخ على الركب... ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم والجزرية والأذكار النووية"(٣).

١٢- الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي، ضياء الدين أبو محمد (١٠٤٣ تقريباً-١١٢٤هـ)(٤).

أكد الشلي صحبته لمصطفى الحموي أكثر من مرة، ومن ذلك ما أورده في ترجمة الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي (ت١٠٧٢هـ) حيث قال: "قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله مؤذن: رأيته، وقبلت يده، وحصلت لي بركة دعائه"(٥).

وعندما ترجم الشلي لإبراهيم بن محمد الأنسي السوسي (ت١٠٧٧هـ) قال: "وبينه وبين سيدي مصطفى بن فتح الله مودة أكيدة ومراسلات عديدة"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٣.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١١٤.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧٤-١٧٥.

(٤) انظر: المرادي، سلك الدرر ٤/ ١٧٨، والمحبي، نفحة الريحانة ١/ ٤٦٨، والجبرتي، عجائب الآثار ١/ ٧١، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٤٤٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٩٧، والزركلي، الأعلام ٧/ ٢٣٨، وكحالة، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٦٧، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٨٣.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٣.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٨٦٩.

وفي ترجمة الشيخ محمود بن عبدالله الموصلي (ت١٠٨٢هـ) قال: "وأخذ عنه بالحرمين جماعة؛ منهم: صاحبنا مصطفى بن فتح الله مؤذن الشامي، وطلب منه أن يجيزه، فأجازه بديهة بأبيات مطلعها:

إني أجزت لمصطفى الفتحي بما أرويه عن أشياخ أهل الموصل[١]

وعندما ترجم للشيخ علي الشّبراملسي (ت١٠٨٧هـ) قال: "وأخذ عنه أكابر علماء مصر، منهم: العلامة أحمد البشبيشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي، وصاحبنا المفنن الأديب مصطفى بن فتح الله الحموي"[٢].

وقال في ترجمته للشيخ رجب بن حجازي الحريري الحمصي (ت١٠٩١هـ): "... قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله الحموي: كان بيني وبينه مودة أكيدة، لكنه كان صلت اللسان بذيّه، ويغضب من لا شيء، وبيني وبينه مكاتبات ومطارحات، ومدحني وهجاني سامحه الله تعالى"[٣].

وقال في ترجمة الأديب يحيى بن مهدي المنسكي (ت١٠٩٣هـ): "وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ الأديب سيدي مصطفى بن فتح الله الحموي الشامي مكاتبات"[٤].

سادساً: إجازاته:

عرفنا سابقاً أن الشلي تلقى علومه ومعارفه على عدد كبير من الشيوخ، لازم دروسهم ومجالسهم فترة طويلة من عمره، بدءاً من تريم بحضرموت، وتردده بين ظفار وضمار، ومروراً بالهند، وانتهاءً بالحرمين الشريفين؛ حيث حَطّ رحاله بجوار بيت الله الحرام، واستقر بمكة وطاب له بها المقام. وقد بلغ مجموع شيوخه (٧١) عالماً في فنون من العلوم متنوعة.

وفي الوقت نفسه لم يكن الشلي يكتفي بالتلقي عن الشيوخ، بل يحرص أشد الحرص - إضافة إلى ذلك - على الحصول على الإجازات، من شيوخه، وقد أثمرت هذه

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٢٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٨٥٤-٨٥٥، والحموي، فوائد الارتحال ٤ / ١٥٦.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٢.

الميزة جنْيَ الشلي لعدد كبير من الإجازات أمكن التعرف إلى عدد (٩) تسع إجازات، بنسبة (٤ ,١٢٪) إلى لمجموع الكلي للعلماء الذين تلقى العلم عنهم، وقد أشار رحمه الله في ترجمته لنفسه إلى تلك الإجازات، حيث قال: "وأجازني غير واحد من مشائخي بالإفتاء والتدريس"(١).

كما أشار إلى بعضها عندما ترجم لبعض شيوخه، في كتابيه: المشرع الروي وعقد الجواهر والدرر. ولم يدون لنا الشلي تلك الإجازات بنصها أثناء ذكر شيوخه أو الترجمة لهم؛ لأن غالبها مدون على نهايات متون الكتب والشروح التي كان يدرسها بين يدي شيوخه، وتلك النسخ تفرقت، ولم يعد بالإمكان سهولة الحصول عليها، ولم ينل الشلي كل الإجازات بمبادرة من شيوخه، بل كان بعضها بسؤاله الاستجازة منهم، وربما أن تلك الإجازات كان بعضها مشافهة أثناء الدرس، إذ يقول له شيخه. أجزتك بجميع مروياتي ومؤلفاتي، أو المراسلة، ومثاله ما أجازه به السيد عمر باشبيان مكاتبة من الهند.

وفيما يأتي نماذج من تلك الإجازات:

١- إجازة الشيخ صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس المدني الدجاني القشاشي (٩٩١-١٠٧١هـ).

قال الشلي: "قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته ولقنني الذكر وألبسني الخرقة الشريفة وصافحني"(٢).

وقال الشلي أيضاً عن شيخه القشاشي: "حضرت مجالس درسه بمحلة الأزهر، وقد أنار سنا علومه وأزهر، وقرأت عليه وسمعت عليه بقراءة غيري تفسير الحافظ السيوطي المسمى بـ(الدر المنثور)، وناولني الجامع الصغير، وقرأت عليه من أوله إلى أثناء حرف الألف، وكتب لي بمشيخته ثبتاً بخط يده، وأجاز لي أن أروي عنه ما جاز له وعنه روايته"(٣).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢ / ١٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥١.

٢- إجازة الشيخ زين العابدين بن عبد القادر بن محمد الطبري الحسيني المكي (١٠٠٢-١٠٧٨هـ).

قال الشلي في معرض ذكره لشيوخه: "ومنهم: العالم العلامة، الحبر الفهامة الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ الإمام الحبر الهمام علي بن الجمال، ومنهم. الإمام عالي الرتبة والمقام، زين العابدين بن عبد القادر الطبري، قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم"(١).

٣- إجازة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبدالعزيز الزمزمي المكي (٩٧٧-١٠٧٢هـ).

قال الشلي عنه: "أخذت عنه الفقه وصافحني، وأجازني في جميع مروياته"(٢).

وقال عنه: "إمام مكة ورئيس علمائها... وقد قرأت عليه بعض كتب المذاهب المعتبرة، وعيون المذاهب المعنبرة، سيما كتب جده خاتمة المحققين وعمدة المتأخرين، وطلبت منه الإجازة فيما رواه عن مشائخه الكرام وأساتذته العظام، فأجازني عنه رواية ذلك كله، وأن أحدث به عنه جلّه وقلّه، وسائر ما تجوز له روايته من العلوم والمعارف، وغير ذلك من اللطائف"(٣).

٤- إجازة الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر باقشير الحضرمي المكي (١٠٣٠-١٠٧٦هـ).

قال الشلي عند ذكر شيوخه: "ومنهم العالم العلامة، البحر الفهامة، الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ الإمام الحبر الهمام علي بن الجمال... قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم"(٤).

٥- إجازة الشيخ عقيل بن عمر، اشتهر بعمران، بن عبدالله بن علي بن عمر بن سالم (ت١٠٦٢هـ).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٥-٧٢٦.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي، ص ٢ / ١٨.

قال الشلي: "واجتمعت به في ظفار سنة إحدى وخمسين وألف، وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء، وبعض إحياء علوم الدين، وقرأت عليه تأليفه المسمى: فتح الكريم الغافر في شرح حلية المسافر، وسمعت بقراءة غيري كتباً كثيراً، وألبسني الخرقة الشريفة بيده الكريمة، وحكمني، وأجازني في جميع مروياته، وأذن لي في الإلباس"(١).

٦- إجازة الشيخ نور الدين علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري المكي (١٠٠٢-١٠٧٢هـ).

قال الشلي: "... وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والأصلين والحديث وأصوله، وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته"(٢).

٧- إجازة الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي (١٠٢٠-١٠٨٠هـ).

عندما عدد الشلي شيوخه قال: "ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالي الجعفري المغربي. لازمته مدة إقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه، فأرويه عنه بالإجازة، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، وسورة الصف، وسند الصحبة، وألبسني الخرقة الشريفة، ولقنني الذكر، وأجازني في جميع مروياته"(٣).

٨- إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي (١٠٠٠-١٠٧٧هـ).

قال الشلي: "... فأسمعني الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، وسمعت عليه البخاري مرتين، والحديث المسلسل بيوم العيد، والمسلسل لقول وأنا أحبك وحديث المصافحة. وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية والفقة وأصوله، وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية نحواً وصرفاً ولغة، والمنطق وأصول الدين، ولازمته في دروسه كلها، وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨، ٢ / ٢٠٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢ / ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٩.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٨.

وبعد المغرب وبعد العشاء، وأجازني في جميع مروياته ولقنني الذكر"(١).

وقال في موضع آخر: "وأجازني إجازة في جميع مروياته، وكان رحمه الله يجيز الحاضرين ـ بعد ختم كل كتاب ـ بجميع مروياته"(٢).

٩- إجازة الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي (١٠٣٧-١٠٩٤هـ).

قال عنه الشلي: "وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة الشريفة والصحبة عن شيخنا خاتمة المحققين ومنقطع المثل والقرين محمد بن محمد بن سليمان المغربي، وأجازني وأطعمني الأسودين بسنده إلى سيد المرسلين"(٣).

وتلك الإجازات وغيرها مما لم نتمكن من الوقوف عليه عبارة عن إضاءات ومؤشرات نتبين من خلالها مكانة الشلي في عصره، وتقدير مشايخه له، لما رأوه فيه من الذكاء والفطنة، والإخلاص في طلب العلم، والحرص المتناهي للاستفادة من العلماء، والاستزادة من العلوم النافعة.

سابعاً: مؤلفاته:

لم يقتصر نشاط الشلي على التدريس والإفتاء فحسب، وإنما أسهم في حركة التأليف؛ فقد ألف مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل في التاريخ والتراجم والفلك واللغة العربية والفرائض والمناسك والمنطق.

وقد أمكن حصر المؤلفات الآتية:

١- تاريخ ولاة مكة(٤). وهو بعنوان: "المنهل المورود في أخبار ملوك مكة القتاديين أهل النجدة والجود"؛ مخطوط نُسخ سنة ١١٣٧هـ، محفوظ بمكتبة آل يحيى (الشواهد الجلية: ٣٣)(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٦٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٠٩، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، والساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٥) الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧.

يقول الشلي في آخر ترجمة السيد الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات (ت١٠١٠هـ): "وأول من ولي مكة من أجداده الشريف قتادة بن إدريس، أخذها من ملوكها الهواشم سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة، واستمر ملكهم إلى هذا الحين، أدامه الله إلى يوم الدين، وقد جمعت رسالة في من ملك منهم من قتادة إلى ملك زماننا"(١).

وفي آخر ترجمة أبي نمي محمد بن بركات بن محمد (ت٩٩٢هـ)، يقول الشلي: "وقد أفردنا لولاة مكة تاريخاً مستقلاً، جمعت فيه ما وقفت عليه من ذلك"(٢).

وهذا التاريخ لم يذكره الشلي في ترجمته الشخصية التي وردت في المشرع الروي(٣)، وتبعه المترجمون له(٤)، إلا أن الزركلي ذكره، وقال: ذكره في السنا الباهر في ترجمة أبي نمي سنة ٩٩٢هـ(٥).

٢- رسالة في الأسطرلاب(٦).

٣- رسالة في الربع المجيب وشرحها(٧).

يقول الشلي: "وطلب مني جماعة أن أؤلف في علم الميقات، فألفت رسالة في علم المجيب، فانتفع بها الطلبة، ثم شرحتها شرحاً مفيداً، وانتفع به، وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند"(٨).

(١) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٠٩.

(٢) الشلي، السنا الباهر، تحقيق إبراهيم المفحفي، ص ٦٠٣.

(٣) الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٤) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٤.

(٥) الزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، وحسن العجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/ أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٧٠، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا ٩٥/ أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٤٥٠، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦٩، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

وتوجد من هذه الرسالة نسخة بعنوان: شرح الرسالة في كيفية العمل بالربع المجيب، كتبت سنة ١٢٩٨هـ، بخط التعليق، في (٥١) ورقة، وعدد أسطرها (٢١) سطراً، كتبت بالمداد الأسود، وقد فرغ المؤلف من كتابة رسالته سنة ١٠٧٦هـ، وهي محفوظة في مكتبة مكة المكرمة برقم (١٧ / فلك)[١].

كما توجد منها نسخة أخرى محفوظة في مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف برقم ٢٦ / ١٨م[٢]، وبياناتها كما يأتي:

رسالة في الفلك ضمن مجموع به عدة رسائل، وتقع الرسالة في (٢٠) ورقة، ومسطرتها (٢١) سطراً، ومقاسها ١٥×٢٠سم، كتبت بخط نسخ حسن في ١٥ ذي القعدة سنة ١١٢٤هـ، عليها تملك لعيسى بن إبراهيم، ذكر فيه أنه سمعها على الشيخ العارف بالله عبد الله بن سالم البصري بقراءة العارف بالله الشيخ أحمد بن الزين، رابع ذي الحجة سنة ١١٢٤هـ، وقد كتب المتن بالحمرة، وشرح الرسالة بالمداد الأسود[٣].

٤- رسالة في علم الميقات بلا آلة[٤].

٥- رسالة في معرفة اتفاق المطالع واختلافها[٥].

٦- رسالة في معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة المشرفة[٦].

ومنها نسخة مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ١٣٠ (كنج ٢ : ٣٤٤)[٧].

---

(١) عبد الوهاب أبو سليمان وآخرون، فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، ص ٤٩٧.

(٢) انظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥٦٩.

(٣) انظر: عثمان محمود حسين، فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بالطائف، الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٧هـ، ص ٣٩٢.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١ / ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا ٩٥ / أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦ / ٦٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦٩، وحميد الدين، الروض الأغن ٣ / ٣٩.

(٥) انظر: المصادر السابقة ما عدا الأعلام للزركلي، فلم يذكر هذه الرسالة.

(٦) انظر: المصادر السابقة بما فيها الأعلام للزركلي.

(٧) انظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦٩.

٧- رسالة في المقنطر(١).

٨- السلسل العذب والمنهل الأحلى.

منه نسخة بخط عبدالرحمن بن جعفر الكناني سنة ١٣١٦هـ وطبع بتحقيق محمد العابد الفاسي(٢).

٩- السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر(٣).

هو كتاب في وفيات وتراجم أهل القرن العاشر، وضعه الشلي تكميلاً على كتاب النور السافر في أخبار القرن العاشر الذي ألفه عبد القادر بن شيخ العيدروسي اليمني الحضرمي، المتوفى بالهند سنة ١٠٣٨هـ، وقد اهتم الشلي بتراجم أهل الدين والعلم والسياسة، مورداً لهم تراجم مفصلة نسبياً، تشمل عرضاً لمناقبهم وعناوين كتبهم، وذكر بعض الحوادث التاريخية المهمة(٤).

وتوجد من السناء الباهر عدة نسخ على النحو الآتي:

أ - نسخة محفوظة في مكتبة شستربتي برقم ٥٢٣٠، نسخت سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، تقع في ٣٥٧ ورقة، تصعب الاستفادة من ثلثها الأخير بسبب انسياح الحبر ورداءة مادة الورق(٥).

ب- نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٦ تاريخ، ذكرها الحبيب الهيلة، وقال: إنه لم يطلع عليها(٦).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥٧٠، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٢) انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ١٠، ج ١، محرم ١٣٨٤هـ/ مايو ١٩٦٤م) ص ٣٧- ٩٨.

(٣) انظر: المصادر السابقة، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/ أ، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٤.

(٤) انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٤.

(٥) انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥١٧.

(٦) انظر: المصدرين السابقين، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

ج- نسخة محفوظة بالخزانة التيمورية برقم ٢٠٣٢ تاريخ[١]، ذكرها الزركلي ضمن مصادره دون ذكر رقمها، ووصفها بقوله: في مجلد ضخم صفحاته (٨٠٠)، أضاف إليها أحمد تيمور فهارس في (٥١) صفحة[٢].

د- نسخة محفوظة بالمتحف البريطاني برقم ١٦٦٤٨ نسخت سنة ١١٣٤هـ[٣].

وقد طبع الكتاب مرتين:

الأولى: مصورة من مخطوطة بيانها على النحو الآتي:

تقع في (٨٥٣) صفحة من القطع المتوسط، ورد في الصفحة رقم (٨٥٢) ما يأتي: هذا ما وجد بآخر النسخة المنقولة هذه منها، وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب في يوم الخميس المبارك حادي عشرين شهر شعبان المعظم، الذي هو من شهور سنة ١١١٨ من الهجرة النبوية على يد كاتبه بيده الفانية الفقير إلى رحمة ربه العلي الكبير أحمد بن عيسى الخليفتي نسبة، الشافعي مذهباً، غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه وكذا والديه والمسلمين أجمعين آمين. ولعل هذه النسخة هي نسخة شستربتي المشار إليه سابقاً.

كما وجد في الصفحة رقم (٨٥٣) ما يأتي: قد صار نسخ هذا الكتاب الجليل بقلم الفقير محمود حمدي من النسخة المحفوظة بمكتبة حضرة صاحب السماحة السيد عبدالحميد البكري، المختوم عليها بختم السيد محمد أبو الأنوار السادات، تاريخه سنة ١١٩٣هـ، وذلك على نفقة دار الكتب المصرية، وكان الفراغ من نسخه موافقاً ليلة الاثنين المبارك، سابع عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٤٣هـ.

أما الطبعة الثانية، فصدرت بتحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي سنة ١٤٢٥هـ عن مكتبة الإرشاد في صنعاء، لكن هذه الطبعة أقرب للنشر منها إلى التحقيق.

١٠- شرح الإيضاح لابن حجر الهيتمي[٤] (مجلدين).

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: الزركلي، الأعلام ٨/ ٣١٤.

(٣) انظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٤) انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩ / ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص٢٧٨.

١١- شرح جمع الجوامع للسيوطي(١).

يقول الشلي: "لما قرأنا التسهيل على شيخنا عيسى بن محمد المغربي جمعت من شروحه مسودات عَنّ لي أن أجعلها شرحاً لجمع الجوامع النحوي للجلال السيوطي فشرحته، ولكنه لم يتم الآن"(٢).

١٢- شرح مختصر الإيضاح في الفقه لابن حجر الهيتمي(٣).

يقول الشلي: "وألفت شرحاً على مختصر الإيضاح للشيخ ابن حجر، فجمعت فيه ما في الكتب المتداولة، فجاء في مجلدين كبيرين"(٤).

١٣- شرح رسالة الإمام السنوسي في المنطق(٥).

يقول الشلي: "شرحت رسالة الإمام السنوسي في المنطق، وهو الآن مسودة"(٦).

١٤- شرح المنطق للسيوطي(٧).

١٥- عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر(٨).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٣٩٣، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر والإسلامي، ص ٢٥٣، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٥.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٧) انظر: الساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٨٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ١٠٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، =

وهذا الكتاب هو مجال التحقيق والدراسة لهذا البحث، وسيتم بيان النسخ الخطية له لاحقاً في موضوع وصف النسخ الخطية.

يقول الشلي: "جمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر كتبت منه مجلداً"(١).

وقد سار الشلي فيه على نظام الحوليات بدءاً من سنة ١٠٠١هـ إلى سنة ١٠٩٣هـ، وهي سنة وفاته. وجعل لكل سنة عنواناً هو رقم تلك السنة، ثم يدرج تحت العنوان أخبار حوادث تلك السنة.

ويعد الكتاب تكملة لكتابه السناء الباهر، الذي انتهى فيه إلى أخبار سنة ١٠٠٠ للهجرة(٢).

١٦- معجم مشايخ الشلي:

قال الشلي في ترجمة الشيخ أحمد بن عمر الهندوان (ت١١١٣هـ): "وأجزته بجميع ما لي من المصنفات والمرويات مما اشتمل عليه معجم مشائخي المذكورين هنالك"(٣).

وقال العجيمي: "وخرج لنفسه فهرستاً"(٤)، ونقل ذلك عبدالله مرداد(٥).

١٧- المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي(٦):

= والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٤٥٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٥-٣٥٧.

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٢) الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٥-٣٥٧.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٧٥.

(٤) خبايا الزوايا، ٩٥/ أ.

(٥) المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠.

(٦) انظر: العجيمي، خبايا الزوايا ٩٥/ أ، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٤٨٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

منه نسختان خطيتان(١) إحداهما محفوظة في بنكبور برقم ٨٠٧، والثانية في مكتبة الأحقاف بالأرقام من ٢١٧١ إلى ٢١٧٨.

وقد طبع الكتاب طبعة أولى بمصر، بالمطبعة الشرقية سنة ١٣١٩هـ، وطبع طبعة ثانية في جزأين، ولم يذكر تاريخها ولا مكانها، وإنما وضعت لها مقدمة في ٨ صفحات، أملاها محمد بن أحمد الشاطري بجدة في محرم سنة ١٤٠١هـ، نوفمبر ١٩٨٠هـ. وفي آخر الجزء الثاني فهارس للأعلام والأماكن والقبائل والأقوام، ويبدو أنها طبعة اعتمدت نص الطبعة الأولى، فلم يذكر فيها حواشي تحقيق أو مقابلة بين النسخ مختلفة، ولا غير ذلك مما يستوجب التحقيق العلمي(٢).

١٨- مشيخة والده:

وهي التي ذكرها في كتاب عقد الجواهر والدرر؛ حيث قال في ترجمة والده: إنه ينوي أن يضع مشيخة باسم والده بما نصه: "أما تفصيل كل عن كل، وتحرير الجُلّ عن ذلك والقلّ، فهو يطلب من المشيخة التي أنا -إن شاء الله- جامعها على اسمه، وواضعها على رَسْمه، يسّر الله ذلك بمنه وكرمه"(٣)، والملاحظ أن الشلي توفي في السنة نفسها التي ألف فيها كتابه عقد الجواهر والدرر، ولم يُعلم هل أنجز كتابته هذه المشيخة، أم وافته المنون قبل ذلك(٤).

١٩- المنحة المكية شرح التحفة القدسية في الفرائض، لابن الهائم(٥).

٢٠- نجاة أبوي النبي ﷺ (منقولة من المشرع الروي للشلي)(٦).

(١) الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧.

(٢) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٧.

(٣) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٤٩.

(٤) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٨.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١ / ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا ٩٥ / أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٣٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٥٧٩، والبغدادي، هدية العارفين ٢ / ٢٩٩، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩ / ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٣١٧.

(٦) المشرع الروي ١ / ١٠٦.

صفحة واحدة (٦٨أ) ضمن مجموع محفوظ برقم خاص (١) ورقم عام (٣٧٥٦) في مكتبة الحرم المكي الشريف(١).

٢١- نفائس الدرر في أخبار القرن الحادي عشر(٢).

ذكره المحبي(٣)، ونقل عنه الترجمة الشخصية التي كتبها الشلي، وعند المقارنة تبين أنها الترجمة نفسها التي وردت في المشرع الروي(٤)، مع بعض اختلاف طفيف(٥)، وقد ذكر البغدادي(٦) كتاب نفائس الدرر، ونسبه إلى الشلي أيضاً.

ولعله هو الكتاب الذي ذكره الشلي في ترجمته الشخصية في المشرع الروي، وقال عنه: "وجمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر كتبت منه مجلداً"(٧)، كما يمكن أن يكون هو كتاب عقد الجواهر والدرر نفسه (٨).

وقال البغدادي في هدية العارفين بعد ذكر بعض مؤلفات الشلي: "وغير ذلك من الحواشي والرسائل"(٩).

---

(١) انظر: عبد الرحمن الحذيفي وعبد الله المعلمي، فهرس المجاميع الأصلية بمكتبة الحرم الملكي الشريف، ص٢١.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٦٦٢، والبغدادي، هدية العارفين ٢ / ٢٩٩، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٨.

(٣) خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦.

(٤) ٢/ ١٩.

(٥) الحبيب الهيلة، التاريخ المؤرخون بمكة، ص ٣٥٨.

(٦) إيضاح المكنون ٢/ ٦٦٢.

(٧) المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٨) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٨.

(٩) هدية العارفين ٢/ ٢٩٩.

المبحث الثالث

وفـاتـه:

عاش الشلي فترة من الزمن تقدر بثلاثة وستين عاماً، قضى معظمها بمكة المكرمة التي فضل المجاورة والإقامة بها، إذ يقول: "واخترت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين لإسماع المقيمين والواردين"(١). ولم يزل ملازماً لطاعة الله حتى دعاه الله إلى لقائه فلباه، فكانت وفاته بمكة المكرمة ليلة الثلاثاء (تاسع عشر)(٢) ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م، وصلى عليه ضحى يومها بالمسجد الحرام إماماً بالناس علامة العصر الشيخ أحمد البشبيشي، ودفن بالمعلاة بحوطة آل باعلوي، رحمه الله وأسكنه أعلى فراديس الجنان وحشرنا في زمرته، ورثاه الناس بقصائد طنانة، منهم قول تلميذه الأديب الفاضل عبد الله بارجاء الحضرمي(٣) في قصيدة طويلة مطلعها:

أحياة تزهو أعيش يطيب أزمان يصفو أيسلو كئيب

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩.

(٢) ما بين القوسين (تاسع عشرين)، عند العجيمي في خبايا الزوايا ٩٤ / ب، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠.

(٣) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١ / ١٨٣.

التعريف بالكتاب



المبحث الأول
موضوع الكتاب وأهميته

أولاً: موضوع الكتاب:

بدأ الشلي بمقدمة أبان من خلالها أسباب تأليفه لعقد الجواهر والدرر، وما يحويه من موضوع، فيقول: "أما بعد: فإن في التاريخ فوائد جياداً، وفرائد تزين بعقودها الأنام نحوراً منها وأجياداً؛ لاشتماله على حوادث الزمان، ووقائع الدوران؛ لما فيه عبرة لمن اعتبر، وإفادة لمن يأتي من البشر، ومفاكهة للفضلاء عند السمر، وقد أفادنا السابقون بأخبارهم، وأطلعونا على آثارهم، وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل، وأفاضل الأعيان، من يتحلى بهم جيد الزمان، ويزدهي بهم العصر والأوان، فجمعت ما اتفق لي كتابته، وظهر من أخبار هذا القرن الحادي عشر من أهل الديار الحجازية وغيرها من الديار الآفاقية، وضممت إلى ذلك فوائد تَقرُّ بها العين، وجواهر يقول لها البحر: من أين؟"(١).

مما مضى يتضح أن الكتاب يحوي تراجم ثلة كبيرة من أهل القرن الحادي عشر الهجري وأخبارهم، إضافة إلى مجموعة من الأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والمعمارية في هذا القرن من الزمان.

ثانياً: أهمية الكتاب:

يعد كتاب عقد الجواهر والدرر حلقة من حلقات اهتمام المسلمين بالتراجم(٢) والتواريخ العامة؛ لأنه بمثابة موسوعة تاريخية كبيرة، لم تحتو على تراجم رجال القرن الحادي عشر الهجري الذين عاشوا في بلاد الحجاز واليمن فحسب، وإنما احتوت أيضاً على تواريخ عامة خاصة بتلك المناطق(٣) مما يمكن الباحثين من استخراج معلومات مهمة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية والعمرانية والجغرافية.

وقد سار الشلي في كتابه على نظام الحوليات، بدءاً من سنة ١٠٠١هـ إلى سنة

(١) انظر: عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٥.

(٢) انظر: يحيى ساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨.

(٣) انظر: بندر الهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري، ص ٣٥٠.

١٠٩٣هـ، وهي السنة التي توفي فيها، وجعل لكل سنة عنواناً هو رقم تلك السنة، ثم يدرج تحت العنوان أخبار تلك السنة وحوادثها، مبتدئاً لكل خبر بقوله "وفيها" ويلحظ أن الشلي كان يهدف من تأليف كتابه هذا ليكون مكملاً لكتابه "السنا الباهر بتكميل النور السافر"، الذي انتهى فيه إلى أخبار سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م(١).

وقد اهتم المؤلف اهتماماً كبيراً بوفيات رجال العلم والفضل والسياسة، فلم تكن تراجمه مخصصة لفئة معينة، أو لأسرة معينة، أو لطبقة معينة، وإنما كانت شاملة لكثير من الشخصيات المشهورة في ذلك القرن، مثل الخلفاء والسلاطين العثمانيين، وأشراف مكة وأمرائها وولاتها، ونواب جدة، وولاة اليمين، إضافة إلى تراجم علماء ومجاوري مكة المكرمة والمدينة المنورة. ولكن الغالب أن المترجمين ينتسبون إلى الحجاز وجنوب الجزيرة؛ كاليمن وحضرموت، وعدن، ومن يكون عثمانياً، أو شامياً، أو مصرياً، مع ترجمة بعض أهل المغرب. وقد بلغ عدد المترجمين ٣٥٨ ترجمة(٢)، يعودون إلى ثلاث طبقات اجتماعية: أهل الصلاح والتدين والعمل الاجتماعي، وأهل العلم والتدريس والتأليف، وأهل السلطة في الحجاز واليمن والدولة العثمانية(٣).

ويبدو أن الشلي رحمه الله أنهى تأليفه لكتابه سنة ١٠٩٣هـ بخبر مؤرخ في أوائل شوال من هذه السنة، وهو خبر الأمر بطرد الشيخ محمد بن سليمان الروداني المغربي من الحرمين دون ذكر وفاته، وتنتهي ترجمته بما أورده الناسخ إبراهيم الجينيني بقوله: "إلى هنا انتهى ما ترجمه المؤلف على السنين، وتوفي هو رحمه الله في هذه السنة...(٤). وقد كان ترجم جماعة هم في الأحياء؛ فمنهم، من مات بعده، ومنهم من هو حي إلى الآن، نفع الله بهم، وها نحن ذاكرون لهم كما ذكرهم على الأحرف، ومن توفي منهم تذكر وفاته في الحاشية، والله الموفق المعين"(٥). وهذه التراجم المذكور والملحقة بالكتاب تقع في ١٥ ورقة.

---

(١) انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٥.

(٢) يوجد ثلاث ترجمات تكرر ورودها.

(٣) انظر: المصدر السابق، والهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٠.

(٤) تذكر المصادر أن الشلي توفي في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٠٩٣هـ.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٦.

المبحث الثاني
منهج المؤلف

يمكن لنا استخلاص منهج المؤلف من خلال مقدمة كتابه التي أوضح فيها بجلاء منهجه الذي يسير عليه؛ حيث يقول: "أما بعد: فإن في التاريخ فوائدَ جياداً، وفرائد تزين بعقودها الأنام نحوراً وأجياداً؛ لاشتماله على حوادث الزمان... وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل، وأفاضل الأعيان..."(١) إلخ هذه المقدمة التي رسم فيها منهجه على النحو الآتي:

أ- استخراج ما تحويه التراجم من فوائد وعبر وإبرازها للقارئ.

ب- إن التراجم التي سيوردها مخصصة لأهالي الحجاز واليمن، وبعض الديار الآفاقية.

ج- البعد عما ينفر النفوس والعقول؛ كالإطالة والصعوبة في الأسلوب.

د- انتهاج مسلك الاعتدال في ذكره للتراجم، والابتعاد عن الهوى والميل(٢) الذي يقود إلى المدح أو القدح.

هـ- التزام الأمانة العلمية في النقل من المصادر؛ إذ يقول: "وأذكر في ترجمته كل ما ذكره غيري من أخباره، وأجتني من رياضه بواكير ثماره"(٣).

وقد حاول الشلي رحمه الله الالتزام بالخطوط الرئيسة لهذا المنهج، حيث نجد حرصه في التراجم على ذكر جميع الأمور المتعلقة بصاحب الترجمة؛ من حيث اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته، ومولده ووفاته، مقرونين بالمكان، وعقيدته ومذهبه الفقهي، والمستوى الثقافي له، والاختصاصات العلمية التي شارك فيها، وصفاته الخَلْقية والخُلُقية، وشيوخه وتلاميذه، والوظائف التي نالها، والحرف التي قام بها، ومؤلفاته التي ألفها وعناوينها، ومدى اطلاع الشلي عليها، ورحلاته وإجازاته العلمية التي حصل عليها، ومدى علاقته بصاحب الترجمة والتقائه، به وتحديد ما إذا كان مصاحباً له، أو شيخاً له

---

(١) عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٥.

(٢) الهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٤.

(٣) عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٦.

أخذ ودرس عليه، أو تلميذاً جلس بين يدي الشلي ليتلقى العلم عنه. وتُلحظ دقته في ضبط تاريخ الوفاة باليوم والشهر، كما يدخل في تفاصيل دقيقة، مما يجعله يطيل في بعض التراجم، ويلحظ في أسلوبه الميل أحياناً إلى الاستطراد والخروج عن الموضوع الرئيس الذي يتحدث عنه وتناول جوانب أخرى متفرعة عنه، كما قد يوجز إيجازاً مخلاً عند ترجمته لبعض العلماء المشهورين في عصره، مثلما فعل في ترجمة عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري معاصره، وصاحب المؤلفات العديدة والشهيرة(١).

ومع كثرة التراجم التي حفل بها "عقد الجواهر والدرر"، إلا أن الأحداث السياسية والحربية، والفتن والاضطرابات والمحن، والأخبار الاجتماعية والمعمارية التي حدثت في مدة الدراسة نالت اهتمام الشلي؛ فقد جاءت المعلومات عنها متميزة بالضبط، وحدد حدوثها بالسنة والشهر واليوم، وأحياناً بالساعة والبرج(٢).

وللقارئ أن يدرك مدى اهتمام الشلي وحرصه على إيضاح أسباب وقوع الحوادث والكوارث كالمجاعات والأمراض، فهو لا يكتفي بإيراد أخبارها، بل نجده يحرص على توضيح أسباب وقوع تلك الحوادث التي يذكرها.

وأما منهجه من حيث الأماكن والتعريف بها عند ورودها، فلا يعتمد في ذلك على كتب معاجم البلدان أو الرحلات، بل يعتمد على معرفته الخاصة بتلك الأماكن في الحجاز واليمن؛ لأنه أحد أبنائها، وأعرف الناس بها من غيره، وهو يقدم للقارئ تعريفاً مختصراً حسب العهد الذي يعيشه، فعندما تحدث عن المعركة التي حصلت بين أحد القادة العثمانيين وبين أحد أشراف مكة الأمير أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م يقول: "وقد دارت تلك المعركة في الزاهر، المعروف الآن بالجوخي"(٣). وعندما تحدث عن مقتل الشريف نامي يقول: "وقتل بجانبي رأس الردم، المسمى الآن بالمدعى"(٤).

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٣٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٧٣-٦٧٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٨٦.

ويجد الباحث المتخصص في هذا الكتاب معلومات وافية وغزيرة عن أوضاع مكة المكرمة السياسية وإمارتها في القرن الحادي عشر؛ وذلك نظراً إلى اهتمام الشلي وتعمقه وتتبعه للحوادث السياسية المتعلقة بأمراء وولاتها مكة، وعلاقة الأشراف بعضهم ببعض، وعلاقة أمراء مكة بالدولة العثمانية وقادتها الموجودين في جدة واليمن(١). ولا أدل على هذا الاهتمام من إفراد الشلي مؤلفاً خاصاً بولاة مكة وأحداثها السياسية سماه: "تاريخ ولاة مكة"(٢)، ولم يغفل الشلي اهتمامه بإيراد أخبار بعض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز واليمن.

ويبرز الشلي لنا المكانة العلمية التي تبوأها المسجد الحرام في القرن الحادي عشر الهجري، حيث ينقلنا إلى جو الحلقات العلمية والمحاضرات والندوات التي كانت تعقد في أروقة المسجد الحرام المزدانة بالعلماء الأفاضل الذين كانوا يدرسون بها علومهم للجموع الغفيرة من الطلبة الراغبين في الاستزادة من العلوم النافعة.

ومن الملحوظ في منهجية المؤلف اهتمامه بذكر أخبار عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمشاعر المقدسة؛ فقد أورد معلومات مفيدة ومهمة، مشتملة على وصف دقيق لعمارة هذين المسجدين، وتعمير الكعبة المشرفة بعد سقوطها من جراء السيل الذي نزل بمكة المكرمة سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، حيث وصف تفاصيل عمارتها ونفقاتها، ورأي العلماء في ذلك.

ولم يكن موقف الشلي من بعض الحوادث مقصوراً على الوصف، وإنما تعدى ذلك إلى المشاركة الفاعلة فيه، ومن ذلك ما ذكره في حادثة السيل الذي دخل في المسجد الحرام سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م، فيقول: "وفيها، يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان، حصل مطر شديد بمكة المشرفة، وسالت أوديتها... وصار المسجد كالبحر المتلاطم، وامتلأ من التراب والقمامات... فتصدى سلطان الحجاز يومئذ سيدنا زيد بن محسن،

(١) انظر: الهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٦.

(٢) ذكره الشلي في كتابه السنا الباهر أثناء ترجمته لأمير مكة أبي نمي سنة ٩٩٢هـ. انظر: السنا الباهر تحقيق إبراهيم المقحفي، ص ٦٠٣.

وانظر: مؤلفات الشلي في ص ٩٦ من هذا الكتاب.

أحسن الله ذكره، وأطال في طاعته عمره، ونادى على العامة بتنظيف المسجد، وحضر بنفسه... وحمل أكثر العلماء والفضلاء والفقراء الصالحين جملة مستكثرة من ذلك الطين، وتشرف الفقير بفضل الله تعالى مع من تشرف بهذا العمل المكين، فحملت من مكاتل الطين ما يزيد عن الأربعين، وتوقف كثير من ذوي النفوس عن التشرف بهذا العمل المأنوس"(١).

كما أورد في كتابه قصة عمارة المقامات الأربعة بالحرم المكي الشريف، وترميم جميع المشاعر في عرفات ومزدلفة ومنى وحدود مكة، وذلك في سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م(٢).

ولا يتعامل الشلي مع الأحداث والترجمات بطريقة النقل والعرض فقط، وإنما يضيف إلى ذلك التعليق وإبداء الرأي؛ فتجده مثلاً ينقد الحاكم الذي يتصف بصفات سيئة، ويعامل الناس معاملة غير لائقة دون تردد وبألفاظ تنبئ عن شجاعة الشلي وقدرته على النقد(٣). كما أنه يمدح في مواطن المدح، ويذم في مواطن الذم، بدافع الصراحة والاعتدال، لا اتباعاً للميل والهوى، وذلك تحقيقاً للمنهج الذي رسمه في المقدمة عندما قال: "ولا أسلك طريق البحر: إن رضي مدح وإن سخط قدح"(٤). ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده في ترجمة أمير مكة أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩هـ، وسبب مقتله؛ حيث يقول: "وكان ـ سامحه الله ـ ذا ذوق وذكاء، له خبرة بعلم الموسيقى، إلا أنه كان لا يرحم من في الأرض، وأبطل الميراث، واستأثر به عن الوارث، وضبط ما أخذه فبلغ ثلاثة وثلاثين ألف ألف دينار. فالحمد لله الذي أزال دولته وقصر مدته"(٥). وعندما تحدث عن المبعوث التركي إلى اليمن سنة ١٠٣٩هـ قال: "وسار إلى اليمن، وكلما دخل قرية ظلم أهلها ونهبهم"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٣٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢.

وفي مجال النقل من المصادر نجد الشلي شديد الحرص على تحري صحة الرواية التي يكتبها ويدونها بعد التأكد من ذلك.

وتميز أسلوبه بالسهولة، هذا مع دقة التعبير في استخدام العبارات التي يتصور فيها القارئ الحوادث تصوراً كاملاً وواضحاً، بعيداً عن العبارات المملة والمنفرة، وفي سبيل ذلك يغلب على أسلوبه الميل إلى استخدام السجع والمحسنات البديعية، واللجوء إلى الإيجاز، والبعد عن الإسهاب والتكرار، وإحالة القارئ إلى أهم الكتب التي تناولت الترجمة بالتفصيل.

ونظراً إلى إلمام الشلي الواسع بالأدب والشعر، فقد أورد قصائد وأشعاراً كثيرة للشخصيات التي ترجم لها، أو للاستشهاد بها في مجال الضرب بالأمثال، حيث يقول مثلاً: "كما قال الشاعر الفلاني في قصيدة كذا، ولعل في هذا الأسلوب من التشويق ما يدفع السآمة والملل عن القارئ.

ولم يغفل الشلي التعريف ببعض الكلمات التي يرى أنها غامضة، وتحتاج إلى تعريف وشرح، تسهيلاً على القارئ.

المبحث الثالث
مصادر المؤلف

من يمعن النظر في كتاب عقد الجواهر والدرر يجد أن المؤلف قد اعتمد على مجموعة كبيرة ومهمة ومتنوعة من المصادر التي جعلت الكتاب ذا أهمية بالغة بما حواه من معلومات وفيرة.

ويمكن إيجاز هذه المصادر على النحو الآتي:

أولاً: معرفة الشلي الشخصية بالأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والمعمارية والمناخية والصحية التي كتب عنها من خلال المشاهدة المباشرة، وكذا الترجمة لكثير من الأشخاص الذين اجتمع بهم من شيوخه وأصحابه وتلامذته، وغيرهم من المعاصرين له، خصوصاً من لم تسبق له ترجمة في أحد المصادر السابقة. ومن أمثلة ذلك:

تعمير الكعبة المشرفة سنة ١٠٤٠هـ بعد سقوطها من المطر والسيل الذي حدث في أواخر سنة ١٠٣٩هـ(١)، وتعمير قبة المسجد الحرام سنة ١٠٦٣هـ(٢)، وحصول الغلاء الشديد بمكة المكرمة سنة ١٠٧٠هـ حتى وصلت كيلة مكة ستة عشر محلقاً(٣)، وفي عام ١٠٧٣هـ عُمرت المقامات الأربعة بالحرم الشريف، وطُلي جميع المسجد بالنورة، ورممت جميع المشاعر في عرفات: مسجد إبراهيم وقبة جبل الرحمة، والمشعر الحرام في مزدلفة، ومسجد الخيف بمنى، وحدود أعلام الجمرات، وفي السنة نفسها حصل مطر شديد بمكة المكرمة، وسالت أوديتها، ودخل السيل المسجد الحرام، وامتلأ بالتراب، فأمر شريف مكة زيد بن محسن بتنظيف المسجد وحضر بنفسه، واشترك العلماء والفضلاء والفقراء في ذلك، وشاركهم الشلي في عملية التنظيف هذه(٤).

كما ذكر الشلي أنه اجتمع في رحلته إلى الهند بالأمير جوهر سحرتي وغيره من العلماء(٥).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٤٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧١٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٢-٧٣٥.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٢.

ثانياً: استفاد الشلي كذلك من المصادر المسموعة والروايات الشفهية لكثير من الترجمات. وكان الشلي دقيقاً في تعامله مع هذا النوع من المصادر؛ حيث كان يتحرى الصحة والأمانة أثناء نقله للروايات الشفهية التي ينقلها عن أشخاص تيقن من أمانتهم وعدالتهم، لا سيما وأنه جعل الاعتدال والصحة فيما يكتبه شعاراً رسمه في مقدمة كتابه، وقد وصف هؤلاء الأشخاص الذين ينقل عنهم بالثقات والأصحاب. ومن أمثلة ذلك قوله: "وقد أخبرني جمع من الأخيار"، وقوله: "وأخبرني بعض الأصحاب"، وقوله: "وقال صاحبنا"(١). وهذه الأخيرة تكررت كثيراً. وعندما ترجم لشيخه الشيخ عبد العزيز الزمزمي قال: "كما أخبرني بذلك مشافهة"(٢).

ثالثاً: النقل من الترجمات الذاتية للشخصيات المترجم لها، ويأتي في مقدمتها: الأثبات والفهارس والمشيخات والإجازات؛ فقد لوحظ هذا في عدد من الترجمات، يقول الشلي: "رأيت بخطه"، أو "أخبرني بمولده"، أو "ترجم لنفسه". ومن أمثلة ذلك ما يأتي: قوله في ترجمة أبي بكر بن علي الجمال: "وأجازه جمع من المذكورين كما رأيته بخطوطهم"، وقوله: "رأيت بخط شيخنا علي بن الجمال ما نصه: ..."(٣)، وقوله: "رأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه..."(٤)، وقوله عندما ترجم لشيخه علي بن أبي بكر بن الجمال: "رأيت ترجمته بخطه، وحاصلها مع الزيادة عليه..."(٥).

رابعاً: النقل المباشر، أو بالمعنى، أو بالتلخيص والاختصار من مؤلفات كثيرة سابقة عليه، أو معاصرة له في فنون متعددة: تاريخية وفقهية ولغوية وأدبية، وأغلب هذه المصادر من كتب التاريخ والطبقات للمؤلفين المكيين واليمنيين، وقد حرص الشلي في مقدمته على الاستفادة من هذا النوع من المصادر بقوله: "فجمعت ما اتفق لي كتابته من

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٦٧، ٧٢٣، ٨٢٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٢٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٧٩.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٧٢٧.

أخبار هذا القرن الحادي عشر من أهل الديار الحجازية وغيرها من الديار الآفاقية"(١).

وإذا كان بعض تلك المصادر المكتوبة ـ التي سنعرض لها بعد قليل ـ مشهوراً ومعروفاً ومتوافراً، إما على هيئة مخطوط أو مطبوع، فإن بعض مصادره قد ضاعت مخطوطاتها، ولم تبق منها نسخ ـ على حد علمنا ـ مثل كتاب المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر، لمحمد علي بن علان، وغيره من كتب التاريخ مما اعتمد عليه في كتابه، وبالتالي أصبح كتاب عقد الجواهر والدرر هو المصدر الأساس والأصيل لتلك المعلومات المهمة التي ضاعت مصادرها الأصلية، وهذه تعد ميزة للشلي رحمه الله ولكتابه؛ بأن حفظ لنا هذه المعلومات القيمة لفترة مهمة من تاريخ الأمة الإسلامية.

وفيما يأتي بيان بالمصادر المكتوبة التي أفاد منها الشلي وفق الترتيب الهجائي:

١- إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن(٢).

لمحمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي الحدادي (ت١٠٣١هـ)(٣).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة الشيخ زين العابدين بن العلامة عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٢٣هـ)، حيث قال: "ترجمه والده في الإرغام، فقال: كان عالماً عاملاً صوفياً فاضلاً..." (٤).

٢- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام(٥).

لقطب الدين النهروالي (ت٩٨٨هـ).

أفاد الشلي من هذا المصدر عندما أورد خبر تجديد السلطان مراد بن سليم للمسجد الحرام، وإيراده لبعض القصائد التي تشيد بهذا العمل.

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٢) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٧١، وتوجد منه نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة برقم ٨/ ٩٠٠.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢.

(٤) انظر: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، ورقة ٥٨-٦١، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٥١٥.

(٥) كتاب مطبوع في تاريخ مكة المشرفة، صدر عن المكتبة العلمية بمكة المكرمة.

كما أفاد منه مرة أخرى عندما ترجم للسلطان مراد خان بن أحمد (ت١٠٤٩هـ) فقد أورد قول القطبي حول أصل العثمانيين، وأنهم من الترك التراكمة من طائفة التتار، واتصال نسبهم بيافث بن نوح، وهو الجد الأربعون لسليم(١).

٣- إعلام سائر الأنام (بقصة)(٢) السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام(٣).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

عندما ترجم الشلي لابن علان، وأورد مؤلفاته، ذكر أن له مؤلفاً في السيل المهيل الواقع في شهر شعبان سنة ١٠٣٩هـ الساقط اليوم التالي له البيت العتيق، سماه: إعلام سائر الأنام بقضية السيل الذي سقط منه البيت الحرام، وما يتعلق به من عمارة وإشارة وحكم وأحكام. ثم لخص منه مجرد ما وقع في عمارة البيت العتيق وأعرض عما في أصله مما زاد عن بيان أعمال تلك الكَرّة من أحوال عمارته العشر، وما يتعلق بها من الأحكام، وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد ببناء بيت الوهاب الجواد.

٤- الأمالي(٤). لأبي جعفر محمد بن أحمد بن بابويه (ت٣٨١هـ).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت١٠٣١هـ)، وكونه حارثياً، نسبة إلى حارث، الذي كان موالياً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: "وقصته على التفصيل مذكورة في الأمالي لابن بابويه"(٥).

٥- إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد(٦).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

عندما تحدث الشلي عن بناء الكعبة المشرفة سنة ١٠٤٩هـ في عهد السلطان مراد خان ذكر أن الشيخ محمد علي علان ألف في ذلك ثلاث رسائل، ولم يورد عناوين تلك

(١) انظر: القطبي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص ٢١٦.

(٢) عند الشلي في عقد الجواهر والدرر (بقضية)، ص ٦٦٥.

(٣) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٠٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٧.

(٤) أمالي ابن بابويه في الحديث. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٢٣.

(٥) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٤٨.

(٦) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٢٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٧.

الرسائل هنا، ولكنه عندما ترجم لابن علان سنة ١٠٥٧هـ، ذكر أن له ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة المشرفة؛ أحدها ألفه برسم خزانة السلطان مراد، وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته هو: إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد، وأرسله إلى حضرة السلطان، صحبة المشير بتاليفه السيد محمد أفندي الأنقوري (ت١٠٩٨هـ).

٦- الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية[١].

للسيد روح الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر (ت١٠٤٨هـ)[٢].

استفاد الشلي من هذا المصدر عندما ترجم للإمام القاسم المنصور بن محمد الأشل (ت١٠٢٩هـ).

٧- تاريخ فتح إكريد.

لعبد الباقي بن أحمد الشامي العدوي (ت١٠٨٨هـ)[٣].

وهذا الكتاب أفاد منه الشلي عندما استشهد بقول الأديب عبد الباقي الشامي حين حصل فتح إكريد.

وحين كرب زال أرَّختُه نصر من الله وفتح قريب[٤].

وعندما تحدث عن فتح قلعة جريد (إكريد) سنة ١٠٨٠هـ ذكر نظم عبدالباقي بن أحمد الشامي تاريخ هذا الفتح، وأورد آخر بيت فيها[٥] وهو البيت السابق.

٨- تحفة المهتدين بأخبار المجددين.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).

أرجوزة أوردها الشلي في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ)[٦].

(١) لا يزال مخطوطاً ويقع في ٣٦ ورقة في مكتبة البار بالقرين باليمن، انظر: الهمزاني، المنهج التاريخي، ص٣٥٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٣٦، والشوكاني في البدر الطالع ١/ ٥١٦.

(٣) ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر، ص ٨٢٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨١.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢١٦-٢١٨.

٩- تخريج أحاديث الإحياء[١].

المسمى: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ) حول المراد بالمجددين لأمر الدين الذي عناهم النبي ﷺ[٢].

١٠- تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للإسنوي.

لعبد الله بن عمر بامخرمة (ت٩٧٢هـ)[٣].

لم يذكر الشلي عنوان هذا الكتاب، ولكننا نعتقد أن يكون هو الذي استفاد منه؛ إذ يقول: "قال العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة: ويقرب عندي أن المجدد للمائة التاسعة الشيخ زكريا الأنصاري[٤] المتوفى سنة ٩٢٦هـ.

١١- ثبت مشيخة الدجاني القشاشي.

لأحمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي (ت١٠٧١هـ).

ورد ذكر هذا المصدر في ترجمة شيخ الشلي، أحمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي (ت١٠٧١هـ)، حيث ترجم له الشلي ترجمة طويلة، وذكر أنه حضر مجالسه، وقرأ عليه، وكتب له مشيخته ثبتاً بخط يده، وأجاز له أن يروي عنه ما جاز له وعنه روايته[٥].

١٢- جامع مفردات الأدوية والأغذية[٦].

لعبد الله بن أحمد المالقي، المعروف بابن البيطار (ت٦٤٦هـ)[٧].

---

(١) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٢٤، وفيه أن العراقي صنف كتابين في تخريج أحاديث الإحياء: كبير وصغير، والأخير هو المعروف بالمغني عن حمل الأسفارفي الأسفار.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢١٨.

(٣) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٦٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٩٥.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٢١.

(٥) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٠.

(٦) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٧٧٢، وهو مطبوع في مجلدين، صدر عن المطبعة العامرة بمصر سنة ١٢٩١هـ.

(٧) انظر في ترجمته: ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء ٢/ ١٣٣، والزركلي، الأعلام ٤/ ٦٧.

قال الشلي: "والفلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن، زكي الرائحة، ولم يذكره أهل اللغة، فهو لغة مولدة، وسماه ابن البيطار في مفرداته: النمارق"(١).

١٣- الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة(٢).

لخليفة بن أبي الفرج الزمزمي (ت بعد ١٠٦٨هـ)(٣). هذا الكتاب ذكره الشلي عندما تحدث عن المطر الشديد والسيل الذي حصل بمكة المكرمة في شهر شعبان سنة ١٠٣٩هـ، وتهدم بسببه البيت الحرام، فجمع شريف مكة الشريف مسعود العلماء الأعلام وسألهم عن حكم عمارة الساقط من الكعبة، ولمن هي ومن أي مال تكون، حيث قال الشلي: "فوقع الجواب منهم بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين. وممن ألف في ذلك محمد بن علي علان الصديقي، وصاحبنا خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، تأليف سماه: (الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة)، ثم جاء أكبر الحَجَبَة وسلطان البلاد الشريف مسعود وأحضر الميزاب..."(٤). وهذا الكتاب لم يصرح الشلي بالنقل منه. ولكن يبدو أنه استفاد منه؛ لأنه سابق عليه.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٨٤.

(٢) هذا الكتاب لم يذكره البغدادي في إيضاح المكنون، ولكن مؤلفه (الزمزمي) يحيل إليه، ويذكر أنه من تأليفه عندما ذكر حادثة السيل سنة ١٠٣٩هـ، فيقول: "وإن أردت تاريخ بيان بنيان الكعبة المشرفة مع تنظيف المسجد وغير ذلك من الفوائد، فعليك بكتابي "الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشرفية"، تجده شافياً للمرام كافياً عن غيره بالإعلام، عما حررته الأقلام.

انظر: الزمزمي، خليفة بن أبي الفرج، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق عبدالرحمن المزيني، لندن، مؤسسة الفرقان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٦٥.

ومع هذا، فإن الحبيب الهيلة ينسب هذا الكتاب إلى محمد علي علان، عندما ذكر مصادر الشلي، انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٧، وعندما ترجم الهيلة للزمزمي أدرج كتاب الدرر المنيفة ضمن مؤلفاته. انظر: التاريخ والمؤرخون، ص ٣٣١، وتبع الهيلة في نسبة الدرر لابن علان، فيما بعد، بندر بن محمد الهمزاني، عندما ذكر مصادر الشلي، انظر: الهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري، ص ٣٥٢.

(٣) انظر في ترجمته: الزمزمي، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، ص ١٥-١٩.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣٣-٥٣٤.

١٤- الديوان[١].

لحاتم بن أحمد بن موسى الأهدل (ت ١٠١٣هـ)[٢].

أفاد منه المؤلف في ترجمة الشيخ عبد الملك بن عبد السلام بن دعسين (ت١٠٠٦هـ) شارح قصيدة ناصر الدين: (من ذاق طعم شراب القوم يدريه)، ولما قيل للسيد حاتم الأهدل: إن الفقيه شرع في شرح قصيدة ناصر الدين، قال: وما عسى أن يقول في شرح هذا[٣].

كما أفاد منه الشلي في ترجمة حاتم الأهدل نفسه؛ حيث أورد كثيراً من أشعاره؛ فكان منها ما هو على نمط الموشحات، ومنها ما كان تذييلاً على بعض القصائد الشعرية، وكان منها كذلك تخميس على قصيدة عبدالهادي السودي، وقصيدة ابن النبيه، كما أورد له مقطوعات في الجناس وغيره[٤].

١٥- ديوان السيد أحمد بن مسعود بن الشريف حسن بن أبي نمي (ت١٠٤٢هـ).

ذكر الشلي أن له ديواناً، ونقل منه مدح ملوك الحجاز آل قتادة[٥].

١٦- ديوان فتح الله النحاس الحلبي (ت١٠٥٢هـ).

ذكر الشلي أن للنحاس شعراً فائقاً، عني بجمعه الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري (ت١٠٨٣هـ) في ديوان لطيف، وأورد من بديع شعره قصيدة في مدح النبي ﷺ[٦].

١٧- ديوان محمد بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى النعمي (ت ١٠٨٠هـ).

قال الشلي: له الشعر الرائق والنثر الفائق، عُنِي بجمعه أخوه السيد الأديب الحسن بن علي، وأورد منه نماذج في الغزل والمديح[٧].

---

(١) لا يزال مخطوطاً، منه نسخة في المتحف العراقي رقم ١٠١١، ونسخة بمكتبة العطاس، بدوعن في حضرموت. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ١٥١.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٩٦، والزركلي في الأعلام ٢/ ١٥١.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ص ٣٣٠- ٣٥٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٦٦.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٦٣٢.

(٧) انظر: المصدر السابق، ص ٧٦٩.

١٨- ديوان محمد بن نور الدين، الشهير بابن الدرا (ت١٠٦٥هـ).

ذكر الشلي أن له ديوان شعر كله غرر[١].

١٩- رثاء الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الفيومي سنة ١٠٢٢هـ[٢].

للسيد عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس (ت١٠١٩هـ).

قال الشلي: ورثاه الشيخ العالم الأديب عبد القادر بن محمد صاحب الروضة، فقال:

خطب ألمّ بنا فالصبر منهزم
ووقد نار الأسى في الجوف يضطرم
والقلب في حرق والجسم في
والعين في أرق والدمع منسجم

إلى آخر ما جاء في القصيدة[٣].

٢٠- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا[٤].

لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت١٠٦٩هـ).

يعد هذا الكتاب من المصادر الأساسية الأكثر استخداماً من قبل الشلي؛ فقد اعتمد عليه في عدد كبير من الترجمات، كانت على النحو الآتي:

- قال في ترجمة الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الأصيلي (ت١٠٠١هـ): "قال شهاب الدين أحمد أفندي بن محمد بن عمر الخفاجي في كتابه ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، أديب ماهر وشاعر ساحر..."[٥]. فيلحظ هنا أن الشلي أورد اسم المؤلف كاملاً، مقروناً بعنوان المصدر كاملاً أيضاً.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٣.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٦، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٦٠٠.

(٣) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٨٨.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٦٠٥.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٨٠-١٨١.

وفي ترجمة الشيخ ربيع بن السنباطي (ت١٠٠٢هـ) أورد الشلي قصيدة لشهاب الدين أحمد الخفاجي في رثاء السنباطي.

– وفي ترجمة خضر بن عطاء الموصلي (ت١٠٠٧هـ) قال الشلي: "قال في الريحانة: كعبة فضل مرتفعة المقام..."(١).

– وعندما ترجم لرئيس الأطباء داود بن عمر الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ) قال: وترجمه في الريحانة، فقال: ضرير، بالفضل بصير...(٢).

– وقال أثناء ترجمته للشريف حسن بن أبي نمي (ت١٠١٠هـ): وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة(٣)، وتحدث عن صفاته ومحاسنه، وطرز تلك الترجمة ببعض المقاطع الشعرية الرائعة. وها هو الشلي يترجم للشريف أبي طالب بن حسن بن أبي نمي (ت١٠١٢هـ)، وبعد أن ذكر مولده وبعض محاسنه، ينتقل إلى ريحانة الخفاجي ليطرز الترجمة بشيء من وشْيِها على هيئة مقطوعة أدبية أنشأها الخفاجي في منشور بأمر رئيس الكتاب(٤).

– وفي حوادث سنة ١٠٢٤هـ يترجم الشلي للشيخ نور الدين الزيادي، وينقل من الريحانة أيضاً.

– ولما توفي بهاء الدين بن محمد بن الحسين العاملي سنة ١٠٣١هـ، ترجم له الشلي معتمداً على عدد من المصادر التي كان من بينها ريحانة الألبا.

– وأفاد منها أيضاً في ترجمة الشيخ فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي (ت١٠٤٢هـ).

– وأخيراً ترجم لخاتمة المفسرين والقراء، الشيخ شمس الدين محمد النحراوي البصير اعتماداً على الخفاجي في ريحانة الألبا(٥).

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٩، ٢٦٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٩٣٧.

٢١- الزهر الباسم من روض السيد حاتم.

لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ)[١].

أفاد الشلي من هذا الكتاب في ترجمة السيد حاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ)، وسماه هنا بالدر الباسم من روض السيد حاتم، وذكر أن الشيخ عبد القادر أطال ترجمة الأهدل، وجاء الشلي بملخص ما يتعلق بترجمته، وعاد في نهاية الترجمة، وأطلق على المصدر المشار إليه مسمى الزهر الباسم، وعندما ترجم الشلي للعيدروس ذكر أنه شرح أكثر مكاتباته للسيد حاتم شرحاً فائقاً سماه: الزهر الباسم من روض السيد حاتم[٢].

٢٢- زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف[٣].

لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت١٠٣٧هـ).

استفاد الشلي من هذا المصدر عندما ترجم لصاحب هذا الكتاب، فقال: "وقد ذكر رحمه الله تعالى لنفسه ترجمة طنانة بالتعريف... في كتابه المسمى: زهر الروض المقتطف..."[٤].

٢٣- سانحات دمى القصر في مطارحات أهل العصر[٥].

لأبي المعالي محمد درويش الطالوي (ت١٠١٤هـ).

استشهد الشلي بعدد كبير من مقطوعات الطالوي الأدبية؛ النثرية منها والشعرية في كثير من الترجمات، ومن ذلك على سبيل المثال ما يأتي:

ما كتبه الطالوي إلى الشيخ علي بن محمد بن غانم المقدسي (ت١٠٠٤هـ).

-ومن ذلك: ما كتبه الطالوي على لسان الشيخ أبي السرور محمد بن محمد البكري

---

(١) انظر: العيدروس، النور السافر، ص ٣٠٠، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٤٠، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٦١٦، وكتابه الزهر الباسم لا يزال مخطوطاً.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٣٠.

(٣) الكتاب في التراجم والتاريخ، وذكر بروكلمان أنَّ منه نسخة في مكتبة برلين برقم ١٤٧٥ [٤]. انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٩/ ١٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٩٥.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ١، وعنده (سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر)، وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، محفوظة برقم ١١٩/ ٨١٠.

الصديقي (ت١٠٠٧هـ) جواباً ليحيى أفندي الدفتري.

- كما أفاد الشلي من السانحات في ترجمة رئيس الأطباء داود الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ).

- وفي ترجمة الشيخ محمد بن محمد البكري الصديقي (ت١٠٣٧هـ)[١].

- وكذا في ترجمة شمس الدين محمد النحراوي البصير، خاتمة المفسرين والشعراء، الذي لقيه الطالوي، وأخذ عنه، وترجم له وأثنى عليه[٢].

٢٤- سلافة العصر في محاسن أهل العصر[٣].

لعلي بن أحمد بن معصوم (ت١١١٩هـ).

أفاد الشلي من هذا الكتاب في مواضع كثيرة؛ منها على سبيل المثال ما يأتي:

- في ترجمة السيد حسين بن حسن الغريفي البحراني (ت١٠٠١هـ).

- في ترجمة الشيخ يحيى بن محمد الأصيلي (ت١٠٠١هـ)، وقال مرة: (وفي تذكرته)، ويقصد السلافة[٤].

- في ترجمة خضر بن عطاء الله الموصلي (ت١٠٠٧هـ).

- في ترجمة السيد حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي (ت١٠١١هـ).

- في ترجمة السيد حاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ).

- في ترجمة عبد العزيز بن محمد الفشتالي (ت١٠٣١هـ).

- في ترجمة بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت١٠٣١هـ)، وقال الشلي: وترجمه في مختصر السلافة[٥]، وربما هذا تصحيف أو غلط من النساخ، لأن الترجمة وردت في السلافة.

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٢٨، ٥٠٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٩٣٨.

(٣) العنوان هكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٢٠، وعند الشلي في عقد الجواهر والدرر في بعض المواضع، وهو في تراجم الرجال، مطبوع بعنوان كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، سنة ١٣٢٤هـ بمصر، وتطلق عليه بعض المصادر: سلافة العصر في محاسن أعيان العصر.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٩، ١٨٦.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٤٤٧.

- في ترجمة الشيخ محمد بن محمد البكري (ت١٠٣٧هـ).
- في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ).
- في ترجمة الشيخ تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المكي (ت١٠٦٦هـ).
- في ترجمة الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف (ت١٠٧٧هـ).
- في ترجمة درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي (ت١٠٨٠هـ)[١].

٢٥- السلسلة[٢].

لشيخ بن عبدالله العيدروس (ت٩٩٠هـ).

يمثل هذا المصدر مورداً مهماً للشلي حيث اعتمد عليه في مواضع كثيرة لبعض من ترجم لهم، ومنهم:

- ترجمة الشيخ أبي بكر بن محمد باجثاث (ت١٠٠٥هـ).
- ترجمة السيد محمد بن عقيل (ت١٠٠٦هـ) شيخ صاحب السلسلة.
- ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن السقاف (ت١٠١٤هـ)، شيخ صاحب السلسلة.
- ترجمة الشيخ علي بن عبدالله بلفقيه (ت١٠٢١هـ)، شيخ صاحب السلسلة.
- ترجمة الشيخ عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس (ت١٠٢٥هـ)، شيخ صاحب السلسلة[٣].

٢٦- السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر[٤].

لمحمد بن أبي بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ)[٥].

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨٢.

(٢) عند البغدادي، في إيضاح المكنون ٢ / ٢٢ بعنوان: السلسلة المنيفة في الخرقة الشريفة، والكتاب لا يزال مخطوطاً.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٣٦، ٢٤٥، ٣٥٦، ٣٩٧، ٤١٦.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٢٨، وعنده (السناء الباهر بتكميل النور السافر في أعيان القرن العاشر)، وهو مطبوع.

(٥) انظر: الشلي، السناء الباهر، ورقة ٧٠٨.

أفاد الشلي من هذا الكتاب في ترجمة السيد شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله السقاف (ت١٠٠٢هـ)، مع أنه لم يذكره. ولكن بتتبع الترجمة في عقد الجواهر والدرر تبين ترجمته له في السناء الباهر، وأدرج الشلي هذه الترجمة بعدما ثبت لديه أنه توفي في القرن الحادي عشر الهجري، مع اعترافه بأنه ترجم له في المشرع الروي وذكر أنه توفي سنة ٩٧٩هـ، متابعة لما ذكره والده في ذلك.

٢٧- صدق الوفاء بحق الإخاء[١].

لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ).

ورد ذكر هذا المصدر في ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحيم باجابر الحضرمي (ت١٠٠١هـ)، ألفه العيدروس في أخباره وماجرياته[٢].

٢٨- صلة الخلف بموصول السلف[٣].

لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي الروداني (ت١٠٩٤هـ).

هذا المصدر عبارة عن فهرست بمروياته وأشياخه؛ ما بين السماع والقراءة والإجازة، والكتب المقروءة. وقد أورده الشلي ضمن ترجمته للروداني، مما ينبئ عن الاعتماد عليه في ترجمته له[٤].

٢٩- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص[٥].

لأحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي (ت٨٩٣هـ).

وقد أفاد الشلي من هذا الكتاب في ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري (ت١٠٤٤هـ) عندما ذكر أن الحكمي والبجلي أصحاب عواجه كانا يبشران الشيخ موسى بن عجيل بولده الشيخ أحمد. كما استفاد منه مرة أخرى عندما

---

(١) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٦.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٣.

(٣) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٧٠.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٥.

(٥) ذكر فيه مشائخ اليمن وتبين على الحروف. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٩٩، وفيه وفاته سنة ٧٩٣هـ، وقد طبع الكتاب بمصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣٢١هـ.

أورد بعض كرامات الشيخ محمد بن أبي الحكمي(١).

الشلي لم يذكر عنوان الكتاب كاملاً، ولكنه أورده مختصراً؛ حيث قال: "وذكر الشرجي في طبقاته"، "وقال الشرجي في الطبقات".

٣٠- الطبقات الوسطى.

لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت٨٩٣هـ)(٢).

وقد أفاد منه الشلي في ترجمة شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ)(٣).

٣١- الفتح المستجاد لفتح بغداد(٤).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

أورد الشلي هذا المصدر عندما ذكر دخول السلطان مراد بغداد يوم الجمعة ثامن عشر شعبان سنة ١٠٤٨هـ، كما ذكره أيضاً ضمن مؤلفات ابن علان عندما ترجم له ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ، وسماه: الفتح المستجاد لبغداد(٥).

٣٢- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر(٦).

لمصطفى بن فتح الله مؤذن الحموي (ت١١٢٤هـ)(٧).

لم يذكر الشلي هذا المصدر، مع أنه استفاد منه في أكثر من موضع، وإنما اكتفى بإيراد اسم صاحب الكتاب بقوله: "قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله الحموي...". ثم يأتي بالنص المنقول منه. ورد ذلك في ترجمة كل من: الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٨٥، ٥٩٠.

(٢) انظر: في ترجمته ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢١٣.

(٤) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٢٣٥.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦١٨، ٦٦٤.

(٦) انظر: البغدادي إيضاح المكنون ٢/ ٢٠٣، م (١٠٩٣)، الحموي، مصطفى بن فتح الله، فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر؛ تحقيق: عبدالله محمد الكندري، دار النوادر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٧) انظر: المرادي، سلك الدرر ٣/ ١٧٨، وعبد الرحمن المزيني، الترجمة الذاتية لمصطفى بن فتح الله الحموي من خلال كتابه فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، مجلة عالم الكتب (مج ٣١، ع ٤، ٤) محرم، ربيع الآخر ١٤٣١هـ، ص ص ٤٠١-٤٧٤.

(ت١٠٧٢هـ)، وعبد الباقي بن أحمد الشامي العدوي (ت١٠٨٨هـ)، والشيخ رجب ابن حجازي الحريري الحمصي (ت١٠٩١هـ)[١].

٣٣- فهرست الشيخ أحمد العجمي.

لأحمد بن شهاب الدين العجمي (ت١٠٨٥هـ).

ذكر الشلي في نهاية ترجمة العجمي أن له فهرساً يجمع مروياته وشيوخه، يقع في نحو ثلاثة كراريس[٢].

٣٤- القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يُدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح[٣].

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

هذا المصدر ذكره الشلي عندما تحدث عن بناء الكعبة الشريفة في عهد السلطان مراد خان سنة ١٠٤٩هـ؛ حيث قال: "فقد انفرد عن جميع الخلق ببناء الكعبة الشريفة على صورتها الآن، كما بينه الشيخ محمد علي علان في كتابه: القول الحق والنقل الصريح[٤].

فيلحظ أن الشلي أورد العنوان مختصراً.

٣٥- كنز الرواية المجموع.

لعيسى بن محمد الثعالبي الجعفري (ت١٠٨٠هـ).

هذا المصدر أفاد منه الشلي عند ذكر شيوخ الثعالبي، وابتدأهم بذكر شيخه علي بن عبد الواحد السجلماسي[٥].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٣، ٨٢٧، ٨٥٤.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٨.

(٣) هكذا ورد العنوان عند الشلي في عقد الجواهر والدرر عندما ترجم لابن علان ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٢٤٨. وتوجد من هذا المخطوط نسخة محفوظة في المكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، رسالة رقم (١١) ضمن مجموع رقم (١٦٤٥) (من ق ٢٩٧ب -٣١٥)، وجاء عنوانها في بيان الرسائل المشتملة عليه المجموع هكذا: القول الحق والنقل الصريح ببيان جواز أن يقرأ في جوف الكعبة الحديث الصحيح.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٢٣.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٧٦.

٣٦- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية[١]. أو طبقات المناوي الكبرى.

لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي الحدادي (ت١٠٣١هـ)[٢].

أفاد الشلي من هذا المصدر في عدد من التراجم التي اشتمل عليها كتابه، وكانت على النحو الآتي:

- ترجمة الشيخ علي الجمل الأنماطي (ت١٠٠١هـ)، وفي هذه الترجمة ذكر اسم المؤلف فقط دون العنوان، وذلك بقوله: "قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي"[٣].

- أما في ترجمة الشيخ علي بن محمد بن غانم المقدسي (ت١٠٠٤هـ)، فقال: "ترجمه الشيخ عبد الرؤوف المناوي" ونقل طرفاً من ترجمته.

- وفي ترجمة الشيخ محمد التركي الخلوتي (ت١٠٠٧هـ) ذكر ملازمة عبد الرؤوف له عدة سنوات.

- أما في ترجمة أبي عزيزة عزيز المغربي (ت١٠١٠هـ)، فقال الشلي: "ذكره المناوي في طبقاته، فقال: نشأ يتيماً بالجامع الأزهر..."[٤].

- وفي نهاية ترجمة الشيخ أحمد الضوي المجذوب (ت١٠١٧هـ) قال الشلي: "ذكره المناوي في طبقات الأولياء"[٥].

- أما محمد البرقاني، فقد ترجم له المناوي في الكواكب الدرية، ونقل عنه الشلي[٦].

٣٧- لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار[٧].

لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت٩٧٣هـ)[٨].

---

(١) عند حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٥٢٢، الكواكب الدرية في مناقب الصوفية.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٢١، ٢٦٧، ٣١١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٩٣٩.

(٧) هكذا ورد عنوان الكتاب عند حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٥٦٧.

(٨) انظر في ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢.

وهو الكتاب المعروف باسم طبقات الشعراني الكبرى، وهو مطبوع في مجلدين. وقد أفاد منه الشلي في ترجمة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ)[١]؛ حيث أورد جواباً مطولاً للبصري لسؤل سأله عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن إبراهيم، المعلم من حضرموت، تضمن في آخره ذكره للخضر عليه السلام[٢].

٣٨- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان[٣].

ليوسف بن قزأوغلي سبط، ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)[٤].

ذكر الشلي هذا المصدر في آخر ترجمة الملك عنبر شنبو سنجس خاني (ت١٠٣٥هـ)، عندما قال: "فقد ذكر المؤرخون أن الملك المظفر[٥] صاحب إربل كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار، وقد قيل: إنه كان في سماطه في بعض الموالد - فيما حكاه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان - خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية حامضة، وثلاثون ألف صحن حلوى، ويخص أعيان العلماء بالخلع والكرامات ويطلق عليهم عنان العطيات"[٦].

٣٩- المشرع الروي في مناقب بني علوي[٧].

لمحمد بن أبي بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ).

ورد ذكر هذا المصدر في مواضع كثيرة عند الشلي، مما يفيد اعتماده مصدراً أساساً لكثير من الترجمات التي حواها عقد الجواهر والدرر، ومن ذلك ما يأتي:

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٨-٥١٦.

(٣) يقع في أربعين مجلداً. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٦٤، وقد طبعت بعض أجزائه، وحقق الدكتور مسفر الغامدي بجامعة أم القرى الجزأين: الأول والثاني، وهما يتناولان حوادث الفترة من ٤٨١-٥١٧هـ، والجزء الثامن منه مطبوع كذلك يتناول حوادث الفترة من ٤٩٥هـ حتى ٦٥٤هـ.

(٤) انظر في ترجمته: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٩.

(٥) هو: الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين (ت٦٣٠هـ). انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١٧ / ٢٠٤.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٨٩.

(٧) البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٤٨٦، وعنده (المشرع الروي في مناقب السادة الكرام باعلوي)، والكتاب مطبوع في جزئين.

– في ترجمة السيد شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله السقاف (ت١٠٠٢هـ).

– وفي ترجمة السيد أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشيبة الشلي (ت١٠٠٤هـ)، وهو جد المؤلف.

– وفي ترجمة السيد محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب (ت١٠٠٥هـ).

– وفي ترجمة السيد الشريف أبي بكر بن علي بن محمد بن علوي خرد (ت١٠٠٧هـ).

– وترجمة السيد عبد الله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي (ت١٠٠٧هـ)[١].

– وعندما ترجم الشلي للسيد عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن علي السقاف (ت١٠١١هـ) ذكر أنه ترجم له في المشرع الروي بشيء من البسط عما هو في عقد الجواهر والدرر[٢].

– كما أفاد الشلي من المشرع الروي في ترجمته للشيخ شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس (ت١٠٤١هـ)[٣].

– وأفاد الشلي كذلك من المشرع الروي في ترجمته لشيخه السيد عبدالرحمن بن علوي بن أحمد صاحب عيديد (ت١٠٤٧هـ)[٤].

– وترجم الشلي لوالده السيد أبي بكر بن أحمد بن أبو بكر بن علوي (ت١٠٥٣هـ)، في المشرع الروي وعقد الجواهر والدرر[٥].

– وأفاد منه كذلك في ترجمته لشيخه السيد محمد بن علوي (ت١٠٧١هـ)[٦].

– وفي ترجمة السيد أبي بكر بن حسين بلفقيه (ت١٠٧٤هـ)[٧].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨٧، والشلي، المشرع الروي ٢ / ١٧٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٦، والشلي، المشرع الروي ٢ / ١٣٢.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩٣، والشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٠.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٨٧٩، والشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ١ / ٩٢، ٢ / ٢٤.

٤٠- مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال.

لأحمد بن محمد باجمال الأصبحي (ت حوالي ١٠٥٠هـ)[١].

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن سراج (ت١٠١٨هـ)؛ حيث ذكر أن الشيخ أحمد الأصبحي تلميذ ابن سراج هذا ذكره في كتابه مطالع الأنوار في بروج الجمال.

-كما أفاد أيضاً منه في ترجمة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن سراج (ت١٠٣٣هـ)، وهذا أيضاً تلميذه باجمال ترجم له في كتابه، ونقل منه الشلي، إلا أن عنوان المصدر هنا ورد على النحو الآتي:

مطالع الأنوار في بروج الجمال، ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال.

وأفاد الشلي للمرة الثالثة من مطالع الأنوار في ترجمة الشيخ علي بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج (ت١٠٣٤هـ). ويلحظ هنا أن باجمال تتلمذ على الثلاثة الفقهاء الذين ترجم لهم.

٤١- معجم شيوخ عيسى بن محمد الثعالبي.

لأبي مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري (ت١٠٨٠هـ)[٢].

ورد ذكر هذا المصدر في ترجمة الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت١٠٥٧هـ)، حيث لازمه الشيخ عيسى الثعالبي مدة تزيد على عشر سنين وذكره في معجمه[٣].

٤٢- المقامات[٤].

للقاسم بن علي بن محمد الحريري (ت٥١٦هـ)[٥].

(١) انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ١٥٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٦، ولم يذكر البغدادي تاريخ وفاة الأصبحي، ولكن كحالة في معجم المؤلفين ٢/ ٨٤ ذكر أن وفاته كانت حوالي سنة ١٠٥٠هـ.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٧٦.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧.

(٥) انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري ٢/ ٢٩٠.

نقل الشلي نصاً من المقامة الساسانية من مقامات الحريري أثناء ترجمته للسيد محمد ابن بركات بن محمد السقاف (ت١٠٤٨هـ)(١).

٤٣- المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن وَلِيَ نيابة تلك البلد(٢).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

ذكر الشلي هذا المصدر ثلاث مرات: إحداها عندما ترجم للسلطان عثمان بن أحمد سنة ١٠٣١هـ.

والثانية: عندما ترجم للسطان مراد ضمن حوادث سنة ١٠٤٩هـ.

والثالثة: عندما ذكر مؤلفات ابن علان أثناء ترجمته له ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ.

٤٤- نسيمات الأسحار في ذكر بعض أهل الله الأخيار(٣).

لشهاب الدين أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ (ت١٠٤٤هـ)(٤).

وهذا المصدر عبارة عن رسالة وصفها مؤلفها بأنها تأليفة مباركة إن شاء الله، في ذكر جماعة من علماء اليمن الذين قرأ عليهم بعض العلوم في أرض اليمن، وأسماء الكتب التي قرأها على مشائخه في كل فن من الفنون، وقد أوردها الشلي كاملة(٥).

٤٥- نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف(٦).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

عندما أورد الشلي مؤلفات ابن علان في بناء الكعبة الشريف، قال: "وله مؤلف في

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦١٥.

(٢) هكذا ورد العنوان عند الشلي في عقد الجواهر والدرر عندما ترجم لابن علان، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٥٩٤، أما مرداد فقد ذكره بعنوان: العذب المفرد، انظر: المختصر من نشر النور والزهر ٢/ ٤٦٩، وأما العصامي في سمط النجوم العوالي ٤/ ١٠٤، فقال: كذا في منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٤٥، وعنده (نسمات الأسحار في ذكر بعض أولياء الله الأخيار).

(٤) ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر، ص ٥٨٤.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٧.

ذلك أيضاً سماه: نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف؛ سببه أن البيت لما سقط سأل الشريف مسعود ـ صاحب مكة إذ ذاك ـ العلماء عن حكم عمارتها، فأجابوا بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين، ولشريف مكة تعاطي ذلك، وأنه يعمرها ولو من قناديلها التي لم يُعلم أنها عينت من واقفها لغير العمارة، ووافقهم صاحب الترجمة أولاً، ثم ظهر له أن هذا العمل لا يتوجه إلا إلى السلطان الأعظم، وتوقف معظم العلماء عن موافقته، فألف المؤلِّف المذكور، ثم بلغه توقفهم عن دليله في ذلك؛ فألف مؤلفاً آخر سماه: البيان والإعلام في توجيه قضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام"(١).

٤٦ـ نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر.

لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني (ت١٠٤٢هـ).

هذا المصدر استفاد منه الشلي في ترجمة المذكور الذي ألفه في مشيخته، وتعداد من أخذ عنهم في التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والنحو والصرف والمعاني.. إلخ(٢).

٤٧ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر(٣).

لعبد القادر بن شيخ العيدروسي (ت١٠٣٨هـ)(٤).

هذا الكتاب من المصادر التي اعتمد عليها الشلي في أكثر من ترجمة؛ من ذلك:

- ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد باجابر الحضرمي (ت١٠٠١هـ).
- وترجمة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ).
- وترجمة الشيخ أحمد بن علي البسكري (ت١٠٠٩هـ).
- وعندما ترجم للعيدروسي نفسه في حوادث سنة ١٠٣٨هـ.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦٥.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٧٦.

(٣) أشهر مؤلفات العيدروسي، وهو مطبوع، صدر في بيروت عن دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٥هـ.

(٤) ترجم لنفسه ترجمة موسعة في كتابه: النور السافر، ص ٣٠٠-٣٠٨.

وبعد، فلم تكن المصادر السابقة هي كل ما اعتمد عليه المؤلف، بل ما ورد ذكره هو ما أمكن التعرف إليه.

ومما يلحظ على الشلي دقته وأمانته العلمية في التعامل مع مصادره؛ فقد أكد هذا الجانب في مقدمة كتابه بأنه يسلك مسلك الاعتدال، وإن كان المترجم من أهل الاعتزال، فيذكر في ترجمته كل ما ذكره غيره من أخباره، ويجتني من رياضه بواكر ثماره(١)، فنجده يذكر بكل أمانة كل مصدر اعتمد عليه، مع الأخذ عليه أحياناً عند ذكره لبعض المصادر أنه لا يذكر عناوينها، أو أسماء مؤلفيها كاملة؛ مما يجعل القارئ يقع في حيرة، وبخاصة إذا ذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه، وقد يكون هذا المؤلف له عدة كتب، فيصعب على القارئ الوصول إلى معرفة الكتاب المنقول منه النص(٢). أما موقفه من النقل، فتظهر نزاهته واضحة وأكيدة؛ فإنه لا ينقل أي معلومة أو رواية دون إرجاعها إلى مصدرها وسندها(٣).

ويلحظ أنه أثناء نقله من المصادر ينقل أحياناً بالمعنى؛ من أجل الاختصار وعدم الإطالة. والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها ما كان في ترجمة حاتم بن أحمد الأهدل.

كما يلحظ عليه استعمال الإحالات إلى المصادر السابقة أو اللاحقة، ولا يكتفي بإيراد المعلومة، بل نجده أحياناً يعلق على ما ينقله من معلومات وأخبار، ومن أمثال ذلك قوله: "كان ... سامحه الله" وقوله إذا ورد ما يزعج من الأحداث: "فإنا لله وإنا إليه راجعون"، وقوله: "نسأل الله السلامة". ويعبر عند نهاية النقل من المصادر بقوله: "انتهى". وهذه كثيرة يمكن ملاحظتها من خلال الاطلاع على النقولات الواردة في الكتاب.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٦.

(٢) الأمثلة على ذلك كثيرة.

(٣) انظر: بندر الهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٤.

المبحث الرابع
وصف النسخ الخطية ونماذج منها

يوجد من عقد الجواهر والدرر عدة نسخ على النحو الآتي:

١- نسخة بمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٥٧١ / ٨٠[١].

٢- نسخة بمكتبة الأحقاف باليمن - مجموعة الحسيني رقم ٢١ تاريخ/ تريم، عدد أوراقها ٢٥٨ ورقة، كتبت سنة ١٣٠١هـ، ناسخها سالم بن هادي بن أحمد باصلامة، وهي نسخة حديثة، رديئة الخط، كثيرة الأخطاء والخلط[٢]. وهذه منها صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ١٤٢٠ تاريخ[٣].

٣- نسخة بمكتبة ذخيرة عبد السلام بجامعة عليكره بالهند، خطها نسخ معتاد، وهي من القرن الثالث عشر الهجري، وتقع في ٣٠٨ صفحات ومسطرتها ٢١ سطراً، ومقاسها ٢٠ X ١٢ سم، منها صورة بمعهد المخطوطات العربية برقم (ف٣٠٢١)[٤].

٤- نسخة في رامبور أشار إليها بروكلمان[٥].

٥- نسخة بالمتحف البريطاني برقم ١٦٦٤٧[٦]، وهي بخط مرزا محمد بن معتمد خان سنة ١١٣٤هـ ببلدة شاه جهان آباد، المعروفة بدهلي الجديدة، كرسي مملكة الهند، نقلها من نسخة خطها سنة ١١١٨هـ، ومنها صورة على ميكروفيش بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، محفوظة بالأرقام من ٢١٧٤٩ إلى ٢١٧٥٢.

٦- نسخة بمكتبة جامعة كمبردج رقم (OR ١٤٠٤)[٧]، ناسخها: الحاج عبدالمجيد

---

(١) هذه النسخة إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق، وبأتي وصفها بعد قليل.

(٢) اطلع عليها الحبيب الهيلة واستفاد منها، انظر: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٦، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧.

(٣) انظر: بندر الهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة، ص ٣٤٧.

(٤) انظر: يحيى ساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، مجلة الدارة، (ع٤، س٥، رجب ١٤٠٠هـ/ يونيه ١٩٨٠م)، ص ٢٧٩، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦، وفؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، ٢ / ٣ / ٢١٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧.

(٥) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ١ / ٦٤١، وانظر: يحيى ساعاتي، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٦) انظر: الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧.

(٧) هذه النسخة هي النسخة الثانية المعتمدة في التحقيق، وبأتي وصفها لاحقاً.

ابن عبد الله بلّشه في لندن سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م وعدد صفحاتها ٤١٠ صفحات، وهي منقولة عن نسخة المتحف البريطاني السابقة التي نسخها مرزا محمد بن معتمد خان، ومن هذه النسخة صورة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، برقم مكيروفيش ٣٥٥.

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

حصلنا بحمد الله وحسن توفيقه على ثلاث نسخ من المخطوط، وصفها كما يأتي:

أولاً: النسخة الأولى: محفوظة في مكتبة الشيخ عارف حكمت(١) بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة برقم قديم ٤٥٣، ورقم حديث ٥٧١ / ٨٠، وهي نسخة نفيسة، خطها نسخ جيد(٢)، بأولها فهرس أبجدي مكون من ثلاث صفحات ونصف باسماء المترجم لهم داخل مربعات مذهبة، مع إشارة إلى أرقام الصفحات. والصفحتان الأولى والثانية من المخطوطة مزخرفة، وجميع الصفحات مجدولة بالذهب والسواد، وبعض الكلمات بالحمرة، وعلى بعض الحواشي تعليقات وتصحيحات، وقد وردت التصحيحات في تسع وثلاثين موضعاً، وعدد أوراقها ١٧٠ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطراً، ومقاسها ٢٠ X ١٥,٥ سم.

وصف هذه النسخة الحبيب الهيلة بقوله: "ولعلها أهم النسخ وأقدمها؛ حيث نسخت على أصل المؤلف سنة ١٠٩٨هـ، نسخها أحد العلماء، هو إبراهيم الجينيني الدمشقي(٣) بعد وفاة المؤلف بخمس سنين، ونقلها عن الأصل الذي أرسله المؤرخ العلامة حسن عجيمي المكي(٤)، كما دل على ذلك ما كتب في نهاية المخطوط، وهذه

---

(١) أشار إلى هذه النسخة كل من: فؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ / ٣ / ٢١٥، ويحيى ساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣١، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦، والهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة، ص ٣٤٧.

(٢) انظر: يحيى ساعاتي، المصدر السابق، ص ٢٨٠، وذكر انه يوجد صورة من هذه النسخة في قسم المخطوطات بجامعة الرياض (الملك سعود حالياً).

(٣) ستأتي له ترجمة بعد قليل.

(٤) ستأتي له ترجمة لاحقاً، ص ٩٠١.

النسخة قليلة الخطأ، واضحة الكتابة"(١).

وهذه النسخة تم نسخها يوم الاثنين سادس عشر شوال من شهور سنة ثمان وتسعين وألف. واسم الناسخ في آخر المخطوطة عليه طمس متعمد، ولكن أمكن التعرف إلى اسمه بما دون على هامش الورقة ١٥٥، عندما تم الترجمة لأبي البقاء حسن بن عمر العجيمي المكي ما نصه: "موجود بمكة المشرفة حفظه الله تعالى، وهو الذي أرسل لي هذا التاريخ من مكة إلى دمشق، فكتبت منه هذه النسخة، جزاه الله خيراً، كاتبه المفتقر إبراهيم بن سليمان الجينيني ثم الدمشقي عفي عنه"(٢).

والناسخ لهذه النسخة عالم فاضل؛ يقول عنه مصطفى بن فتح الله الحموي: "إبراهيم ابن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي، الجينيني الأصل والمولد، الدمشقي الدار، أخذ عن الشيخ خير الدين(٣)، اجتمعت به مكة سنة اثنين أو ثلاثة وثمانين وألف، وهو رجل فاضل، بارع أديب، له اطلاع تام ومعرفة للكتب جيدة، توطن دمشق وصار له بها مكانة، توفي سنة ألف ومائة وسبع، فيما أظن، بدمشق، رحمه الله تعالى وإيانا"(٤).

وأما المرادي، فقال عنه: "نزيل دمشق، العالم الفاضل، الأديب الألمعي، العلامة البارع المتقن، كان فقيهاً نحريراً مفنناً مؤرخاً، حافظاً للوقائع، مطلعاً على غوامض النقول، جامعاً للفروع، وحائزاً للأصول، ولد في حدود الأربعين بعد الألف كما نقلته من خطه... وكتب كتباً عديدة بخطه، وكان له معرفة في أسماء الكتب ومؤلفيها، والأسماء والألقاب والوفيات والأنساب، واستحضار الفروع الفقهية... وبالجملة، فقد كان من محاسن دمشق. توفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومائة وألف"(٥).

(١) انظر: الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٦.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٠١.

(٣) هو: خير الدين بن أحمد بن نور الدين الرملي (ت١٠٨١هـ). ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ١٣٤، وهي ملخصة مما كتبه تلميذه إبراهيم الجينيني في أول الفتاوى، وقد قام الجينيني بجمع تراجم شيخه أيضاً من مصادر أخرى.

(٤) انظر: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، ؛ تحقيق: عبدالله محمد الكندري، دار النوادر، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

(٥) انظر: محمد خليل المرادي، سلك الدرر، ١ / ٦-٨.

وقد كتب على صفحة عنوان هذه النسخة العبارات الآتية :

١- من التواريخ .

٢- كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تأليف الشيخ الفاضل محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله ابن علي بن الشيخ الإمام عبد الله بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم الشهير بالشلي (صح) رضي الله عنهم، كذا كتب نسبه في كتابه المشرع الروي من مناقب السادة آل باعلوي رحم الله الجميع آمين .

٣- الكراس الأول .

٤- مات المؤلف رحمه الله سنة ١٠٩٣ .

٥- يوجد عليها تملك نصه كما يأتي : "مما أودعته يد الإحسان لدى العبد المفتقر إلى ربه المنان السيد إبراهيم عصمت القاضي بحلب الشهباء أحسن الله إليه ورحمه ووالديه بمنه"(١) .

٦- من كتب التواريخ : نمره ٤٥٣ ، نمره ٤٨٩ ، نمره ٤٦٤ .

٧- زبدة الأثر في أهل القرن الحادي عشر، للفاضل الكامل حادي الفضايل والفضايل محمد أمين جلبي بن فضل الله أفندي بن محب الدين الدمشقي الحموي الأصل، رتبه على الحروف، وكتب منه إلى أثناء حرف الميم، يسر الله له إكماله . وكتبه الفقير إبراهيم ابن سليمان بن محمد بن عبدالعزيز الحنفي الجينيني في رمضان سنة تسع وتسعين وألف، وقد يسر الله له إكماله في سنة، وكتب الناس منه نسخاً .

وقد بحثنا عن هذا الكتاب الذي ذكر الجينيني أنه نسخه، فلم نجد منه نسخاً، ويكفينا من حسنات هذا الناسخ الفاضل أن دلنا على وجود كتاب يؤرخ للقرن الحادي عشر ليشحذ الهمم للبحث عنه بين تراثنا الإسلامي العربي، الذي يلزم منا الوصول إليه وإخراجه لتستفيد منه الأجيال الحاضرة والقادمة .

٨- ختم وقفية الشيخ عارف حكمت على شكل دائري يحوي النص الآتي :

---

(١) لم يدون تاريخ التملك هنا، ولكن وجد للقاضي نفسه تملك مؤرخ في سنة ١٢٠٣هـ، للمجموع المخطوط رقم ٢٢٦ / ٨٠، المحفوظ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مما يقيد أن المتملك عاش في القرن الثالث عشر الهجري .

(مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج عن خزانته والمؤمن محمول على أمانته).

ويلحظ على هذه النسخة ما يلي:

١- هناك بياض في بعض الصفحات، وبجانبها يشير الناسخ أن هذا البياض موجود في الأصل المنقول منه.

٢- الأخطاء اللغوية والتصحيفات قليلة جداً.

٣- السنوات (١٠٥١، ١٠٥٤، ١٠٥٩، ١٠٦٤، ١٠٧٣، ١٠٨٦، ١٠٩٠هـ) لم يرد فيها أحداث ولا ترجمات، وعلق عليها الناسخ إبراهيم أنها سقطت كما في الأصل المنقول منه.

٤- سقطت بعض التراجم، تم إضافتها من النسخة (ب).

٥- أضاف الناسخ في نهاية المخطوط ترجمة للمؤلف ووالده، منقولة من كتاب المشرع الروي للشلي، فأبقيناها في نهاية النص المحقق، مع الإشارة إلى ذلك.

ونظراً إلى كون هذه النسخة هي الأتم والأكمل والأقرب زمناً إلى زمن المؤلف، فقد نسخت بعد وفاته بخمس سنوات، ونقلت من نسخة حسن عجيمي تلميذ الشلي، وربما تكون نسخته هذه قد كتبت في عهد المؤلف. إضافة إلى قلة الأخطاء بها وبعدها عن التصحيف؛ لذا فقد اتخذناها أصلاً اعتمدنا عليه في التحقيق، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (أ).

ثانياً: النسخة الثانية: محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج[1] برقم (OR ١٤٠٤). وهذه النسخة خطها معتاد مقروء، وعدد صفحاتها ٤١٠ صفحات، ويتراوح عدد الأسطر بها ما بين ٢٥ و٢٧ سطراً، ومقاسها ١٤X ٢٦ سم، وقد نسخها عبد المجيد بن عبد الله بلّشه في لندن سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

وهذه النسخة ورد في آخرها تنبيه مهم ملخصه: "أن العلامة Ayellis إلس أراد أن تحتوي مكتبته على نسخة من عقد الجواهر والدرر للشلي، فجعل يفتش ويبحث عن نسخته، فلم يجد سوى نسخة في المكتبة العمومية بلندن المكتوبة بخط مرزا محمد بن معتمد خان سنة ١١٣٤هـ، فطلب من الحاج عبد المجيد بن عبدالله بلّشه نسخها، فتم له

(١) ذكر المقحفي أنه اعتمدها في تحقيق الكتاب، وانظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٥١٧.

ذلك سنة ١٣٢٩هـ، وأقر الحاج عبد المجيد أن النسخة المنقول منها التي كانت بخط مرزا محمد كانت كثيرة الغلط والتحريف؛ لكون الناسخ لها هندي، وهو أجهل الجهلاء باللغة العربية، وفي أثناء جري القلم صححت ما تمكنت عليه وبعضه تركته على حاله حتى نجد نسخة ثانية لنقابلها عليها، فأرجو ممن ينظر في هذه النسخة ألاَّ ينسب الغلط والتحريف إليّ، وأنا لا أعصم نفسي من ذلك، ولله العصمة كلها، تم تحرير هذا الكتاب المستطاب على يد الأقل الجاني الحاج عبد المجيد بن عبد الله بلّشه في لندن ١٣٢٩هجرية، على صاحبها أفضل السلام والتحية.

وهذه النسخة منها صورة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم ميكروفيش ٣٥٥.

وقد اعتمدنا هذه النسخة مع ما فيها من أخطاء وتصحيفات للمقارنة مع نسخة (أ)، وإكمال النقص منها، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف (ب).

ثالثاً: النسخة الثالثة: محفوظة في المتحف البريطاني[1] برقم ١٦٦٤٧، كتبت بخط نسخ دقيق، وعدد أوراقها ١٧٤ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطراً، ومقاسها ٢٠×١١سم، وهي بخط مرزا محمد بن معتمد خان سنة ١١٣٤هـ ببلدة شاه جهان آباد، المعروفة بدهلي، بالهند، نقلها من نسخة فرغ منها ناسخها، الذي لم يعرف يوم الاثنين ١٦ ذي الحجة سنة ١١١٨هـ.

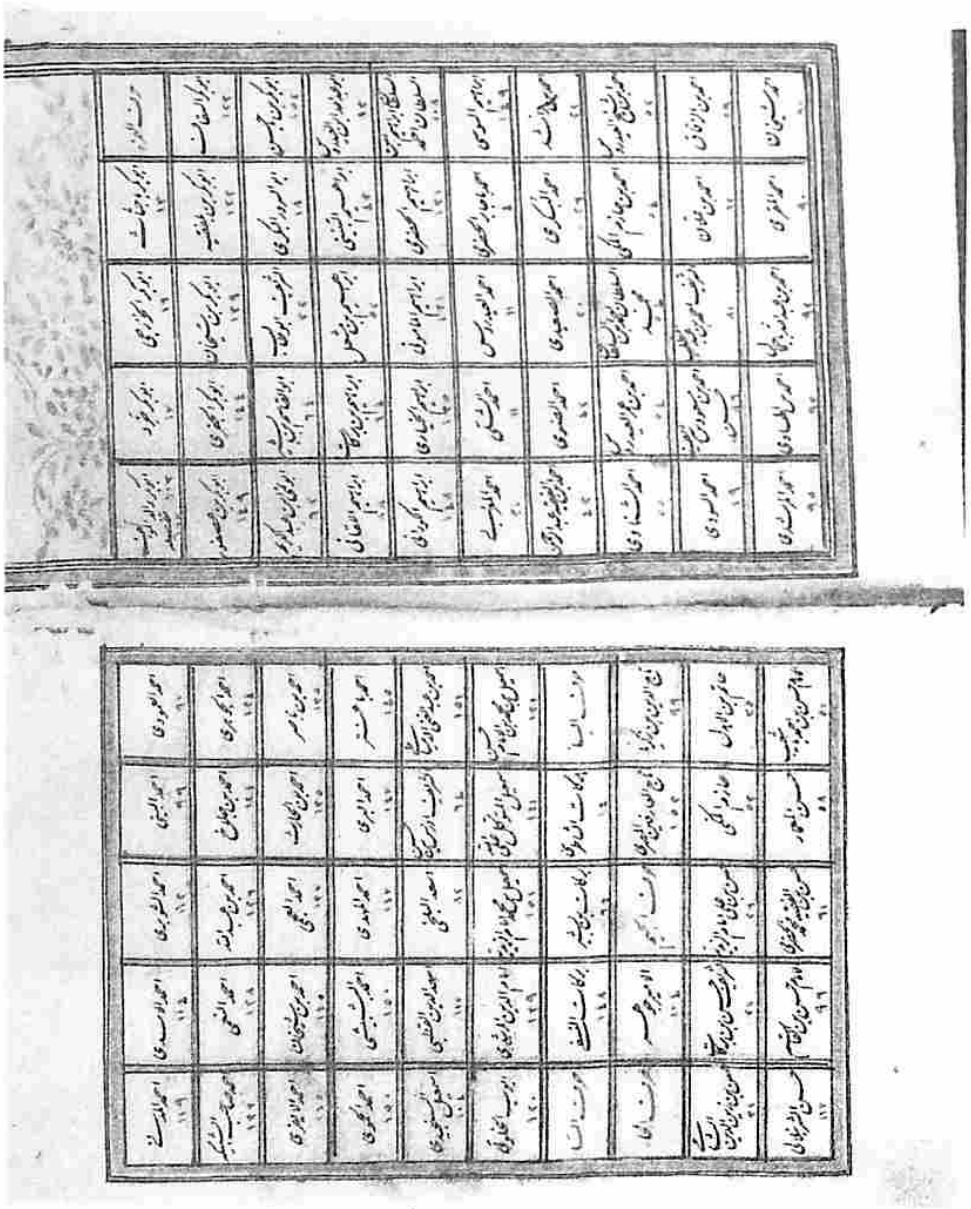
وهذه النسخة كثيرة الأخطاء، وبها بعض الفراغات والتصحيحات، ويوجد منها صورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على ميكروفيش بالأرقام من ٢١٧٤٩ إلى ٢١٧٥٢.

وقد وصلتنا هذه النسخة أثناء المراجعة النهائية للطبع، وبالاطلاع عليها تبين لنا أنها مطابقة لنسخة مكتبة جامعة كمبردج السابقة؛ لأنها منقولة عنها، وبالتالي فإن الفروقات بينها وبين النسخة (أ) مطابقة لما في النسخة (ب).

---

(١) أشار إلى هذه النسخة الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧، والحبيب الهيلة في كتابه التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦.

نماذج المخطوط



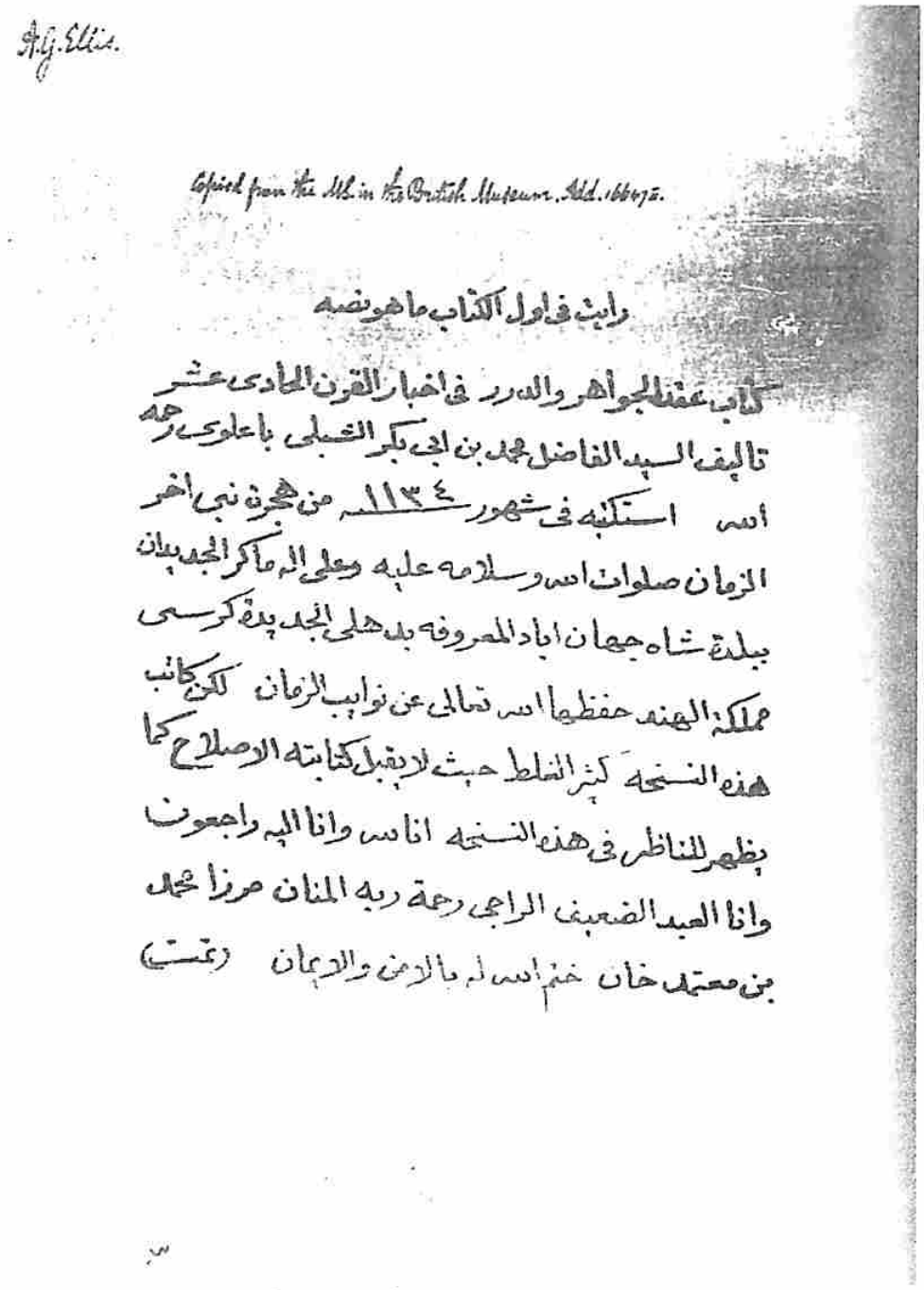
نموذج رقم (١) من نسخة مكتبة عارف حكمت

نموذج رقم (٢) من نسخة مكتبة عارف حكمت



نموذج رقم (٣) من نسخة مكتبة عارف حكمت

نموذج رقم (٤) من نسخة مكتبة عارف حكمت



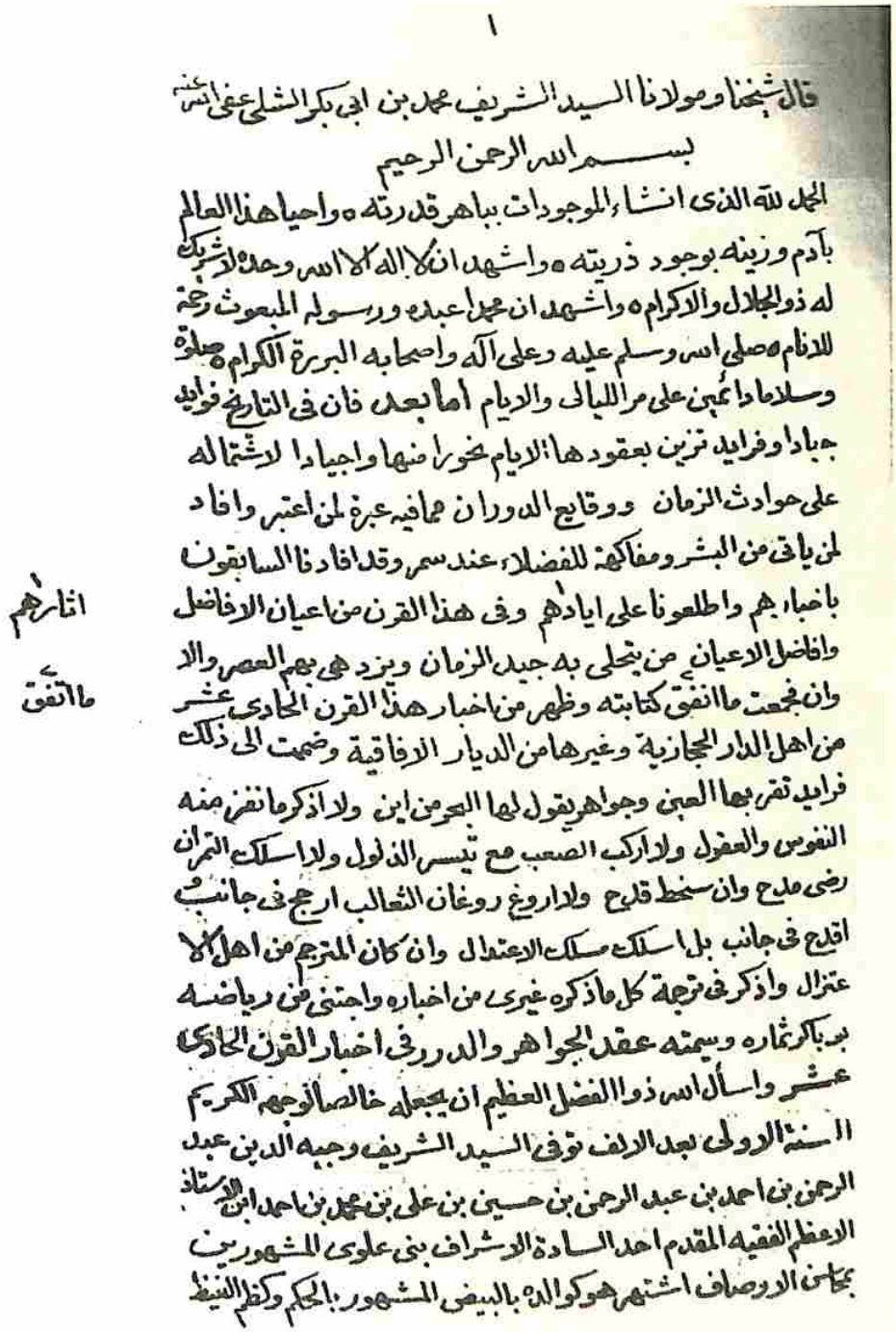
A.J. Ellis.

Copied from the MS. in the British Museum. Add. 16697.

رايت في اول الكتاب ما هو نصه

كتاب عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر
تاليف السيد الفاضل محمد بن ابي بكر الشبلي باعلوي رحمه
الله استكتبه في شهور سنة ١١٣٤ من هجرة نبي اخر
الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله ماكر الجديدان
ببلدة شاه جهان اباد المعروفه بدهلي الجديدة كرسي
مملكة الهند حفظها الله تعالى عن نوايب الزمان لكن كاتب
هذه النسخه كثير الغلط حيث لا يقبل كتابته الاصلاح كما
يظهر للناظر في هذه النسخه انا لله وانا اليه راجعون
وانا العبد الضعيف الراجي رحمة ربه المنان مرزا محمد
بن معتمد خان ختم الله له بالامن والايمان (تمت)

نموذج رقم (٥) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج



١

قال شيخنا ومولانا السيد الشريف محمد بن ابي بكر الشلي عفى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انشأ الموجودات بباهر قدرته ، واحيا هذا العالم بآدم وزينه بوجود ذريته ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والاكرام ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للانام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام ، صلاة وسلاما دائمين على مر الليالى والايام اما بعد فان فى التاريخ فوايد جيادا وفرايد تزين بعقودها الايام نحورا منها واجيادا لاشتماله على حوادث الزمان ووقايع الدوران مما فيه عبرة لمن اعتبر وافاد لمن يأتى من البشر ومفاكهة للفضلاء عند سمر وقد افادنا السابقون باخبارهم واطلعونا على اياداهم وفى هذا القرن من اعيان الافاضل وافاضل الاعيان من يتحلى به جيد الزمان ويزدهى بهم العصر والاوان فجمعت ما انفق كتابته وظهر من اخبار هذا القرن الحادى عشر من اهل الدار الحجازية وغيرها من الديار الافاقية وضممت الى ذلك فرايد تقر بها العين وجواهر يقول لها البحر من اين ولا اذكر ما نفر منه النفوس والعقول ولا اركب الصعب مع تيسر الذلول ولا اسلك الثمران رضى مدح وان سخط قدح ولا اروغ روغان الثعالب ارجح فى جانب اقدح فى جانب بل اسلك مسلك الاعتدال وان كان المترجم من اهل الاعتزال واذكر فى ترجمة كل ما ذكره غيرى من اخباره واجتنى من رياضه بديع اثماره وسميته عقد الجواهر والدرر فى اخبار القرن الحادى عشر واسأل الله ذو الفضل العظيم ان يجعله خالصا لوجهه الكريم

السنة الاولى بعد الالف توفى السيد الشريف وجيه الدين عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن حسين بن على بن محمد بن احمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم احد السادة الاشراف بنى علوى المشهورين بمحاسن الاوصاف اشتهر هو كوالده بالبيض المشهور بالحكم وكظم الغيظ

انارهم

ما اتفق

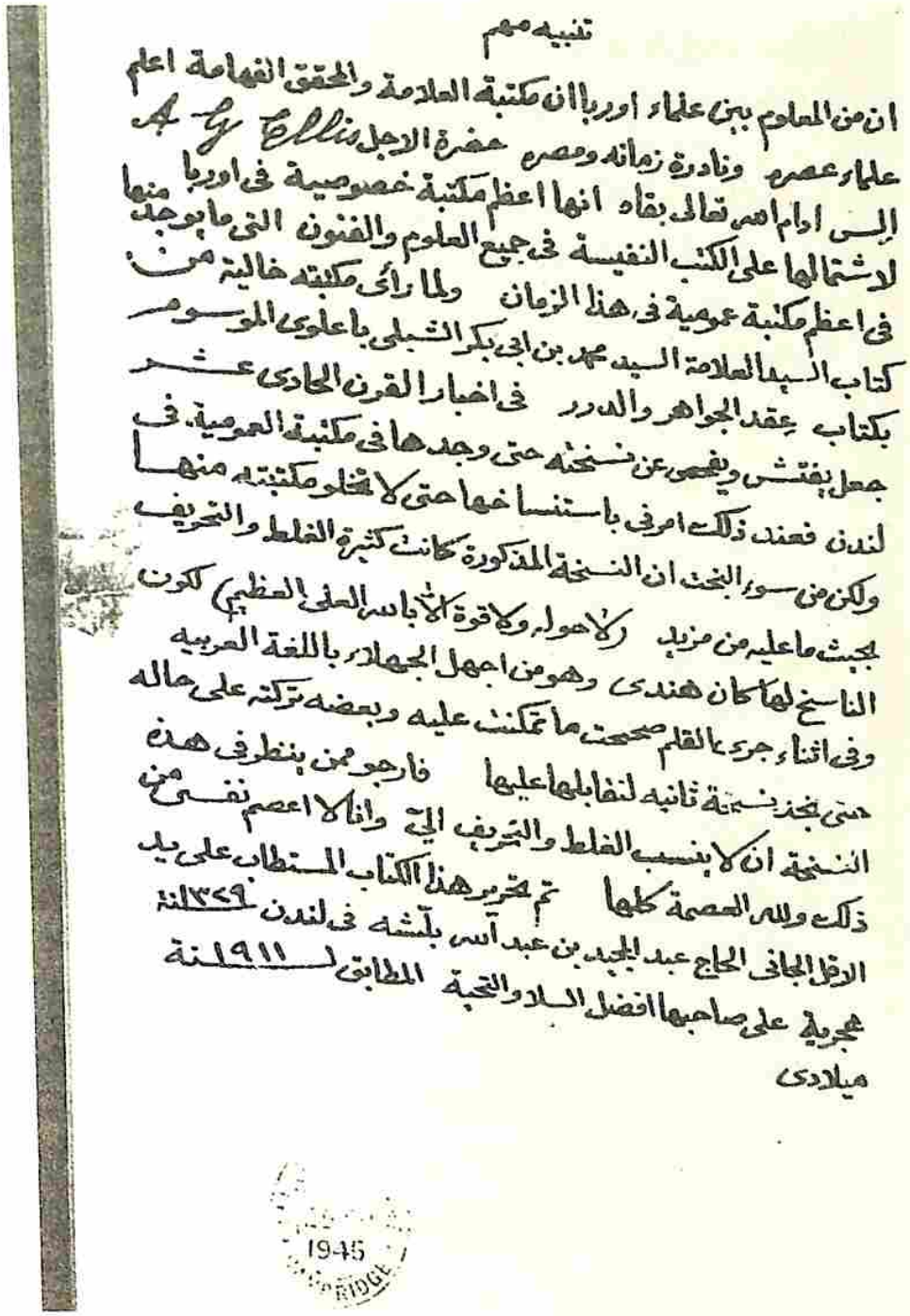
نموذج رقم (٦) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج



كانت ملاعب غزلان ومجمع ٥ خلان مذ فارقوها فارق الوسن
منازل اسعدتني بالوصال بها ٥ سعدى لها لاهم ولا حزن
ولا رقيب بها نخشى بوادرنا ٥ ولا عذول براعيه ولا ضغن
فبعد سمارها ما طاب لي سمر ٥ وبعد سكانها ما لذ لي سكن
وحقها وهي عندي منتهى قسمي ٥ فكيف لا ولها استهلها والمنن
لولا مديح ابي بكر لما وزنت ٥ قريحتي الشعر في عمري ولا وزن
لكن اهاجت صباباتي مدايحه ٥ والصب يزعجه التذكار والسجن
وقد رايت نظامي لؤلؤ جليا ٥ فيه بقصر في وصفيهما اللسن
عقدان صاغهما علامتا عين ٥ لا زال يشرق من نوريهما اليمن
حازا معا قصبات السبق فاستويا ٥ فلا يجاريهما الافتى فطن
تجاذبا طرفا اطراف باحسن ٥ ماذا اقول وكل منهم حسن
ان قلت ذا حازنا التقديم بكرته ٥ يقول ذاك اجبناه فلا وهن
وان اقل ذاك اولى بامتداحهما ٥ يقول ذا بان لي في مدحه الفنن
فالحكم بالعدل والانصاف ابنهما ٥ لقد اجادا ومن فيه الثنا قمن
ثلاثة شاع بين الناس فخرهم ٥ فلا خلا منزل منه ولا وطن
فهم يحون الهدى دامت فضائلهم ٥ مشهوره ومعاليهم ولا وهن
ثم الصلوة على المختار احمد من ٥ زالت ببعثته الاهواء والمحن
والال والصحب ما هبت رياح صبا ٥ وما ترنم طير وانثنى غصن

تم تاليف مولانا وسيدنا وشيخنا الشريف محمد بن ابي بكر شبلي
باعلوي اعاد الله تعالى علينا من بركاته وبركات اسلافه الاجلاء
امين وكان الفراغ يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجه ١١٢٨
بالخير والظفر تم تم تم

نموذج رقم (٧) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج

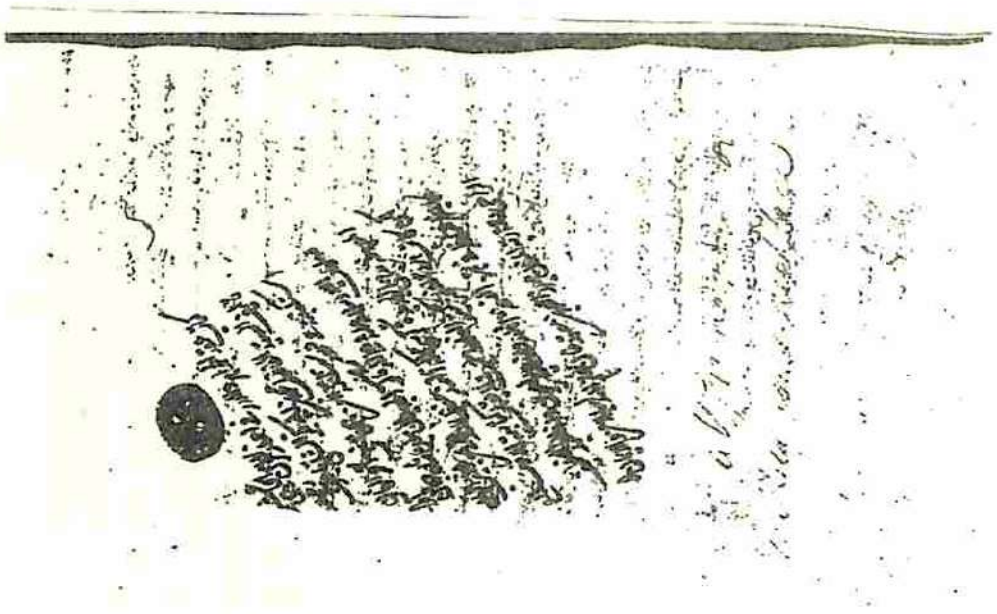


تنبيه مهم

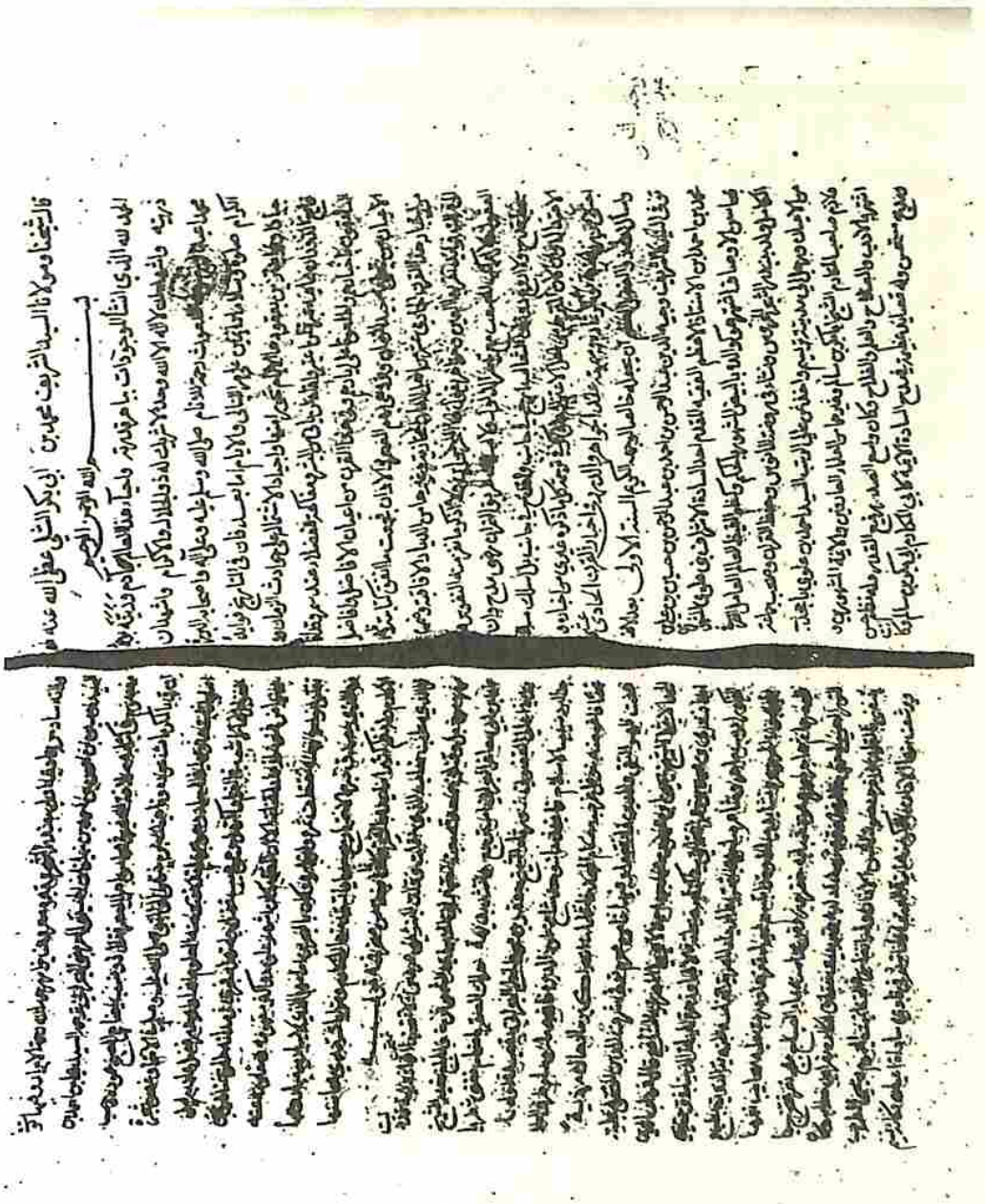
ان من المعلوم بين علماء اوربا ان مكتبة العلامة والمحقق الفهامة اعلم
علماء عصره ونادرة زمانه ومصره حضرة الاجل A. G. Ellis
إلى ادام الله تعالى بقاه انها اعظم مكتبة خصوصية في اوربا
لاشتمالها على الكتب النفيسة في جميع العلوم والفنون التي ما يوجد منها
في اعظم مكتبة عمومية في هذا الزمان ولما رأى مكتبته خالية من
كتاب السيد العلامة السيد محمد بن ابي بكر الشبلي باعلوي الموسوم
بكتاب عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر
جعل يفتش ويفحص عن نسخته حتى وجدها في مكتبة العمومية في
لندن فعند ذلك امر في باستنساخها حتى لا تخلو مكتبته منها
ولكن من سوء البخت ان النسخة المذكورة كانت كثيرة الغلط والتحريف
بحيث ما عليه من مزيد (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) كون
الناسخ لها كان هندي وهو من اجهل الجهلاء باللغة العربية
وفي اثناء جري بالقلم صححت ما تمكنت عليه وبعضه تركته على حاله
حتى يجد نسخة ثانية لنقابلها عليها فارجو من ينظر في هذه
النسخة ان لا ينسب الغلط والتحريف الي وانا لا اعصم نفسي من
ذلك ولله العصمة كلها تم تحرير هذا الكتاب المستطاب على يد
الراقم الجاني الحاج عبد المجيد بن عبد الله بلشه في لندن ١٣٢٩ سنة
هجرية على صاحبها افضل السلام والتحية المطابق لـ ١٩١١ سنة
ميلادي

1945
RIDGE

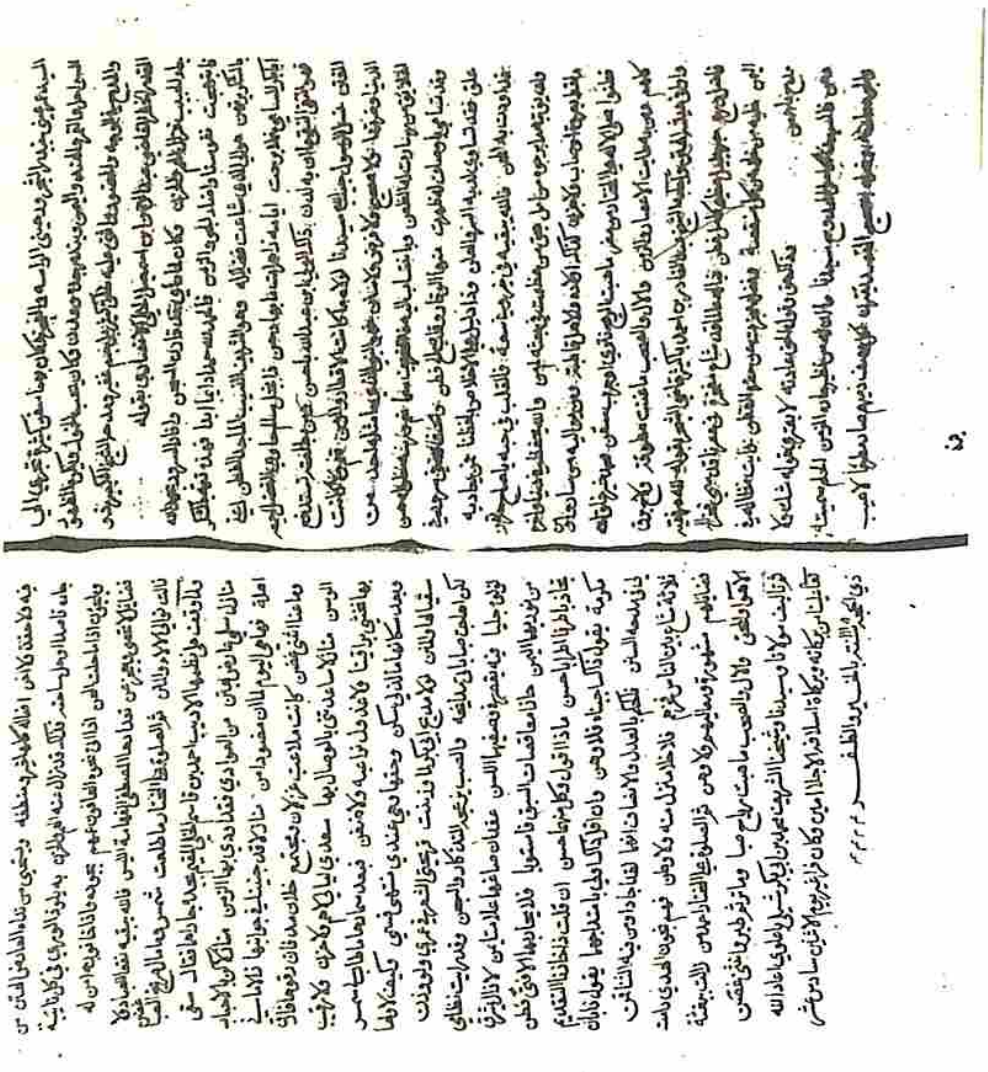
نموذج رقم (٨) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج



نموذج رقم (٩) من نسخة المتحف البريطاني



نموذج رقم (١٠) من نسخة المتحف البريطاني



نموذج رقم (١١) من نسخة المتحف البريطاني

المبحث الخامس
البدع والخرافات وكرامات الأولياء في الكتاب

يلحظ على الشلي في كتابه عقد الجواهر والدرر وقوعه في داء العصر، وهو ذكر البدع والخرافات والحكايات والأساطير الخيالية، التي لا تقبل شرعاً ولا واقعاً، وكثيراً ما ترد تلك الحكايات أثناء حديثه عن كرامات المترجم لهم، فنجده يبالغ في تلك الكرامات التي يوردها، ويسندها إلى مصادرها، ويذكرها أحياناً من باب التبرك كما يقول(١). ولعل السبب في ذلك التزام الشلي في مقدمة كتابه بأن يذكر عن المترجم لهم كل ما ذكر في المصارد الأخرى(٢).

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- قال في ترجمة الشيخ أبي بكر بن نور الدين علي بن الجمال (ت١٠٠٦هـ): "وكان رحمه الله تعالى يرى في ليله من يخبره بما سيقع في غده له، منها: أنه أُخبر بأنه يأتيه غداً رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو سرقه، وحذره أن يأخذه، فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر، وتبين أنه سرقه كما أخبر"(٣).

- وذكر في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الله العيدروسي (ت١٠٠٨هـ) أنه ظهرت له كرامات، وخوارق العادات(٤).

- وأورد عدة حكايات في ترجمة رئيس الأطباء داود بن عمر الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ)(٥).

- وذكر في ترجمة الشيخ أحمد الأحمدي الصعيدي (ت١٠١٠هـ) أنه كان صوفياً فنيت ذاته، وانتشر صيته، وعمت إمداداته(٦).

- وعندما ترجم للسيد حاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ) قال: "وكان له تصرف

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤١٦أثناء ترجمة عبد الله بن أحمد العيدروسي (ت١٠٢٥هـ).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٣١١.

في الموجودات، وظهر منه أنواع من الكرامات؛ منها أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع، فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر"(١).

- ومنها: أن خادمه قال له يوماً: ليس عندنا ما نشتري به، فأخرج له دراهم من المنديل، فقال له: عهدي بالمنديل أنه فارغ، فقال: لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه(٢).

- ووصف الشيخ زين العابدين بن محمد تاج العارفين البكري الصديقي (ت١٠١٣هـ) بأنه غيث العلماء، وغوث العالمين، شيخ الحقائق، مصدر الكمالات العرفانية، ومظهر الكرامات الإنسانية، قطب دائرة الولاية المحمدية، مركز إحاطة الأسرار الربانية(٣).

- وقال في حوادث سنة ثمان عشرة وألف: "وفيها توفي الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال، ذو المقامات الفاخرة، والأحوال الظاهرة، والفتوحات القدسية، والمواهب اللدنية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة... وله كرامات خارقة بحسب حاجة المريدين... وتوفي من غير مرض، وانخسف القمر ليلة وفاته"(٤). والقمر آية من آيات الله لا يخسف لموت أحد ولا لحياته.

- وقال في ترجمة السيد نعمة الله بن عبد الله الجيلاني (ت١٠٣٣هـ): "وتواترت كراماته في سائر الآفاق، ووقع على ولايته الاتفاق، واشتهر فلا يحتاجإلى إطناب في الصفات، لما خصه الله تعالى من أنواع الكمالات... وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له: نرسل لك الحمى، فتأتيه الحمى تلك الليلة"(٥). تعالى الله سبحانه القادر على ذلك.

ومن المبالغة في الكرامات: ما ذكره في ترجمة عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس (١٠٢٥هـ) بقوله: "صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي، والمنصب الشامخ العلي، تجلى له قدس اللاهوت وعوالم الملكوت،

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٣٥٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٣٧٣.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٤٦٧.

وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت، فترادفت عليه الفتوحات، وتزايدت لديه المنوحات، وتعاظمت عنده الجذبات"(١).

ومن الأمثلة على بناء المشاهد والتبرك بها: ذكر الشلي أن السيد محمد العيدروس (ت١٠٣١هـ) بُني له مشهد عظيم يُزار ويتبرك به(٢).

- وأكثر من ذلك: ما ذكره في ترجمة السيد علوي بن علي بن عقيل السقاف (ت١٠٤٨هـ)، من أن أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤوسهم، فتأخروا عن الذهاب إلى الكتّاب، فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم، فقال لهم: نحن نمسك لكم الشمس حتى تحلقوا رؤوسكم، وقال: اللهم بجاه نبيك محمد ﷺ أن توقف الشمس حتى يحلقوا الأولاد رؤوسهم، فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤوسهم كلهم، وشاهد ذلك من حضر(٣). فانظر إلى هذه الحكاية التي لا تتفق مع العقيدة السليمة.

وهناك أمور أخرى، مثل: الادعاء بالاجتماع بالخضر عليه السلام، ومعرفة الغيب، والادعاء بموت كل من يخالفهم أو إصابته، ومعرفة الأعمار، بل إن أحدهم استوهب من بعض أتباعه جزءاً من أعمارهم، وأضافها لعمره. إضافة إلى التوسل بالأولياء، والاستعانة بهم، وإقامة الموالد عند قبورهم.

وقبل الدخول في الرد على ما سبق نبين الفرق بين المعجزة والكرامة من خلال تعريفهما. فقد عرفت المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قُصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه وتعالى.

أما الكرامة، فعُرفت بأنها: ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما كان مقروناً بدعواها يكون معجزة(٤).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٤) انظر: محمد صديق القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق عاصم القريوتي، ص٩٩.

ومن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسالف الأمم، في سورة الكهف، وسورة مريم، وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة(١).

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة، وادعاء إثبات التصرف في العالم للأولياء، وسقوط التكليف عنهم، وإثبات ما يختص بالله، فهو إسقاط لحق الربوبية والألوهية، ودعوى مجردة عن الدليل، بل من العقائد الفاسدة، والأباطيل الشركية السخيفة(٢).

والتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين بدعة، والاستغاثة برسول أو بغيره كفر؛ ولو تدبر المبتدعون الآيات والأحاديث الوارد في ذلك، وراجعوها تفاسير الأمة المحققين على تلك الآيات، وشروح العلماء الأجلاء المعتبرين لتلك الأحاديث، لعلموا أن توسلاتهم بالرسول ﷺ، أو بالأنبياء والصالحين ليس لها أصل في الدين، وأن الاستعانة بهم من الشرك والكفر المبين(٣).

ويذكر شيخ الإسلام أن دعاء الملائكة والأنبياء بعد موتهم، وفي مغيبهم وسؤالهم والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم في هذه الحالة، ونصب تماثيلهم، هو من الدين الذي لم يشرعه الله، ولا ابتعث به رسولاً، ولا أنزل به كتاباً، وليس هو واجباً أو مستحباً باتفاق المسلمين، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا أمر به إمام من الأئمة المسلمين، وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد، ويذكرون فيه حكايات ومنامات، فهذا كله من الشيطان(٤).

فالرسول عليه الصلاة والسلام قال: (يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، يا عباس بن عبد المطلب، يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله،

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) انظر: أحمد بن حجر آل بوطامي، تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران، ص٨١، ٩٧.

(٤) انظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٩.

فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً)، وفي رواية (انقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً)، رواه مسلم(١)، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **قُل لاَّ أَ ملكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

أما مسألة الكشف، وهي حالة قد تنكشف فيها بعض أمور الغيب لبعض المؤمنين في مقام تكريم الله لهم، لكن الصوفية قد جعلوا من هذه الحالة بضاعة رائجة استهووا بها العامة من الخلق، وراحوا يجلبون لهم الأوهام على أنها مقادير وأرزاق وأحوال وأعمار، هم يستطيعون الخوض في غمارها، ويفكون طلاسمها وأسرارها(٢).

وللرد على ذلك نقول: أن كل إنسان على وجه هذه الأرض له شيطان من الجن يسمى قريناً؛ لأنه لا ينفك عن الإنسان إلا بالموت، فيكون خلال هذه المدة الطويلة قد عرف كل ما يتعلق بهذا الإنسان، فإذا جاء محضرو الأرواح، وحضروا روح أحد من الناس، فإنما هم في الحقيقة يتكلمون مع القرين الجني، وليس مع الإنسان نفسه، فيخبرهم عما يسألونه مما كان يعرفه عنه في الدنيا(٣).

كما أن الشياطين قد تعينهم وتتصور لهم في صور الآدميين، فيرونهم بأعينهم، ويقول أحدهم: أنا إبراهيم، وأنا المسيح، وأنا محمد، أنا الخضر... أنا الشيخ الفلاني. وقد يقول بعضهم عن بعض: هذا هو النبي فلان، أو هذا هو الخضر، ويكون أولئك كلهم جناً يشهد بعضهم لبعض. والجن كالإنس؛ فمنهم الكافر، ومنه الفاسق، ومنهم العاصي، وفيهم الجاهل العابد، ومنهم من يحب شيخاً فيتزيا في صورته، ويقول: أنا فلان(٤).

ومن مكر الصوفية أن يخيلوا كل من ظنوا أنه مال عنهم بأنه يصاب في نفسه أو ماله، ويقولون: ما تكلم أحد فيهم إلا أصيب، ويباهتون بأشياء هي كذب ظاهر. ولا عليهم،

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٩٠، ١٩١، ومسلم ١/ ١٩٢، ١٩٣ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: صابر طعيمة، الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص ٢٥٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٤) انظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٧-١٨.

وأكثر الناس صبيان العقول مرضى الأفكار، وقولهم هذا كذب بمن أنكر عليهم من أكابر العلماء الذين لا يحصون كثرة، وماتوا على أحسن الأحوال(١).

وأما لقاؤهم بالخضر، واحتجاجهم بقصة الخضر مع موسى، وأنه كان يعلم الغيب، فلا حجة لهم في ذلك؛ للفرق بخصوص تلك الرسالة، مع أن الخبر بعلم الخضر جاء من الله تعالى إلى موسى عليه السلام، فأين هي من دعواهم. ولا شبهة عليها، فضلاً عن دليل، بل هي صادمة للقواطع، ومن صادم القواطع انقطعت عنقه، ولو بلغ في الزهد والعبادة أقصى الغايات(٢).

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك أن قصة الخضر لا حجة فيها لوجهين؛ هما:

١ــ أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى، فإن موسى كان مبعوثاً إلى بني إسرائيل، ولهذا قال الخضر لموسى: إنك على علم من علم الله علمك الله إياه، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت. ومحمد رسول الله إلى جميع الثقلين، فليس لأحد الخروج عن مبايعته ظاهراً وباطناً، ولا عن متابعة ما جاء به من الكتاب والسنة في دقيق ولا جليل، لا في العلوم، ولا في الأعمال.

٢ــ أن قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشريعة، بل الأمور التي فعلها تباح في الشريعة، إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر، ولهذا لما بين أسبابها لموسى وافقه على ذلك، ولو كان فيها مخالفة للشريعة لم يوافقه بحال(٣).

وقد تكون الكرامات سبباً في الافتتان، وأن يُظن بصاحبها أنه من أولياء الرحمن، ولذلك: تخرق العادات لمن لا دين له كالدجال. والشرع ميزان، فمن رجح في ميزان الشرع، كان من أولياء الله، ومن نقص في ميزان الشرع فأولئك أهل الخسران، فإذا رأيت إنساناً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يُخبر عن المغيبات، ثم يخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب شرعي محلل، وترك الواجبات بغير سبب شرعي مجوز،

---

(١) برهان الدين البقاعي، مصرع التصوف، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ص١٧٦-١٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٣) انظر: ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل ٤ / ٦٧.

فاعلم أنه شيطان نصبه الله فتنة للجهلة، وليس ذلك ببعيد من الأسباب التي نصبها الله للضلال، فإن الدجال يحيي ويميت فتنة لأهل الضلال(١)، فإذا جعلنا الشرع هو الميزان، فإن أولياء الله هم المؤمنون المتقون، سواء سمى أحدهم فقيراً أو صوفياً أو فقيهاً أو عالماً أو تاجراً أو جندياً أو صرفياً أو أميراً أو حاكماً أو غير ذلك(٢)، قال تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

ويتضح موقف الشلي من تلك البدع والخرافات أحياناً؛ إذ نجده يذكر في بعض التراجم ما يفيد البعد عنها ومجانبتها، ومن ذلك: ما رود في ترجمة السيد عبد الله بن علي باحسن الحديلي (ت١٠٠٢هـ)، حيث ذكر أنه كان موصوفاً بالعرفان، وافر الورع، نافراً عن البدع... واعتنى بالعبادة أتم عناية، واشتهر بالورع المتين والديانة(٣).

وعندما ترجم للسيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بارقبة (ت١٠١٠هـ) قال: "أحد السادة الصوفية، صاحب المقامات العلية... وكان الناس تهرع إلى حضور الجماعة خلفه؛ لشدة حرصه على السنن الشرعية، والآداب المحمدية، وكان حريصاً على الورع، مجانباً لجميع أنواع البدع، زاهداً في هذه الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية"(٤).

وقد علقنا في حواشي هذا الكتاب على بعض ما ورد من البدع والحكايات والأساطير أثناء ورودها في التراجم، وما لم يعلَّق عليه في مكانه، فيكفي عنه ما ورد في هذا المبحث، والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) انظر: حسين بن مهدي النعمي، معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص١٢٩، نقلاً عن قواعد الأحكام لأبي محمد بن عبد السلام المصري.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي، النجدي، ١١/ ٢٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٠٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩٤.

المبحث السادس

نماذج من الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب التي نشرها المقحفي

أثناء عملنا في تحقيق كتاب عقد الجواهر والدرر للشلي صدر عن مكتبة تريم الحديثة، ومكتبة الإرشاد بصنعاء هذا الكتاب في ٤٣٠ صفحة ، وكتب على صفحة عنوانه أنه من تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي.

وبتصفح الكتاب تبين أنه لا تنطبق عليه صفة الكتاب المحقق؛ فالتعليقات في الحواشي نادرة جداً، والتراجم لا تكاد تذكر، والنصوص لم تسند لمصادرها، هذا فضلاً عما وجد في الكتاب من أخطاء كثيرة تفوق الحصر، فهناك كلمات كثيرة قرئت خطأً، وكلمات لم يستطع قراءتها فتركها، وتراجم سقطت، فنسبت الأشعار إلى غير أصحابها.

وقد ذكر المقحفي أنه اعتمد في إخراج كتابه على نسخة مكتبة جامعة كامبردج (رقم ١٤٠٢ OR)[1]، ونسخة أخرى، لم يذكر مصدرها ولا رقمها. وقد مرّ معنا سابقاً أثناء وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيقنا حال نسخة مكتبة جامعة كامبردج وما تحويه من أخطاء كثيرة، بسبب ناسخها الذي يجهل اللغة العربية، كما أنه لا توجد مقارنة حقيقية بين النسخ الخطية، بل اعترف في المقدمة بأنه قارن بين نسخة مكتبة كمبردج وبين كتاب "خلاصة الخبر" لعمر بن علوي الكاف، وأيضاً خلاصة الأثر للمحبي، فجاء النص مشوهاً في غالبه.

والكتاب يحتاج إلى مثل حجمه في الرد عليه، ولكن حتى لا نثقل على القارئ، اكتفينا بهذه النماذج من الرد.

وفيما يأتي نماذج من الكلمات التي قرئت خطأ:

---

(١) هذا الرقم خطأ والصحيح (١٤٠٤ OR) كما ذكر الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧.

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
تزين	يزرين	٧
ارجح	ارضخ	٧
كظم	وكضم	٨
البئر	البر	٨
نعيه	تعيين	٩
مرزية	مذرية	٩
التقى	النصح	٩
قل	شل	٩
ابنة	آنية	٩
استاذ	انشاد	١٠
اتيت	اثبت	١٠
وآس	وابن	١٠
النمارق	النماريق	١١
السلافه	اسلافه	١١
رساله	مرسالة	١١
لطفها	لفظها	١١
مذ	من	١١
الضرب النقران	المتفرقات	١١
انى	انقى	١١
اتى	لا	١١
ضربكم	من بكم	١٢
اشغل	مشغل	١٢

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
اقرت	آثرت	١٢
لما وفت	بما وقت	١٢
قدم من بلدته إليمصر	قد من يأتيق إلى مصر	١٦
جلت	دخلت	١٦
نشر	بشير	١٩
فبدايا	فيه	١٩
واخر	وافوا	١٩
هرون	هادون	٢١
الغيد	الفيد	٣٢
لا نظير له	لا نضير له	٣٢
والعيش	والعسر	٥٩
بغض	بغضى	١٠٢
صبغة الله	صفة الله	١١٣
الشيزري	الشيرازي	١١٥
الورقاء تشدوا	الورق تشدوا	١٢٢
بالطاسات	بالكاسات	١٢٢
الضبا	الصبا	١٢٢
حديد	جديد	١٤٣
ستة	سن	١٤٣
حازم بن أبي نمي	خان	١٤٣
حازم بن راجح	خان	١٤٣
رأيه	راية	١٤٣

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
جمال الدين عبدالقادر الصاني	(عبدالقادر الصاني)	١٦١
فتنت	فشنت	١٦٢
بيشة	بيته	١٦٧
أجلاء	أجل	١٦٧
المبعوث	البعوث	١٦٧
وأمه منى	وأمه هبنا	١٧٦
أخمده الله	أعمده الله	١٧٦
وصاد	وصار	١٧٩
الزمان	الزان	١٧٩
والمعراج	والمصراح	١٨٢
بيشة	بيته	١٨٤
للعيني	للمعيني	١٨٥
قال في السانحات	الساعات	١٨٩
با مصباح	با مصيباح	٢٠٧
الجزء	الخبر	٢٣١
الحمى	الحمر	٢٤٥
عندهم عرس	معهم عرس	٢٥٥
التتائي	النسائي	٢٨٦
الدوروري	الدودري	٢٨٩
سنجق دار وأحمد ملا	سنجق دار أحمد ملا	٢٩٢
فروخ	فردم	٢٩٨
القاهرة المعزيه	القاهرة الغربية	٢٩٨

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
سبط الأنصاري	سمط الأنصاري	٣٠٢
علم المشرقين	قلم المشرقين	٣٠٢
سنة أربع	سنة سبع	٣٠٩
ورمم	ورسم	٣٠٩
هادية	خاوية	٣٠٩
وبطونها	وسطوتها	٣٠٩
خاربة	خالية	٣٠٩
١٠٧٤هـ	١٠٧٧هـ	٣٠٩
لئلا	ليلاً	٣١٠
لا يبخل	يخل	٣١٢
البصير	البصري	٣١٥
الربعية	الزوبعية	٣٢٩
بشريفي	بشرف	٣٢٩
لعياض	العياض	٣٣٤
ابن البنا	ابن النباتي	٣٣٥
سهيلاً	مهيلا	٣٣٧
الخنساء	الحسنا	٣٣٧
صخر	الهجر	٣٣٧
المغربي	الغربى	٣٦٦
الاظعان	الاضعان	٢٢٤

كلمات منسية لم يستطع قراءتها

الصحيحة	الخطأ	رقم الصفحة
وهمى صيب فضله	وهمى فضله	٨
قل للذي غاب فعاب	فل للذي عاب فعاب	٨
تخبراني الهزبر الشموس	خبراني المهررى الشموس	٩
بيت المظالم بيته	بيت ال بيته	١٠
قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي	لم يكتبها	١٦
في ترجمة السلطان مراد سطور كثيرة منسية		٢٥٣

وهناك أخطاء عديدة في أبيات الشعر، فعلى سبيل المثال:

١ – الصحيح:

لخالي في الإسكندرية رغبة
من بعده قد حال لي في الهوى

فإن يك أضحى ثغرها موطناً له
فيا حبذا في ذلك الثغر لي حالي

الخطأ كتبها في ص١١ المطبوع كالتالي:

الإسكندرية لحالي في الإسكندرية رغبه
ومن بعد في ذلك الثغر في حالي

وأن يكن أضحى ثغرها موطنا له [هكذا]

٢ – الصحيح:

لمولاي يحيى رقيق الطباع
ولطف السماع وحسن القبول

الخطأ ص ١١ في المطبوع:

فأجابه يحيى دقيق الباع
ولطف السماع وحسن القبول

٣ – الصحيح:

لما وفت شمس الضحى
لي موعدي وشفت عليلي

الخطأ في ص ١٢:

لما وفت شمس الضحى لموعدى
وشغف غليلى شمس الضحى عند الأصيل

٤ – الصحيح:

وحدثني يا سعد عنهم فزدتني
شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

الخطأ ص ٣٧:

وحدثتني يا سعد عنهم فردتنى

مشجوناً فزدنى من حديثك يا سعد

٥- الصحيح:

غير صبر قد مر إذ مر من كان

الخطأ ص ١٩:

غير صبر تدمرا وهو من كان

المبحث السابع
عملنا في الكتاب

١ – نسخنا المخطوطة، وجعلنا النسخة الأولى (أ) هي الأصل الذي اعتمد للتحقيق؛ لما سبق ذكره من مميزات أثناء وصف النسخ الخطية.

٢ – تم تعديل النص وضبطه حسب الاستطاعة بالمقارنة بين النسختين (أ)، و(ب).

٣ – رقمنا الآيات القرآنية وعزوناها إلى سورها.

٤ – حاولنا تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مظانها المختلفة.

٥ – تم التعريف بالأماكن والإحالة إلى المصادر المعتمدة في ذلك.

٦ – تم التعليق على كثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

٧ – ترجمنا لكثير من الأعلام التي وردت في النص المحقق ترجمة مختصرة، والإحالة إلى مصادرها.

٨ – حاولنا عزو اقتباسات الشلي إلى المصادر التي اقتبس منها، أو التي لخص منها نقولاته.

٩ – نبهنا على الفروق بين النسختين في الحواشي، ورجحنا ما ارتأينا أنه الصواب باستقراء دلالة النص؛ سواء كانت من النسخة الأولى أو الثانية.

١٠ – تم استكمال بعض الترجمات التي سقطت من إحدى النسختين بما وجد في النسخة الأخرى.

١١ – وضعنا ثبتاً بالمصادر والمراجع.

وختاماً، فإن ما قمنا به من جهد وعمل نحو هذا الكتاب من تاريخ مكة المكرمة واليمن والجزيرة العربية ورجالاتها في القرن الحادي عشر الهجري هو شرف عظيم خصنا به الباري عز وجل، فله الحمد والشكر، لا نحصي ثناءً عليه، ونسأله تعالى أن يجزي المؤلف خير الجزاء، ويسكنه فسيح جناته كفاء ما قدم لأمته، ولبلده المقدس مكة المكرمة، ونسأله تعالى ألاَّ يحرمنا الأجر والمثوبة، وأن يجعل ما قمنا به خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون إضافة مهمة في تراث البلد الأمين، إنه سميع مجيب قريب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي
(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

[٢ / أ] الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بباهر قدرته، وأحيا هذا العالم بآدم وزيّنَهَ بوجود ذريته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه(٢) البررة الكرام، صلاةً وسلاماً دائمين على مر الليالي والأيام. أمّا بعد.

فإن في التاريخ فوائد جياداً، وفرائد تزين بعقودها الأنام نحوراً منها وأجياداً، لاشتماله على حوادث الزمان ووقائع الدوران، مما فيه عبرة لمن اعتبر، وإفادة(٣) لمن يأتي من البشر، ومفاكهة للفضلاء عند "السمر"(٤).

وقد أفادنا السابقون بأخبارهم، وأطلعونا على آثارهم، وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل وأفاضل الأعيان، من يتحلى بهم(٥) جيد الزمان، ويزدهي بهم العصر والأوان، فجمعت ما اتفق لي كتابته وظهر، من أخبار هذا القرن الحادي عشر، من أهل الديار الحجازية، وغيرها من الديار الآفاقية، وضممت إلى ذلك "فوائد"(٦) تقر بها العين، وجواهر يقول لها البحر: من أين، ولا أذكر ما "تنفر"(٧) منه النفوس والعقول، ولا أركب الصعب مع تيسّر الذلول، ولا أسلك طريق "البحر"(٨): إن رضي مدح، وإن سخط قدح، ولا أروغ روغان الثعالب، أرجح في جانب وأقدح في جانب، بل أسلك

---

(١) ورد في النسخة (ب) قبل البسملة ما ياتي: قال شيخنا ومولانا السيد الشريف محمد بن ابي بكر الشلي عفا الله عنه.

(٢) في النسخة (ب) "أصحابه".

(٣) في النسخة (ب) "وأفاد".

(٤) في النسخة (ب) "سمر".

(٥) في النسخة (ب) "به".

(٦) في النسخة (ب) "فرايد".

(٧) في النسخة (ب) "تفر".

(٨) في النسخة (ب) "التمران".

مسلك الاعتدال، وإن كان المترجم من أهل الاعتزال، وأذكر في ترجمته كل ما ذكره غيري من أخباره، وأجتني من رياضه "بواكر"(١) ثماره، وسميته:

عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر

وأسأل الله (ذا)(٢) الفضل العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

(١) في النسخة (ب) "بوباكر".

(٢) في النسخة (ب) "ذو".

السنة الأولى بعد الألف

توفي السيد الشريف وجيه الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن حسين بن علي بن محمّد بن أحمد. الأستاذ(١) الأعظم(٢)، والفقيه المقدم، أحد السادة الأشراف(٣)، بني علوي المشهورين بمحاسن الأوصاف، واشتهر هو كوالده بالبَيْض، المشهور بالحلم(٤) وكظم الغيظ، العالم العامل الصوفي(٥) الكامل، ولد ببندر الشحر(٦) المحروس، ونشأ في روضه المأنوس، وحفظ القرآن، وصحب جماعة من الأعيان، ورحل إلى مدينة تريم(٧)، وأخذ عن عالي الرتب، السيد أحمد بن علوي

(١) في النسخة (ب) "بن الأستاذ". وكذا في خلاصة الأثر للمحبي.

(٢) حفظ القرآن، واشتغل بتحصيل العلم، ورحل إلى تريم، وأخذ بها عن جماعة من العارفين، ثم قصد عينات لزيارة الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، فلازمه ملازمة تامة، حتى تخرج به، وألبسه خرقة التصوف، واعتنى بالحديث والأدب، وله نظم حسن، وكان ظاهر الفضل، باهر العقل، مع الذكاء العجيب، والفهم الغريب، والمكارم العلية. انظر: المحبي، محمد: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، بيروت: دار صادر، د/ ت، ٢/ ٣٤٦.

(٣) الأشراف: هم الذين ينتمون إلى آل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وكانوا يتجمعون في نقابة خاصة بهم، وهذه النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، والنقابة على ضربين: خاصة وعامة؛ فأما الخاصة: فهي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد، وهنا لا يكون العلم معتبراً بين شروطها، أما في الولاية العامة، فمن حقه أن يقوم بالحكم فيما تنازعوا فيه، والولاية على أيتامهم، وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه، وتزويج الأيامى. ويعد نقيب الأشراف من كبراء القطر الموجود فيه. انظر: محمد عبد اللطيف هريدي، شؤون الحرمين في العصر العثماني، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٨٩م، ص٢٦، وعبد الرازق إبراهيم: تاريخ القضاء في مصر العثمانية ١٥١٧م-١٧٩٨م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص١٤٢-١٤٤.

(٤) في النسخة (ب) "بالحكم".

(٥) في النسخة (ب) "الصرفي".

(٦) في النسخة (ب) "الشجر". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ)، والشحر: إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت، وسميت بهذا الاسم لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يُسمون الشحرات بالفتح وسكون الحاء المهملة وفتح الراء، ثم ألف فحذفوا الألف وكسروا الشين، ولا يعرف بالضبط تاريخ تأسيسها، وقد جدد بناءها الملك المظفر سنة ٦٧٠هـ.

(٧) هي بلدة بحضرموت، وهي أعدل أرض الله هواءً، وأصحها تربة، وأعذبها ماءً، وهي كثيرة النخل، وغالب قوت أهلها التمر، ومما قيل فيها: =

باجَحْدَب(١)، ولازم صاحب المكارم، الشيخ أبا بكر بن سالم(٢)، وغيرهما من العلماء العارفين، والأئمة المشهورين، واشتهر بالأدب والصلاح، والعلم والفلاح، وكان واسع الصدر، رفيع القدر، وله نظم حسن، ومديح مستحسن، وله قصائد عظيمة في مدح السادة الأئمة؛ كأبي المكارم أبي بكر بن سالم، [٢ / ب] وكانت وفاته سادس جمادى الأولى ببندر الشحر(٣)، وقبره معروف يزار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار(٤).

وفيها: توفي السيد حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي(٥)

= كأن النخيل الباسقات وقد غدت مناظرها حسناً قباب زبرجد
وقد علقت من قبتها زينة لها قناديل ياقوت بأمراس عسجد

وهي مسكن السادة الأشراف آل أبا علوي.

انظر: العيدروسي، محيي الدين عبد القادر شيخ بن عبد الله، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٧٣-٧٤.

(١) هو: السيد أحمد بن علوي بن المعلم محمد، الشهير بـ"باجحدب"، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من المتون، أجازه أكثر مشائخه، رحل إلى الحرمين، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري، توفي سنة ٩٧٣هـ، ودفن بمقبره زنبل من جنان بشار.

انظر: الشلي، محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، تصحيح عبده بن حسن الأنيابي إبراهيم، [دم. د. ن. د.ت] ٢ / ٦٩-٧٣، والكاف عمر بن علوي بن أبي بكر، خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر، جمع وترتيب السيد عمر بن حامد الجيلاني، جده: دار المنهاج [١٤٢٣هـ]، ص١١٧-١٢٠.

(٢) أبو بكر بن سالم بن عبد الله ولد سنة (٩١٩هـ)، متصوف، له تصانيف، ولد وتعلم في تريم من بلاد حضرموت، وسكن عينات من قرى تريم، فكانت له فيها زعامة، من كتبه "معراج المعراج"، و"مفتاح السرائر"، و "فتح باب المواهب"؛ كلها في التصوف. وصنف محمد بن عبد الرحمن الحضرمي كتاباً في سيرته، توفي سنة ٩٩٢هـ.

انظر: محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، المشرع الروي ٢ / ٢٦-٢٩، وخير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م، ٢ / ٦٤.

(٣) في النسخة (ب) "الشجر". انظر: المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء: دار الكلمة ١٤٢٢هـ، ١ / ٨٥٢-٨٥٣.

(٤) انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص١٦٢.

(٥) في النسخة (ب) "العريضي"، وعدل في الهامش إلى الغريفي، وهو الصحيح، كما ورد في سلافة العصر لابن معصوم، ص ٥٠٤.

البحراني[١] ترجمه السيد علي بن أحمد بن معصوم[٢] في كتابه سلافة العصر في محاسن أهل العصر[٣]، فقال: ذو نسب يضاهي الصبح عموده، وحسب أورق بالمكرمات عوده، وناهيك بمن ينتهي إلى النبي ﷺ في الانتماء، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهاراً، وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهاراً، شب في العلم واكتهل، وهمى صيّب فضله واستهل[٤]، فجرى في ميدانه طلق عنانه، وجنى من رياض فنونه أزهار أفنانه، إلاّ أنّ الفقه كان أشهر علومه، وأكثر مفهومه ومعلومه، عنه تقتبس أنواره، ومنه يقتطف ثمره ونوّاره[٥]، وكان بالبحرين إمامها الذي لا يباريه مبار، وهمامها الذي يصدّق خبره الاختبار، مع سجايا يستمد منها المكارم، ومزايا يستهدي محاسنها الأكارم، وله نظم كثيراً ما يمده بالفخر، وكأنما يقده من صخر، فمنه قوله:

قل للذي عاب[٦] فعاب الذي
قلتُ وقَلْت البئر مني حروس
لا يمتحنها يمتحن إنها
داليةٌ قد دليت من مروس

---

(١) الشيخ حسين بن أحمد بن سليمان أبو محمد الغريفي البحراني فقيه البحرين: وعالمها المشار إليه في عصره، ينتمي ألى لأشراف، ويذكر عنه المحبي: بحر علم تدفقت منه العلوم أنهاراً، وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهاراً، شب في العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل، فجرى في ميدانه طلق عنانه...، كان الفقه أشهر علومه، وأكثر مفهومه ومعلومه، عنه تقتبس أنواره، ومنه يقتطف ثمره ونواره. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ٢ / ٨٧.

(٢) علي بن أحمد معصوم، ولد سنة ١٠٥٢هـ، أديب نحوي، بياني، لغوي، اقام مدة بحيدر آباد بالهند، وتوفي بشيراز سنة ١١١٩هـ، من أهم مصنفاته: "سلافة العصر في محاسن أعيان العصر"، و"الحدائق الندية في شرح الصمدية للعاملي في النحو"، و"أنوار الربيع في أنواع البديع"، و"الطراز في علم اللغة" وديوان شعر. انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨.

(٣) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٥٠٤– ٥٠٥.

(٤) في النسخة (ب) "واستهله".

(٥) في النسخة (ب) "وأنواره".

(٦) في النسخة (أ) "غاب".

بل رقت إلى صعدة صعبة

تخبر أني الهزبر(١) الشموس

ولما بلغ نعيه الشيخ داود بن أبي مسافر(٢) البحراني استرجع، وأنشد بديهة:

هلك الصقر يا حَمام فغني

طرباً منك في أعالي الغصون

ورثاه الشيخ جعفر بن محمد الخطي(٣) البحراني(٤) بقصيدة أولها:

جذ الردى نسب الإسلام فانجذما

وهد شامخ طود الدين فانهدما

وسام طرف العلا غمضاً فأغمضه

وفلّ غرب حسام المجد فانثلما

الله أكبر ما أدهاك مرزية

قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

وفيها: ثامن المحرم توفي شرف الدين المتجلّي عليه المجد الأثيلي، الشيخ يحيى ابن محمّد بن أحمد الأصيلي المصري الشافعي(٥)، قال شهاب الدين أحمد أفندي بن محمّد بن عمر الخفاجي(٦) في كتابه "ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا"، أديب ماهر،

(١) في النسخة (ب) "الهزبري".

(٢) في النسخة (ب) "سافر"، وهو: داود بن محمد، متكلم، شاعر، توفي سنة ١٠٢٠هـ، انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٤/ ١٤٢.

(٣) في النسخة (أ) "الحطي"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٤) جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام العبيدي الخطي البحراني، شاعر، ولد في القطيف، وانتقل إلى البحرين، وتوفي في فارس سنة ١٠٢٨هـ، وله ديوان شعر. ترجم له ابن معصوم في سلافته، ص٥٣٢-٥٤٥. وترجم له كحالة في معجم المؤلفين، ٣/ ١٤٦.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر: ٤/ ٤٨٠-٤٨٥. وترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ٢/ ٣٨-٤٦، والحموي في فوائد الارتحال ٦/ ٢٩٤، وابن معصوم: سلافة العصر، ص٤١٤.

(٦) شهاب الدين الخفاجي المصري: ولد سنة ٩٧٧هـ بمصر ونشأ بها، ورحل إلى بلاد الروم، وتولى قضاء سلانيك، وبعدها تولى قضاء عسكر مصر، توفي سنة ١٠٦٩هـ، له العديد من الأعمال مثل "شفاء الغليل بما=

وشاعر ساحر، عبقت بالديار المصرية "أنفاسه"(١) النَّديَّة، بطبع يعير(٢) عيون الحور سحره، [ويفضح رقة الصبا إذا نبَّهت جفون الأنوار سحره](٣)، نشأ بدمياط وقد ابتسم لمحياه ثغرها، ودرّت عليه سحائب نعمها فلله درها، ثم هاجر لمصر و[عود شبابه](٤) خضر، وروض محاسنه بماء الصباح بهج نضر، فتخرج بالنور العُسَيلي(٥) حتى حلا في ذَوقه شهد آدابه، وتزينت حقاق أفكاره بفرائد خطابه، وكان يتغنى بالقرآن، ويقرئ بصوته الحسن الآذان، [٣ / أ] وله أنفاس في الغناء تميت الهموم وتحيى الطرب، وترشف منها الآذان ما تسكر منه "ابنة"(٦) العنب، فإذا ترنم في نادي سادات(٧) أعيان، فكأنه نسيم الصبا والقوم أغصان، فأنفاسه أطرب من عُود، وذكره الجميل أطيب من عَوْد، فإن العود مشتق من العَوْد بإيقان(٨)، (فهذا أطيْبُ آناف)(٩)، وهذا أطيب آذان، ولم يزل بعد العُسيلي يدير سلافة(١٠) اللطافة، وما برح بديوان في محل خلافة(١١)

= في كلام العرب من الدخيل"، و"شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري"، و"طراز المجالس"، و"حاشية على البيضاوي"، و"رياحين الدمان أو ذوات الأمثال"، و"ريحانة الألبا وزهرة حياة الدنيا"، وله ديوان شعر مخطوط في مكتبة الجامعة الأزهرية. انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص٤٢٠-٤٢٦، والزركلي: الأعلام ١ / ٢٣٨.

(١) في النسخة (ب) "الفاسه".

(٢) في النسخة (ب) "يغير".

(٣) ما بين القوسين زيادة من النسخة (أ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) علي بن محمد العسيأتي المصري الشافعي نور الدين، ذكر عنه الخفاجي قوله: نُور حدقة الزمان، ونَوْر حديقة الحسن والإحسان، وكحل عيون الفضلاء والأعيان، له تصانيف عديدة؛ منها "حاشية على مغني اللبيب" لابن هشام في النحو، وذكر له الخفاجي أشعاراً عديدة في ريحانه الألبا، كما ترجم له أيضاً في خبايا الزوايا. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١٩٧-٢٠٥، ونجم الدين الغزي: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق سليمان جبرائيل جبور، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، ٣ / ١٨٠-١٨١، وكحالة: معجم المؤلفين ٧ / ٢١٤.

(٦) في النسخة (ب) "آنية".

(٧) في النسخة (ب) "سادة".

(٨) في النسخة (ب) "باتقاق".

(٩) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(١٠) في النسخة (ب) "سلاف".

(١١) في النسخة (ب) "خلاف".

لا يرضى خلافه، يقطف ثمرات المنى، ويقيل تحت ظلال الهنا، حتى مدّ الغناء له في الغنا، مع ما له في فنون العلم والآداب من المآرب.

فلله منه جانب لا يضيّعه

وللهو منه والخلاعة جانب

مع أنه خفيف الروح، خفيف المشقة[1] على سائر الناس، فمحبته لذلك تجري مع الأنفاس.

وإذا أحب الله يوماً عبده

ألقى عليه مَحَبَّة[2] للناس

ولم يزل كذلك حتى قصد الحج، فطلب من شريف مكة أمَلَه تنويله، ولم يدر ما أضمرت له سود الليالي وما تنوي له، فلما ألقى بها العصا، واستقر به النوى، قضى مناسك حجه وأخلص لله ما نوى، ودعاه الكريم إلى داره، فحل ممتعاً بالرحمة في جواره، واقفاً في عرفات إحسانه، محرماً في إزار أكفانه. قال: وكان بيني وبينه ودّ جميل، إلا أنه لضيق وقته كشمس الشتاء عند الأصيل. فمما نطق به لسان قلمه، وأودعه من نور معانيه في كمام كلمه، قوله:

مَنْ منصفي مِنْ ظالم

بيت المظالم بيته

أخفيه خشية بأسه

وأودّ لو سميته

وقوله:

ألا إن لي يا آل صدّيق أحمد

لشمس الهدى منكم به الكرب ينجلي[3]

فلي (منه أستاذ)[4] ولي منه مرشدٌ ولي

منه قطب ذو اتصال ولي ولي

---

(١) في النسخة (ب) "المشفة".

(٢) في النسخة (ب) "محبته". وهذا البيت لابن عبد ربه، صاحب العقد الفريد.

(٣) في النسخة (ب) "تنجلي".

(٤) في النسخة (ب) "فيه إنشاد".

وهذا نوع من البديع، زعم ابن الوردي[1] أنه اخترعه، وسماه إيهام التوكيد [وفي القرآن كقوله: ﴿رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2]، ومثله قول ابن مكانس[3]:

نعم نعم محضتهم
صدق الولا تطولا
وما رعوا عهداً ولا
مودة ولا ولا

وله أيضاً:

لي صاحب ممرض
متعلق في ذاته
يا رب صبري عسى
أقوى على مرضاته[4]

وله:

ياذا العروض الذي
أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع ورى
هلاً رويت عن ابن واصل

---

(١) هو: عمر بن مظفر بن عمر، المعروف بابن الوردي، فقيه، نحوي، مؤرخ، ولد بمعرة النعمان بسوريا، وولي القضاء بمنبج، من تصانيفه الكثيرة: "خريدة العجائب وفريدة الغرائب،" و"منظومة النفحة الوردية في النحو،" ونظم الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه الشافعي".

انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٢٤، وما بين القوسين من النسخة (أ).

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم أبو الفتوح، المعروف بابن مكانس (ت ٧٩٤)، وزير، شاعر، ولد بالقاهرة، وولي نظارة الدولة بمصر، ثم تولى وزارة دمشق، وعزله السلطان الظاهر برقوق، واستدعاه منها، وله "ديوان إنشاء،" و"ديوان شعر،" و"اللطائم والأشناف" و"أرجوزه على نسق الصادح والباغم".

انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ٢١٠.

(٤) هذا البيت لا يوجد في النسخة (أ).

وله:

أتيت جنينة أستاذنا

وقد جمعت كل معنى كَمُلْ

بها أي ورد وآس به

تفرق شمل عداه وفُلْ

والفُلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن زكيٌّ الرائحة، ولم يذكره أهل اللغة؛ فهو لغة مولدة، وسماه ابن البيطار(١) في مفرداته: النمارق(٢).

وكتب لخاله بثغر الإسكندرية:

لخالي في الإسكندرية رغبة

من بعده قد حال لي في الهوى حالي

فإن يك أضحى ثغرها موطناً له

فيا حبذا في ذلك الثغر لي خالي

وكتب للشيخ محمد الصالحي(٣) يستأذنه في الدخول عليه لما قدم مصر:

على الباب من كاد من شوقه

يموت وذلك يحيى الأصيلي(٤)

---

(١) ابن البيطار: هو أبو محمد عبد الله أحمد (ت ٦٤٦هـ) المعروف بابن البيطار، والملقب بالعشاب. ولد في مدينة مالقة الساحلية الأندلسية، جاب شمال أفريقية لدراسة النباتات، ووصل إلى مصر في عهد الملك الكامل الأيوبي، ودخل في خدمته، واعتمد عليه في المسائل الطبية والأدوية المفردة والحشائش، واصطحبه في رحلته للديار الشامية. له عدة مؤلفات في النباتات؛ مثل "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، و"المغني في الأدوية المفردة".

انظر: الزركلي: الأعلام ٤ / ٦٧.

(٢) انظر: ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية و لأغذية، مصر: المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ، ٤ / ١٨٣.

(٣) محمد الصالحي الهلالي. ولد بدمشق سنة ٩٥٦هـ، ورحل إلى مكة فقرأ على علمائها، وعاد إلى دمشق بعد وفاة والده سنة ٩٦٤هـ، برع في الفقه والأدب والتفسير. وله شعر شقيق الرياض، كان يحب الاعتزال عن الناس. وتقديم الوحشة على الاستئناس. انظر: الخفاجي: ريحانة الألباء ١ / ٢٧-٤١.

(٤) في النسخة (ب) "الأصلي".

أتى(١) يـتـغـنـى بـأوصـافـكـم
فـهـل تـأذنـون له في الـدخـول

[٣ / ب] فأجابه:

لمـولاي يـحـيى رقـيق الـطـبـاع
ولـطف الـسـمـاع وحـسن الـقـبـول
أمـولاي هل خـارج ضَـرْبُـكُم
لـيـحـتـاج للإذن عـنـد الـدخـول

والدخول مصدر معروف، ويستعملونه المولدون بمعنى حسن الصوت الجاري على قانون الموسيقى، وضده خروج. والضرب: النقرات التي توزن بها النغمات(٢) ويسمونها أصولاً، ومنه عُلم حسن الإيهام هنا.

وله:

مُذْ بان من أهوى هَمتْ عيني بماء منهمر
فقلت للقلب إذا لم تلق صبراً فاستَعِرْ

وله:

ربّ قاض قَبِل الرشْوة لما أن تملّك
قال للظالم(٣) إني سأنجيك وأهلَك(٤)

وله:

رسـالـة من لـطـفـهـا أشـبـهـت
ريح الـصـبـا مـرّت بـزهـر الـرُبـا
ولـم تـزل بـين أهل الـهـوى
رسـائل الـعـشـاق ريح الـصـبـا

(١) في النسخة (ب) "أنى".
(٢) في النسخة (ب) "النغمامات".
(٣) في حاشية النسخة (أ) "للمظلوم".
(٤) ورد تعليق في حاشية النسخة (أ) كما يلي: وفى القرآن كقوله "رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته" صح كذا في الريحانه وهذا محذوف هنا.

وله:

يـا يـوسف الحـسن الـذي لم يـزل
عـذابه لـلـصب مـسـتـعـذبـا
سـرى نـسـيم مـنك في طـيه
نـشـر لـكـرب الـقـلـب قـد أذهـبـا
ولـو لم أكـن يـعـقـوب حـزن لمـا
أزال أحـزاني نـسـيم الـصـبـا
ألـذ من الـسـلـوى وأطـيب نـفـحـة
من المسك مفـتـوقاً وأيـسـر مـحـملاً

وترجمه في السلافة فقال: شاعر (ناط)[1] شعره بالشعرا، وقلد جيد الدهر دُراً فسماه شعرا، سَحَرا، تساق نظامه بالعقد الثمين، فتتلو ألسن سامعيه: إن هذا إلا سحر مبين، وكم فصل ببيانه من الأدب مجملاً.

ألـذ من الـسـلـوى وأطـيب نـفـحـة
من المسك مفتوقاً وأيسر محملاً[2]

إلى رقة طبع وخفّة روح، ودماثه أخلاق يوسي[3] بها الجروح، ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره، وينسى الخليع كأس عقاره، وتعلّق بفنون الألحان يديرها بين[4] سلاف الطرب ما يهزأ بسلاف ألحان، فإذا شدا مترنماً أطرب الناطق والجماد، واهتز له عطف السامع ارتياحاً ومادْ، ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية، لا سيما عند المشايخ البكرية، حتى قصد الحج لأداء الفرض، وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامة الأرض، فلما قضى مناسكه وتفثه، ولَمْ من وعثاء السفر شعثه، طافت به المنية طوافه بتلك البنية، فانتقل من جوار بيت الله حرمه، إلى مقر رحمته وكرمه، وقد أثبت له ما يروق السامع والناظر،

(١) في النسخة (أ) "ساط". والصحيح ما أثبتناه كما في السلافة لابن معصوم، ص ٤١٤.
(٢) هذا البيت للمتنبي.
(٣) في النسخة (ب) "توس".
(٤) في النسخة (ب) "بكاس".

ويحسد أزهاره الروض الناظر، فمنه قوله:

لي في المحبة عن ملام[1] العاذل
بجمال من أهواه أشغل شاغل
أقرت[2] عيوني بالسهاد وإنما
دمعي الذي أضحى بوصف السائل
إن غرّدت قُمري الحمائم جددت
شوقاً أهاج من الغرام بلابلي
بأبي غزال أرض نجد داره
لكن لواحظه عُزين لبابل
لَدْن المعاطف رق مرشف ثغره
فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفّت بأصداغ فيا
لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول[3] الأغصان تحكي قدّه
وإلى التناهي مرجع المتطاول
أعيى الفصيح نبات عارضه فقل
قُسّي الفصاحة من أسارى باقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى موريا باسمه:

لما وفت شمس الضحى
لي موعدي وشفت عليلي[4]
شاهدت أي عجيبة
شمس الضحى عند الأصيلي

(١) في النسخة (ب) "كلام".
(٢) في النسخة (ب) "اثرت".
(٣) في النسخة (ب) "يتطاول".
(٤) في النسخة (ب) "غليلي".

وله في عرب العشير، وأجاد في التورية [٤ / أ]:

عن العشير أبعد وكن سالماً

وكن فتى بالبعد عنهم مشير

عاشرت منهم واحداً خانني

عهدي وميثاقي فبئس العشير

وقوله في مليح يعرف بالمنهلي:

يناديك "وجه"(١) المنهلي إذا بدا

تنقَّل فلذات الهوى في التنقل

وقالت(٢) لنا أصحابه دع مقاله

وردْ كل صافٍ لا تقف عند منهل

وفي تذكرته ما نصه قال: كنا بخدمة الأستاذ محمد البكري(٣) بمنزله ببولاق(٤) أنا وجماعة من فقرائه، وذوي ولائه، فأرسل لكل واحد حصة من الرمان، وكنت أنا قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة، فلما حضرت أخبرت بذلك، فكتبت إليه:

---

(١) في النسخة (ب) "جيد".

(٢) في النسخة (ب) "وقال".

(٣) هو: محمد بن علي بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي المصري. ولد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وصفه الخفاجي بقوله: نادرة الدهر، وغرة وجه العصر، إنسان عين الأقاليم، فريد عقد المجد النظيم، مورد فضل عذبت مناهل ورده، وربيع كرم تقطف أيدي الآمال غض ورده. وذكر له المحبي الكثير من أشعاره وقال: توفي ليلة السبت سابع عشر شوال سنة سبع وثلاثين وألف، ودفن صبيحة الأحد بتربة آبائه بالقرافة.

انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ٢٢٣-٢٤٤. والمحبي، خلاصة الأثر، ١ / ١٤٥-١٤٨.

(٤) بولاق: هي الميناء النيلي الرئيس للسفن القادمة للقاهرة والبضائع والموانئ الشمالية: "رشيد" و"الإسكندرية"، وكذلك سفن الحبوب القادمة من مصر العليا، وخلال القرن الثامن عشر الميلادي كانت بولاق تضم تجمعاً بشرياً ضخماً ومساجدَ عديدة، ومخازن ومصانع، وكان يفصل بولاق عن القاهرة مساحات خلوية، فكان هناك طريق يمر "بباب الحديد" ليوصل المار إلى الجزء الشمالي من القاهرة، بينما كان هناك طريق يمر عبر "باب اللوق" ليوصل مباشرة إلى باب الخرق وباب زويلة. انظر:

nelly hanna "am urben history of bulv in the mamluk and attmen periods" cairo institut fremcais d'ar cheologle orienteae 1983.

مـــــولاي يـــــا أكـــــرم الأنـــــام
ومـن بـحـار جـدوى نـداه مـنـصـبّه
قـــد جـــاء رمـــانـك الـــورى جـــملا
والـــعـــبـــد مـــا جـــاءه ولا حـــبّه

فأرسل منه جملة وافرة وكتب مجيباً:

نـــأمـــر بـــالـــقـــلب والـــلـــســـان بمـــا
يـفـيـض منه غيث العطا "صُبَّه"(١)
فـــلـــيس هـــذا الـــفـــقـــيـــر يـــعـــرف من
أتـــبـــاعـه مـــثـــلـــكم غـــدا صـــبه
فـاعـذر ولا عـتـب في الحـسـاب على
مـــخـــطئ مـــحـــبـــوبـه ولا حـــبه

فانظر إلى حسن قوله: نأمر بالقلب؛ فإنه. رمّان ثم قال لي: احتفظ بهذه الرقعة؛ فإن لك فيها غاية الرفعة، وهي تشهد باعترافي بأني لا أعرف أحداً من أتباعي يحبنئ كمحبتك، ويودني كمودتك.

وقال أيضا: كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده، وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر، وأدباء العصر توفوا في مدة قريبه، كالعلامة الفارضي(٢) والشهاب السيفي(٣) والبرهان المُبلِّط(٤) وخلائق لا يُحصون، فأنشد بديهة:

(١) في النسخة (ب) "حبه".

(٢) محمد الفارضي، فاضل جرت في مضمار الأدب سوابقه، ... انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ١٦٩-١٧٣، والخفاجي، خبايا الزوايا، لوحة ١٦١ب.

(٣) شهاب الدين أحمد السيفي الخزرجي المالكي، الشهير بقعود. إمام بارع، ماهر في كثير من الفنون، حسن النظم والنثر، أخذ عن النجم الغيطي وغيره، وأخذ عنه جماعة؛ منهم: ولده أبو بكر، والشهاب الخفاجي، توفي سنة ١٠٠٧هـ، انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١٣٣-١٣٦، والخفاجي، خبايا الزوايا، لوحة ٤٧ (أ) والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٥٩-١٦١، وفيه "النسفي". وفي النسختين (أ) و(ب) من عقد الجواهر والدرر (السيفي).

(٤) إبراهيم بن المبلط، أديب أدار على الألباب ريقه المصفّى، أديب شاعر، وكان شيخ سوق الوراقة بالقاهرة. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ١٢٢-١٢٤، والخفاجي، خبايا الزوايا، لوحة ١١٨ب.

أقـــول وقـــد قـــيل لي كـم مـــضى
أديب له حـــسن نـــظم جـــلـــيل
دعـــوا كل ذي أدب يـــنـــقـــضي
ويحيى العسيلي(١) ويحيى الأصيلي

ومن شعره، ما كتبه مقرظًا على نظم في العربية لبعض الفضلاء، سماه الإشارات:

إن الإشـارات لـلـعـلـم الـعـزيـز حوت
وحـازت الـرفع مـثل المـفـرد الـعـلـم
فـإن تـقل مـادحـاً في نـعـتـهـا كَـلِـمـاً
ففي الإشارات مـا يـغـني عن الـكـلـم

وقال: اقترح علي مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السيفي المالكي أن أنظم بيتين في بحر المديد عندما وصلت في القراءة عليه هذا الموضع من عروض ابن الحاجب(٢) وشرحهما لابن واصل(٣):

(١) يحيى العسيلي الشافعي، أحد العدول بمحكمة الزاهد بمصر، كان فاضلاً أديباً ذكياً، توفي سنة ١٠١٧هـ. انظر: مصطفى الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر، ٦ / ٢٧٨.

(٢) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل الإسنائي المالكي، المعروف بابن الحاجب، فقيه مقرئ أصولي نحوي صرفي عروضي، ولد سنة ٥٧٠ أو ٥٧١هـ في إسنا من بلاد الصعيد بمصر، ودرس بدمشق، ورحل إلى الكرك، وتوفي بالإسكندرية في شوال سنة ٦٤٦هـ. من كتبه: "الإيضاح شرح المفصل للزمخشري"، "الكافيه في النحو"، "مختصر منتهى السُّول و الأمل في علمي الأصول والجدل"، "جامع الأمهات في فروع الفقه المالكي"، "المقصد الجليل في علم الخليل". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٦ / ٢٦٥.

(٣) هو: محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي الشافعي. فقيه، أصولي، متكلم، منطقي، حكيم، طبيب، مؤرخ، أديب شاعر، عروضي، ولد سنة ٦٠٤هـ في حماه بسورية وولي القضاء بها، أقام مدة طويلة بمصر، توفي سنة ٦٩٧هـ له العديد من المصنفات مثل "ملخص الأربعين للرازي في أصول الدين" هداية الألباب في المنطق" شرح عروض ابن الحاجب" "تجريد الأغاني" وله "كتاب التاريخ الصالح" مختصر المفردات لابن البيطار". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ١٠ / ١٧. وجلال الدين السيوطي: بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م، ١ / ١٠٨-١٠٩.

وجـنـة المحـبـوب ذات احـمـرارٍ
من لظى القلب استعار استعارا
فلهذا صار قلبي كليماً به
حيث من خديه آنست نارا

وقال في كتاب إلى الشريف حسن بن أبي نميّ[١]:

أيد الله تعالى سيداً
كاملاً في سره والعلنِ
بدر فضل أشرقت أنواره
من ذرى الشام لأقصى اليمنِ
من حوى رق المزايا والعُلى
وشرى المجد بأغلى ثمنِ
مجده من ذاته من أصله
حسنٌ من حسنٍ من حَسَنِ

انتهى[٢].

ومن نظمه: ما كتبه لأبي المعالي محمّد درويش[٣] وهو بالمحكمة الصالحية نائب الحكم الشريف، والفرع المنيف.

---

(١) حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني، ولد سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة واستقل بالأمر في الحجاز بعد موت أبيه أبي نمي سنة اثنين وتسعين وتسعمائة، فقام بها خير قيام، يذكر أنه كان صاحب فضل باهر، وأدب غض، ومحاضرة فائقة، واستحضار غريب، ويذكر عنه الخفاجي: فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه، ونصبت على أعلام كما تها بين معالمه، وسرت سحائب كرمه ولها من غرته بريق، وتفرقت أنهار جوده في كل فريق. توفي سنة ١٠١٠هـ. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ٢٨٨-٣٩٢. والمحبي، خلاصة الأثر. ٢ / ٢-١٤، وستأتي ترجمة موسعة له ضمن وفيات سنة ١٠١٠هـ.

(٢) ابن معصوم، سلافة العصر، ٤١٤-٤١٦.

(٣) أبو المعالي درويش محمد الطالوي الأرتقي الدمشقي الحنفي، ولد بدمشق سنة خمسين وتسعمائة من أب رومي وأم من أسرة آل طالو. عمل في البداية في صناعة السروج، ثم اتجه للعلم، وارتحل لاستانبول ونابلس ومصر، واشتغل بالتدريس والقضاء. يوصف بأنه "ماهر في كل فن، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، منتشئاً بليغاً، حسن التصرف في النظم والنثر". جمع أشعاره في كتاب سماه "سانحات دمى القصر". توفي=

[٤ / ب] إن نضـوا سيـف هجرهم أو صالوا
قـطـعت من قـلـوبـنـا أوصـالُ
جـيـرة مـا سـروا بـقـلـبي إلا
وضـلـوعي لـبـيـنـهم أطلالُ
لي فـيـهم غـزال أُنس غـدا
يـنـفـر لا يـحـكي حلاه الـغـزالُ
لحـيـاتي من فـيه مـعـسـول ريق
ولـقـتـلي من قـدّه عـسـالُ
مـثل كـأس الـعـقـيق مـحـمـر فِـيْهِ
ولَـمَـاه الـسلافـة الجـريـالُ
طـبـخـتـهـا نـار الخـدود فـأضـحى
خـمـرهـا الحـرم وهـي بـعـد حلالُ
لامـني في هـواه عـصـبـة لـؤم
أثـقـلـت كـاهـلي لـهم أقـوالُ
لـيـت أرضـيـهم تـزلـزل أو لم
يك مـنـهم لي أخـرجت أثـقـالُ
قـصـروا في ملامـتي مـا قـصـر
نـظـمي عن فـضل ابن طـالـوا
حـاكم من سـجـلّه روض زهـر
جـاده من نـداه سـحب سـجـالُ
مـا له في الـعـلا ولا الـعـلم مـثل
وبـعـلـيـاه تـضـرب الأمـثـالُ

ومنها:

= بدمشق سنة أربع عشرة بعد الألف. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ٥٣-٧٧. والمحبي، خلاصة الأثر، ٢ / ١٤٩-١٥٥، وكحالة، معجم المؤلفين ٤ / ١٤٤.

كم بـلـقـيـاه قـد بـدا لي اهـتـبـال
ولـكـم لي من الـدعـاء ابـتـهـالُ
كـم تـوالت من الأصـيـلي بـال
مـداح فـيه الإبـكـار والآصـالُ
كم لمـصـر له تـطـاول شـوق
وسـمت نـحـوه لـهـا الآمـالُ

وفيها: في ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن الولي محمّد بن عبدالرحيم باجابر الحضرمي(١) ذو السؤدد الظاهر، والفضل الباهر. أخذ عن والده الشيخ محمّد، وتربى تحت حجره، وتحلى من جواهر بحره، وأخذ عن غيره من العلماء الأعلام، والسادة الكرام، ورحل إلى الديار الهندية، وأخذ عن عَلَم العلماء الأكابر، الشيخ عبدالقادر، وغيره، وله نظم حسن، وعدة مدائح في السادة، قال الشيخ عبدالقادر بن شيخ(٢): مدحني بقصيدة يقول فيها:

وما (قصدي)(٣) الجزاء انتسابي انتسابي
إلى عـلـيـائـكـم يـوم الـقـيـامه

فكان من اختيار الله تعالى له بمقتضى حسن نيته أن مات قبل أن يفتح الله تعالى علينا (بشيء)(٤) من الدنيا، وتأسفت على موته جداً، وكنت كلما تذكرته استثار مني الحزن، وانبعث الأسى والندم، حتى كان مصابي به باعتبار ذلك جديد في كل آن، ومن ثم كنت كثير الدعاء له والترحم عليه، وصنفت في أخباره وماجرياته كتاباً سميته (صدق الوفاء بحق الإخاء)، وكانت وفاته بالبلد (المشهور)(٥)، المسماه لاهور، من

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٢٧٤ نقلاً عن الشلي. والكاف، خلاصة الخبر، ص٣٣٢ نقلاً عن الشلي.

(٢) هو: أبو بكر عبد القادر بن شيخ العيدروسي، صاحب كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر. ولد سنة ٩٧٨هـ، وتوفي سنة ١٠٣٨هـ. وله ترجمة موسعة في كتاب النور السافر، نقل طرفاً منها الكاف في كتاب خلاصة الخبر، ص١٧٨-١٨٦. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص٣٠٠-٣٠٨.

(٣) زيادة من النسخة (ب).

(٤) لا توجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "الشهيرة".

الديار الهندية. رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبيد(١) المشهور والده بالصبان. كان لطيف الذات، جميل الصفات، ملازماً للعبادة، مؤثراً للزهادة، كان أبوه يبيع الصابون بباب زويلة(٢) فأنجب خمسة ذكور، أحدهم هذا، فقرأ القرآن عند ابن المناديلي(٣) ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام، فصار يصفق ويهيم أحياناً، ثم حُبب إليه لزوم مجلس الشيخ كريم الدين الخلوتي(٤) فأخذ عنه وقربه، واختص به، وجد واجتهد، فأرشده الشيخ إلى سكن زاوية الشيخ دمرداش(٥) [٥ / أ] فناب عن أولاد الشيخ في عدة وظائف، وأقرأ بها الأطفال، وهو في خلال ذلك ملازم مجلس شيخه، ويعرض عليه وقائعه، ويقص عليه رؤياه، وهو يرقّيه في المراتب ويجليه، وتكرر ذلك، فاستأذن الشيخ يوماً أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه، فمنعه ثم أذن له، فمكث كذلك مدّة، فرقّ حجابه، وقويت روحانيته، وتمثلت له الأرواح وخوطب، ثم حصلت له لمحة من التجلي البرقي، فهام وغاب عن الأنام، فوكّل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كلّ يوم عدة من رؤوس الغنم، ويشكو الجوع والناس، ثم انحل ذلك. وأجازه(٦) الشيخ

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣ / ٦٤-٥٦.

(٢) باب زويلة: بني في سنة ٤٨٤هـ، ومع تزايد عدد سكان القاهرة، امتدت مساكنها فيما يلي أبوابها الأصلية، وخاصة إلى الجنوب، بحيث أصبح باب زويلة وسط القاهرة. انظر: المقريزي، الخطط، ٢ / ٢٦٧، وليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر في العصر العثماني، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨م، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٣) هو: زين العابدين بن المناديلي. ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٤٤.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، كان شيخاً وقوراً، حسن الهيبة، ولد سنة ٨٩٦هـ، وتوفي سنة ٩٨٦هـ، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٢٦-١٢٩.

(٥) هو: دمرداش المحمدي الجركسي، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ٤٨.

(٦) الإجازة: لم يكن هناك امتحانات مثل الامتحانات التي تعقد اليوم، ولكن عندما يشعر الطالب أنه قد انتهى من دراسة كتاب ما أو قراءته، فإنه يطلب من شيخه أن يعقد له امتحاناً، فإذا اجتازه أعطاه الشيخ بذلك "إجازة"، وفيها يبين الشيخ اتصال سنده، ويوصي حاملها بتقوى الله، والتحري في الأحكام، وألاّ يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، كما يوصي الطالب بألاّ ينساه في دعواته. وكان كل طالب يود أن يحرز أكبر عدد ممكن من الإجازات في أكبر عدد ممكن من الكتب، ومن مجموع هذه "الإجازات" يتكون برنامج=

بالتربية والإرشاد، فلما مات الشيخ حصل له عقب موته نظير ما وقع عقب موت الشيخ مدين(١)، فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه شرع يلقن ويجلي، فتشوش جماعة الشيخ، وقالوا: ولد (ابنة)(٢) سيدي محمد أحق باسم المشيخة، وتوجه جمع منهم إلى زاوية الشيخ دمرداش، فضربوا الشيخ عبدالله وجماعته، وأخرجوهم من الخلوة، فشكا الشيخ عبدالله إلى عالم الشافعية الشمس الرملي(٣)، وعالم الحنفية النور المقدسي(٤)، فأرسلا يقولان إن لم يحصل الكفّ عن هذا الرجل وإلا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من حال الفريقين، فكفوا، وبُني الأمر على السكون.

ولم يزل أمر الشيخ عبدالله في ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات، وشوهد له كرامات؛ منها: أنه دخل بيته ليلاً في الظلمة، فأضاء هيكله كالشمعة. ثم تحول من زاوية دمرداش، وسكن مدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين(٥) فأقبل الناس عليه أكثر، واشتهر ذكره، وبعُد صيته، ولم يزل في رياض الأذكار، إلى أن لحق بمن تقدمه من الأبرار، وهو في عشر التسعين، ودفن تجاه المدرسة المذكورة، وله عدّة رسائل في الطريق، واستخلف بعده أخاه الشيخ محمّد الآتي ذكره.

وفيها: توفي الشيخ علي الجمل الأنماطي(٦)، له "القدم"(٧) الراسخ في التصوف،

= الشيخ أو "ثبته"، الذي يحوي إجازاته عن شيوخه. وكثيراً ما أعطيت الإجازة لمن طلبوها من أهل البلاد البعيدة عن طريق المراسلة. انظر: عبد الله عزباوي: المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٧م، ص٥٥.

(١) مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، طبيب، أديب فاضل، مؤرخ، كان حياً سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣٣٣.

(٢) في النسخة (أ) "ابنته".

(٣) ستأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٠٤هـ.

(٤) ستأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٠٤هـ.

(٥) خط حارة بهاء الدين: هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح، وقد بقي من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين، وصارت هذه الحارة من داخل باب الفتوح الذي وضعه بدر الجمالي. انظر: أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف باسم الخطط المقريزية القاهرة: مؤسسة الحلبي، د.ت، ٢/ ٢.

(٦) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥١.

(٧) في النسخة (أ) "القدر".

واليد الطولى في تسليك المريد. قدم من بلدته إلى مصر وصار يعمل المجالس الحسنة بجامع الحاكم(١) ويجتمع في مجلسه الجم الغفير، [قال الشيخ عبد الرؤوف(٢) [المناوي(٣)]: قال للولد جُلت في الملكوت حيناً من الدهر، فرأيت لا يدخل الطريق إلا من يعطيك المهر، ووجدت لك شأناً ولمحات ومقعد صدق ونفحات، وشؤوناً وتظاهراً وأحوالاً ظواهر. قال (الحمصاني)(٤): ولما اجتمعت به مع والدي وجدتُ الشيخ يقف بوسط الحلقة ثم يطوف حال الذكر على الفقراء، ويقف بإزاء كل واحد على انفراد، وينحني له. قال: يا حشيش تدري ما يفعله الشيخ؟ انظر؛ فتأملته، فوجدت صدره كالمرآة، وأنه إذا وقف بإزاء المريد [٥ / ب] أراه حاله وما فعله من خير وغيره، وهو في أي منْزلة(٥).

دفن بزاويته بخط المقسم جهة باب البحر(٦) رحمه الله تعالى ونفعنا به.

---

(١) جامع الحاكم: ابتدأ في إنشائه الأمير العزيز بالله بن المعز لدين الله، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ، وفي سنة ٧٠٣هـ أصلحه الأمير بيبرس الجاشكير، ورتب فيه دروساً أربعة في الفقه على المذاهب الأربعة، ودرساً لإقراء الحديث النبوي، وجعل لكل درس مدرساً وكثيراً من الطلبة، كما جعل فيه قراءً لتعليم القرآن الكريم، وقراءً يتناوبون قراءة القرآن. انظر: المقريزي، الخطط ٢ / ٢٧٨.

(٢) عبد الرؤوف المناوي بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري الشافعي (زين الدين) عالم مشارك في أنواع من العلوم، توفي بالقاهرة في سنة ١٠٣١هـ، من تصانيفه الكثيرة: "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد"، "الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم"، "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية". انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٢ / ٤١٢-٤١٦، ومحمد تاج الدين المناوي الحدادي: أعلام الحاضر والبادي بمقام الشيخ عبدالرؤوف المناوي الحدادي، مخطوط محفوظ في مجموعة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، برقم ١٢ / ٩٦ / (ورقة ٩٧)، وهو عبارة عن ترجمة تفصيلية للمناوي.

(٣) ما بين القوسين محذوف من النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "الحصاني". وهو: علي بن أحمد الحمصاني، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٥٠.

(٥) المناوي، الكواكب الدرية ٤ / ١٥٢.

(٦) باب البحر: كان من أبواب القصر الكبير الشرقي، وهو من أهم الأبواب، وقد أنشأه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور، وهُدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وهو يقع قبالة مدرسة دار الحديث الكاملية. انظر: المقريزي، الخطط، ٢ / ٤٣٣.

سنة ثنتين وألف

توفي الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس(١)، أحد "أعيان الرؤوس"(٢)، الذي تهتز لسماعهم المحابر والطروس، وبرؤيته تنشرح الصدور، وترتجى بدعائه الرحمة للأحياء وأهل القبور.

ولد بمدينة تريم، في عز ونعيم، وصحب أباه وأعمامه محمد وشيخ وأحمد وحسين، وحظي بأوفر المنن والإحسان، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك طريق السعادة، ومُنح الحسنى وزيادة، ورحل إلى الديار الهندية، وأقام عند عمه الشيخ شيخ بأحمد آباد، وطلب العلم واستفاد، وحصل على المأمول والمراد، وصحبه جماعة كثيرون، وانتفع به في الدين من لا يحصون، وظهرت كراماته، وعمّت نفحاته، مع تمسك بأفنان شريعة سيّد المرسلين، واقتداء بأئمة الهادين المهتدين، إلى عقل يبهر العقول، وفضل يفوق به الرجال الفحول، وكرم تام، وسخاء عام، ولم يزل في ازدياد، إلى أن سار إلى دار المعاد، وتوفي بأحمد آباد، روَّح الله روحه، ونور ضريحه.

[**وفيها**: توفي الصالح الولي محمّد بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف(٣)، جميل الأوصاف، حميد الصفات والمناقب، حسن النظر في إصلاح العواقب، عالم حسن علمه، وزاهد قصر أمله، آثار فضله منثورة، ومناقبه في جهته مأثورة، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده الشيخ علي، ولازمه حتى تخرج به، وصحبه جماعة من العارفين، وسمع حديثاً كثيراً من المحدثين، ولبس الخرقة الشريفة من والده وغيره، وحكَّمه والده، وأجازه في الإلباس والتحكيم، ولزم الطاعات، ولازم الجمعه والجماعات، وكان والده يثني عليه، ويشير إليه، ولما ولد رأى والده وغيره في جبهته آية الكرسي، واعتقد بعض جهلة العوام أنه المهدي المنتظر. ولم يزل مقيماً بتريم، حتى لقي الكريم، بوأه الله جنات النعيم.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤ / ٤٢٥، والكاف في خلاصة الخبر، ص١٨٩.

(٢) في النسخة (ب) "أصيان المروس".

(٣) المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٤٣.

وفيها: توفي السيد الشريف عبدالله بن محمّد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبي(١). هو جدي أبو الوالدة، ذو القدم الراسخ في العبادة، ومن له الحسنى وزيادة، الورع الزاهد، العارف العابد، السالك منهاج آبائه الأخيار، المقتفي آثار الأولياء الأبرار.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من الأولياء العارفين، وأخذ عن جمع [٦ / أ] من العلماء العاملين، واجتهد ودأب، وتمسك بعرى الفضائل والآداب، وكانت أوقاته موزعة بأنواع الطاعة، من قيام وصيام وجماعة، وكان متمسكاً بأفنان عزّ العزلة، ملازماً على جد القول تاركاً هزله، مُنَزَّهاً في رياض الأذكار، محافظاً على ذلك بالعشي والإبكار، مراقباً من لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وكان متدرعاً ثوب العفاف، قانعاً من الدنيا بالكفاف، والغالب عليه الخمول، والتحري(٢) فيما يفعل ويقول، والصمت المستمر إلا عن ضرورة، أو حاجة عليه مقصورة، ولم يزل على الحالة المرضية، حتى هجمت عليه المنية، ودفن في تربة مكة المشرفة، رحمه الله عز وجل وتغمده بالرضوان، وأسكنه فسيح الجنان.

وفيها: توفي السيد شيخ بن عمر(٣) بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبدالرحمن السقاف أحد السادة الأعيان المتميز على الأقران، المتحلي من الفضل بجواهر عقده، الرافع عند التفاخر راية مجده، المحبّب عند الناس، جميل التودد والإيناس.

ولد بمدينة قسم(٤) الشهيرة، وأشرقت بها شمسه المنيرة، واشتغل بعلوم الدين، وصحب أكابر العارفين، (وظهرت)(٥) عليه علامات (النجابة)(٦) والنجاح، ولوائح

(١) في النسخة (ب) "الشبية". وقد ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٢٧ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب): "والتجري".

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص١٥٨-١٥٩ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، والشلي، السنا الباهر، ورقة ٧٠٨، والشلي، المشرع الروي ٢ / ١٢٤.

(٤) يقع إقليم قسم بين النقرة وقبر هود عليه السلام، وهو يشمل قسم وسوم وفغمة، ويظهر أن هذا الإقليم كان فيما مضى منطقة حربية؛ لكثرة وجود القلاع القديمة المتهدمة؛ التي منها قلعة العر. انظر: صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ٢ / ٩٦.

(٥) في النسخة (ب) "ظهر".

(٦) في النسخة (ب) "النجاة".

الولاية والصلاح، ودخل مدينة تريم، وأخذ عن أعيانها وفضلائها، وجدّ في الطاعات، وأكثر من أنواع العبادات، وعُني بعلم التصوف، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وصحب بها جماعة من العارفين، وظهرت أحواله الباهرة، ومعارفه المتظافرة، وكراماته الظاهرة، وظهر صيته في الديار الحجازية، وعم نفعه سائر البرية، وكان الغالب عليه "التقشف"(١)، وترك الظهور والتكلّف، وكان مقبول الشفاعة، وجميع أوقاته موزعة على الطاعة، وأكثر من الاعتكاف، وملازمة الطواف، ولم يزل ملازماً لسيرة السلف الكرام، إلى أن وافاه الحمام، وانتقل ببلد الله الحرام، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته. وانتقاله في هذا العام هو الذي ذكره سيدي الوالد رحمه الله تعالى، وكنت رأيت بخط بعضهم أن انتقاله كان سنة تسع وسبعين وتسعمائه، وتبعته في "المشرع الروي"(٢).

وفيها: توفي الشيخ ربيع بن(٣) السنباطي(٤) نزيل مكة المشرفة السالك على الطريقة الجميلة، والمالك لأزمّة كل فضيلة، الحائز من صفات الفضل فنوناً شتّى، والسالك الطريقة التي لا عوج فيها ولا أمتا، مدحه جماعة من الفضلاء، ورثاه غير واحد من الأدباء؛ منهم: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الشافعي، رثاه مؤرخاً وفاته بهذه الأبيات:

صاح هل نافعٌ وهل عاصم من
نشر وجد أمسى بطي الضلوع
غير صبر قد مرّ إذ مرّ من كا
ن ربيعاً لكل غيث مريع
كامل وافر زماناً زمان
فبدا بالبعد بعد فقد سريع

---

(١) في النسخة (ب) "التعشق".

(٢) في النسخة (ب) "المشروع المروي"، والصحيح ما أثبتناه، انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ١٢٤.

(٣) في النسخة (أ) بياض بقدر كلمة واحدة.

(٤) ربيع السنباطي: ذكره المحبي باسم ربيع السنباطي، وذكر عنه أنه نزيل مكة وكان من عظماء العلماء السالكين منهج الرشاد، وهو من المشاهير في ذلك القطر بعلو القدر من العلم والعبادة، ومدحه كبار الفضلاء، وأثنوا عليه، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وكان موصوفاً بالسخاء والمكارم. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢ / ١٥٩.

هـــو بـــرٌّ وفي المـــكـــارم بـــحـــر
نـــد أصـــول يـــزهـــو بـــخـــلق بـــديع
[٦ / ب] قد فقدنا فيه اصطباراً فأرِّخ
كل صـــبـــر مـــحـــرم في ربـــيع

ورثاه مؤرخاً الشيخ حسن الشامي(١) فقال:

صـــبـــري تـــنـــاقص لازديـــاد دمـــوعي
ممـــا حـــوتـه من الـــفـــراق ضـــلـــوعي
ذهـب الـــذي كـــنـــا له جـــمـــعـــاً به
وفـــراق جـــمـــعي قـــد أضـــر جـــمـــيـــعي
يـا قلب إن لـم تستطع صبراً فنى بنا
رفـــقـــاً بـــنـــاحِلِ جـــســـمي المـــوجـــوع
وإذا ذكـــرت ربـــيع أيـــام مـــضت
أرّخ بـــشـــوال فـــراق ربـــيع

قال الأديب أحمد: الشاهد الأول أولى، والثاني أحلى.

ولم يزل على حالة وإنابة، حتى أناخ الحمام ببابه، ودفن بالمعلاه، رحمه الله تعالى.

وضبط التاريخ بحروف تضمنتها كلمة أو كلمتين، تشتمل على معنى مناسب من أنواع البديع، اخترعه بعض المتأخرين، فإذا اتفق اللفظ والرسم، فذاك واضح، وإن اختلفا - كحيي ويحيى - ينطق به ألف ويرسم ياءً، وكحمزة وطلحة النطق بالتاء والرسم بالهاء، فقيل: المعتبر المرسوم دون الملفوظ، وقيل: الاعتبار باللفظ لا بالرسم. ثم تلك الحروف قد توافق التاريخ من غير زيادة ولا نقصان وهو أولى، وإن لم توافقه، فيتسامح فيه بحرف أو حرفين، وإن زاد على ذلك، فيخرج الزائد بلفظ يدل على الإخراج، كقول الأديب

(١) حسن الشامي: هو حسن بن زين الدين، الشهيد العاملي، الشهير بالشامي. ولد سنة ٩٥٤هـ تقريباً. كان أديباً، عالماً بقواعد الشرع، قام مقام والده بالتدريس والتصنيف، له عدة مصنفات، توفي سنة ١٠١١هـ. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ١٥١. والمحبي، خلاصة الأثر، ٢ / ٢١-٢٣، وسوف تأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠١١هـ.

عبدالباقي الشامي(١) في تاريخ فتح إكريد(٢) الواقع سنة ثمانين وألف:

وحـــين كـــرب زال أرخـــته
نـــصـــر من الـــلـه وفـــتح قـــريب

ومراده أن يسقط عدد لفظة (كرب) وهو اثنان وعشرون ومائتان من التاريخ المذكور، وفيه معنى مناسب حسن، وإن نقص ذلك ضم إليه ما يتممه، كقول صاحبنا الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري(٣) مؤرخاً إيوان بضاعة(٤) الذي بناه شيخنا العارف محمد بن علوي(٥).

غـــايـــة الإعـــجـــاب فـــيه
طـــاب بـــدئًـــا وخـــتـــامـــاً

إلى غاية الإعجاب وهو الباء الموحدة يدخل في حساب التاريخ. وكقول بعضهم مؤرخاً لدار:

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢٧٠، وسوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٨٨هـ.

(٢) إكريد، وتكتب كريت، وهي جزيرة شهيرة بالبحر الأبيض المتوسط، ذات موقع حربي من الأهمية على جانب عظيم لوجوده عند مدخل أرخبيل اليونان، بحيث يكون المحتل لها كالقابض على بوغاز الدردنيل، احتلها العرب مدة من الزمن، ثم استرجعها الروم عام ٩٦١، وفي سنة ١٢٠٤ أخذها البنادقة أثناء الحملة الصليبية على مدينة الأستانة، فتحها العثمانيون عام ١٥٣٨م عندما أرسل السلطان سليمان خير الدين باشا لفتح ما بقي من جزر الروم. انظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط٢، تحقيق إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٣م، ط٢١، ص٢٣٤.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٥، وسوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٨٣هـ.

(٤) بضاعة: بالضم، وقد كسره بعضهم، والأول أكثر، وهي دار بني ساعدة بالمدينة، وبئرها معروفة، فيها أفتى النبي ﷺ بأن الماء طهور ما لم يتغير، وبها مال لأهل المدينة من أموالهم، وفي كتاب البخاري تفسير القنعي: البضاعة نخل بالمدينة، وفي الخبر أن النبي ﷺ أتى بئر بضاعة، فتوضأ من الدلو، وردها إلى البئر، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض في أيامه يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيغسل، فكأنما أنشط من عقال. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥هـ، ١/ ٤٤٢، وقال البلادي: تعرف اليوم منطقة في المدينة باسم بئر بضاعة، بها سكان ومدرسة، وهي على يمينك وأنت مقبل على الباب الشامي من جهة المناخة. انظر: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، مكة: دار مكة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ١/ ٢٢٥.

(٥) ترجم له الشلي في المشرع الروي ١/ ١٩٢، وسوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٧١هـ.

فـمـبـدأ الإعـداد قـلـت مـؤرخـاً

دار الـسـرور ومـربـع الأحـبـاب

ومراده: أن الواحد يدخل في العدد وإنما قال: مبدأ الإعداد؛ لأن الواحد ليس بعدد على المشهور.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باحسن الحديلي(١)، المشهور بحسن الأخلاق، والسيرة "التي"(٢) عطرت بطيبها أرجاء الآفاق.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلوم، "وعنى بعلوم"(٣) القوم، وكان معدوداً من الأعيان، موصوفاً بالعرفان، وافر الورع، "نافرا"(٤) عن "البدع"(٥)، كثير العزلة، مجانباً للغفلة(٦)، وكان عند الناس محبوباً، متجرداً لعبادة علاّم الغيوب، ولكثرة "انعزاله"(٧) عن الناس سمي بالمحجوب، واعتنى بالعبادة أتم عناية، واشتهر بالورع المتين(٨) والديانة، وأعرض عن اللذات، وتحلى بمحاسن الصفات، ولم يزل في الاجتهاد في ازدياد، إلى أن انتقل إلى دار المعاد، ودفن [٧/ أ] بمقبرة تريم الشهيرة بـ(زنبل)، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد الشريف عبدالرحمن بن فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي(٩)، الشيخ الذي أشرقت أنواره، وطابت أنباؤه وأخباره. ولد بتريم، وأخذ عن والده مسائل التعليم، وصحب جماعة من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، وجد في

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٢٠.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "البديع".

(٦) في النسخة (ب) للفعلة.

(٧) في النسخة (ب) "الغزاله".

(٨) في النسخة (ب) "المبين".

(٩) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٧٤ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

الاجتهاد، وسلك سبيل الرشاد، حتى ظهر صلاحه، ولاح فلاحه، وكان له أحوال ساميات، وهمم عاليات، وكرامات خارقة للعادات، وكان يلتجى[1] إليه في المهمات، وينتفع به عند نزول الشدائد والملمات، مقبول الشفاعة[2]، ثم هجر النوم وقلاه، وعمل بما يرضي الله، يصوم بالنهار، ويقوم في الأسحار، وكان وفيّاً بالوعود والعقود، داخلاً في قوم سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يزل على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنيه، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد الجليل عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن هارون[3] اشتهر كأقاربه بباهارون، السالك طريق القوم، بكثرة الصلاة والصوم، المتوشح برداء التواضع والعفّة، الطارح مشقة الكلفة، صحب أباه وأخاه عبدالرحمن[4]، وغيرهم من أهل العرفان، وتمسك بالسبب الأقوى، من الورع والتقوى، وجدّ (واجتهد)[5] حتى ظهر صلاحه وخبرُه، وحمد في طريق القوم سُراه ومسيره، وكان حسن الخلق لطيف الشمائل، وافر العقل واضح الدلائل، كثير التحري في العبادات، محافظاً على الجمعة والجماعات، في جميع الصلوات، مراقباً لله في الخلوات والجلوات، موزعاً للأوقات على أنواع الطاعات، والغالب عليه التقشف، وعدم التكلّف، ولم يزل على هذه الأحوال، إلى أوان الانتقال، وانتقل بمدينة تريم، ودفن بتربتها جنان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

---

(١) في النسخة (ب) "يلجى".

(٢) في النسخة (ب) "الشفاعات".

(٣) الكاف في خلاصة الخبر، ص١٩١، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد باهارون، توفي سنة ١٠٠٠هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٢٨.

(٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب)

سنة ثلاث وألف

توفي السيد علي بن محمّد بن عبدالله بن عمر باعلوي(١). اشتهر والده بالنضير لجماله "وحسن"(٢) خلقته. الجبل الشامخ، والطود الراسخ، أحد الأشراف الأعيان، المشتهر على الأقران، حفظ القرآن، ولازم تلاوته في سائر الأزمان، وصحب الأكابر، وتحلى بمحاسن المفاخر، ورحل إلى كثير من البلدان، وأخذ بها عن جماعة من أولي العرفان، وسار على سيرة آبائه الكرام، واقتدى "بجده"(٣) محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، في القيام والصيام. وكان شديد الورع، نافراً عن البدع، وكان يلبس مفاخر الثياب، "سالكاً"(٤) سبيل الصواب، ولم يزل يعمل عمل الناجين، ويسير سير السالكين، إلى أن ركب البحر فكان من المغرقين، وحصلت له الشهادة، وفاز بالحسنى وزيادة.

وفيها: توفي السيد الكبير العلم الشهير محمّد بن عبدالله بن سليمان بن محمّد بن عبدالرحمن باعلوي(٥) [٧/ ب] اشتهر بباصرّة، المسارع إلى الطاعة، المواظب على الجمعة والجماعة، الفريد في جهته، الوحيد في حسن سمته وصمته، ولد بمدينة (هَيْنَنْ)(٦)، وتحلى بالخلق الحسن، ولازم التقوى في السرّ و العَلَن، وكان وافر العقل، سابغ الفضل، وكان كريماً يعطي عطاءً عظيماً، وكان ملجأً للوافدين، مكرماً للضعفاء والمساكين، وكان يزور أهل تريم، ويصحب أهل الفضل العظيم، وأخذ عنهم العلوم الشريفة، ولبس من جمع الخرقة المنيفة، ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأدّى النسكين، وزار جدّه عليه أفضل الصلاة والسّلام، وأصحابه الكرام، واجتهد في الطاعات، وأكثر

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٦٢٦، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "بحمده".

(٤) في النسخة (ب) "الكلى".

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٤٦، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٦) هَيْنَن: بفتح فسكون. مدينة في أعلا وادي حضرموت، غربي القَطَن ومن أعمالها. كانت مشهورة في السابق؛ حيث كان يقام فيها مهرجان أدبي أشبه بسوق عكاظ. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢/ ١٨٤٠.

من أنواع القربات، ولم يزل يزداد من زاد المعاد، إلى أن وافاه الميعاد، وتوفي (بأمّ القرى)[1]، وفاز بأوفر القِرى، ودفن بالمعلاه، رحمه الله وبرحمته تغشاه.

وفيها: توفي السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم ابن بايزيد خان بن محمّد خان بن مراد خان بن محمد خان بن يلدرم بايزيد خان بن مراد خان بن أورخان بن عثمان الغازي[2]. وهو الذي ينسبون إليه، وأصله من التتار[3] وهو أوّل من ولي منهم سلطنة الروم سنة تسع وتسعين وست مائة ومات سنة خمس وعشرين ثم ولي ولده أورخان[4] ومات سنة إحدى وستين، ثم ولي ولده مراد خان[5]،

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) لما توفي أرطغرل سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م عين الملك علاء الدين السلجوقي، أكبر أولاده أرطغرل عثمان مكان أبيه، وهو مؤسس الدولة العثمانية، وبعد وفاة الملك السلجوقي علاء الدين عام ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م، انفتح المجال العثماني، فاستأثر بجميع الأراضي المقطعة له، ولقب نفسه بابشاه آل عثمان، وجعل مقر ملكه "يكي شهر"، وأخذ في تحصينها، وأرسل إلى جميع أمراء الروم في آسيا الصغرى يخيرهم بين ثلاثة أمور: الإسلام – الجزية – الحرب، فأسلم بعضهم، وانضم إليه، وقبل البعض دفع الخراج، واستعان الباقون على السلطان عثمان بالتتار، وهو المؤسس الحقيقي للدولة. انظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١١٨.

(٣) من المتواتر أن العثمانيين ينسبون إلى إحدى قبائل الغز التركية، التي دفعها تقدم المغول في أوائل القرن الثالث عشر إلى الهرب غرباً صوب الأناضول، تحت قيادة أرطغرل، الذي ما لبث أن دخل في خدمة السلاجقة، الذين منحوه هو وقبيلته منطقة الثغور المواجهة للدولة البيزنطية غربي الأناضول. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع؛ انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: الدولة العثمانية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧م، ص١٤-١٥.

(٤) قبل أن يموت عثمان الأول أوصى بالحكم لابنه أورخان الذي ولد عام ٦٨٠هـ، ولم يوصِ لابنه علاء الدين؛ لأنه يميل إلى لعزلة والورع. ومن حسن الحظ أن علاء الدين قبل الوصية، ولم يعارضها، واكتفى "بالصدارة العظمى" الوزارة، وقدّم الصالح العام. في عهد أورخان، بدأ تأسيس الجيش الحديث، ونظام الإنكشارية، وتنظيم الإدارة، وضرب العملة، اتخذ من مدينة بورصة عاصمة له، وأرسل قواده لفتح ما بقي من بلاد آسيا الصغرى، ففتحوا أهم مدنها، وفتح السلطان بنفسه مدينة ازمير، وأسقط نفوذ الروم في آسيا الصغرى تماماً، توفي في ٢١ رمضان سنة ٧٢٦هـ، وبذلك كانت مدة سلطنته ٣٥سنة. انظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٢١.

(٥) مراد خان: ولد في عام ٧٢٦هـ، كان عمره يوم أصبح سلطان ستاً وثلاثين سنة، استنهض أمير قرمان في أنقره همم الأمراء المستقلين في آسيا الصغرى لقتال العثمانيين، وعمل على تجميعهم، وهزمهم مراد خان، وفتحت الجيوش العثمانية في عهده عدة مدن رئيسية؛ مثل: أدرنة، اجتمع ملوك أوربا بدعوة من البابا =

واستشهد سنة اثنين وتسعين، ثم ولي ولده يلدرم بايزيد(١)، وهو الذي حارب تيمورلنك، الذي أهلك الحرث والنسل وحبسه. ومات سنة (خمس)(٢) وثمان مئة. ثم ولي ولده محمّد خان سنة ستة عشر وثمان مائة بعد حرب بينه وبين إخوانه(٣). وهو الذي خرج عليه بدر الدين بن سماويه، فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف، وحبس بدر الدين وكان يُرمى بسوء العقيدة، وله كتب تشير إلى ذلك. ثم قتله وصلبه، فسكنت الفتنة.

ومحمّد هذا أوّل من عمل الصرّ(٤) لأهل الحرمين من آل عثمان، وتوفي سنة خمس

= لقتاله خوفًا من اجتياح قواته لأوربا، ونجح مراد في هزيمتهم هزيمة منكرة، وعقدت بعض القوى الأوربية الصلح معه، ودفعوا الجزية. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م، ص٦٨.

(١) بايزيد يلقب بيلدرم، وسبب تلقيبه بذلك سرعة حركاته وشدته على الأعداء، وقد ولد في سنة ٧٦١هـ، وجلس عقب وفاة أبيه في سنة ٧٩١هـ وعمره ثلاثون سنة، بويع له في ميدان الحرب في قونيه، ثم قام بالجيش، وعاد إلى العاصمة، وبني المسجد المشهور باسمه في بروسة في سنة ٨٠٤، زاد تسلط تيمور لنك على الأملاك العثمانية، وحدثت الحرب بين الطرفين، وانهزمت قوات بايزيد، الذي أسر في القتال، ومات بعد أربعة أشهر في الأسر، وأرسل تيمورلنك جثته ودفنت في سلانيك. انظر: إبراهيم حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية: بيروت مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٢م، ص٦٩-٧٠.

(٢) في النسخة (ب) خمسين.

(٣) محمد الأول: لما حصل أسر السلطان بايزيد وموته حصل احتلال كلي في الممالك العثمانية، وتزاحم أولاده على السلطنة، وأخيراً نجح محمد الأول في الاستيلاء على السلطنة، وبايعه الأعيان والقواد. ولد هذا السلطان في سنة ٧٨١ هـ، وتوفي ٨١٧هـ، بالغاً من العمر خمساً وثلاثين سنة، وفي سنة ٨٢٣هـ ظهر رجل يسمى مصطفى يورك ليجه، وهو الذي كان كتخدي للشيخ بدر الدين قاضي عسكر في مدة موسى جلبي وقت الفتنة الماضية، وادعى أنه خليفة الشيخ بدر الدين وجمع من الأهالي البسطاء نحو عشرة آلاف نفس، ورغب استقلاله في جهة أيدن وكان الشيخ بدر الدين مقيماً في جهة أزنيق، هزمهم السلطان محمد، وأعدم بدر الدين صلباً بناء على فتوى شرعية. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٧٦-٧٧.

(٤) بدأت دلائل اهتمام آل عثمان بالحرمين الشريفين في عهد بايزيد الأول ٧٩٢-٨٠٥هـ، ثم ابنه محمد جلبي ٨١٦-٨٢٤هـ، ففي عهديهما بدأ إرسال المساعدة المالية، التي عرفت فيما بعد باسم الصرة، ويبدو أنها لم تكن منتظمة، أو محددة القدر، ثم بدأت تنتظم في عهد مراد الثاني ٨٢٤-٨٤٨هـ، الذي أرسل عام ٨٥٥هـ ما مقداره ٣٥٠٠ فلورين، وأوقف محاصيل القرى الواقعة في منطقة باليق حصار من أعمال أنقرة لفقراء الحرمين الشريفين، وأوصى عند وفاته بتخصيص ضعف المبلغ المذكور مناصفة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة. انظر: محمد عبداللطيف هريدي: شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٨٩م، ص١١.

وعشرين، وولي بعده مراد خان(١) بن يلدرم ولد سنَة ست وثمانمائة (وجلس على التخت وعمره ١٨ سنة)(٢)، ومدّة سلطنته ٣١ سنة ونزل عن (الملك لولده محمد خان(٣))(٤) سنة ست وخمسين وثمانمائة، وافتتح القسطنطينية الكبرى سنة سبع وخمسين، ومات سنة ست وثمانين، ثم ولي ولده بايزيد خان(٥)، ومات سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ثم ولي ولده السلطان سليم(٦)، وهو أوّل من أرسل صدقة الحب من بني عثمان، وأوّل من ملك الشام ومصر والحجاز، وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمائة، ثم ولي ولده السلطان سليمان(٧)، وتوفي سنة أربع وسبعين، ثم ولي ولده سليم

(١) مراد الثاني: ولد عام ٨٠٦هـ، وتولى السلطنة بعد وفاة أبيه عام ٨٢٤هـ وكان عمره لا يزيد على ثماني عشرة سنة، أعاد الإمارات في الأناضول لحظيرة الدولة العثمانية، تنادى ملوك أوربا لشن حرب صليبية جديدة على الدولة، ولكنهم هزموا على يد السلطان مراد الثاني، وافته المنية في مطلع عام ٨٥٥ عن عمر يناهز التاسعة والأربعين، ودفن في بورصة. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ٨٤-٨٧.

(٢) ما بين القوسين تصحيح في هامش النسخة (أ)، ولا يوجد في النسخة (ب).

(٣) محمد الثاني: ويعرف باسم محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية، وتميز بالكفاءة والذكاء، وكان شديد الولع بالثقافة ومجالسة المثقفين، في ٢٩ مايو ١٤٥٣م سقطت المدينة، ودخلها السلطان في موكب نصره ولما كانت القسطنطينية قد فتحت عنوة، فإن الشريعة كانت تقضي باسترقاق سكانها، والاستيلاء على أملاكهم إلا أن السلطان لم يتردد في استعمال سلطته العرفية في إصدار أوامر من شأنها أن تخفف من حدة هذه الإجراءات، وأن تمهد لتعمير المدينة. انظر: أحمد عبدالرحيم مصطفى: الدولة العثمانية، ص٦٧.

(٤) ما بين القوسين تصحيح في هامش النسخة (أ)، ولا يوجد في النسخة (ب).

(٥) بايزيد خان الثاني: ولد في ٨٥١ هـ، وجلس للحكم سنة ٨٨٦ هـ، الموافق ١٤٨١م، بالغاً من العمر خمساً وثلاثين سنة، ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة وكسور. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص٩٩.

(٦) سليم الأول: تولى الحكم في ١٥١٢م بمساعدة الإنكشارية، أبدى منذ بداية حكمه ميلاً إلى سفك الدماء، كان يحب الدراسات الأدبية، وكان الشعر الفارسي والتاريخ من أحب الأشياء إلى قلبه، وفي عهده فتحت البلاد الإسلامية، وخضعت للحكم العثماني، وضاعف سليم الأول الصرة السلطانية، وأمر بتوزيعها كالتالي: ٥٠ دوقة لكل شريف، ٦ سكة لكل شيخ، ٣ دوقة لكل عين من أعيان المدينتين المقدستين، دوقة لكل فقير. انظر: أحمد عبد الرحيم، الدولة العثمانية، ص٧٦. ومحمد عبداللطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين، ص٣٥.

(٧) السلطان سليمان المشرع، في عهده استقرت أوضاع الدولة العثمانية، وسن العديد من القوانين والتشريعات، وضرب بقسوة كل الخارجين عن القانون، والذين يستغلون نفوذهم في الإثراء على حساب الناس، وفي عهده استمرت الانتصارات العثمانية في أوربا. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٢٤ وما بعدها.

خان[١] وتوفي سنة اثنتين وثمانين، ثم ولي ولده السلطان مراد[٢] صاحب الترجمة، وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وولي [٨/ أ] السلطنة لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وسنّه يومئذ ثلاثون سنة، وكان ملكاً هُماماً، وأسداً ضرغاماً، وسيفاً صمصاماً، وبحراً قمقاماً، كم شيد للعلوم من مدارس، وأحيى لها من معالم وآثار دوارس، أتم بناء الجانب الغربي والجانب اليماني من المسجد الحرام[٣]، وأرخ ذلك بعض الفضلاء في قوله:

جدد السلطان مراد بن سليم
مسجد البيت العتيق المحترم
سُر منه المسلمون كلهم
دام منصور اللواء والعلم
قال روح القدس في تاريخه
عمر السلطان مراد الحرم[٤]

---

(١) سليم الثاني: ولد في ٦رجب ٩٣٠هـ، وتولى السلطنة ٩٧٤هـ، وعمره أربع وأربعون سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين وخمسة أشهر، بدأ في عهده الضعف العثماني، وتدخل النساء في الحكم وما عرف باسم مؤامرات القصور. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٣٣.

(٢) مراد الثالث: ولد عام ٩٥٣هـ وتولى الخلافة عام ٩٨٢هـ بعد وفاة أبيه، وبعد أن تولى السلطنة أمر بمنع شرب الخمر، غير أن ثورة الإنكشارية أجبرته على ترك هذا القرار، ثم أمر بقتل إخوته الخمسة خوفاً من نزاعه على الملك، توفي مراد الثالث عام ١٠٠٣هـ. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٢٧-١٢٨.

(٣) أرسل السلطان سليم الثاني ٩٧٤-٩٨٢هـ ستمائة عمود من الرخام لركزها بدلاً من الأعمدة الخشبية الباقية من عهد السلطان المملوكي برقوق ٧٧٤-٧٩١هـ، والتي أصابها حريق عام ٨٠٢هـ، وكان من المأمول أن تعلو هذه الأعمدة قباب عددها ثلثمائة قبة، بيد أن وفاة السلطان سليم الثاني حالت دون إتمام هذا العمل في عهده، فأتمه السلطان مراد الثالث، فأحيط الحرم بالأعمدة التي تعلوها القباب، ومن مآثر نفس السلطان تجديد المآذن الأربع في الحرم، كما أنه أرسل عام ٩٨٥هـ ثلاثمائة قنديل من الذهب المرصع بالجواهر، فعُلّق اثنان منها في الحرم، وواحد في الروضة المطهرة بالحرم النبوي الشريف. انظر: محمد عبداللطيف هريدي: شؤون الحرمين الشريفين، ص٤٨.

(٤) انظر: النهروالي، قطب الدين (ت ٩٨٨هـ) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تعليق وشرح محمّد طاهر الكردي، مكة المكرمة: المكتبة العلمية، (د.ت) ص ٣٤٢، والعصامي، عبد الله بن حسين (ت ١١١١هـ) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عني به قاسم درويش، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٩هـ، ٤/ ١٠١.

وبعضهم[١] بقوله:

جـــدد المـــســـجـــد الحـــرام مـــراد
دام ســـلـــطـــانه وطـــال أوانه

وكان أبوه ابتدأ في عمارة المسجد (في)[٢] سادس جمادى الأولى سنة ثمانين وتسعمائة وعمل الجانب الشرقي والشمالي، وأتم مراد عمارته في أواخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة، ومدحه جماعة من الشعراء والأدباء، "وتشبب"[٣] به الفصحاء والبلغاء، ومدحه القطب الحنفي[٤] بقوله:

إن ســـلـــطـــانـــنـــا مـــراد لـــظل الـــله
في الأرض بـــاهـــر الـــســـلـــطـــان
ملك صار من مضى من ملوك الأرض
لـــفـــظـــاً وجـــاء عـــين المـــعـــاني
مَـلِك وهـو في الحقـيـقـة عـنـدي
مَـلَك صـيـغ صـيـغـة الإنـســان
مـــلـــك عـــادل فـــكل ضـــعـــيف
وقـــوي في حـــكـــمـه ســـيّـــان
ســـيـــفـه والمـــنـــون طـــرفـــا رهـــان
لـخـلـوق الـعـدو يـبـتـدران
كـــمل المـــســـجـــد الحـــرام بـــنـــاءً
فـــاق في الـــعـــالمـين كل المـــبـــاني
هـــكـــذا هـــكـــذا وإلا فلالا
إنمـــا المـــلك في بـــني عـــثـــمـــان[٥]

(١) انظر: المصدر السابق، وقد علق العصامي بأن البيت لجده جمال الدين العصامي.

(٢) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "تشبث".

(٤) أي النهروالي.

(٥) انظر: السنجاري، علي بن تاج الدين (ت ١١٢٥هـ): منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاة الحرم. تحقيق ماجدة فيصل زكريا، مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٣/ ٤٧١.

وكان كثير الخير، باذل الإحسان، لا سيما لأهل الحرمين الشريفين، واقفاً عند الشرع فلا يتعدّاه، عاملاً في أموره بتقوى الله، مراعياً للعدل والفضل فيما استرعاه، ولم يزل يعمل الخيرات في السرّ والعلن، إلى أن رحل عن أوطانه وظعن، وتوفي لست عشرة مضت من جمادى الأولى، ورثاه جماعة من الفضلاء؛ منهم أحمد المرجوشي المصري(١) بقوله:

تهايل من قبر الصلاح مشيده
بموت شهنشاه الملوك مراد
فلم يُر في تلك الممالك مالكا
مراد الورى من بعد فقد مراد

وقام (بالملك)(٢) بعده السلطان محمّد، انتهى(٣).

وفيها: توفي سليمان بن علي اليساري(٤) أحد ظرفاء المصريين، ولطفاء الفاضلين. ولد بمصر، ونشأ بها، وتعلم الأدب، ونظم الشعر، ومدح الملوك، وجازوه بأحسن المجازاة، وحج مراراً، وجاور بمكة سنة ألف، وطارح بعض الفضلاء.

قال الأديب أحمد بن محمّد الشاهد: اجتمعت به في مجاورته بمكة وجاءني يوماً وهو في غاية القلق، ونهاية التعب (والأرق)(٥)، شاكياً من شيئين متعبين؛ أحدهما: أنه فارق من أحبّ، والآخر: أنه قدّم قصيدة إلى بعض الأكابر، فلم يجازه بشيء عليها، وكنت أداعبه [٨/ ب] كثيراً، فقلت له: يا فلان، كأن لسان حالك في فراق من هويت يتمثل لمحبوبك عنك، حيث يقول:

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (أ) ولا يوجد في النسخة (ب).

(٣) العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ١٠٢.

(٤) ترجم له المحبي، وقال: كان من الظرفاء، ولم يتيسر لي من شعره شيء حتى أثبته له، غير أنه من المعروفين في القاهرة بصنعة الشعر.

انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢١٢.

(٥) في النسخة (ب) طارقًا.

كـفى حـزنـاً أني مـقـيـم بـبـلـدة
وأنت بـأخـرى مـا إلـيـك وصـول
إذا لم يـكن بـيـني وبـيـنك مـرسل
فـريح الـصـبـا مـني إلـيك رسـول

وفي الثاني يقول الثاني:

كـفى حـزنـاً أن المـكـارم عـطـلت
وأن ذوي الآداب في الـناس ضُيِّعوا(١)
وأنّ مـلـوك الأرض لم يـحظ عـنـدهم
من الـنـاس إلا من يـقـود ويـصـفع(٢)

فاحمد الله تعالى، لا أنت ولا أنت. فتسلى ساعة، وكان من الظرفاء، انتهى.

(١) هذا البيت من النسخة (ب).

(٢) انظر المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٢١٢.

سنة أربع وألف

توفي إمام الحرمين، وشيخ المصريْن، من كانت العلماء تكتب عنه ما يملي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن حمزه الرملي(١)، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، فاتح أقفال مشكلات العلوم، ومحيي ما اندرس منها من الآثار والرسوم، أستاذ الأستاذين، وأوحد علماء الدين، أحد أساطين العلماء، وأعلام نحارير الفقهاء، علامة المحققين على الإطلاق، "وفهامة"(٢) المدققين بالاتفاق، محيي سنة الأنام، عمدة أهل مصر والشام، من أجمع على جلالته شرقاً وغرباً، ونوّه بفضله السراة والحداة عجماً وعرباً، ولد سنة تسع عشرة وتسعمائة بمصر المحروسة، ونشأ على تحصيل العلوم والمعارف، والأخذ عن أكابر الطوائف، سالكاً الطريقة الجميلة، مالكاً أزمة المعرفة والفضيلة، واشتغل على أبيه، وأغناه عن كثرة التردد إلى كل فقيه، وبث فيه ما كان عنده من خالده وتالده، فكانت بدايته كما قيل بنهاية والده، وحفظ القرآن، والبهجة وغيرها من المتون، في كثير من الفنون، وأخذ عن(٣) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(٤)، وشيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف(٥).

---

(١) هو: فقيه من أكبر فقهاء الشافعية. ولد سنة ٩١٩ هـ، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ، من تصانيفه الكثيرة: "نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج"، "الفتاوى"، "غاية البيان في شرح زبدة الكلام". وكلها في فروع الفقه الشافعي. "شرح العقود في النحو" شرح منظومة ابن العماد في "العدد". ويذكر المحبي عنه: ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر، ووقع الاتفاق على المغالاة في مدحه. انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٣ / ٣٤٢-٣٤٨، وكحالة: معجم المؤلفين ٨ / ٢٥٥، والزركلي: الأعلام ٦ / ٧، والمراغي، عبد الله مصطفى: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ٣ / ٨٤.

(٢) في النسخة (ب) "نهامة".

(٣) جاء في هامش النسخة (أ) ما نصه: "حش [يعني حاشية] أي بالإجازة لما سوى الحديث المسلسل بالأولية، فإنه رواه سماعاً عن القاضي زكريا. كذا بخط الشيخ حسن العجيمي المكي حفظه الله.

(٤) قاضٍ مفسر من حفاظ الحديث، ولد سنة ٨٢٣هـ، وتوفي سنة ٩٢٦هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص١٢٠، والزركلي، الأعلام، ٣ / ٨٠، والخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ٣٢٨.

(٥) هو: إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، برهان الدين، ولد في القدس سنة ٨٣٦هـ، ونشأ بها، من أعيان الشافعية، وأصبح المعول عليه في الفتوى بالديار المصرية، وتوفي بها سنة ٩٢٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ١ / ١٣٤، والغزي: الكواكب السائرة، ١ / ١٠٢، والزركلي: الأعلام، ١ / ٦٦.

قال رحمه الله: رأيت الشيخ زكريا كالألف في الانتصاب، ورأيت برهان الدين وهو قاعد إلى هيئة السجود أقرب من الهرم، فقلت لوالدي: ما بال الشيخ زكريا، مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين، أصح جسماً ومنتصب القامة، فقال: كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جداً، فأسرع إليه الهرم، وأما الشيخ زكريا، فكان معرضاً عن ذلك جداً، انتهى.

وكان فهمه عجيباً، إذا دُعي للمعنى الغامض كان مجيباً، جمع الله له بين الحفظ والفهم، والعمل والعلم، وكان موصوفاً بمحاسن الأوصاف، مواظباً على العبادة والصلاة والقيام والاعتكاف.

قال العارف بالله تعالى: الشيخ عبدالوهاب الشعراوي(١) صحبته من حين كنت أحمله على كتفي إلى وقتنا هذا، فما رأيت عليه ما يشينه في دينه، ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة، وحفظ الجوارح، ونقاء العرض، رباه والده فأحسن [٩ / أ] تربيته. ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده في المدرسة الناصرية(٢) كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق، فحقق الله رجائي فيه، وأقرَّ عين المحبين به فإنه، الآن مرجع أهل مصر في تحرير الفتاوي، وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خُلُقه وكرم نفسه، ولم يزل بحمد الله في زيادة من ذلك، انتهى.

وجلس بعد وفاة والده للتدريس، ورفع لواء مذهب إمام الأئمة محمّد بن إدريس(٣)، ودرس في كل علم نفيس؛ كالتفسير، والحديث، والأصول، والفروع، والنحو، والمعاني، والبيان، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، والمدارك النظرية، وطار اسمه في مشارق الأرض

(١) هو: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، الأنصاري، الشافعي، فقيه أصولي محدث، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ، من تصانيفه الكثيرة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، والمقدمة النحوية، وشرح جمع الجوامع. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨ / ٣٧٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ٦ / ٢١٨-٢١٩.

(٢) المدرسة الناصرية ابتدأها العادل كتبغا، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون، وفرغ من بنائها سنة ٧٠٣هـ، ورتب بها درساً للمذاهب الأربعة، وجعل بها خزانة للكتب، قال المقريزي: أدركت هذه المدرسة وهي محترمة للغاية. انظر: المقريزي، الخطط، ٢ / ٣٨٢.

(٣) محمد بن إدريس الشافعي. انظر في ترجمته: تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ - ١٣٩٦هـ، ١ / ١٨٥، والزركلي، الأعلام ٦ / ٢٦.

ومغاربها، وملأ قفارها وسباسبها، وسار ذكره مسير الشمس، وصفت له الحواس الخمس، وجلس في الجامع الأزهر، وأضاء به مصباحه الأزهر، فأبدى من العلوم العجائب، وأظهر من المعارف الغرائب، وحضر درسه أكثر تلامذة والده، ولم يَتَخَلَّف عنه غير جاهل مقداره وحاسده. وممن حضره الشيخ الخطيب الشربيني(١)، والعلامة أحمد بن قاسم العبادي(٢).

وولي عدة مدارس، وتزينت بحضوره المحافل والمجالس، وتشرفت الطلبة بحضور مجالس دروسه العامرة، واقتبست الناس من أنوار فوائده الغامرة، وولي منصب إفتاء الشافعية، بالقاهرة المعزية، فباهت به الأيام، وتاهت في يمينه ألسنة الأقلام، فأصبحت عيون المذاهب إليه ناظرة، وثمرة العلوم في روضه ناضرة، وحملت إليه مسائل الفتاوى من كل جانب، ووفد إليه الناس من المشارق والمغارب، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، وجزم بنصب المشايخ ورفع قدرهم فأكرم به من رافع جازم ناصب.

ثم شرع في التأليف، وزينه بحسن الترصيع والترصيف؛ فشرح المنهاج(٣)، وفاق بالترجيح عند تلاطم الأمواج، وأتى بالعجب العجاب، ودعا قصي الإجادة فكان المجاب، وشرح البهجة الوردية(٤)، وشرح الطريق الواضح، للشيخ أحمد الزاهد(٥) سماه عمدة

(١) محمد بن أحمد الشربيني، المعروف بالخطيب الشربيني (شمس الدين). فقيه، مفسر، متكلم، نحوي، صرفي، توفي سنة ٩٧٧هـ. من تصانيفه: "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الخبير"، في التفسير في أربعة مجلدات، "الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني"، "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للنووي". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٨/ ٢٦٩.

(٢) أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشافعي، فقيه، توفي سنة ٩٩٤هـ، من تصانيفه: "فتح الغفار لكشف مخبأة غاية الاختصار" في فروع الفقه الشافعي في مجلدين، "حاشية على شرح ألفية ابن مالك" في النحو، "الحواشي والنكات والفوائد والمحررات على مختصر السعد" في المعاني والبيان، "حاشية على شرح جمع الجوامع للسبكي" في أصول الفقه المسماة بالآيات البينات، "حاشية على شرح المنهج". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٤٩. والنجم الغزي، الكواكب السائرة، ٣/ ١٢٤.

(٣) هو: نهاية المحتاج إلى شرح (منهاج الطالبين للنووي). انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٨٧.

(٤) البهجة الوردية: منظومة لعمر بن مظفر الوردي (ت ٧٤٩هـ)، وتقع في خمسة آلاف بيت، في نظم الحاوي الصغير في الفروع لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (سنة ٦٦٥هـ) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦٢٥-٦٢٧.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن سليمان، شهاب الدين، توفي سنة ٨١٩هـ. من مؤلفاته: هدية الناصح في الفقه الشافعي. انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ١١١، وكحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ١٠٨.

الرابح، وشرح العباب للمزجَد[1] لكن لم يتم، و(شرح الزبد)[2] شرح الإيضاح، وشرح أبيات السيوطي في تبعية الفروع الأصول، وشرح رسالة والده في شروط المأموم والإمام، سماه: غاية المرام، وشرح مختصر الشيخ عبدالله بافضل الصغير، وشرح الجرومية[3]، وله حاشية على شرح التحرير لشيخ الإسلام، وحاشية على العباب، وغير ذلك مما كمل ومالم يكمل. واشتهرت كتبه في جميع الأقطار، واعتمدها العلماء الأخيار.

والظاهر أنه مجدد [٩ / ب] القرن العاشر، لأنه لم يشتهر الانتفاع بأحد ممن انقضى القرن وهو موجود مثل اشتهاره، واحتياج الناس لكتبه، لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية. قال ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»؛ أخرجه أبو داود[4] وغيره[5]. وفي رواية: «رجل من أهل بيتي»، وقد ذكر الحافظ السّيوطي[6] المجددين في أرجوزة سّماها "تحفة المهتدين بأخبار المجددين"؛ وهي:

---

(١) هو: أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن المرادي الزبيدي، الشهيد بالمزجد، ولد سنة ٨٤٧هـ، وتوفي بزبيد سنة ٩٣٠هـ. من تصانيفه: "العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب" في الفقه. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص١٣٧، وابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٦٩، وكحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٣٤.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) الجروعية، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الفكر، (د.ت)، ٤/ ١٠٩ حديث ٤٢٩١.

(٥) الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، القاهرة: دار الكتاب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ٤/ ٥٦٧ حديث ٨٥٩١.

(٦) العلامة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر ابن أيوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضيري السيوطي، المصري، الشافعي، ولد ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ بالقاهرة، وتوفي في سنة ٩١١هـ، كان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته، له العديد من المؤلفات؛ منها: "السيف الصقيل في نكت شرح الألفية لابن عقيل"، و"الفتح القريب على مغني اللبيب"، و"جمع الجوامع في العربية"، "وشرحه همع الهوامع"، و"المرقاه العلية في شرح الأسماء النبوية"، و"شرح الشاطبية"، و"نظم جمع الجوامع في الاصول وشرحه"، و"طبقات الحفاظ"، و"الطب النبوي"، و"طبقات النحاة". انظر العيدروسي: النور السافر، ص٥١-٥٧.

الحمد لله العظيم المنه
المانح الفضل لأهل السنه
ثم الصلاة والسلام نلتمس
على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى في خبر مشتهر
رواه كلّ حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة
يبعث ربنا لهذي الأمّة
مَنّاً عليها عالماً يُجدّد
دين الهُدى لأنه مجتهد
فكان عند المائة الأولى عُمر
خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعي كان عند الثانيه
لما له العلوم الساريه
وابن "سريج"(١) ثالث الأئمه
والأشعري عدّه من أمّه
والبباقلاني رابع أو سهل
أو الإسفرايني خلف قد حلُّوا
والخامس الحبر هو الغزالي
وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الإمام الرازي
والرافعي مثله يوازي
والسابع الراقي إلى المراقي
ابن دقيق العيد باتفاق

(١) في النسخة (أ) "شريج"، والصحيح ما أثبتناه.

والثامن الحبر هو البلقيني
أو حافظ الأنام زين الدين

وعد سبط الميلق الصوفيه
لو وجدت مائة وفيّه

والشرط في ذلك أن تمضي المائه
وهو على حياته بين الفئه

يشار بالعلم إلى مقامه
وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن
وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكون في حديث قد روى
من أهل بيت المصطفى وهو قوي

وكونه فرداً هو المشهور
قد نطق الحديث والجمهور

وهذه تاسعة المائين قد
أتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت أنني المجدد
فيها ففضل الله ليس يجحد

وآخر المئين فيها ياتي
عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذه الأمه
وفي الصلاة بعضنا قدامه

مقرراً لشرعنا ويحكم
لحكمنا إذ في السما يُعَلَّم

وبـــعـــده لـم يـــبق من مـــجـــدد
ويـــرفع الـــقـــرآن مـــثل مـــا بُـــدي
وتـــكـــثـــر الأشـــرار والإضـــاعه
من رفـــعه إلى قـــيـــام الـــســـاعه
وأحـــمـــد الـــلـه عـــلى مـــا عـــلّـــمـــا
ومـــا جـــلى من الخـــفـــاء والـــنـــعـــمـــا
مـــصـــلـــيـــاً عـــلى نـــبي الـــرحـــمه
والآل مع أصـــحـــابه المـــكـــرمه(١)

انتهت الأرجوزة.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير(٢): وقد ادّعى كلّ قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة، وكلّ صنف من أصناف العلماء؛ من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين، انتهى.

قال الحافظ زين الدين العراقي(٣) في أول [١٠ / أ] كتاب تخريج أحاديث الأحياء، في ترجمة الغزالي(٤) بعد أن ذكر نحو ما مَرّ: وإنما قلت من تعيين من ذكرت على رأس

(١) كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ، ٢/ ٢٨٢، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق عبد العظيم آبادي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م، ١١/ ٢٦٥.

(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ولد سنة٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، تفقه بالبرهان الفزاري، والكمال ابن قاضي شهبة، وصحب ابن تيمية وتأثر به. له العديد من المؤلفات؛ مثل: "أحكام التثنية"، "البداية والنهاية"، "التفسير"، وكتاب في "جمع المسانيد العشرة"، و"طبقات الشافعية". انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي، المصري، الشافعي، ويعرف بالعراقي، ولد سنة ٧٢٥هـ، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم، من مؤلفاته: "نظم الدرر السنية في السيرة الزكية"، "الباعث على الخلاص من حوادث القصاص"، "ألفية في علوم الحديث"، توفي سنة ٨٠٦هـ، انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٤/ ١٧١، وكحالة: معجم المؤلفين، ٥/ ٢٠٤.

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، ومن أكبر أعلام الفكر في زمانه، ولد سنة ٤٥٠ هـ، =

كل مائة بالظن، والظن يخطئ ويصيب، والله أعلم بمن أراد نبيّه ﷺ، ولكن لما جزم أحمد بن حنبل(١) في المائتين الأولتين بعمر بن عبدالعزيز(٢) والشافعي رضي الله عنهما تجاسر من بعده بابن سريج(٣) والصعلوكي(٤)، وسبب الظن في ذلك شهرة من ذكره بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته، والعلماء ورثة الأنبياء، وكذلك من ذكر أنه مظنون في المائة الثامنة، فعلمه إلى الله تعالى، والله تعالى يبقي العلماء، ويديم النفع بهم إلى أزمان متطاولة، ولكن لم يزل الصحابة يظنون قرب الأمر حتى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلى الدجال ويقتله، فكنا نرى أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى لسبيله، ولا إنكار في اقتراب الساعة؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ **فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾(٥)، انتهى.

قال العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة(٦): ويقرب عندي أن المجدد للمائة (التاسعة)(٧) الشيخ زكريا الأنصاري، لشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتياج غالب الناس إليها، لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب، بخلاف كتب السيوطي؛ فإنها وإن كانت كثيرة، فليست بهذه المثابة. على أن كثيراً منها مجرد جمع بلا تحرير، وأكثرها في الحديث، من غير تمييز الطيب من الخبيث، بل كأنه حاطب ليل، وساحب

= ومات أبوه وتركه صغيراً في رعاية أحد الصوفية، تولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد عام ٤٨٤ هـ، وبلغ أوج مجده العلمي في هذه المدرسة، من أهم كتبه: "إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، توفي في بلدة طوس سنة ٥٠٥هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٦٦.

(١) هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة ١٦٤هـ، رحل في طلب العلم، وروى عن كثيرين، حتى بلغت عدة من روى عنهم في المسند مائتين وثمانين ونيفاً. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧-٣٥٨.

(٢) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، الخليفة الزاهد الراشد. انظر: المصدر السابق ٥/ ١١٤-١٤٨.

(٣) أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠١.

(٤) سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي الشافعي، توفي سنة ٤٠٤هـ. انظر: المصدر السابق ١٧/ ٢٠٧.

(٥) سورة محمد، آية: ١٨.

(٦) ولد سنة ٩٠٧هـ، وتوفي سنة ٩٧٢ هـ، فقيه مشارك في الفرائض والفلك. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٦/ ٩٥.

(٧) في النسخة (ب) العاشرة.

ذيل، والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم. قال: ولا ندري من يكون على رأس العاشرة؛ فإن الجهل عمّ، وأفق العلم أظلم، بل قد انمحى رسمه، و(لم يبق إلا اسمه)[1]، وصار المعروف منكراً، والمنكر مشتهراً، وعاد الدين غريباً، وصار الحال عزيباً، انتهى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن زياد[2]: وهنا دقيقة نبه عليها تاج الدين السبكي[3] على رواية: (رجل من أهل بيتي)؛ وهي: أن عمر بن عبدالعزيز والشافعي قرشيان، تصدق عليهما الرواية المذكورة، بذلك يتعين عندي أن يكون المجدد بعد الشافعي شافعي المذهب فإنه هو الذي من أهل بيت النبي ﷺ. انتهى.

قال بعضهم[4]: والظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت بالنسب المعنوي، كما ورد في الخبر: (سلمان منّا أهل البيت)، وزعم الجمال محمّد بن عبدالسلام النزيلي[5] أن المجدد في العاشر الشيخ علي بن مطير[6]، وقال السيد عبد القادر بن شيخ[7]: والظاهر

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) عبد الرحمن بن عبدالكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي الشافعي الأشعري، ولد بزبيد سنة ٩٠٠هـ، وتوفي بها سنة ٩٧٥هـ، فقيه، مشارك في أنواع من العلوم، له العديد من المؤلفات؛ منها: "الجواب المحرر لأحكام المنشط والمحذر"، "إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام"، "الركوع والاعتدال والقيام من الركعتين"، "فتح المبين في أحكام تبرع المدين"، "النخبة في الأخوة والصحبة"، "الأدلة الواضحة في الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة". انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ٥/ ١٤٥-١٤٦.

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ولد سنة ٧٢٧هـ، فقيه أصولي، مؤرخ، توفي سنة ٧٧١هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٢٢٥.

(٤) زاد في النسخة (ب) عبارة (والمرادبه) ولا داعي لها.

(٥) الإمام العالم العلامة، توفي سنة ١٠٣٠هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٤٨٠.

(٦) علي بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي، أديب، فقيه، نحوي، مفسر، لغوي، ولد سنة ٩٥٠هـ، وتوفي سنة ١٠٤١هـ، له العديد من التصانيف؛ مثل: "الإتحاف في اختصار التحفة لابن حجر" "خلاصة الأجرى في تعليق الطلاق على الإبرا"، "الديباج على المنهاج للنووي"، "الضنائن في تكملة تفسير القرآن"، "كشف النقاب بشرح ملحة الإعراب للحريري". انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٨٩-١٩١. وكحالة: معجم المؤلفين، ٧/ ١٨٦.

(٧) عبدالقادر بن شيخ: راجع ترجمته في المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٤٤٠. وسوف تأتي له ترجمة تفصيلية ضمن وفيات سنة ١٠٣٨هـ.

أنه عبدالملك بن دعسين[١] ويحتمل أنه الشيخ محمد (اليهني)[٢] البهنسي[٣].

وفيها: توفي الشيخ علي بن محمّد الشهير، بابن غانم المقدسي الخزرجي[٤] شيخ الإسلام، الفهامة قدوة الأنام، شمس العلوم والمعارف [١٠/ ب]، بدر الفهوم واللطائف، قرة عين أصحاب أبي حنيفة، والراقي من مدارج التحقيق أعالي الرتب المنيفة، ترجمه الشيخ عبدالرؤوف المناوي، فقال: شيخ الوقت حالاً وعلماً، وإمام المحققين حقيقة ورسماً، كان رحمه الله من الورع وسلوك منهاج السلف بالمحل الرفيع، ومن العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع؛ أما الفقه فهو فيه كاشف غمام الغمه، إذا دجت معضلة أو حدثت مهمة، فلو أدرك عصر إمامه لكان له وارثاً، ولصاحبيه في الرتبة ثالثاً، ولو رآه قاضي خان[٥] لقضى بأنه حامل لواء مذهب النعمان، أو أبصره صاحب جامع الفصولين[٦]، لقال: هذا ثالث الإمامين، بغير مَيْن، أو عاصره جامع صدر الشريعه، لأدهشه تأسيسه وتأصيله وتفريعه، وأضحى تابعه ومطيعه، أو اجتمع به

(١) عبدالملك بن دعسين: سوف تأتي له ترجمة تفصيلية. ضمن وفيات سنة ١٠٠٦هـ.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب). وهو تكرار محرَّف لكلمة "النهنسي".

(٣) محمد بن عبدالرحمن العقيأتي البهنسي، الشافعي، القادري (شمس الدين)، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "المفتاح لبعض أسرار الكريم الفتاح" في علمي الخواص والحروف. انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ١٠/ ١٤٤.

(٤) علي بن محمد بن خليل بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الحنفي، نزيل القاهرة، المعروف بابن غانم المقدسي ولد سنة ٩٢٠هـ، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ، فقيه، لغوي، محدث، وله العديد من المؤلفات مثل: "أوضح رمز في شرح نظم كنز الدقائق" في فروع الفقه الحنفي "حاشية على القاموس للفيروز آبادي"، "الفائق في اللفظ الرائق" في الحديث، "بغية المرتاد لتصحيح الضاد"، "وتعليقة على الأشباه والنظائر" في فروع الفقه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٨٠-١٨٥، والخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٥٢-٥٥، وكحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ١٩٥.

(٥) قاضي خان: هو الحسن بن منصور بن محمود بن عبدالعزيز الأوزجندي الفرغاني الحنفي، المعروف بقاضي خان، فقيه، مجتهد في المسائل، توفي في منتصف رمضان ٥٩٢ ه، له عدة كتب؛ مثل: "الفتاوى" في أربع مجلدات، "المحاضر"، "شرح أدب القاضي للخصاف"، "شرح الزيادات للشيباني"، "شرح الجامع الصغير للشيباني" في فروع الفقه الحنفي. انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ٣/ ٢٩٧.

(٦) جامع الفصولين في الفروع لبدر الدين محمود بن إسرائيل، الشهير بابن قاضي سماونة الحنفي (ت٨٢٣هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٥٦٦.

مؤلف فصول العمادي(١)، لقال: اتباعي لهذا الإمام غاية إسعادي، أو شاهده صاحب الجمع، لشهد بأنه خاتمة المحققين أجمع، أو صاحب درر البحار(٢)، لقال: هذا لعمري البحر الزخار.

وأما التفسير فلو رآه الفخر الرازي(٣) لأثنى عليه، أو العلامة جار الله(٤) لقال: هذا الإمام الذي تشد الرحال إليه، وأما الحديث فهو ابن عساكر(٥)، أو الذهبي(٦) حين يقرر أو يذاكر.

وأما النحو فلفظه قطر الندى، وحفظه بلّ الصدا(٧)، وجمعه مغني اللبيب(٨)، وتقريره شافي اللبيب. يشهد له نعته بأنه مبتدأ العلوم ومبديها، واشتهر عنه الخبر بأنه

(١) فصول العمادي، في فروع الحنفية، لجمال الدين بن عماد الدين الحنفي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٢٧٠.

(٢) درر البحار في الفروع، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف القونوي الحنفي (ت٧٨٨هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٤٦.

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري، الطبرستاني، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري، مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، له مشاركات في كثير من العلوم الشرعية والعربية والحكمية والرياضية، ولد بالري من بلاد فارس، من مؤلفاته الكثيرة: "مفتاح الغيب" في تفسير القرآن في ثماني مجلدات، "شرح الوجيز للغزالي" في فروع الفقه الشافعي، "السر المكتوم في مخاطبة النجوم". انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ٧٩.

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم (ت٥٣٨هـ): من أئمة العلم بالدين والتفسير، واللغة والآداب، صاحب كتاب الكشاف في تفسير القرآن. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ١٧٨.

(٥) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن بن الحسين، الدمشقي، الشافعي المعروف بابن عساكر، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ. ولد سنة ٤٩٩هـ، وتوفي سنة ٥٧١هـ، من مؤلفاته الكثيرة: "تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها" في ثمانين مجلداً". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ٦٩-٧٠.

(٦) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، من أهم كتبه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، "سير أعلام النبلاء"، "دول الإسلام". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩-٢٩١.

(٧) قطر الندى وبل الصدى: مقدمة في النحو، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي (ت٧٦٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٣٥٢.

(٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، في النحو، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي (ت ٧٦٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٧٥١.

فاعل الكمالات ومسديها، فهو مصدرها وموردها، وموئلها ومحتدها، فلو أدركه ملك النحاة سيبويه[١]، لسعى إليه بجنده، أو ابن عصفور[٢] لرفرف عليه بجناحه، وجعله الخليفة من بعده.

وأما اللغة، فهو قاموس العلوم، ونظام غريب منطوقها والمفهوم، فلو أبصره الجوهري[٣] لاستغنى بألفاظه الصحاح عن صحاحه، والمجد[٤] لرأى ترك القاموس عين صلاحه.

وأما التصوف فلو رآه ابن عربي[٥]، لأفحم به الغبي، ولو اختبره إمام رباني، لقال: هذا الجنيد[٦] الثاني.

وأما المعاني والبيان، فلفظه المختصر والمطول تلخيص المعاني، وتأسيسه وتأصيله أرواح المباني، فمن كل علم حاز أسنى فضله، ومن كل فن جاز أسنى المراتب.

إلى غير ذلك من فنون يطول عدها، ويقضي الامتحان بأنه في المجموع فردها.

وكان إذا نظم، فالأنجم الزهر بعض نثاره، أو نظم لم يقنع الدرّ إلا بكباره.

تفقه في بدايته وريعان شبابه على قاضي القضاة الطرابلسي[٧]، والغزي[٨]،

---

(١) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، أديب، نحوي، من آثاره: كتاب سيبويه في النحو، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨ / ١٠.

(٢) هو: علي بن مؤمن بن محمد، عرف بابن عصفور، ولد سنة ٥٩٧هـ، فقيه، نحوي، صرفي، لغوي، مؤرخ، شاعر، توفي سنة ٦٦٣هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧ / ٢٥١.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى سنة ٣٩٣هـ، صاحب كتاب الصحاح في اللغة. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٢٦٧.

(٤) هو: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، صاحب القاموس. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٢ / ١١٨.

(٥) هو: محمد بن علي، محيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ). انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(٦) هو: محمد بن عبدالله بن الجنيد الرازي (ت٣٤٧هـ). انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٠ / ٢٠٧.

(٧) أحمد بن محمد بن شعبان الطرابلسي، فقيه، تولى القضاء، توفي سنة ١٠٢٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ١١٠.

(٨) محمد بن محمد، بدر الدين الغزي، فقيه، أصولي، مفسر، توفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: المصدر السابق ١١ / ٢٧٠.

وغيرهما، وأخذ الفنون العقلية عن الناصر اللّقاني(١)، والشيخ مغوش المغربي(٢)، والشهاب الرملي، والناصر الطبلاوي(٣)، والشيخ أبي الحسن البكري(٤)، وغيرهم. وجد واجتهد حتى تفرد، والزمان بأهله مشحون، والعصر بمحاسن بنيه مفتون، وساد علماء مصر قاطبة، واستوطنها والأرض المقدسة له خاطبة طالبة، وقطع بها مقامه، في علم ينشره، [١١ / أ] وحق ينصره، وإفتاء يعتمد عليه فقهاء الآفاق، وتمسك به حكام مصر والحجاز والعراق، ثم انتهت إليه مشيخة السليمانية بالاستحقاق، ولم يقتعد صهوتها ولا امتطى ذروتها أعلم منه على الإطلاق، فشرف قدرها، وكمل بدرها، وشرح بنصوص مذهب الإمام أبي حنيفة صدرها، وصار يلقي بها دروساً محققة مفيدة، ويأتي (بنقول)(٥) غريبة، وأبحاث فرائدها عبيده، حتى خضعت الأعناق إليه، وجثت الأسود بين يديه، وعرف بذلك قدره بين الرجال، حتى أنشده لسان الحال:

وحدثْتَني يا سعد عنهم "فزدتني"(٦)

شجوناً فزدني من حديثك ياسعد

ثم ولي مشيخة المؤيدية، فسلك فيها سبله المرضية وقام بشروطها، وطرز وشي أعلامها ومروطها.

---

(١) هو: نصر الدين محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن اللقاني المالكي، ولد سنة ٨٧٣هـ، وتوفي سنة ٩٥٧هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٣، ١١ / ١٦٧.

(٢) هو: محمد بن محمد الكرمي التونسي، المالكي، الملقب بمغوش، تولى قضاء الجند بتونس، ورحل إلى القسطنطينية، توفي بالقاهرة سنة ٩٤٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧ / ٢٨٥، وكحالة، معجم المؤلفين، ١١ / ٢٦١.

(٣) هو: العلامة أبو النصر ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، عالم، عابد، أقبل عليه الخلق، ويذكر عنه الشهاب الخفاجي قوله: وقد أدركته في زمن الطفولة، فرأيت له رتبة علية، وآثاراً في التحقيق والتدقيق جلية. انظر: الخفاجي: ريحانة الألبا، ٢ / ٢١٤.

(٤) هو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البكري الصديقي، المتوفى سنة ٩٥٢هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ٢ / ١٩٤-١٩٧، وابن العماد، شذرات الذهب ٨ / ٢٩٢-٢٩٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٧ / ٢٠٨.

(٥) في النسخة (ب) نصوص.

(٦) في النسخة (ب) "فزتني".

ثم صار في آخر عمره حفيظاً على المراقبة، يقوم الليل في عبادة ربّ العالمين، وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين، ويبر الفقراء ويتحيل على كتمان أمره، ويفرق الذهب ويحافظ على ستره، وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه، ويعرفهم ويعرفونه، ويكرم الحاضر والبادي، وكم له على أهل مصر من الأيادي، يعظم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد، ويقول: طريق الصوفية إذا صحت طريق الإرشاد، ورأى المصطفى ﷺ مراراً عديدة، وأخبر شيخه الشيخ كريم الدين الخلوتي أنه شهد الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة، وأنه وصل إلى مقام استحق أن يأخذ العهد ويربي، وأجازه بذلك.

ولم يزل على هذا "الحال"(١) حتى "حلّ"(٢) بحماه الحَمام، وبكى عليه حتى الحمام، ليلة السبت (ثامن عشر جمادى الثاني، وصُلِّي عليه بالجامع الأزهر في محفل حافل، ودفن بين العصرين من يوم السبت)(٣) بتربة المجاورين. وأجمع أهل الخلاف والوفاق على أنه لم يخلّف بعده مثله على الإطلاق.

وترجمه في الريحانة، فقال: إمام اقتدت به علماء الأعصار، وتنزهت (من فضائله)(٤) في حدائق ذات بهجة وأنوار، "أثمرت"(٥) أغصان "الأقلام"(٦) في حدائق (فضائله)(٧)، وسالت في بطاح المكارم بحار فواضله.

فالناس كلهم لسان واحدٌ

تتلو الثناء عليه والدنيا فم

فالعلم مدينة وعليّ بابها، وكعبة تُحج، حجت لها آمال الفضلاء وألبابها، لو مسّت راحته السحاب أمطر كرماً ومجداً، والنجوم السيارة جرين في التربيع سعداً، ولو رآه

---

(١) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "جل".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "ثمرت".

(٦) في النسخة (ب) "اللام أقلام".

(٧) في النسخة (ب) فضله.

النعمان لقال: هذا أخي وشقيقي، أو الصاحب بن عبّاد(١) لقال له: أنت في طريق المعالي رفيقي.

صفاته لم تزده معرفة
وإنما لذّة ذكرناها

وله في كل فن كعب علي، وفكر بنقد جواهره ملي حلي، مع نباهة تحلت بها الأشعار، وصيت طار بأجنحة الثناء في الأقطار، وقطع كل سهل وجبل، كأنّه بكر معنىً سار في مثل، كما قال في قصيدة له:

[١١/ ب] لله درك يا من نظمه درر
قلادة لنحور الغيد يدخر
أو روض فضل نضير "لا نظير"(٢) له
في "دوحه"(٣) ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من فحواه منتشق
واللؤلؤ الرطب من معناه منتثر

وكنت في زمن الصبا، وأنا مسنون الأسنة حادّ الشبا، دخلت ناديه والكون معطر بنشره، والدهر مبتسم للقياه (بنشر)(٤) سروره وبِشْرِه، وقرأت عليه طرفاً من العلوم وحديث الرسول ﷺ، فأمدّني بدعاء لا أشك في أنه على أكف القبول محمول، حتى كان ينوه باسمي، ويفتح جريدته برسمي، وأنا أجتنى باكورة التحصيل، فكتبت له عند ورود البشائر بوفاء النيل(٥) بيتين هما:

---

(١) هو: إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن احمد المعروف بالصاحب، ولد سنة ٣٢٦هـ كاتب، أديب فصيح، شارك في أنواع من العلوم، توفي بالري سنة ٣٨٥هـ، انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٢٧٤.

(٢) في النسخة (ب) "لا نضير له".

(٣) في النسخة (ب) "درجة".

(٤) في النسخة (ب) بثغر.

(٥) احتفال كان يقيمه المصريون بفيضان النيل، وفيه تزين القوارب، ويخرج الناس للحدائق على النيل، ويقطع الباشا أو نائبه الخليج الحاكمي. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ص٩٠، والمقريزي، الخطط ١/ ١٨٣.

قسماً ليس نيل كفك كالنيل
إذا رأته المكارم تنشر
أنت عند الوفا طلق المحيا
وأرى النيل في الوفا يتكدّر

فنثر عليهما نثار الاستحسان، وقال: هكذا ينبغي أن تنظم عقود الجمان.

وله شعر كأنه ينظمه لرياضة الخاطر، ولا يرتضي أن "يلصق"(١) باسمه سمة الشاعر، فلذا لم يعتن بتشييد أركانه، "ولم يميز"(٢) ياقوته من مرجانه، لاشتغاله بالتأليف والفتوى، وتهذيب نفسه القدسية اللابسة حلل التقوى، وله شرح نظم "الكنز"(٣) المسمى بالرمز، ورسائل كثيرة، منها: الشمعة في أحكام الجمعه، التي يقول فيها شيخ الإسلام علي بن أمر الله "الحنائي"(٤):

لقد آنست عيناي لمعة شمعة
توقد من مشكاة علم وإتقان
جلى نورها الباري "بصبح"(٥) كماله
غياهب شك كان في ليل نقصان

وكتبت عليها لما طالعتها:

شمعة تقطع رأس الشمع إذ
شرف الأنوار منها والتقط
ضوؤها من غير قسط ساطع
ما رأى شبهاً لها ذا الدهر قط

انتهى(٦).

(١) في النسخة (ب) "يليق".
(٢) في النسخة (ب) "يهيز".
(٣) في النسخة (ب) "اللنز".
(٤) في النسخة (ب) "الخيائبي"، والصحيح ما اثبتناه، وقد ترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا ٢/ ٢٤٩.
(٥) في النسخة (ب) "يسبح".
(٦) الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٥٢-٥٥.

وكتب إليه أبو المعالي محمد درويش الطالوي صدر مكاتبة:

من العالم القدسي إلى العالم القدسي

منير منار الشرع بالرأي والحدس

سلام كزهر النرجس الغض انتضت

لواحظه الوسنى ضياء مطلع الشمس

لدى روضة المقياس والمشتهى الذي

غدى دون روضات المنا مشتهى النفس

بحيث أفا الظل فوق نميره

وغنى حمام بالحما طيب الحرس

فما النيل إلا التبر فوق لجينه

(تسيل أو البيضاء)(١) في حلة ورس

سقاها وحياها الإله معاهداً

بحسانة الآرام والرشا الأنس

ولا زال خفاف النسيم يطيف في

معالم روض الفضل والحرم القدسي

وفيها: توفي السيد أحمد بن أبي بكر بن عمر بن عبيدالله بن علوي بن الشيخ عبدالله العيدروس(٢) أحد الأولياء الصالحين والسادة الكاملين. كان ورعاً زاهداً، صالحاً عابداً، له سيرة مرضية، وطريقة زكية، صحب أباه (وعميه)(٣) أحمد وعلي وغيرهم من "الأكابر"(٤)، وسلك طريق القوم، [بالصلاة والصوم، وكان معظماً [١٢ / أ] عند الملوك الأكابر، وأرباب](٥) السيوف والمحابر، راضياً "بالقضاء"(٦) والقدر، قائماً

(١) في النسخة (ب) يسيل أو البياض.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص١٠٧ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) في النسخة (ب) وعمه، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "الابكاير".

(٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) "بالقولقضاء".

بإكرام من ورد وصدر، يُلتجى إليه في المهمات، وينتفع به عند مرور المصيبات، ولم يزل حتى ناداه منادي الوفاة، فأجابه ولباه، ودفن بمقبرة زنبل؛ رحمه الله تعالى عز وجل.

وفيها: توفي الشيخ عيدروس بن عبدالله بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الشيخ علي(١) أحد الأعيان، المشار إليه بالبنان، وأوحد الفضلاء الفخام، المجتهد في الصلاة والصيام، وكثرة التهجد وطول القيام. ولد بالمكلة(٢) أحد بلدان اليمن، المحفوف بالفضائل والمنن، ونشأ بها بلا بلاء ومحن، ولاحظته العناية، ومنح حسن الهدى والهداية، وهجر فراش الكسل، حتى ظفر ببلوغ الأمل، وصحب جماعة من العارفين، وأخذ عنهم في الدين، وتخرج بابن عمه محمّد علوي، واشتهر بالتصوف، والمكاشفة والتصرف، وقام بمنصبهم بعد شيخه علوي المذكور، وعم نفعه الأحيا، وأهل القبور(٣)، وشاع ذكره، وعظم أمره، وعلا مكانه وقدره، وكان له أحوال ساميات، وهمم عاليات، مقبول الشفاعة، وأوامره مطاعة، ولم يزل في تلك البلاد، نفعاً للعباد، حتى رحل إلى دار المعاد، وتزود بأحسن زاد، رحمه الله، وبأعلا الجنان بوأه.

وفيها: توفي الشيخ طعيمة الصعيدي(٤) ذو القدر الخطير، والفضل الكبير، الذي لا ينكره كبير ولا صغير. حفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، ثم صار مؤدباً للصغار بأشمون من الصعيد، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية، والسنن النبوية (على صاحبها الصلاة والتحية)(٥)،

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ٢٣٤-٢٣٥، والكاف، خلاصة الخبر، ص ٢٨٨.

(٢) المكلا: لفظ عربي صريح. وأصله أن الكلأ ككتان مرفأ السفن، وكانت خيصة لبني حسن والعكابرة وملجأ تعوذ به سفائن أهل الشحر والواردين إليه من الآفاق عندما يهتاج البحر في أيام الخريف لتأمن به من عواصف الرياح، لأنه مصون بالجبال، بخلاف ساحل الشحر، فإنه مكشوف. انظر: السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: معجم بلدان حضرموت، المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت تحقيق: محمد باذيب ومحمد الخطيب؛ بيروت: دار المنهاج، ١٤٢٥هـ، ص١٠٩-١١٠.

(٣) بالدعاء لهم وسؤال المغفرة لهم من الله سبحانه وتعالى.

(٤) طعيمة الصعيدي، المصري، الصوفي، عمل مؤدباً للأطفال، نظر في العلوم، وتعلم فن الكلام، واشتغل بمذهب الشافعي على جهابذة العلماء، وطاف البلاد، وغلب عليه الحال، وعكف على التصوف، ولقي من القوم رجالاً، وأقبلت عليه الأعيان، وذكر عنه بعض أتباعه كرامات، وهي مبالغ فيها. انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢٦٠.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

وتفقه على جماعة من فقهاء الشافعية، ولازم الأعلام، ونظم الكلام، ثم عكف على علوم التصوف والحقيقة، ولازم أحسن الطريقة، وصحب أكابر القوم، وأحسن معهم العوم، ولزم الصلاة والصوم، وهجر فراش النوم، وتصدى لنفع الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وأقبلت(١) عليه الأكابر والأعيان، ونوه بذكره علماء الزمان، ثم غلب عليه الحال، وطاف البلاد وجال، وزهد في الأهل والمال، وكان يمكث الليالي والأيام يشرب الماء ويأكل الطعام، ولا يحتاج للبراز كسائر (الأنام)(٢)، ثم توجه لزيارة القدس ليكون فيها مقامه، فوافاه هناك حمامه، قتله على ما يقال بعض أرباب الأحوال، نفعنا الله به وبأمثاله بحرمة محمد وآله ﷺ.

وفيها: توفي السيد أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشيبة(٣) اشتهر جدّه بشلي. وهو أبو "سيدي"(٤) الوالد جامع الفضائل والمحامد، الصوفي العارف العابد، العالم العامل الزاهد، جميل الأوصاف والأحوال الحميدة، والمناقب التي "يبلى"(٥) الزمان وهي جديدة.

ولد بمدينة تريم المحروسة، ونشأ على مكارم الأخلاق النفيسة، وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، ثم لازم [١٢ / ب] الطلب مع ملازمة كمال الأدب، فأخذ عن علماء عصره، وصحب العارفين من أكابر دهره، منهم: الإمام أحمد بن علوي باجحدب، والشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن(٦)، والقاضي محمّد بن حسن(٧)، وتلميذه

(١) في النسخة (ب) وأقبل.

(٢) في النسخة (ب) الأيام.

(٣) ترجم له الشلي في المشرع الروي، ٢ / ٥٣-٥٤، والمحبي في خلاصة الأثر، ١ / ١٥٨-١٥٩.

(٤) في النسخة (ب) "سعيدى".

(٥) في النسخة (ب) "تبلى".

(٦) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، المعروف بشهاب الدين، أحد العلماء العاملين، الأئمة المجتهدين، ولد سنة ٨٨٧هـ بمدينة تريم، وتوفي سنة ٩٤٦هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ٦٣-٦٤.

(٧) هو: القاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، ولد بمدينة تريم، ورحل إلى اليمن، ودخل مدينة عدن، ورحل إلى الحرمين، وجاور بمكة سنين. توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي، ص١٧٦، والعيدروسي، النور السافرْ ص٢٨٤. الكاف، خلاصة الخبر، ص٣٩-٤٠.

الفقيه علي بن عبدالرحمن بن محمد السقاف(١)، ورحل إلى الحرمين، وأدّى النسكين، ورحل إلى طيبة، فزار جده سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وسمع باليمن والحجاز، "على"(٢) تحرّ في ذلك واحتراز، وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من المشايخ العارفين، وأجازه غير واحد من العلماء العاملين، وأدرك زمن المحدث محمد بن علي مصنف الغرر(٣)، وأخاه القاضي أحمد شريف(٤)، والظاهر أنه أخذ عنهما.

ومن مشائخه: الشيخ أبو المكارم أبو بكر بن سالم(٥)، والسيد محمد بن أحمد بروم(٦)، والسيد عمر بن عبدالله الهندوان(٧). وكان سالكاً سيرة جده محمد المختار، وسلفه الأخيار، ناهجاً سبيل السنة والآثار، لم تكن له صبوة، ولم تحفظ عنه زلة ولا هفوة، وكان يقوم بالأسحار يتنزه في رياض التلاوة والأذكار، ملازماً لهذين بالعشي والإبكار، وكان كثير البكاء كثير الخوف والرجاء، وأثنى عليه كثيرون من العلماء ومدحه، ثم لزم الاشتغال بالطاعة، ووزع العبادة وأنواعها على كل ساعة، وترك ما عليه أكثر الناس من العادة، واعتزل عن الخلائق، ولزم الذكر والفكر في لطيف صنع الخالق، وكان على غاية من التقشف، وعدم المكابرة والتكلّف، متواضعاً للكبير والصغير، محباً للفقراء من غير نكير.

---

(١) هو: علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الإرشاد، واعتنى بشروحه، لا سيما الإسعاد والإمداد، وتفقه بالسيد الكبير القاضي محمد بن حسن، وتوفي سنة ٩٩٠هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٢٠-٢٢١.

(٢) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

(٣) كتاب "غرر البهاء الضوي" للمحدث محمد بن علي، انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٦٢٧.

(٤) مولده سنة ٨٨٦هـ، ترجم له أخوه المحدث محمد بن علي في كتابه "غرر البهاء الضوي"، وكانت وفاته سنة ٩٥٧هـ، انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٦٢٧-٦٢٨.

(٥) هو: أبو المكارم، الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، ولد سنة ٩١٩هـ، صنف عدة مؤلفات، أكثرها في الرقائق وعلوم الشريعة، توفي سنة ٩٩٢هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ٢٦-٢٩، والكاف، خلاصة الخبر، ص٧٩-٩٣.

(٦) هو: السيد الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بُروم، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وصحب جماعة من أكابر العارفين، توفي سنة ٩٨٥هـ. انظر: الكاف. خلاصة الخبر، ص٣١.

(٧) هو: عمر بن عبد الله بن عمر الهندوان بن أحمد بن حسن، توفي سنة ٩٨٧هـ، كما في المشرع الروي للشلي، ٢ / ٢٤٧، وسنة ٩٨٩هـ كما في خلاصة الخبر، للكاف، ص٢٧٧.

وله أحوال شهيرة، وكرامات كثيرة؛ منها: أنه سافر مع جماعة وحصل عليهم عطش شديد، ومحل الماء عنهم بعيد فأخذ قربة وتوارى عنهم ساعة، ورجع بالقربة ملآنة من الماء العذب. ومنها: أن السيد عمر بن أحمد مُنَفِّر(١) لما حفر بئره المعروفة بقرب مدينة تريم، اعترضت لهم صخرة عظيمة حالت دون الماء، فكتب صاحب الترجمة على حجارة صغيرة، ورمى بها تلك الصخرة، فلانت تلك الصخرة، وصارت كالتراب، وحصل بتلك البئر نفع عام، وغير ذلك. ويقال: إنه كان يعرف الاسم الأعظم وكان إذا دعا لأحد استجيب دعاؤه؛ دعا لبعض أصحابه بالغنى فحصل له، فطلب منه الدعاء رجل معه بنات لم يتزوجن، فدعا له بذلك فتزوجن، وأخذ عنه جماعة وصحبه كثير.

ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال، وكان انتقاله في رجب الأصب، ودفن بمقبرة السادة الأشراف، المحفوفة بخفي الألطاف، وقبره عند قبر والده وجده، وعظمت مصيبة أصحابه لفقده، طيب الله ثراه، وجعل الفردوس الأعلى مثواه.

وفيها: توفي محمد بن الترجمان المصري(٢) الورع الزاهد، الناسك العابد. أصله من الجراكسة، ونشأ على زيهم من المنافسة، ثم ترك ذلك الزِّي [١٣ / أ] وقعد (بمكتب)(٣) يقرئ؛ فعلم جماعة من الأطفال، ثم "حبب"(٤) إليه سلوك سبيل الرجال، وطلب صحبة أرباب الأحوال، فأخذ عن الشيخ يوسف الكردي(٥) طريقته السنية، وطريقهم تسمى طريق الخواطرية، لكون أسلوبهم إذا أراد إنسان أن يسأل عن

---

(١) هو: عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد مُنَفِّر، كان من المشار إليهم بالزهد والصلاح، والعبادة والنجاح، توفي سنة ١٠٢٠هـ. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٢٧١-٢٧٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤ / ٢٨٤.

(٣) في النسخة (أ) بمكة والصحيح ما أثبتناه من (ب).

(٤) في النسخة (ب) "حبث".

(٥) هو يوسف الأصم الكردي. سُمي الأصم؛ لأنه كان يطالع في كتاب، ومر عليه عسكر كثير، وتلوثت ثيابه بالطين من مشي خيلهم، ولم يشعر بهم، فسمي أصم، أحد أعاظم المحققين في زمنه، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "تفسير القرآن"، "وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود"، "وحاشية على حاشية الفنري لقول أحمد"، "وحاشية على شرح الأنموذج لسعد الله"، وغير ذلك. وكانت وفاته بعد الألف بقليل. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٤ / ٥٠٩.

شيء ابتدأ بقوله: يا سيدي خاطِر. ثم يذكر ما خَطَر له من خير أو شر، فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما رأى فيه صلاحه، ويأتي له بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، فيها ترغيب وترهيب تناسب حاله.

ولما مات شيخه تقرر في الإمامة بجامع إسكندر باشا بباب الخرق(١) وعمل فيه مجلساً عقب صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر، وحضره خلق كثير، واشتهر أمره، وعلا ذكره، وقبلت شفاعته، واحترمت جماعته، ولم يزل على هذه الحالة العظيمة إلى أن دعاه الباشا إلى وليمة، فحضرها بعد الغروب، ثم نزل من القلعة شاكياً وهو مكروب، فما مضى نصف الليل أو قربه، إلا وقد قضى نحبه، ودفن بقرب تربة قايتباي(٢) بالصحراء، وعمل عليه بعض أركان الدولة ضريحاً ظاهراً، رحمه الله تعالى وإيانا، وبوأنا وإياه جناناً.

وفيها: توفي الشيخ علي بن عبدالله بامحسون(٣) جامع أشتات الفضائل والفنون، والمستخرج من الغوامض كل دُرٍّ مكنون، الفائق على نظرائه وأقرانه، الداعي إلى الله تعالى في سره وإعلانه.

ولد بمدينه تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب أكابر العارفين، وتفقه بهم في الدين، ولازم إمام الطريقة، وشيخ الحقيقة، السيد أحمد بن علوي باجحدب، وتبعه في كل مذهب، وشمر ساق الاجتهاد، حتى بلغ غاية السول والمراد، وكان شيخه أحمد بن علوي والشيخ أحمد بن حسين العيدروس(٤) وغيرهم يثنون عليه، ويشيرون بالسر إليه، وعاش في زهد وقناعة، وورع أسدل عليه لباسه وقناعه، ولم يزل على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنية، ودفن بمقبرة الفريط من مقابر تريم، بوّأه الله جنان النعيم.

(١) جامع اسكندر باشا ونكيته: أنشأه إسكندر باشا والي مصر في المدة من ١٥ربيع الآخر ٩٦٣ إلى رجب ٩٦٦هـ بشارع باب الخلق (الخلق) سنة ٩٦٣هـ، وأنشأ تجاهه تكية ومكتباً وسبيلاً، وأوقف عليها جميعاً أوقافاً وشرط النظر عليها لمن يكون والياً على مصر، وأزيل الجامع والتكية وما جاورهما من الدور في القرن التاسع عشر أثناء تنظيم القاهرة. انظر: علي مبارك: الخطط التوفيقية، القاهرة، هـ.م.ع، ١٩٩٠م، ٤/ ٥٦.

(٢) هو: الملك قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي، سلطان الديار المصرية، توفي سنة ٩٠١هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص١٥.

(٣) ترجم له الكاف، خلاصة الخبر، ص٤١٨ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٤) هو: أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس، المتوفى سنة ٩٦٨هـ، انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢/ ٥٧-٥٨.

سنة خمس وألف

توفي السيد الجليل محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبدالله وَطْب(١) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة، آخره موحدة. ذو الوصف الجميل، والفضل الجزيل، الذي لم يسمع الدهر له بمثيل، إمام الصوفية، وشيخ طائفة العصرية، "المشهور"(٢) بالديار الحضرمية، الحائز قصب السبق في العلوم الشرعية، القائم بوظائف السنة على طريقة الكمال، وبأنواع الطاعات في الغدوّ والآصال.

ولد بمدينة تريم، وحباه الله تعالى بفضله الجسيم، فحفظ القرآن العظيم، وتلاه على طريقة التجويد، واشتغل بعلم التوحيد، وقرأ العلوم الشرعية، وحقق طريقة الصوفية، فتفقه على القاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي، وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبدالرحمن، والشيخ حسين بن عبدالله بافضل(٣) عدّة علوم، لازم إمام زمانه، وفارس ميدانه، العارف [١٣ / ب] أحمد بن علوي ملازمة تامة، واقتدى به في أحواله الخاصة والعامة، فكان يجتهد في جميع المقاصد والمطالب، في الخروج من خلاف جميع المذاهب، وكان متصفاً بمحاسن الأوصاف، موصوفاً بالورع والزهد والعفاف، مواظباً على التلاوة والاعتكاف، وكان ملازماً للمسجد المشهور بمديحج ـ تصغير مدحج ـ لا يخرج منه إلا لعذر مانع، أو "لصلاة"(٤) الجمعة في الجامع، وكان مواظباً على الجماعات ويصلي جميع الصلوات، في أول الأوقات، وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير، بل جم غفير، بحيث إن المسجد يضيق بالمصلين، ويصلي كثيرون في (شارع)(٥) المسلمين، ومن لم يكن متوضياً قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة؛ لأنه يأمر بإقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الأذان. وتصدى لنفع العباد، وقُصد من أقصى البلاد، وطاب

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي، ١ / ١٨٩، والمحبي، خلاصة الأثر، ٤ / ٣٨، والكاف، خلاصة الخبر، ص٥٤-٥٥.

(٢) في النسخة (ب) "المشهورة".

(٣) حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، ولد بمدينة تريم، تفقه بالقاضي محمد بن حسن وغيره، توفي سنة ٩٧٩هـ. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٤) في النسخة (ب) "والصلاة".

(٥) في النسخة (ب) مشارع.

للواردين منهل علومه صفاء المشرب، وطاف حول كعبته من الوافدين من يريد وفاء المأرب، وتباهت به مدينة تريم، وانهلت بها سحائب النعيم، وإذا تكلم في علم التصوف في المجالس، أتى من درر بحر صدره بالنفائس.

وممن تخرج به السيد أبو بكر بن علي معلم خرد[١]، والسيد عبدالرحمن بن عقيل[٢]، والسيد عبدالرحمن بن عمر بارقبه[٣]، وبنو أخيه عبدالله وعقيل وعلي ومحمد وأحمد.

وكان له اعتناء تامّ بكتاب إحياء علوم الدين، فكان يقرأ منه جزءاً في كل يوم، سوى غيره من الكتب.

وكان عارفاً بعدة فنون، ملازماً للتقوى في الحركة والسكون، وكان له اجتهاد في أنواع الطاعات، وكثرة رياضات في سائر القربات، وهو كشيخه حصور، تقديماً للأهم من الأمور، وله كرامات، لكن عند الضرورات، مشغولاً بالمسنون والمفترض، وكان طاهر اللسان، وافر الإحسان، لطيف الذات، لا يعرف اللذات، ولم يزل مقيماً على الإرشاد، وأمره دائماً (على)[٤] ازدياد، حتى وافاه الحمام، وبكى عليه أهل الإسلام، وحضر الناس لتشييع جنازته حتى من كل البلدان، حتى ضاق بهم المكان، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل، وأعاد علينا من بركاته، ونفحنا بنفحاته.

وفيها: توفي الشيخ أبو بكر بن محمّد[٥] "باجثاث"[٦] بجيم فمثلثتين، بينهما ألف. أحد الصوفية المشهورين، العلماء العاملين، صاحب المعارف والعوارف، والمناقب الشهيرة واللطائف. ولد بتريم في أمان ونعيم، ولاحظته العناية والسعادة، فجمع بين

---

(١) ستأتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٠٧هـ.

(٢) ستأتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠١١هـ.

(٣) ستأتي له ترجمة موسعة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠١٠هـ.

(٤) في النسخة (ب) في.

(٥) ترجم له المحبي نقلاً عن شيخ بن عبدالله العيدروس في كتابه السلسلة القدوسية، مخطوط محفوظ برقم ١٦٩٥ بمكتبة الأحقاف، وأيضاً نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١/ ٩٣.

(٦) في النسخة (ب) "باجثان" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

العلم والعبادة، وصحب أكابر السادة، وشمر ساق الجد وخالف العادة، وتمسك بالعروة الوثقى، من الدين والتقوى، ولازم تاج العارفين، وإمام المتأخرين، السيد أحمد بن علوي باجحدب، ورزق التوفيق حتى أذعن له أهل [١٤ / أ] الطريق، وأشرقت شمس جماله، وزهر بدر كماله، وأذعنت السالكون لهيبة جلاله، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين، ولبسها منه جمع من العارفين، صحبه كثير، وتخرج به سالكون كاملون؛ منهم: سيدي الوالد رحمه الله تعالى، والسيد شيخ بن عبدالله العيدروس(١)، وجماعة آخرون، وذكره السيد شيخ بن عبدالله في كتابه السلسة؛ قال: وكان من المشايخ العارفين الكبار، وأهل الأحوال، صاحب كرامات خارقة، وفراسات صادقة، ولم يزل في خدمة مولاه إلى أن استوفى ما له من الحياة، وانتقل إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت.

وفيها: توفي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس(٢) أحد الأولياء الأكابر، أولي المناقب والمفاخر.

ولد بمدينة تريم سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وظهرت عليه لوائح الفلاح، وعلامة الولاية والصلاح، فسلك طريق الأقدمين، ولازم التقوى والدين، وأكثر الاستعداد ليوم المعاد، من ملازمة الجماعات وكثرة الصلوات، في الخلوات والجلوات، وأخلص لله أعماله، وحفظ أقواله وأفعاله، وكان معظماً عند الملوك والأمراء، مكرماً محترماً عند الأغنياء والفقراء، وانتفع به الخاصة والعامة، واشتهر بالولاية التامة، واستمر على حسن السيرة، جميل الطريقة والسريرة، إلى أن هجمت عليه المنية، وعظمت فيه الرزية وانتقل بالوفاة، إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد عمر بن علي بن عقيل(٣) بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ

---

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي، ٢ / ١٧٧-١١٩، وستأتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٤١هـ.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٤٧ نقلاً عن الشلي، والمحبي، في خلاصة الأثر ٤ / ٢٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٧٨، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

عبدالرحمن السقاف(١)، أحد السادة الأفاضل، وأجلّ النجباء الأماثل، كثير الفضائل، حسن الشمائل.

ولد بمدينة تريم، التي قدرها كوزنها عظيم، "ورزق"(٢) التوفيق والهداية، ولاحظته السعادة والعناية، صحب أكابر السادة والعارفين، ولازم صحبتهم كل وقت وحين، سالكاً طريق سلفه الأخيار، ناهجاً سبيل سنة النبي المختار، راغباً في تحصيل الخيرات "والمبرات"(٣)، معرضاً عن الدنيا واللذات، مع حسن أخلاق، وطيب أعراق، وسعة صدر وبال، وغير ذلك من صفات الكمال، وصحبه جماعة كثيرون؛ منهم: أخوه السيد علوي(٤) الشهير بمكة المشرفة، وولده عقيل، وغيرهما.

ولم يزل يترقى في الأحوال، إلى أن وافاه الانتقال، وقدم على الكبير المتعال.

وفيها: توفي السيد عمر بن أحمد بن عمر الشيبة بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي(٥) الإمام الجليل، الصوفي النبيل، ذو الأخلاق الكريمة، والبركات العميمة، وافر العرفان، مثمر الأفنان.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل الفضائل، واتصف بمحاسن الشيم والشمائل، وصحب السادة [١٤/ ب] الأفاضل؛ منهم: تاج العارفين شهاب الملّة والدين أحمد بن علوي باجحدب، وتلميذه العارف محمد بن عقيل وَطْب، وتفقه بالفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، وابنه محمد(٦) والقاضي محمد بن حسن(٧).

---

(١) في النسخة (ب) "المستقاف"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) "درق"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "الميراث"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) هو: علوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، ولد سنة ٩٥٨هـ بمدينة تريم، ورحل إلى اليمن والحرمين، توفي سنة ١٠٤٨هـ.
انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٢٤٢-٢٤٧.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٧٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٦) هو: محمد بن الفقيه علي بن عبد الرحمن بن محمد السقاف، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده وغيره، توفي سنة ٩٩٦هـ، انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٥٨٠.

(٧) في النسخة (ب) "حسين" والأصح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وقد سبق الترجمة له.

وهجر فراش الكسل، وقصر طول الأمل، وشمر ساق الاجتهاد، ولم يزل في ازدياد، حتى ظفر بغاية المراد وبرع في علوم القوم، وشارك في كثير من العلوم، مع سعة صدر وحسن أخلاق، وجميل سيرة عطرت أرجاؤها سائر الآفاق، وأخذ عنه العلوم والعرفان جماعة من أكابر الأعيان، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة من مشائخه العارفين، وألبسها جماعة من الطالبين، ولم يزل على حاله إلى أوان انتقاله، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

سنة ست وألف

توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس[١]، رأس الرؤوس، مزيل كل هم وبؤس، "المشهور"[٢] بالولاية التامة، المعروف بنفع الخاصة والعامّة، من بوعظه "تتجلى"[٣] غياهب الكروب، وبذكر الله على لسانه الفصيح تطمئن القلوب.

ولد بمدينة تريم الشهيرة، ونشأ بساحتها المنيرة، وطلب الفضائل، وصحب السادة الأماثل، وأخذ عن والده إمام الطريقة، وبحر الحقيقة، وصحب تاج الدين وشيخ العارفين محمد بن علوي باجحدب، وجدّ في الاجتهاد، وعمل بما يرضاه رب العباد، حتى "فاق"[٤] الأقران، وساوى من تقدمه من فضلاء الزمان، وسارت بذكر أحواله الركبان، وقصده الناس من سائر البلدان، وصحبه خلق كثير، ولبس منه خرقة التصوف جم غفير، وكان كبير القدر، واسع الصدر، له كرامات، وأحوال ساميات، وأفعال صالحات، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، هو وأخوه الشيخ عبدالله، وحصل لهما مزيد الأنس والصفا، وتأرجت بهما الحجون[٥] والصفا، ورجعا إلى وطنهما تريم سالمين، ووصلا منزلهما غانمين، ولم يزل صاحب الترجمة نفعاً للعباد ممدوداً بمزيد الإمداد إلى أن انتقل إلى دار المعاد، ودفن بمقبرة زنبل بقرب مشهد جده الشيخ عبدالله العيدروس، وقبره ظاهر، ونوره باهر.

وفيها: توفي السيد بركات بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري[٦] أحد السادات بني علوي، صاحب الفضل الجزيل، و(القصد)[٧] الحسن الجميل، المتمسك بالسبب

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٣٢-٣٣ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "المشهورة". والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "تبلى". والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) أفاق، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) "المجون". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) ترجم له الكاف، في خلاصة الخبر، ص١٢٩.

(٧) في النسخة (ب) الفعل.

الأقوى، من الدين والتقوى، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، ولاحظته عناية ربها، وحفظ القرآن، ولازم تلاوته في سائر الأزمان، وصحب أكابر الأعيان.

وكان يتعاطى أمر التجارة السالمة من (الخسران)(١)، المقرونة بالأرباح، المتصلة بالغبطة والنجاح، مع سماحة نفس وكرم، ومحاسن أخلاق وشيم، وأيادي جسيمة، ومكارم عميمة، [١٥ / أ] وكان كثير الطاعات، ملازماً (للجمع)(٢) والجماعات، (كثير)(٣) الأذكار، والقيام بالأسحار.

ولم يزل مفوضاً أمره للحي القيوم، إلى أن وافاه القضاء المحتوم، وانتقل بمدينة تريم، بوأه الله تعالى جنات النعيم.

وفيها: توفي السيد علوي(٤) بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد(٥) مولى عيديد(٦).

وفيها: توفي أيضاً أخوه السيد عبدالله بن عبدالرحمن(٧)، وهما السيدان المشهوران، فتيا الفتيان، زبدة ذوي العرفان، "ونتيجة"(٨) المتحققين(٩) بحقائق الإيمان والإحسان، مهبط البركات الشاملة، معدن التنزلات الكاملة.

ولدا بمدينة تريم، وحفظا القرآن العظيم، وسارا السيرة المرضيه، "واتصفا"(١٠)

(١) في النسخة (ب) الخسارة.

(٢) في النسخة (ب) الجمعة.

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) علي.

(٥) علوي بن عبدالرحمن ابن الشيخ محمد مولى عيديد، اجتهد في كثرة العبادة وملازمة الأولياء العارفين والاستفادة، حتى ظهرت عليه الولاية والصلاح، ولاحت عليه لوائح الفلاح، وارتفع إلى سماء النجاح، وظهرت منه كرامات وتواضع، مع ملازمة الورع التام من غير ملل ولا سام. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٢٤١.

(٦) في النسخة (ب) عميديد، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٧) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٠٩.

(٨) في النسخة (ب) "وسحة".

(٩) في النسخة (ب) المحققين.

(١٠) في النسخة (ب) "والصفا". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

بالأوصاف السنية، وصحبا أكابر الصوفية، وتفقّها في الدين، واقتفيا سيرة جدهما سيد المرسلين، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، واجتهدا في كثرة العبادة وملازمة الأولياء العارفين، "واستفادا"(١) حتى ظهرت عليهما الولاية والصلاح، ولاحت عليهما لوائح الفلاح، وارتفعا إلى سماء النجاح، وظهرت منهما الكرامات، وأحوال سنيات، مع لطف أخلاق كأنها نسيم، وتواضع يراه المخاطب ألَذّ من التسنيم، مع ملازمة الورع العام، والزهد التام، مع توالي مزيد إكرام، للخاص والعام، من غير ملل ولا سأم، ولم يزالا كذلك مدى الليالي والأيام، حتى وافاهما الحُمَام، وقدما على الملك العلام، ودفنا بمقابر بشار، رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار.

وفيها: توفي الإمام العلامة الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل(٢) أحد الأعيان المشهورين، والعلماء المحققين، وشمس العلوم والمعارف، بدر الفهوم واللطائف، بليغ لطف كلامه، وبارع شرف مقامه.

ولد بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، والإرشاد، وعرضه على مشائخه. وتفقه على الشيخ حسين بن عبدالله بافضل(٣)، والسيد محمد بن حسن، وأخذ عن شهاب الدين(٤)، وحج بيت الله الحرام، وتفقه بمكة على الشيخ أحمد بن حجر(٥) ولازمه في

(١) في النسخة (ب) "واستفاده". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٣) ترجم له العيدروسي، في النور السافر، ص٣٠٨-٣١٢، والكاف في خلاصة الخبر، ص٣٣٨-٣٣٩، وقد توفي سنة ٩٧٩هـ.

(٤) هو: أحمد بن عبد الرحمن السقاف، وقد سبق الترجمة له.

(٥) أحمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، ولد سنة ٩٠٩هـ في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر، ودرس بالجامع الأحمدي في طنطا وبالجامع الأزهر في القاهرة، وأذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، برع في علوم كثيرة من التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية والتصوف، حج ثلاث مرات، وفي أيامه الأخيرة اقام بمكة بعياله يدرس ويفتي، ويذكر عنه الشهابي: فكم حجت وفود الفضلاء لكعبته، وتوجهت وجوه الطلب إلى قبلته، إن حدث عن الفقه والحديث لم تتقرط الأذن بمثل أخباره في القديم والحديث، توفي سنة ٩٧٣هـ، انظر: العيدروسي، النور السافر، ص٢٥٨-٢٦٣ والشلي، السناء الباهر ورقة ٦٧٣ والخفاجي: ريحانة الألبا، ١/ ٤٣٥.

دروسه الفقهيه وغيرها، وأخذ عن تلميذه عبدالرؤوف(١)، وسمع بها من خلق كثيرين، وأذن له في الإفتاء والتدريس غير واحد من مشائخه، وأثنى عليه جماعة من الأولياء العارفين، والعلماء العاملين، وكان له ذهن ثاقب، وحافظة ضابطة، وقريحة وقّادة، وفكر قويم، ونظر مستقيم، مع عقل وافر، وأدب ظاهر، وكمال مروءة، وحسب وفتوة، ودرس وأفتى، وتقريره أمتن من كتابته، وروايته أحسن من بديهيته، واشتغل جماعة من الفضلاء عليه، وتفقه به كثيرون؛ منهم: شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه(٢)، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه(٣) صاحب قيدون(٤)، وشيخنا عبدالرحمن بن عبدالله بافقيه(٥)، وبنو عبدالرحمن بن شهاب الدين(٦) وغير هؤلاء.

وله فتاوى كثيرة، لكنها غير مجموعة، وهي مفيدة جداً. وكان من "أورع" أهل زمانه، متقللاً من الدنيا [١٥ / ب] زاهداً فيها، وفي مناصبها. وكان متقشفاً في ملبسه ومأكله ومسكنه. وكان له خط حسن، يُضرب به المثل في الصحة. وكتب بخطه عدة كتب، وجمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة، وكان من أورع أهل زمانه، وأكمل أهل عصره وأوانه، واشتهر في الديار الحضرمية، بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية، ولم يزل على الحالة المرضية، والسيرة "السريه"(٧)، إلى أن وافته المنية، وانتقل بمدينة تريم

(١) هو: الشيخ عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي الشافعي، عرف جده بالواعظ، ولد بمكة سنة ٩٣٠هـ أخذ عن العلامة ابن حجر الهيثمي علوماً كثيرة، وكان له اعتناء بكتب شيخه ابن حجر، وكان قد أذن له أن يصلح ما يراه من مؤلفاته ما يحتاج إلى إصلاح. توفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: محمد الشلي، السنا الباهر (مخطوط)، ورقة ٧٣٨-٧٤١.

(٢) أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بلفقيه، المتوفى سنة ١٠٥٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٨٣-١٨٤.

(٣) هو: أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بافقيه، المتوفى سنة ١٠٠٥هـ بمدينة قيدون. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١ / ٩٤-٩٥.

(٤) قَيْدُون: بفتح فسكون فضم، مدينة كبيرة في وادي دوعن الأيسر بحضرموت، وهي من قدامى البلدان. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢ / ١٣٠٧-١٣٠٨.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) أي أبناء عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن السقاف المتوفى سنة ١٠١٤هـ. وقد سبق الترجمة له.

(٧) في النسخة (ب) "المسيرية".

الشهيرة. ودفن بمقبرة الفريط المنيرة، وتعب الناس لفقده، وعظم حزنهم من بعده، بوأه الله بحبوح جنانه، وتغمده برحمته ورضوانه.

وفيها: ـ لعشر بقين من ربيع الأول ـ توفي الشيخ العالم عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين[1] بن عبدالله بن العلامة أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبدالله بن الفقيه محمد دعسين بن هينين بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر ابن رزام بن يحيى بن عبدالله بن زكريا بن خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص[2] في النسخة (ب) "المسيرية". بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ.

العالم الكبير والإمام الشهير، شيخ الإسلام المشهور، بإجماع الكل واتفاق الجمهور. كان أعجوبة من أعاجيب الزمان، وغريبة من غرائب الدهر، خاض بحار المنقول، وقطع (مفاوز المعقول)[3]، رب القلم واللسان، والفصاحة والبيان، وصاحب التصانيف البديعة، والفضل الجم، وحسن الخلق والشيم، إلى غير ذلك من المحاسن التي يعجز البليغ عن تعدادها، ومعظم الفخر للإنسان إذا اتصف بآحادها، فكيف بمجموعها.

قال العارف بالله حاتم بن أحمد الأهدل[4] في حقه: إنه إمام المصنفين، وعلامة المؤلفين. وإذا شهد له هذا الإمام، فقد أغنى ثناؤه عن كل وصف، والشهاده منه خير من ألف.

وقال بعض العارفين: هو أحد أئمة الإسلام، والهداة الأعلام الذين تدور عليهم الفتاوى والأحكام، في بيان الحلال والحرام، خاتمة العلماء المتبحرين، وجبل من جبال العلم والدين، وقد أنشد من رآه:

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣ / ٨٨، وكحالة، في معجم المؤلفين، ٦ / ١٨٣.

(٢) كذا في الأصلين، والصواب "بن أبي العيص" كما في كتب التراجم والأنساب.

(٣) في النسخة (ب) مناون العقول.

(٤) هو حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل اليمني الحسيني. يذكره المحبي بقوله: هو واحد الدهر في جميع أنواع العلوم والمعارف والنظم والنثر، رحل إلى كثير من البلدان، وأقام بالحرمين، ثم توطن المخا، وحصل له بها شأن عظيم، وعم نفعه بها، له ديوان شعر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١ / ٤٩٦.

لم تر عيني تحت أديم الفلك

مثل الإمام الندب عبدالملك

وتصانيفه إليها النهاية في مزيد علوّه وفخره، من اطلع عليها علم محله من العلم الشريف، وما أنعم عليه الوهاب اللطيف، وكان عالماً بالكتاب والسُنة، عاملاً بهما، حافظاً لكتاب الله تعالى، مواظباً على تلاوته ليلاً ونهاراً، ناصراً لشرع الله، مثابراً على نشره سراً وجهراً، قائماً بما جرى عليه سلفه الصالح من الأوراد والأذكار وإكرام الوافدين، والفقراء والمساكين، وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين، وإصلاح ذات بينهم، وكان على جانب [١٦ / أ] من الصلاح وحسن الأخلاق، عظيم (التواضع)(١)، سخي النفس، وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والأصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والهيئة والفلك والشعر والتاريخ والأنساب والعروض.

وصنف في كثير من هذه العلوم، وله نظم حسن، وكانت له في السادة الأولياء عقيدة حسنة.

ومن مناقبه: أن بعض الأخيار رأى النبي ﷺ في المنام كسا عبدالملك قميصاً بعد أن عرض عليه كراساً من تصانيفه(٢).

(وبنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن. اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم، حتى إن صاحب الترجمة أفردهم بتأليف سماه: قرة العين بمعرفة بني دعسين(٣))(٤).

ومن مصنفاته: منحة الملك الوهاب، بشرح ملحة الأعراب للحريري، وشرح معارضة بانت سعاد، المسمى إعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد، وشرح قصيدة ناصر الدين: من ذاق طعم شراب القوم يدريه، شرحاً بديعاً سماه: جواهر السلوك

(١) في النسخة (ب) التواضح، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣ / ٨٩.

(٣) انظر: عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، ٢ / ٩٢-٩٣.

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ب).

المتحلي بها جيد (حال)[1] السلوك إلى ملك الملوك، وهو شرح نفيس في غاية الحسن، على قدر جهده واستطاعته وحسب علمه وإحاطته، لكن بين الشرح والمتن بون (كثير)[2]، ومن ثم لما قيل للسيد العارف بالله حاتم الأهدل: إن الفقيه شرع في شرح قصيدة ناصر الدين، فقال: وما عسى أن يقول في شرح هذا، وذكر المصراع الأول، وصاحب الترجمة أول من شرح هذه القصيدة شرحاً حافلاً جامعاً. وكتب عليها قبله العارف الولي عبد القادر بن الجنيد[3] "المشرع الزبيدي"[4] شرحاً كالتعليق مختصراً في أوراق "قليلة"[5] نحو الكراس، إلا إنه نحا فيه منحى الصوفية، على قدر رتبة الشارح ومشربه فيه، لا على قدر مقام صاحب القصيدة.

ولم يزل مستعيناً بالصبر والصلاة، مقروناً بحسن العمل إلى خالق الموت والحياة، إلى أن سقاه كأس الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، وعمره أربع وسبعون، ودفن بمقبرة بندر المخا الشهير، وعمت مصيبة موته الكبير والصغير، رحمه الله، وبل بوابل الرحمة ثراه.

وفيها: توفي الإمام الكبير الولي الشهير ذي القدر الجليل، السيد محمد بن عقيل[6] ترجمه تلميذه شيخ بن عبدالله في السلسلة، فقال: كان (عظيم)[7] الحال منقطع القرين كثير المجاهدات ملازماً للعبادة، (بحيث ما كان له شغل غيرهما، منقطعاً إلى الله تعالى بقلبه وقالبه)[8] متخلياً عن العلائق كلها، لم يتزوج قط، ولا غرس نخلاً

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) كبير.

(٣) هو الأديب عبدالقادر بن الجنيد بن أحمد بن موسى المشرعي العجيلي. له مؤلفات؛ منها: "التعرف في حقيقة المتصوف"، وله "حقيقة الأنساب الباطنة وفضلها ومعرفة الأنساب الظاهرة"، "الفتوح في كشف سر الحروف في المعنى الممدوح". انظر: حميد الدين، الروض الأغن، ٢/ ٤٠.

(٤) في النسخة (ب) "المشروع الزنبد".

(٥) في النسخة (ب) "الولى" ولا أساس لها لذا لم نضعها للنص.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣٩ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، والكاف في خلاصة الخبر ص٥٤-٥٥ نقلا عن الشلي كذلك، والمشهور، عبد الرحمن بن محمد، في شمس الظهيرة في أنساب السادة العلوية، تحقيق محمد ضياء شهاب، جدة: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ٢/ ٢١٨-٢١٩.

(٧) في النسخة (ب) أعظم.

(٨) ما بين القوسين من النسخة (ب) ولا يوجد في النسخة (أ).

ولا بنى بيتاً، ولا تعلق بشيء من أسباب الدنيا، فراراً من قوله ﷺ: «ذُبح العلم على أفخاذ النساء»(١)، وعملاً بقوله ﷺ: «من غرس نخلاً، أو بنى بيتاً، فقد ركن إلى الدنيا»(٢). وهكذا كان ﷺ ومن تبعه من السلف الصالح، لم يضع لبنة على "لبنة"(٣) [١٦/ ب] ولا قصبة على قصبة إلى أن فارقوا الدنيا؛ وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسراً "منصوباً"(٤) على نهر عظيم، وهم عابرون عليه راحلون عنه، ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض (للتلف)(٥).

ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشي صاحب المخا حكاية تومئ إلى ذلك؛ وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل إلى فقراء الشيخ صندل بمال، وأمرهم أن يبنوا له بيتاً ليسكنه، ويكون بإشارة منه في أيّ موضع يريد، فلما أعلموه والتمسوا منه الإشارة إلى أي موضع يريد ليقوموا في العمارة، فقام وخرج بهم إلى ساحل البحر، ثم أشار إلى الباحة في البحر، وقال: ابنوا هناك، فتحيروا في ذلك، فسألوا الفقيه علي الجازاني(٥) فتعجب من ذلك، وأشار عليهم بالذهاب إلى الفقير، وكنت إذ ذاك بالمخا عند رجوعي

(١) ليس بحديث، وفي معناه: ضاع العلم بين أفخاذ النساء، بل روي بمعناه عن بشر الحافي، فقال: لا يفلح من ألف أفخاذ النساء، وعن إبراهيم بن أدهم قال: من ألف أفخاذ النساء لا يفلح. انظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٧/ ١٢، والعجلوني، إسماعيل، محمد (ت١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٢هـ، ١/ ٤١٦ (ح١٣٣٢)، ٢/ ٣٤ (ح ١٦٣٦).

(٢) ليس بحديث، ورُوي بمعناه عن أبي سليمان الداراني أنه قال: "إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر في طلب المعاش أو تزوج، فقد ركن إلى الدنيا". وهذا اللفظ في تلبيس إبليس لابن الجوزي، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٦٨ه، ص٢٩٥، وورد بلفظ "ثلاث من طلبهن، فقد رغب في الدنيا: من طلب معاشاً، أو تزوج، أو كتب الحديث"، عند أبي طالب المكي، في قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤٢٢ه، ٣/ ١٦٢٤.

(٣) في النسخة (ب) لبنته"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) في هامش (أ): "كأن" وكتب فوقها "خ" أي في نسخة أخرى.

(٥) في النسخة (ب) للسلف، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) علي بن عبدالرحمن الجازاني، صاحب المخا، الشيخ الفقيه الصالح العارف بالله، أخذ عن السيد حاتم الأهدل وتخرج به، توفي سنة ١٠٣٤هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤١٣.

من الحج سنة سبع وألف(١)، فقلت(٢): الله تعالى أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالإشارة إلى البحر الإشارة إلى فناء الدنيا وزوالها، وأن من بنى فيها فكأنما بنى على أمواج البحر، انتهى.

وفيها: ظهر في الشرق الإمام قاسم بن محمد(٣) وادعى الإمامة، وأطاعه أكثر الجبال، فاشتعلت نار الفتن، وثارت بين الناس البغضاء والإحن، وضاقت أحوال الوزير حسن باشا(٤) وتفلتت البلدان من يده؛ وسببه أنه لما فتح اليمن وسكنت عنه الفتن وساعدته الأقدار، ودانت له الأقطار، واستكثر العسكر وجوامكهم(٥) وشرع في تقليلهم، ثم نهض (نهوض)(٦) أهل النجدة من الرجال، وبذل الأموال، إلى أن ضعفت شوكة القاسم.

---

(١) في النسخة (ب) سنة ١٠١٢هـ.

(٢) في النسخة (ب) فقال، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) الإمام المنصور القاسم بن محمد، مؤسس الدولة القاسمية، في عام ١٠٠٨هـ، قام بثورته التي شملت أجزاء واسعة في اليمن، واستدعت إرسال عدة حملات عثمانية تمكنت في النهاية من إعادة توطيد الأمن، ثم تجدد النزاع بين العثمانيين والأئمة الزيود؛ إذ شن المؤيد بالله محمد بن القاسم حرباً على الوالي العثماني أحمد فضلي عام ١٠٣٠هـ، وتمكن الإمام نتيجتها من الاستيلاء على صنعاء وتعز وعدن، ثم أخرج العثمانيين من اليمن كلها عام ١٠٤٥هـ، وأسس دولة الإمامة الزيدية التي اتخذت صنعاء مقراً لها. انظر: إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي، الجزء الأول، الجناح الآسيوي، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٨.

(٤) حسن باشا كان من أعيان الوزراء، وأرسله السلطان مراد بن سليم إلى اليمن في سنة ثمان وثمانين لفتحها، كان عادلاً، وقوراً، عارفاً، خيراً، راجحاً، مشكوراً، مهاباً، يحب الأشراف وينصفهم، قضى على الأمير القاسم، حكم لمدة طويلة، وخرج من اليمن يوم ٢١صفر ١٠١٣هـ، وولي بعده كتخداه سنان باشا، ثم توفي حسن باشا في استانبول في ١٦رجب ١٠١٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٧٣-٧٦.

(٥) الجامكية: من الفارسية (جامة) بمعنى اللباس، ومعناها اللغوي - كما يرى دوزي - هو مصروفات دولاب الملابس، ويرى "باك آلين" أن معناها "بدل ملابس". والجامكية في الاصطلاح: الجراية الشهرية، تعطى من غلة الوقف، وهي من ناحية أخرى أجر، ومن ناحية أخرى منحة. انظر: أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص٥٩.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وفيها: توفي الشيخ أبو بكر بن العلامة نور الدين علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري الخزرجي(١) الشيخ النجيب، الفطن الأريب، ذو السمت الفاضل، والذكاء الكامل، والأدب الظاهر، والحفظ الباهر، ذو الفطنة النقاده، والقريحة (المنقادة)(٢). الذكي العجيب، الفطن اللبيب، الحافظ المصيب.

رأيت ترجمته بخط ولده شيخنا العلامة علي(٣)، وخلاصة ذلك: أنه ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. وحفظ الشاطبية والجزرية والأربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفية ابن مالك ومنظومة ابن غازي في الحساب، وحفظ متن البهجة، وكثيراً من متن المنهج، وقرأه على الشمس الرملي، وأجازه به وبغيره، وأخذ عن القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي(٤)، وولده علي(٥)، والشيخ يحيى الحطاب المالكي(٦)، ووالده محمد الحطاب(٧) مؤلف المتممة، وشارح خليل، والشيخ تقي الدين بن فهد الحنفي(٨)، والشيخ رضي الدين العازاي(٩) الشافعي، ومحمد بن

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٨٨-٨٩، وكحالة في معجم المؤلفين، ٣/ ٦٦.

(٢) في النسخة (ب) الوقادة، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وكما في خلاصة الأثر١/ ٨٨.

(٣) هو: علي بن أبي بكر بن علي نور الدين بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، المعروف بالجمال المصري، المتوفى سنة ١٠٧٢هـ انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٨-١٣٠.

(٤) هو: جار الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن ظهيرة، المتوفى سنة ٩٨٦هـ. انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص١٥١-١٥٢، والزركلي، الأعلام ٧/ ٥٩-٦٠ وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٠ والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص٢٣٦.

(٥) علي بن جار الله بن محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن ظهيرة، المتوفى سنة ١٠١٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٥٠.

(٦) يحيى بن محمد بن عمر الحطاب، المتوفى سنة ٩٩٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٩/ ٢١٤، وكحالة، معجم المؤلفين ١٣/ ٢٢٦.

(٧) محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ٢٨٦، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٣٠.

(٨) مفتي المسلمين، صدر المدرسين، صفوة العلماء الأكرمين. أخذ عن أحمد بن عبد الغفار، وعن جار الله بن فهد، ورحل إلى الشام، توفي سنة ٩٨٧هـ. انظر: الشلي، السنا الباهر، ص٧٥٧.

(٩) في النسخة (ب) العازامي. ؟

عبدالحق المالكي(١) وشيخ الإسلام عبدالرحمن بن عبدالقادر بن فهد الهاشمي الشافعي(٢)، وأجازه جميع المذكورين كما رأيته(٣) بخطوطهم [١٧ / أ] واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين "البرنبالي"(٤) اشتغالاً تاماً ولازمه، وأذنوا له في التدريس والافتاء، فدرس وأفتى، وانتفع به جماعة؛ منهم: محمد "بيري"(٥)، والشيخ علي طحينة(٦)، والشيخ عبدالرحمن الرسام(٧)، وغيرهم.

وله الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون، وأكثرها في فن الحساب، والفرائض، والجبر والمقابلة، وأعمال المناسخات بالصحيح والكسور والحل. وكانت له يد طولى في هذه المذكورات، ومشاركة تامة في غيرها؛ كفن المعاني والبيان والنحو والصرف والقراءات والفقه. وكان حسن الخط نيّره صحيحه، يكتب كل يوم كراساً في قطع النصف، مع اشتغاله بالدرس والتأليف.

وكان رحمه الله تعالى يرى في ليله من يخبره بما سيقع في غده له؛ منها:

أنه أُخبر بأنه يأتيه غداً رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو "سرقه"(٨) وحذره أن يأخذه، فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر، وتبين أنه سرقه كما أخبر. ومنها: أن جماعة أرادوا به حيلة، فأخبر في منامه بأسمائهم وبمرادهم ولقنه الحجة، فلما أصبح جاءه أولئك بحيلتهم، فحجهم وانتصر عليهم، وكان ذلك قبل أن يتزوج، فلما تزوج انقطع عنه ذلك.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٤٨٢.

(٢) المتوفى سنة ٩٩٥هـ، ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ص٦٠٩، ٧٣٤، ومرداد في المختصر ص٦١، والهيلة في التاريخ والمؤرخون، ص١٠٧.

(٣) في النسخة (ب) رأيتها.

(٤) في النسخة (ب) "البرنباتي".

(٥) في النسخة (ب) "بيروي"، وهو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري (ت١٠٤٠هـ)، انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٨/ ٣١٩.

(٦) لم نعثر له على ترجمته فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نعثر له على ترجمته فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "مسرقة"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

وله نظم بديع وقصائد عظيمة، منها: في مدح رسول الله ﷺ قصيدتان: تائية وهمزية مكسورة، ومنها في شريف مكة حسن بن أبي نمي على لسان غيره كثيراً، وفي غيره أكثر.

وكان إذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسه، فكان لا يحضره، وله عقيدة تامة في الصالحين والأولياء والعارفين.

وكان انتقاله في ضحى يوم الثلاثاء خامس (عشر)(١) رمضان بمكة المشرفة ودفن بالمعلاه.

وفيها: توفي السيد عمر بن أحمد بن أحمد(٢) سميّ أبيه ابن أبي بكر، الشهير بالغصن، السيد الفاضل، جم الفضائل حسن الشمائل، الجاري على نهج الصواب والسداد، "وباذل"(٣) نفسه في مصالح العباد.

ولد بمدينة تريم محفوفاً بالفضل والنعيم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالتحصيل، وبأثيل المجد "والتأصيل"(٤)، وصحب الأولياء الصالحين، وأخذ عن جماعة من العلماء العارفين، وجد في العبادات، واجتهد في تحصيل القربات، وما ينفعه بعد الممات، ورحل إلى كثير من البلاد لتحصيل الفوائد والإمداد، وظهرت منه كرامات، وخوارق للعادات، مع سلوك سيرة جده المختار، وسلفه السادة الأخيار، وملازمة السنن والأذكار، والمحافظة على ذلك آناء الليل وأطراف النهار، وصحبه جم غفير، وانتفع به خلق كثير، ورحل إلى الديار الهندية، وتحلى بالأوصاف السنية، ولم يزل بها إلى أن وافته المنيه، ودفن [١٧ / ب] بمقابرها، "وأسف"(٥) عليه أكثر أكابرها، رحمه الله تعالى وإيانا، وفي غرف الجنان بوانا.

---

(١) في النسخة (ب) عشرون.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٦٩، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) في النسخة (ب) "باذلة"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "التأصيل"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) "وتعب"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

سنة سبع وألف

توفي السيد الشريف أبو بكر بن علي بن المحدث محمد بن علي بن علوي خَرِد(١) بفتح الخاء وكسر الراء وبالدال المهملة. اشتهر جده محمد بالمعلم الشيخ المعظم، والإمام المقدم، سيد زمانه وعالمه، ومن شادت به أركان التصوف ومعالمه، شديد (الزهد)(٢) والورع، مديد الباع إذا قام في الأمور الشرعية.

ولد بمدينة تريم، ولاحظته عناية الرب الرحيم، فحفظ القرآن العظيم، ولازم تقوى الله، ومشى على طريق السلامة والنجاة، من الأفعال السارّة، والأعمال البارّة، ومصاحبة أهل الخير والصلاح، ومواظبة الطريقة الحميدة في كل غدوٍ ورواح، واتصف بالصفات المستحسنة، وتجنب الأمور "المستهجنة"(٣)، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، والحقائق الرباني.

وأخذ عن عالي "الرتب"(٤) شهاب الدين أحمد باجحدب، وأخذ الفقه وغيره عن جماعة؛ منهم: القاضي السيد محمد بن حسن، والسيد الجليل علي بن عبدالرحمن السقاف، وولده محمد، وأولاد الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل(٥)، وأدرك جدّه المحدث محمد بن علي(٦)، وحكمه كثيرون من مشائخه المذكورين، وألبسوه خرقة التصوف، وأذنوا له في التحكيم والإلباس، وأجازوه في الإقراء ونفع الناس، فجلس للتدريس العام، في مسجد القوم الكرام، بعد العشاء الآخرة، وقرأ في العلوم الفاخرة، كالفقه والحديث والتفسير، وحضره خلق كثير، من كبير وصغير، وجليل وحقير، وانتفع به الخاص والعام، النفع المفيد التام، وله تدريس خاص، بجماعة

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ٤٣، والكاف في خلاصة الخبر، ص١٠١-١٠٣ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، والمشرع الروي.

(٢) في النسخة (ب) الرهب، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "المستجنة". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "الترب". والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٥) توفي سنة ٩١٨هـ، وقد ترجم له العيدروسي في النور السافر، ص٩٢-٩٤.

(٦) هو: المحدث محمد بن علي بن علوي بن عبد الرحمن، انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ٤٣.

من الخواص، وتخرج به جماعة من فضلاء الأنام، نالوا به الرتبة العالية السنام، والحرمة والإجلال والإكرام، فجلى لهم عروس فضل زُفّت إلى كُفؤ مجدها، وشمس علم حلت (ببروج)[١] سعدها.

وممن تخرج به من الأفاضل والأماجد: سيدي الوالد[٢]، والسيد الجليل عبدالرحمن ابن محمد بن علي بن عقيل[٣]، وشمس الشموس، الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس[٤]، وصاحب العرفان، السيد عبدالله بن عمر "الهندوان"[٥]، وشيخنا السيد أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب.

وكانت شمائله أرق من نسيم الهبوب، وأخلاقه تملأ بمحاسنها العيون والقلوب، ثم غلب عليه حب العزله، وعدم الاجتماع بالناس بالجملة، إلا عن حاجة أو ضرورة، أو لزم من ذلك حالة محظورة.

وكان ملازماً للطيلسان في جميع الأزمان، مواظباً على تلاوة القرآن، معرضاً عن أعراض الدنيا، وعن كل ما يعوق عن الرتب [١٨ / أ] العليا، قانعاً بالكفاف، متدرعاً لباس العفاف، وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل[٦]، وإذا تكلم فالعلماء الأفاضل تسمع له، فليس أحد منهم بمتفوه ولا قائل، وله كرامات باهرة، وأحوال فاخرة، وأنفاس طاهرة، وكان تلميذه الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس[٧] يقول: إنه يشفع في أهل زمانه، ولم يزل ملازماً للتقوى، في السرّ والنجوى، إلى أن قضى نحبه، وبواه الله تعالى قربه، ودفن بمقبرة تريم، المسماة بزنبل، رحمه الله عز وجل.

(١) في النسخة (ب) ببرج.

(٢) أي والد المؤلف الشلي.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٣٧٨، وستأتي له ترجمة موسعة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠١١هـ.

(٤) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠١٩هـ.

(٥) في النسخة (ب) "الهذواني"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) هو: سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، يقال: "أخطب من سحبان"، و"أفصح من سحبان"، توفي سنة ٥٤هـ، انظر: الزركلي، الأعلام ٣ / ٧٩.

(٧) سوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٢٥هـ.

وفيها: توفي السيد عمر بن حسن بن الشيخ(١) علي(٢) أحد السادة الأعيان، المشار إليه بالبنان، ذو المناقب المأثورة، والكرامات المشهورة. صحب جماعة من أكابر العارفين، وأخذ عن كثيرين من العلماء العاملين؛ منهم: أخوه القاضي محمد ومن في طبقته كإمام العارفين أحمد بن علوي باجَحْدب، والفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، وولده محمد، إمام مسجد السقاف، ولزم العبادة والورع والزهادة، وسار على طريقة آبائه السادة، والأئمة القادة، وانتفع به كثيرون، فقراء وأغنياء وصالحون. وكان حسن الأخلاق، مهاب المنظر، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ولم يزل يتقلب في النعيم، إلى أن انتقل إلى رحمة الله الكريم، ودفن بمقبرة مدينة تريم، رحمه الله وإيانا، وجنان النعيم بوانا.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي(٣) عرف جده بحمدون، صاحب السرّ المصون، الملازم للتقوى في الحركة والسكون، ذو الأخلاق الكريمة، والبركات العميمة، الجامع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على فضل ونعيم، ولاحظته عناية الرب الكريم، فحفظ القرآن العظيم، واستمسك بالعروة الوثقى من الورع والتقوى، وصحب أكابر العارفين، وتفقه بالفقهاء الكاملين، والعلماء العاملين؛ منهم: السيد الجليل الفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، والشيخ علي بن عبدالله بامحسون، ولازم جماعة من الشافعية، وصحب الأئمة الصوفية، ولبس منهم الخرقة الشريفة، وتأدب بآدابهم المنيفة، وحكّمه غير واحد من مشائخه العارفين، وأذنوا له أن يلقّن ويحكم من شاء من المؤمنين، وأخذ عنه كثيرون. وانتفع به المريدون السالكون، مع لطف خُلُق كأنه نسيم، ومحادثة "ألذّ"(٤) من كأس التسنيم، وزهد وقناعة، وملازمة الجماعة، وكثرة الطاعة، ولم يزل مقيماً "على"(٥) طاعة مولاه، إلى أن استوفى ما له من الحياة، وتوفاه الله، ودفن بمقبرة تريم، بواه الله تعالى جنات النعيم.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٧٥ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) هو الشيخ على بن أبي بكر السقاف المتوفى بتريم سنة ٨٩٥ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٤ / ٢٦٧.

(٣) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ١٩٤، والكاف في خلاصة الخبر، ص٢٢٣ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر والمشرع الروي.

(٤) في النسخة (ب) "ألد"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٥) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

وفيها: توفي السيد عبد الله بن عقيل بن علوي [١٨ / ب] بن محمد بن هاشم(١) اشتهر جده بـ(باهاشم)، الإمام العالم. صاحب الفضائل والمكارم، أحد عقلاء الرجال، القليل المثال، الذي عند المهمة يشار إليه، وعند الأمور المدلهمة يحال عليه.

ولد ونشأ بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وسلك الطريق المستقيم، وصحب الأولياء الصالحين، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين، وجد في الطاعات، واجتهد في العبادات، وتعرض للنفحات، مع طيب أعراق، وحسن أخلاق، محافظاً على الأوراد والأذكار، بالعشي والإبكار، صابراً عند "تزاحم"(٢) الأخطار، محباً للعلماء، مكرماً للفقراء، سالكاً منهاج آبائه الأخيار، مقتفياً في الورع آثار الأبرار، ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى أن ناداه منادي الانتقال. وكانت وفاته في شوال، ودفن في جنان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

وفيها: توفي السيد محمد بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بلفقيه(٣) اشتهر بالأعسم، الشيخ الأعظم، والإمام المعظم، أحد العلماء العاملين، والفقهاء الكاملين.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من أكابر العارفين، والأئمة الوارثين؛ منهم: (عمه)(٤) السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه(٥) صاحب الشبيكه، ومن في زمانه من العلماء العارفين، كالشيخ (الأكبر)(٦) أحمد بن علوي باجَحْدب، والسيد محمد بن حسن، والشيخ حسين بن الفقيه عبدالله بافضل.

وكان كثير العبادة، محباً للصوفية القادة، والأئمة السادة، وكان له الشأن العظيم، والشأو الذي يجلّ عن التعظيم، كثير المسامحة، ظاهر الولاية والصلاح، واسع الصدر، رفيع القدر، ولم يزل ملازماً للتقوى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، إلى أن انتقل من دار

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢١٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "تزوجهم"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٤٨٨.

(٤) في النسخة (ب) عمهم، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٥) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ١٩٦-١٩٩، والكاف في خلاصة الخبر، ص٢٢٤-٢٢٦ نقلاً عن الشلي في المشرع الروي وعقد الجواهر والدرر.

(٦) لا توجد في النسخة (أ).

الدنيا، إلى دار الأخرى، ودفن بمقبرة السادة المسماة بزنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد محمد بن علي بن أحمد باقيليد(١)، بن عبدالله الأعْيَن بن السيد العارف بالله محمد مولى عيديد(٢). اشتهر جدّه ببافقيه، أحد السادة الأفاضل، المشار إليهم "بالأنامل"(٣)، السالك "طريق"(٤) القوم، بالصلاة والصوم.

غنّى

ولد بمدينة تريم الغنّاء وزمزم له حادي السعادة (وغنا)(٥)، وحفظ القرآن، وصحب جماعة من أولي العرفان، وجمع بين المجد والدين، وسلك سبيل الأقدمين، وتمسك بالسبب الأقوى، من الدين والتقوى، وأكثر من أنواع العبادات، (والفضائل)(٦) والقربات، إلى أن آن أوان الممات، وانتقل في ربيع الأول، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن محمد "البيتي"(٧) بن علي بن علوي (٨)، اشتهر جده بعوهج، السالك للطريقة التي ليس فيها عوج، المتنزه عن "كل"(٩) أمر فيه حرج، صحب أكابر العبّاد، وأخذ عن أعيان البلاد [١٩ / أ]، وأكثر من الاستعداد ليوم المعاد، بلزوم سيرة جدّه النبي المختار، واقتفاء سلفه الأخيار، وقيام الأسحار، وصيام النهار، (وكان)(١٠) يحب العلماء، ويكرم الفقراء والضعفاء، واشتهر بنفع الخاصّة والعامة، وعرف بالولاية التامة، واستمر على ذلك حتى وافته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

---

(١) في النسخة (ب) باقليد.

(٢) عيديد: وادٍ وبلد بالقرب من مدينة تريم في شرقي وادي حضرموت. واقع بسفح جبل مخاران الجنوبي، وإليه ينسب آل عيديد، وهم بنو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الأعين النساخ بافقيه. انظر: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢ / ١١٥٢.

(٣) في النسخة (ب) "أنامل"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "لطريق". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) ورنا، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) في النسخة (أ) الفضل، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "اليني"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٨) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٢٨ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٩) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(١٠) لا توجد في النسخة (ب).

وفيها: توفي الفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب(١)، الفاضل "اللبيب"(٢)، والعاقل الأريب، أحد علماء الدين، وأوحد الأستاذين.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، المنطوق منها والمفهوم، وأخذ عن علماء زمانه وفقهاء عصره وأوانه؛ منهم: الفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، وولده محمد، والشيخ حسين بن الفقيه عبدالله بلحاج. وصحب جماعة من العارفين، كالإمام العارف بالله أحمد بن علوي، والسيد الجليل محمد بن عقيل "مديحج"(٣)، وشمَّر ساق الاجتهاد، حتى حصل له السؤل والمراد، وانتفع به جمع كثيرون، في عدة فنون، لا سيما العلوم الشرعيه، والعلوم الأدبيه، وكان محافظاً لأزمانه وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته، واشتهر بمعرفة المذهب، والورع والتقوى والأدب، مع زهد وعفاف، والقناعة بالكفاف، ومحبة للسادة الأشراف، وقبول عند أهل الوفاق والخلاف. ولم يزل يترقى في درجات الكمال إلى أن وافاه الانتقال، ودفن بمقبرة تريم المشهورة بالفريط.

وفيها: توفي الشيخ الامام، شيخ مشائخ الإسلام، من أصبح حديث الفضل عنه مأثور، الشيخ أبو السرور محمد بن محمد(٤) تاج العارفين ابن الإمام المجتهد محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي الجامع بين علمي الظاهر والباطن، والمستبق بقوته القدسيّة والحدسية عما تجن السرائر وتكن الضمائر، محلل مشكلات غوامض العلوم، موشح رياض المنثور بجواهر المنظوم، (وموشح)(٥) المعارف القدسية بوشائح الفصاحة القيسية.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٦٢ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "البيب".

(٣) في النسخة (ب) "نديحج".

(٤) أبو السرور بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن أحمد الصديق المصري، من سادات مصر من جهة الآباء، ولهم من جهة الأمهات سيادة، وهو أحد أولاد الأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي. كان لأبي السرور الذوق الصحيح في معارف الصوفية، والبلاغة الكاملة في التقرير، وهو أنبل إخوته وأفضلهم. وأكثرهم مداومة على الإفادة وإلقاء الدروس، وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة للحكام، وكان ينظم الشعر، وشعره لطيف. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ١/ ١١٧.

(٥) في النسخة (ب) وموشي.

ولد بمصر ونشأ بها. فمن مؤلفاته: مختصر فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب النبذة لجده أبي الحسن وشرحه، وسماه فيض المنان لشرح مختصر نبذة ليلة النصف من شعبان، وقَرّضه الشيخ عبد الله الدنوشري(١) فقال:

هـذا كـتـاب مـنـازل الـعـرفـان
ومـنـارة الألـبـاب والأذهـان
فـالـزم قـراءته ولازم درسه
إذ ذاك فـيـض الـواحـد المـنـان
تـألـيف مـولانـا وحـافظ عـصـرنـا
من نـسل صـديق الـنـبـي الـعـدنـاني
لا زال يـرقى في جـنـان سـيـادة
مـا غـرد الـقـمـري عـلى الأغـصـان

وعمل رسالة رشيقة الألفاظ دقيقة المعاني، تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني، حاك برود طروسها على منوال التحقيق، وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق، وبعث بها من الديار المصرية، إلى دار السلطنة السنية(٢)، [١٩/ب] لا برحت دار أمن وأمان، ما اختلف الملوان، يتضمن طلب منصب إفتاء الشافعية، بالقاهرة "المعزية"(٣)، وقد كان يومئذ منوطاً "بشيخها"(٤) على الإطلاق، وعلامتها المشهور في الآفاق، صاحب

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعي، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية في التحقيق والإجادة، وضربوا في الفنون بالقدح المعلى، وكان لغوياً نحوياً حسن التقرير، تصدر للتدريس بالجامع الأزهر، وانتفع به جماعة من الأجلاء؛ منهم: الشمس البابلي، له تآليف كثيرة في النحو؛ منها: "حاشية على شرح التوضيح"، ورسائل وتعليقات، ويقول الخفاجي عنه: فهو في سماء الفضائل تحسد النجوم سناه، وأنى لها أن تشابه علو مجده وعلياه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ١١٧. الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٨٥-٨٧.

(٢) يذكر محمد بن أبي السرور البكري ان والده اول من لقب بمفتي السلطنة الشريفة في مصر، وأنه ألف رسالة عن السبع المثاني، وأرسلها إلى دار السلطنة حتى يتولى هذا المنصب. انظر: محمد بن أبي السرور البكري، النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق عبد الرازق عبد الرازق إبراهيم، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص٥٠.

(٣) في النسخة (ب) "المعونة".

(٤) في النسخة (ب) "شيخها".

التصانيف العديدة، والتآليف المتداولة المفيدة، شمس الملة والدين، محمد بن أحمد الرملي، وعدّ ذلك الطلب منه على المحبة ذنباً واحداً لكنه شنيع، وخَطْبٌ عند فضلاء الأمصار والأعصار فظيع، على أن لسان حاله أنشد معتذراً، مبرزاً من الضمير ما كان مستتراً.

وإذا المحب أتى بـــذنب واحـــد
جـاءت مـحـاسـنه بـألف شـفـيع

فمن ثم اخترمته يد المنون بعد ذلك، وسلكت به من طرقها أقرب المسالك، هذا وإنما تم له ذلك بيحيى أفندي بن الشيخ الكمال (الدفتري)[1]، فإنه كتب ليحيى المذكور رسالة صورتها:

لـو أذنـتم لـطـيِّب من نـسـيم
بـسلام يـحـيي فـؤاد الـسـلـيم
لـتـلـقـاه من ودادي قـبـول
قـانـعـاً من شـذاكم بـشـمـيم
أولـو آنَّ الـرسـول وافى بـرقم
لمحب من شـوقه في جـحـيم
كـانت الـنـار مـثل نـار خـلـيل[2]
تـنـطـفي بـالـسلام والـتـسـلـيم
حـين وافى الإخـوان مـنـكـم طـروس
نـظـمـهـا فـائق كـدُرٍّ نـظـيم
ثـم جـاء الأنـام نـحـوي[3] سـعـيـا
يـسألوا الصب عن نـبـاك الـعظـيم
هل تـنـاسى الأمـيـر مـنـكم ودادا
أو ثـنـاه الحـسـاد بـالـتـلـويم

(١) في النسخة (ب) الدقري، وقد ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤ / ٤٦٧.

(٢) في النسخة (ب) الخليل.

(٣) في النسخة (ب) تجري.

قـــلـت كـلا فـــإن ودّ أمـــيـــري
مـحـكـم الـنـص كـالـكـتـاب الـقـديم
إن يـــحـــيى الأمـــيـــر أعـظـم مـولى
لا يـــبـــالي بـــعـــاذل وزنـــيـم
إنـمـا الـكـتـب لـلـمـبـاعـد مـعـنىً
يـكـتـفي بـالـرقـوم أهل الـرسـوم(١)

ثم أعقب هذه القطعة البديعة بنثر هو لطراز حلة الأدب وشيعة، بل كأنه سنن الفريد، قد وهي من نحر وجيد، هو قوله: أسعد الله جده، وأدام مجده، خلد الله لدولته المجد والسعادة، وعدة الفخر والسيادة، وسمو مراتب يعتذر عن لحاقها طائر الجو، وعلوّ مناقب تَكَلُّ عن بلوغها رياح الدوّ، وسبوغ نعم لو أذن سكان الجنان سمعت أنباها لطاب إليها الخبر، وبلوغ آمال هي العين، بل إنسانها وسوادها الأثر، بقاء سيدنا ومولانا وحبيبنا، وعزيزنا المقر الكريم العالي، فخر أرباب الرتب العوالي، عين أعيان أمراء الدولة السلطانية، وكبراء الخلافة الخاقانية، حضرة مولانا يحيى أفندي، حرسه الله المعيد المبدي، ولازال يسدي المعروف لأحبابه ويُهدي. فكتب جوابه أبو المعالي درويش (الطالوي)(٢) على لسانه، وهو:

"سلام"(٣) من قـــول رب رحـــيم
"نَـعَّم"(٤) الـروح مـنـه روح نـسـيم
"حـاز بان"(٥) لحِمَى وكثب المصلّى
والـلـوى وانـثـنـى بـعـرف نـمـوم

(١) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر، مخطوط محفوظ برقم ١١٩ / ٨١٠ في مجموعة عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة (ق١٨٤).

(٢) لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (أ) "إسلام" والأصح ما اثبتناه من النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "فعم".

(٥) في النسخة (ب) "جازبان".

فـــيه من بـــانـــتي زرود وحـــزوى
نـفـحـة شـمـهـا شـفـاء الـسـقـيم
فـكـأن الـصـبـا ثـنـت مـسك دار
ين إلـيه في جـنـح لـيل بـهـيم
أو خطت "موضع"(١) الغوير فمرت
بـين بـانـات روضه "المـرقـوم"(٢)
أو مـشت بـالأراك من سـفح نجـد
فـانـثـنت من "عـراره"(٣) بـشـمـيم
[٢٠/ أ] بل أتت مسقط اللوى "حيث"(٤)
ريّـا سـفـرت فـيه عن مـحـيـا وسـيم
فـإذا مـا انـثـنت فـعن غـصن بـان
وإذا مـــا رنت فـــعن لحظ ريم
أم رياض بات الشمال "يعاطي"(٥)
ثـغـر أزهـارهـا كـؤوس الـغـيـوم
فـغـدت كـالـسـمـاء غب سـمـاهـا
زهـرهـا الـنـجم مـثل زهـر الـنـجـوم
وكـأن الـغـصـون في الـدار صبٌّ
حَـارَ بـين الـوداع والـتـسـلـيم
قـرعـتـهـا ورق الحـمـائم تـشـدو
فـوق أغـصـانـهـا بـصـوت رخـيم

---

(١) في النسخة (ب) مطلع.
(٢) في النسخة (ب) "المرحوم".
(٣) في النسخة (ب) "غيراره".
(٤) في النسخة (ب) "جب".
(٥) في النسخة (ب) "تعاطى".

أذكرتنا "بشجوها"(١) ربة "العود"(٢)
تـغـنـت عـلـيه بـالـزمـوم(٣)
بـين ربـعي فـسـطاط مـصـر ومـجرى
نـيـلـهـا الـعـذب راق كـالـتـسـنـيم
ألـبـسـته الـصـبـا مـضـاعـف سـرد
نـسـجـته بـالـلـطف أيـدي الـنـسـيم
حيث شرخ الصبا إلى العين عوني(٤)
وشـفـيـعي إلى ظـبـاء الـصـريم
والـهـوى قـائـدي إلى روضـة المـقـ
ياس مغنى الهوى مقر النعيم
مع سـعـدى وزيـنـب ورب
وسُـلـيـمى وفـرتـنـا وظـلـوم
كل خـمـصـانـة الـوشـاح رداح
كرشا "الريم"(٥) بالحشا المهضوم(٦)
يـا خـلـيـلي والـهـوى غـيـر خـاف
عـنـكـمـا والمحب غـيـر مـلـوم
خـلـيـاني ووقـفـة في الـرسـوم
أقض من بـعض حـبي المـكـتـوم
كـم أسلي الـفـؤاد عن سـاحـة الـقـصـ
رين والـقـلـب فـيـه نـار الجـحـيم

(١) في النسخة (ب) "بشجو".
(٢) في النسخة (ب) "العدد".
(٣) في النسخة (ب) المرموم.
(٤) في النسخة (ب) عرفي.
(٥) في النسخة (ب) "الروم".
(٦) في النسخة (ب) المفهوم.

فصفا لي تلك الربوع لعلي
أجتليها بطرف قلب كليم
واذكرا لى ريحانة العمر فيها
فهواها رقيا لقلبي السليم
يا سقاها دنو عهدي منها
صادق النوّ من وداد قديم
ورعى من بها لعهدي يرعى
من وليٍّ وصاحب وحميم
سيّما ذلك الجمال المفدّى
عمدة الفاضلين شيخ العلوم
منتهاها أبو السرور أخو المـ
ـجد ومولاه ذو النوال الجسيم
صدر مصر البها وبدر سماها
مستفيد العداة مردي الخصوم
والإمام الذي له الرأي مازا
ل منيراً في الخطب كل بهيم
هذب المذهب(١) الجديد وأحيى
لابن إدريس(٢) قوله في القديم
وأزال الخلاف عنه بفكر
منتج للصواب غير عقيم
محرز السبق مَن بنى الصدق فضلا
وقد استجمعوا مكارم خيم
هكذا أشرف الخلائق طرّاً
من قريش والفضل فوق النجوم

(١) في النسخة (ب) المهذب.
(٢) المقصود محمد بن إدريس الشافعي.

جـاء مـنه مع الـرسـول كـتـاب
قـابـلـته الأكف بـالـتـعـظـيم
وفـضـضـنـا خـتـامه فـدهـشـنـا
بـين درّي نـثـيـره والـنـظـيم
وشـهـدنـا سـحـر الـبلاغه تـبـدو
من حـواشي سـطـوره والـرقـيم
فـامـتـثـلـنـا لمـا به قـد أمـرنـا
وابـتـدرنـا الـسـعي في الـتـتـمـيم
وسلام من خـالص الـود يَـحْـيَى
مـنه عـهـد عـلى الجـانب الـكـريم

أيد الله أصول الشريعة النبوية، وأيد بنيان فروعها المصطفوية، لا برحت أعلامها مرفوعة اللواء، منصوبة المحل من غير استثناء، جارية أحكامها في الخافقين، باقية على الدهر بقاء الفرقدين، ببقاء سيدنا المولى بحر العلوم الزاخر، فخر الأوائل والأواخر، الذي أزهر به جامع الفضل وأنار، وأشرق برأيه المنير معلم العلم واستنار، واطلع من (سماء)[1] الإفتاء أنجم الأحكام زاهرة، فأصبحت [٢٠ / ب] بين علماء مصر القاهرة لأعدائه قاهرة، ولأوِدّائه باهرة، منهج الطلاب، وبهجة الأصحاب. فيا له مولى من بمنطقه الشافي[2] العي، كل من ناظره من أصحاب الشافعي، ولهذا أصبح حظه من العلوم بسيما الدينية موفور، (وسعيه في تهذيب عيون المذاهب مشكور)[3]، العلامة الشيخ أبو السرور، حرس الله مهجته، وضاعف سروره مدى الأيام وبهجته، آمين[4].

ولما تَم له ذلك المراد طبق ما تمناه من قبل وأراد، كتب له أبو المعالي درويش الطالوي على لسان حامل تلك الرسالة، مستهلاً بهذه المقالة، وهو قوله: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ**

(١) في النسخة (أ) أسماء.

(٢) في النسخة (ب) الشافعي، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر، (ق ١٨٥-١٨٦ / ب).

﴿يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾(١)، إذ بين لكم بعلم الشرائع حرامه وحلاله، حيث جعل العلم في الدنيا نوراً، وفي الآخرة بهجة وسروراً، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وجعلهم أئمة يهدون سبيل النجاة، وخص الفقهاء الأعلام، بخلاصة الفتاوى والأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، لينتظم أمر المعاش بين الأنام، لإرادة جلّت، وحكمة دقت، لا يعلم ذلك، الا الراسخون في العلم الإلهي، والكاشفون عن حقائق الأشياء كما هي، فمن ثمة لم يخل عصر وأوان، ولا مصر في جميع الأزمان، من قائم لله بحجته، وموضح لعباده نهج محجته، اعتناءً بشأن هذا الإنسان، وإيماء إلى أنه العين المقصودة من الأكوان، وكان ممن فاز بأوفر حظ من ذلك الظهور، وأحرز قصب السبق في مضمار تلك الحلبة من أولئك الجمهور، فريد زمانه، ووحيد عصره وأوانه، بل شيخ مشائخ عصره، وعمدة أفاضل مصره، مولانا وسيدنا محمّد أبو السرور، مفخر سبط آل الحسن، فرع دوحة الفصاحة واللّسن، بحر البيان الزاخر، فخر الأوائل والأواخر، قرة عين أصحاب محمّد بن إدريس، والحال من تلك العصابة محل الرئيس، والجوهر الغالي النفيس، فهو الذي زركش مذهب الشافعي، بمنطقه الحاوي البلاغة والشافي العي، فلله منطق ملك آية الإعجاز، وملك استعارته جانبي الحقيقه والمجاز، يصوغ المعنى الوجيز، كالذهب الإبريز، وإذا حرر مسائل الخلاف أزرى بزهر الروض المينا‌ف، أو قررها بحسن بهجته، فيا خجلة ابن الوردي(٢) ببهجته، فهو العالم الذي باهت به الأيام، وتاهت في يمينه ألسنة الأقلام، لذا أصبحت عيون المذاهب إليه ناظرة، وثمرة الخلاف(٣) في روضه ناضرة، كيف لا وهو غصن هاتيك الدوحة البكرية، وفرع تلك الشجرة الطيبة الصديقية، فيا لها شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فقد نما ـ وأيم الله ـ على سائر فروعها وسما، شعر:

[٢١ / أ] قــوم لهم في سماء المجد منـزلة

زهر الكواكب منها النور يقتبس

---

(١) سورة النساء، آية: ١٧٦.

(٢) هو: عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي، فقيه، أديب، ناثر، له مؤلفات؛ منها: البهجة الوردية، توفي سنة ٧٤٩هـ، انظر: السبكي، طبقات الشافية ٦ / ٢٤٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٨ / ٣.

(٣) في النسخة (ب) الخلان.

من كل أزهر باد البشر غرته

كأنها في دياجي ظلمة قبس

أبو السرور سما من بينهم فغدا

سماء فضل وهم من حوله حرس

شعر غيره:

يا أسرة الصدق والصديق إنكم

في كل عصر لعين المجد إنسان

طبتم ولكن بعض الشيء يفضله(١)

ألا ترى(٢) أن بعض القول برهان

هذا، والمنهي لتلك الحضرة العالية الشان، الضاربة سرادق مجدها على هامة كيوان، بعد عرض أشواق لا يكاد يحصيها قلم كاتب، ولا يستقصيها رقم حاسب، إنه لما سار بنا الفلك السيّار، وألقينا بالمحروسة(٣) قسطنطينية عصا التسيار، مرسى الفلك، ودار الملك، وأشرفنا على تلك المشارف(٤) السعدية، وتشرفنا بها تيك المواقف السنية، أسبغ الله على كافة الخلق ظلالها، وضاعف كل حين جلالها وإجلالها، عرضنا عليها أمانتكم، وأدينا إليها رسالتكم، فكان السعد طالعها، بأن السعد طالعها، فزادت بذلك حسناً وبها، وحلت من الشرف حيث السهى، فعند ذلك وجد المحب للقول مجال، وأطلق عنان الوصف وجال، ولم يزل في ذلك المقام، يوشح بفضائلكم أعطاف الكلام، تقريباً للمرام، وتبعيداً من الملام، حتى إنه انعطفت إليكم العواطف السعدية، وأنعمت عليكم بمنصب إفتاء الشافعية، بعد عرضها على السدة السنية المرادخانية، والعتبة العلية الخاقانية، خلد الله خلافتها على مر الدهور والأعوام، وربط سلطنتها بأوتاد الخلود والدوام، وقد أخرجنا لكم البراءة السلطانية، من السدة المحفوفة بالقدرة الصمدانية،

(١) في النسخة (أ) يفصله.

(٢) في النسخة (أ) يرى.

(٣) في النسخة (أ) محرومة.

(٤) في النسخة (أ) المشارق.

حيث الأوامر فيها تطاع، وهي في غاية الحسن ونهاية الإبداع، وجُهزت إلى ذلك الجناب، المضمخة سوحه بالإناب على يد قاصدكم فلان، بلغكم الله مآربكم ومقاصدكم في كل آن، بالنبي وآله وعترته ومن اقتفى أثرهم من أسرته(١).

وفيها: توفي الفقيه محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن مؤذن باجمال(٢)، صاحب الأحوال، والمهابة والجلال.

ولد سنة خمسة وخمسون وتسعمائة بعد وفاة والده محمّد، فَسُمي باسمه، وتربى في حجر ابن عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن(٣) وحفظ القرآن، وقرأ على عبدالرحمن المذكور العلم الشريف، وقرأ الفقه على الفقيه عبدالرحمن باسراج(٤) وعلى والده الفقيه محمّد(٥)، وصحب جماعة من العلماء الأكابر؛ كالفقيه عبد الله بن سراج(٦) والفقيه علي بن محمّد بامهيد(٧)، وحصل كتباً كثيرة، ووقفها على "طلبة"(٨) العلم الشريف.

وكان [٢١ / ب] صحيح القلب والجسم معافى عن الأمراض، معاشراً بالمعروف والقيام بحقوق الإخوان والمحبين في الله تعالى من الإكرام، وصلة الأرحام، له صبر شديد، وعقل سديد، شكوراً لله على نعمه الباطنة والظاهرة، وكانت له همة عليّة(٩) ومروءة تامّة، في جميع أحواله، في لباسه ومخالطته، ووقف على عمارة كتبه وقفاً كثيراً، ووقف "سقايتين"(١٠) ووقف عليها ما يقوم بهما.

(١) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق ١٨٧-١٨٨).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ١٥٢، والكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٠٧.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٦٠٤، نقلاً عن الشلي في السنا الباهر، ص ٧٨١.

(٤) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٥٤، نقلاً عن الشلي في السنا الباهر، ص٨٣١.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٩٨.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "طلبت".

(٩) في النسخة (ب) "عالية".

(١٠) في النسخة (ب) "كثيراً سقائين".

وفيها: توفي الشيخ محمّد التركي الخلوتي(١) أخو الشيخ عبدالله(٢).

كان صالحاً سعيداً مهذباً متنزهاً، زاهداً راضياً، رضي الأخلاق، حسن الشمائل على الإطلاق، جيد الخبرة بطريق التصوف، مشاركاً لأهل الحقائق وأهل التعرف.

أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتي ثم عن أخيه عبدالله، فكان على الأول رضاعه وعلى الثاني فطامه، وكان مع تخلقه بأخلاق القوم، وتمكنه في الطريق لا يأكل إلا من عمل يده، فكان يعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها، وهو مع ذلك ملازم للجد والاجتهاد، بحيث لا يغفل طرفة عين. وذكر أنه أقام ثلاثة عشر عاماً لا يضع جنبه على الأرض(٣)، بل يصلي الصبح بوضوء العشاء، وأنه أقام بمكة سنين يفصد في كل أسبوع مرتين لشدة حرّ القُطر وحدة الاشتغال، وهذه كرامة ظاهرة. وكان محمّدي الصفات إن ذكرت الدنيا ذكرها معك، وإن ذكرت الآخرة ذكرها معك، ولم يكن للغضب عليه سبيل. قال عبدالرؤوف(٤): لازمته سنين فما رأيته غضب، وكان قد انتهى إلى حالة يسمع فيها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح، وكان إذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات، وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارها، وكان إذا دخل بيتاً ليس فيه مصباح أضاء بدنه.

ولم يزل ملازماً على الإشغال والاشتغال، ويلقن الذكر والتربية حتى آن وقت الارتحال، فحج وجاور، ثم عاد مريضاً إلى القاهرة، وانتقل فيها إلى دار الآخرة، بعد شهرين من قدومه. وقال في مرضه فتشت وطفت الحجاز، فلم أر أحداً من "الظاهرية"(٥) فيه أهلية "التسليك"(٦) وطريق الخلوتية، قد صارت شاذلية، وصُلي

(١) محمد بن محمد بن عبد الله التركي الخلوتي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٥٣.

(٢) هو: عبد الله بن محمد بن عبد الله المصري، المعروف بابن الصبان، انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٦٤.

(٣) هذا الكلام من قبيل مبالغات وشطحات الصوفية، وهو ما لا يليق مع الفطرة السليمة، ولا يقبله العقل، وهو ليس من الدين في شيء.

(٤) عبد الرؤوف المناوي، ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٣٠هـ.

(٥) في النسخة (ب) "الطاهرية".

(٦) في النسخة (ب) "للتسليك".

عليه بالجامع الأزهر. ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر.

قال عبد الرؤوف: ولم يخلف بعده في طريقهم أحد، وإنما هي دعاوى وهذيان مع الخلوّ من علمي الظاهر والباطن، حتى صار الآن عقلاء فضلاء العلماء يتضاحكون من هذه الطائفة، ويهزؤون بهم، ويضرب بجهلهم الأمثال، ومن يظهر منهم غير ذلك، فإنما هو لعلة أو نفع دنيوي في الجملة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيها: توفي خضر بن عطاء الله الموصلي(١). قال في الريحانة: كعبة فضل مرتفعة المقام، تضمنت ألسنة الرواة "التزام مدحه"(٢) [٢٢ / أ] فلله در ذلك التضمن والالتزام، رأيته في عنفوان العمر والدنيا كلها رياض، والأيام كلها أعياد وأعراس، والأوقات كلها سحر. والأشهر كلها نيسان، شعر:

فلو بِعْتُ يوماً منه بالدهر كلّه
لفكَّرْتُ دهراً ثانياً في "ارتجاعه"(٣)

وهو حسنة في صحائف الأيام والليالي، وروضة تُنْبِتُ الشكر في رياض المعاني، والعيش كله نضر، وقد قيل لكل زمان خَضِر شعر:

وإذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً
نأى أو دَنَى يسعي على قَدَم الخضر

وأقام بمكة مع بني حسن مخضرَّ الأكناف، وصنف باسم السيد حسن(٤) كتابه "شرح شواهد الكشاف"، شرحاً تشبث بأهدابه السِّحْر، وناطَ به تميمَةً مُعلقةً بجيد الدهر، وقد ملكته وطالعته، فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه، وطُول طَوْله وباعه، وهو تلميذ والدي، وكان يسلك معه طريق الأدب، ويحبو بين يديه على الركب. وأنشدني له قوله مضمناً:

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ١٣١، والخفاجي في: ريحانة الألبا ١ / ٢١٥.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "الساعة".

(٤) حسن بن أبي نمي سوف تأتي ترجمه تفصيلية له فيما بعد ضمن وفيات سنة ١٠١٠هـ.

تبدل عن البرش المبلّد بالطِّلا
فعالم أهل البَرْش غمْرٌ وجاهل
فما البرش إن فتشت عن كنهه سوى
دويهية "تصفر"(١) منها الأنامل

وللأسعد بن مماتي(٢) مما أنشده في كتابه "سلافة الزرجون":

نديمي لا تهزأ بمشمولة وإن
بدا لك منها بهجة وشمائل
وراقك منها رقة في قوامها
ولاحت كشمس أضعفَتْها الأصائل
فلا تغترِرْ منها بلين فإنها
دويهية تصفر منها الأنامل

وهذا من قصيدة لبيد(٣) التي أولها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها أيضاً قوله:

تأمل صُحَيفات الوجود فإنها
من الجانب الشامي إليك رسائل
وقد خط فيها إن تأملت خطها
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

---

(١) في النسخة (ب) "يصفر".

(٢) أسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي (أبو المكارم) كاتب أديب شاعر، مشارك في أنواع عديدة من العلوم، أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر، تولى رياسة الديوان بالديار المصرية، والقضاء، توفي سنة ٦٠٦هـ بحلب، من تصنيفاته: "كتاب سر الشعر" "قوانين الدواوين" "حجة الحق على الخلق في التحذير وسوء عاقبة الظلم"، "روائع الوقائع في التاريخ"، وله ديوان شعر. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٢٤٩.

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، توفي سنة ٤١هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٥ / ٢٤٠.

وفي معناه قول العلامة الحسن البوريني(١):

وُرْقُ الـريـاض إذا نـظـرت دفـاتـر

مـشـحـونـة بـأدلـة الـتـوحـيـد

وهو في معنى شعر أبي نواس المشهور(٢)، ومما مدحت به مولانا خضر المذكور:

وصـبـاً من كـؤوس ذكـرك سَـكْـرَي

لك حـمّـلـتـهـا ثـنـاءً وشـكـرا

ولـوجـدي رقّت كـطـبـعك لُـطـفـا

واسـتـعـارت من طـيب ذكـرك نـشـرا

معك القلب حيث ما سِرْتَ يسري

فـاسـئـلـنْه عـنـي فـذلك أدرى

من أولي الـعـزم لي فـؤاد كـلـيـم

في الـنـوى لا يـزال يـتـبع خـضـرا(٣)

وقال في السلافة في ترجمته: رحلة "تنضى"(٤) إليه الرواحل، وتطوى للقياه المراحل، باعه في الفضل مديد، وسهمه في أهداف العلم سديد(٥).

---

(١) الحسن بن محمد بن محمد بن حسن بن عمر بن الصفوري الأصل، البوريني الدمشقي، الملقب بدر الدين البوريني الشافعي، ذكره كثير من المؤرخين وأرباب الأدب، وأثنوا عليه، وكان فرد وقته في الفنون كلها، وكان يحفظ من الشعر والآثار والأخبار والأحاديث المسندة والأنساب ما لم يرقط من يحفظه مثله، توفي سنة ١٠٢٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٥١-٦٣.

(٢) أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، وخرج لدمشق، ومنها لمصر، فمدح أميرها وعاد لبغداد، فأقام بها إلى أن توفي سنة ١٩٨هـ. وله نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره "خمرياته". ولابن منظور كتاب سماه "أخبار أبي نواس". انظر: الزركلي، الأعلام ٢ / ٢٢٥.

(٣) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ١ / ٢١٥-٢١٧.

(٤) في النسخة (ب) "تضنى".

(٥) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٣٨٥.

وفيها: توفي أحمد المغربي المجذوب، كان غالب إقامته بقصبة[١] البندقيين، وصحوه أكثر من سكره، "ويتكلم"[٢] بما لا يُفهم له معنى. وكان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه، اجتمع بالخضر عليه السلام، فقال له: اذهب إلى زين العابدين المناوي[٣] وأقرئه مني السلام، وعليك به؛ فإن قدمه [٢٢ / ب] تحت النجوم وفوق الغمام، وأعطي سبعون ألف مقام، وسدانة المقام المصطفوي ودار السلام.

وفيها: توفي الرجل الصالح حسين بن أحمد باجذيع، بالجيم والذال المعجمة مصغراً، أحد العقلاء وأجل النبلاء، صحب السادة الأشراف، واتصف بمحاسن الأوصاف، من كرم الطباع وحسن الشمائل، والقيام بخدمة الأكابر في البكور والأصائل، والمواظبة على الطاعة، ولزوم الجمعة والجماعة، والتمسك بالتقوى، وخوف الله في السر والنجوى، وأثنى عليه أهل الكمال، ووصفوه بحسن الأفعال. ولم يزل على هذه الأحوال إلى أن وافاه الانتقال، ودفن بمقبرة تريم، أسكنه الله جنان النعيم.

وفيها: توفي أحمد بن علي بن راشد[٤] الأمير الكبير، العلم الشهير. كان صاحب عدل تام، ونفع عام، لسائر الأنام، محباً للسادة الكرام والعلماء العظام، باذلاً لهم الإنعام والإكرام، عارفاً بزمانه، فائقاً على أقرانه، صاحب ثروة وفتوّة، ودين متين ومرُوَّة، وأخلاق رضية وسيرة مرضية. واستمر على ذلك حتى وافته المنية، رحمه الله تعالى وغفر له كل خطيَّة.

---

(١) قصبة القرية والقصر: وسطُه، وقصبة الكورة: مدينتها العظمى. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م، ٤ / ٣٥٣.

(٢) في النسخة (ب) "وتكلم".

(٣) زين العابدين بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين بن عبد السلام الحدادي، ثم المناوي، القاهري، الشافعي، عالم مشارك في أنواع العلوم، له تآليف كثيرة؛ منها: "شرح على تائية ابن الفارض"، "شرح المشاهد لابن عربي"، "حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي"، "شرح على الأزهرية" "الجواهر المضيئة في الأحكام السلطانية". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤ / ١٩٦. والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٩٣.

(٤) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢ / ٥٠٣.

سنة ثمان وألف

توفي الشيخ عبد الله أبو نمي بن محمد بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس(١)، أحد عباد الله الصالحين الأولياء المشهورين، [عالي](٢) "الرتبة"(٣) والمقام، المخصوص بمزايا الإنعام، الخاص منها والعام.

ولد بمدينة تريم، وظهرت عليه آثار الصلاح العظيم، ثم حصلت له جذبة ربانية ونعمة رحمانية، وظهرت له كرامات، وخوارق العادات، واستمر إلى أن مات، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي الشيخ حسين بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس(٤)، عم المذكور قبله، الذي فاق (الأقران)(٥) وعرفوا فضله. ذو الكرم العريض، والجود المستفيض، والمكارم التي أبد الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يعلى، حميد الأوصاف، ونخبة السادة الأشراف.

ولد بمدينة تريم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، واجتهد ودأب، وتمسك بعرى الفضائل والأدب، واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المصطفوية في دقيق الأمور وجليلها، وأخذ نفسه بفضائل الأعمال دون مفضولها، تخرج بأبيه، وأخذ عن شيخ أخيه، وغيره من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، ولبس الخرقة الشريفة منهم، وأجازوه في الإلباس، وانتفع به كثيرون من الناس، وجَدَّ في الاجتهاد، وقُصد من سائر البلاد، وكان يُكرم الوافدين، ويكسو العارين، ويؤمن الخائفين، ويحسن للفقراء [٢٣ / أ] والمساكين، وله كرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، وله جاه عظيم عند الأكابر، لا سيما أرباب السيوف والدفاتر، يقابلونه بالتعظيم والتبجيل والتكريم، وكان مشغولاً بذكر الله في سره ونجواه، حتى أتته الوفاة، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤ / ٣٨٩.

(٢) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) " الترتبة ".

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٩٤.

(٥) في النسخة (ب) "أقرانه".

وفيها: توفي السيد محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أحمر العيون. اشتهر والده بالحيقن، السيد الأوحد والسند الأمجد، المعروف بالكرم، فلا يقاس إلا بحاتم، وتأتي على قدر الكرام المكارم.

ولد بمدينة تريم ونشأ بها، ثم طلب الارتحال، وطاف وجال، ولقي الرجال، وأخذ عن أهل الكمال، وجدّ في صالح الأعمال، ولازم طريقة آبائه وأجداده الأخيار، ولزم سيرة جدّه النبي المختار ﷺ، وكان حسن الأخلاق، حليماً على المسيئين وأهل الشقاق، وكان ذا رأي مصيب وتدبير عجيب، ولم يزل محبوباً للنفوس إلى أن انتقل ببندر المخا(١) المحروس، وخلف له به أولاداً؛ وهم: علي وأحمد وعبدالرحمن وعلوي، رحمهم الله تعالى أجمعين، وجعلهم في أعلى عليين.

وفيها: توفي رئيس الأطباء داود بن عمر الأنطاكي(٢)، نزيل القاهرة المعزية، والمميز على من فيها (بغاية)(٣) المزية، المتوحد بأنواع الفضائل، والمنفرد بمعرفة علوم الأوائل، شيخ العلوم الرياضية، سيما الفلسفة "والطبية"(٤) وعلم الأبدان، القسيم لعلم الأديان؛ فإنه بلغ الغاية التي لا تُدرك، وانتهى منه إلى الرتبة التي لا تكاد تملك، له فضل ليس لأحد وراءه فضلة، وعلم لم يَحْوِ أحد في عصره مثله، إلى أدب يغص(٥) منه الناظر، ويحار في وصفه الفكر وينشد الخاطر. شعر:

---

(١) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كيلو متراً، اكتسبت شهرتها لكونها من الموانئ القديمة التي ذكرتها النقوش الحميرية (باسم موزا)... انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢ / ١٤٤٥.

(٢) داود بن عمر الأنطاكي عالم بالطب والأدب، كان ضريراً، وانتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه، ولد في أنطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات، وشيئاً من الطبيعيات، درس اللغة اليونانية، هاجر للقاهرة، كان قوي البديهة، له تصانيف عديدة؛ منها: "تذكرة أولي الألباب والجامع العجاب"، وتعرف بتذكرة الأنطاكي. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ٢ / ١٤٠، والزركلي: الأعلام ٢ / ٣٣٣، وكحالة: معجم المؤلفين ٤ / ١٤٠.

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "الطبه".

(٥) كذا الأصل والصواب يغض بالضاد المعجمة.

فـــكـــأنـه الـــروض الأريض
لجـــنـــة الـــفـــردوس حـــاكي
هـــتـــفـت به رأد الـــضـــحى
وُرق ســـــــــواجـع فـي الأراكِ
وحـــبـــاه وادي الـــشـــحـــر
ريًّـا عـــنـــبـــر فـوق الـهـــذاكي
نـــعـم الـــقـــضـــا لأجل ذا
مـنـه تـــرى الـفـــسـطـــاط زاكي
حـــمـــلـــنـه الـــزوراء عـــنـه
تحـــيـــة هـــوج المـــذاكي
تـــنـــجـــو بـــأعـــلى الـــكـــرج دا
راً جـــادهـــا نـــوء الـــســـمـــاكِ
فـــهـــو المـــطـــاف لحـــائل
بـــالحـــائـــريـــة ظل بـــاكي

وأما معرفته لأقسام النبض، فإن له فيه منقبة باهرة، وكرامة على صدق مدعاه ظاهرة، يكاد لقوة حدسه يستشف الداء من وراء حجابه، ويناجيه بظاهر علاماته وأسبابه.

وحُكي أن الشريف حسن[1] لما اجتمع به أمر بعض إخوانه أن يعطيه يده ليجس نبضه، وقال له: جس نبضي، فقال: هذه اليد ليست يد الملك، فأعطاه الأخ الثاني يده، فقال كذلك، فأعطاه الشريف (حسن)[2] يده فقبلها، وأخبر "كُلاً"[3] بما هو ملتبس به؛ "فعجبوا"[4] من حذقه.

وحُكي أنه استدعاه لبعض نسائه، فلما دخل قادته جارية، ولما خرجت به قال

(١) حسن بن أبي نمي، وسوف تاتي ترجمة مفصَّلة له فيما بعد.
(٢) زيادة من النسخة (ب) لا توجد في النسخة (أ).
(٣) في النسخة (أ) "كل".
(٤) في النسخة (ب) "فتعجبوا".

للشريف حسن: إن الجارية لما دخلت بي كانت بكراً، ولما خرجت بي صارت ثيباً، فسألها الشريف حسن وأعطاها الأمان من المعاقبة، فاخبرته أن فلاناً [٢٣ / ب] "افتضها"(١) قهراً، فسأله فاعترف بذلك.

وحكى لنا شيخنا محمد البابلي(٢) أن الحكيم داود مرّ ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء، وسمع صوت مولود حال ولادته، فقال: هذا صوت بَكْري؛ فتفحصوا عن ذلك، فوجدوه كما قال، وأن بعض البكريين "تزوّج"(٣) ببنت فقير خفية، ووافق مرور صاحب الترجمة حال ولادتها "بالولد"(٤)، وولد أكمه.

قال في السانحات(٥): وَرَدْتُ عليه على "بوح"(٦) اشتياق، وأذكار الحديث هيئت أو أحاديث "زوراء"(٧) العراق، بل كنت لديه كقميص يوسف عليه السلام حين ألقاه البشير، فكاد أن يرتد من فرط السرور وهو بصير، فمازجته امتزاج الراح بالماء القراح، ولزمته لزوم (الظل)(٨) في الغدو والرواح، فلما استشف غيب باطني من الظاهر، واستشرف بقوة (حدسه)(٩) عما تكنّ السرائر، سمح لي بشيء من بعض علومه الغريبة، وخصني بدقائق حكمه العجيبة، بما لو انتظم في سلك البيان لسحر، أو ظهر لأعين الناظرين لبهر. شعر:

---

(١) في النسخة (ب) "استفضها".

(٢) محمد بن علاء الدين أبو عبدالله البابلي القاهري الأزهري، ولد سنة ١٠٠٠هـ، أحد الأعلام في الفقه والحديث، وهو أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، له عدة مصنفات؛ منها: "رسالة في الكلام على قوله تعالى: ؟إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً؟"، توفي سنة ١٠٧٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٣٩-٤٢، وكحالة: معجم المؤلفين ٩ / ٨٤، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٧٧هـ.

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "بالود".

(٥) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق/ ١١٦-١٢٠).

(٦) في النسخة (ب) "بروح".

(٧) في النسخة (ب) "وراء".

(٨) في النسخة (أ) "الطل".

(٩) في النسخة (ب) "حديثه".

فإن كنت سهل القود فاطو حديثه
على كل طاوٍ من جياد العزائم
والإ فلا تعرض له فسبيله
أشق وأنأى من طريق المكارم

هذا، ولم أزل مدة إقامتي بالقاهرة أورد حماه، وأجعل سمير ليلي فيها قمر محياه، تارة بالظاهرية مجمع أناسه، وأخرى بربع قيسون(١) مربع إيناسه، مملياً علي فيه من لطيف أسماره وطرائف نكته البديعة من نوادر أخباره.

فمِمَّا سمعته منه ورويته عنه: وقد سألته مسقط رأسه(٢) ومشتعل نبراسه، فأخبر أنه ولد بأنطاكية(٣) بهذا العارض، ولم يكن له بعد الولادة بعارض، قال: ثم إني بلغت من السن عدد سيارة النجوم، وأنا لا أقدر أن أنهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم في الأعصاب، منع قوائمي من حركة الانتصاب، وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار، له كرم وخيم وطيب نجار، فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين، وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين، ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله إليها بعض الخدَّام، وكنت أُحمل في كل يوم إلى صحن الرباط، فأقيم فيه سحابة يومي، ويُعاد بي إلى منزل والدي عند نومي، وكنت إذ ذاك قد حفظت القرآن، ولقّنت مقدّمات تثقيف اللسان، وأنا لا أفتر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري، ومُبدع الكل فيما إليه تؤول عاقبة أمري، فبينا أنا كذلك إذا برجل جاء من أقصى المدينة يسعى كأنه ينشد ضالة أو أضل المسعى، فنزل من الرباط بساحته، ونفض فيه أثواب سياحته، فإذا هو من [٢٤ / أ] أفاضل العجم، ذو قدر منيف، يُدعى بمحمد شريف، فبعد أن ألقى فيه عصا "التسيار"(٤)، وكان لا يألف منزلاً كالقمر السيار، استأذنه بعض المجاورين في القراءة

(١) كذا في الأصل وربما كانت قاسيون.

(٢) كذا الأصل، وفي خلاصة الأثر، عن مسقط راسه، ٢ / ١٤٠.

(٣) أنطاكية: بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، قصبة العواصم، من الثغور الشامية، بينها وبين حلب يوم وليلة، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها. انظر: ياقوت، معجم البلدان ١ / ٢٦٦.

(٤) في النسخة (أ) "التيسار".

عليه، وابتدأ في بعض العلوم الإلهية، فكنت أسابقه إليه، فلما رأى ما رأى مني، استخبر ممن هناك عني، فأجبته ولم يك هناك غير الدمع سائلاً ومجيباً، فعند ذلك اصطنع لي دُهناً مسدني به في حر الشمس، ولفّني بلفافة من فرقي إلى قدمي، حتى كدت أفقد عندها الحس، وتكرر منه ذلك مراراً من غير فاصل، فتمشّت الحرارة الغريزية كالحميا في المفاصل، فبعدها شدّ من وثاقي، وفصدني في عضدي وساقي، فقمت بقدرة الواحد الأحد بنفسي لا بمعونة أحد، ودخلت المنزل على والدي، فلم يتمالك سروراً، وانقلب إلى أهله فرحاً مسروراً، فضمني إلى صدره، وسألني عن "حالي"(١)، فحدثته بحقيقة ما جرى لي، فمشى من وقته إلى الأستاذ، ودخل حجرته، وشكر سعيه وأجزل عطيته، فقبل منه شكره، واستعفاه بره، وقال: إنما فعلت ذلك لما رأيت من الهيئة الاستعدادية، لقبول ما يلقى إليه من العلوم الحقيقية، فابتدأت عليه بقراءة المنطق، ثم أتبعته بالرياضي، فلما تم شرعت في الطبيعي، فلما أكملتُ اشرأبت نفسي لتعلم اللغة الفارسية، فقال: يا بني، إنها سهلة، لكل أحد، ولكني أفيدك اللغة اليونانية، فإني لا أعلم الآن على وجه الأرض من يعرفها أحد(٢) غيري، فأخذتها عنه وأنا بحمد الله تعالى الآن فيها كهو إذ ذاك، ثم ما بَرِحَ أن سار كالبدر يطوي المنازل لدياره، وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره.

ثم جرت الأقدار بما جرت، وخلت الديار من أهلها "وأقفرت بتنكرها"(٣) عليّ؛ لانتقال والدي، واعتقال ما أحرزته "من"(٤) طريفي وتالدي، فكان ذلك داعية المهاجرة لديار مصر والقاهرة، فخرجت عن الوطن في رفقة كرام، نؤم بعض المدن من سواحل الشام، حتى إذا صرت في بعض ثغورها المحمية دعتني همة علية أو علوية، أن "أصعد"(٥) منه جبل عامله، "فصعدته"(٦) منصوباً على المدح، وكنت عامله، وأخذت من مشائخها ما أخذت، وبحثت مع فضلائها فيما بحثت.

(١) وردت هذه القصة في: خلاصة الأثر للمحبي ٢/ ١٤١، وفي سانحات دمى القصر للطالوي (ق١١٧).
(٢) كذا الأصل. والصواب(احداً) كما في خلاصة الأثر، ٢/ ١٤١.
(٣) في النسخة (ب) "واقفرته بتكرها".
(٤) في النسخة (ب) "منى".
(٥) في النسخة (ب) "صعد".
(٦) في النسخة (ب) "فصعد به".

ثم ساقتني العناية الإلهية إلى أن دخلت حمى دمشق المحمية، فاجتمعت ببعض علمائها من مشائخ الإسلام؛ كأبي الفتح محمد بن عبد السلام(١)، وكشمس علومها البدر الغزي العامري(٢)، ذلك الإمام، والشيخ علاء الدين العمادي(٣).

ثم لم ألبث أن هبطت مصر هبوط آدم من الجنة، لما وجدتها كما قال أبو الطيب(٤) ملاعب جنة، فكأنها مغاني [٢٤ / ب] الشعب، وأنا المعني فيها بقوله:

ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال نبو قيناتهم الحسان لَمَحْنَ شيب القذال، ترى نفرة أحدهم عن كماله السرمد، نفرة الظليم(٥) رأى الظلام فخوَّده(٦) ثم تمثل بقول من قال:

ما مقامي بأرض نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود

هذا ما طارحني به في بعض مطارحاته، وحدثني به في جملة مسامراته.

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري الغزي، بدر الدين، فقيه، مفسر، أصولي، مقرئ، ولد سنة ٩٠٤هـ، وتوفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٢٧٠.

(٣) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، فقيه، أصولي، ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي سنة ٩٨٢هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٣٠١.

(٤) أبو الطيب المتنبي: هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ في محلة تسمى كندة فنسب إليها، قدم الشام في صباه وجال في أقطارها، وما زال إلى أن ادعى النبوة في بادية السماوة، وتبعه خلق كثير، وبعد القبض عليه تاب ورجع ومن ثم سُمي المتنبي، بعد ذلك التحق بسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧هـ، ثم فارقه وذهب إلى مصر سنة ٣٤٦هـ، ومدح كافوراً ولما لم يرضه هجاه وفارقه مقتولاً، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ١ / ١١٥.

(٥) في النسخة (ب) "الظلم".

(٦) في النسخة (ب) "فجود".

وكان "فيه"(١) دعابة يؤنس بها جليسه، كيلا يعرف الوحشة أنيسه، إلى (حسن)(٢) سجايا كالرياض بكتها الأمطار، فضحكت ثغور أقاحيها عن باسم الأنوار، وكرم نجار وطيب خيم، (تعرف)(٣) فيهما نضرة النعيم.

وأما فَرَقُه من المعاد، وخشيته من رب العباد، فلم أره لغيره من أهل هذا الطريق، وأصحاب أولئك الفريق، (كان يقوم الليل إلا قليلاً، ويتبتل إلى ربه تبتيلاً؛ بتّ عنده الليالي ذوات العدد، فما رأيته إلا قائماً يناجي الفرد الصمد)(٤)، وكثيراً ما كان يتمثل، بعدما يتبتل، بهذين البيتين، وهما لعبد الله بن طاهر بن الحسين(٥):

إلام تطيلي العتب في كل ساعةٍ
فلم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية
لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وكان إذا سئل عن شيء من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضية أملى على السائل في ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين، كما هو مشهور مثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي ابن الحسين(٦). فمن ذلك: ما شاهدته وهو "بحجرته"(٧) في الظاهرية، وقد سأله رجل عن حقيقة النفس الإنسانية، فأملى على السائل رسالة عظيمة في ذلك، وعرضها عليه.

(١) في النسخة (ب) "في".
(٢) لا توجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "يفرق".
(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٥) هو: عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي، أمير خراسان، ولد سنة ١٨٢هـ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ في نيسابور، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه. انظر: الزركلي، الأعلام ٤ / ٩٣-٩٤.
(٦) هو: أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، ولد بقرية خرميثن، ثم انتقل به والده إلى بخارى، وفيها حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة، رغب في الطب وبرز فيه، وتعهد المرضى، وانفتح عليه من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، مما حمل الأطباء أنفسهم أن يقصدوه ليستفيدوا منه، من أشهر كتبه: "كتاب القانون في الطب"، "كتاب الإشارات في الفلسفة"، توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢ / ٢٤١، وكحالة، معجم المؤلفين ٤ / ٢٠.
(٧) في النسخة (ب) "بحجرة".

وله من الكتب والرسائل والأشعار المزرية بروض الخمائل ما هو بأيدي الناس مألوف، وعند أربابه من الفضلاء معروف؛ فمن ذلك: الكتاب الذي صنفه وسماه بالتذكرة، جمع فيها الطب والحكمة، وهي بأيدي الناس شهيرة، ثم اختصرها "لقصور"(١) الهمم في مجلد، وشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس بن سينا، وهو شرح "فصل"(٢) فيه حقيقة النفس وجوهرها النفيس، يرضي السائل وإن كان هو الشيخ الرئيس، وله قطعة منظومة في هذا المعنى تشعر باعتراض فيها على الشيخ، وهي:

من بحر أنوار اليقين بحسنها
فلوصل أو فصل تنوب كما ادّعِي
أو للكمال فهيكل لا يرتضى
للمطلق الثاني يصح لأربع
هبه يصح فقدره من أوج ما
قدست تكمل بالحضيض البلقع
تالله ما هبطت ولكن أهبطت
[٢٥ / أ] فبقسر أو بالأختيار لمن يعي
وعليهما تتبدل "الأحيان"(٣) أو
تفنى فتدخل في المحل المتقع

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل والفيلسوف الكامل، أبي علي الحسين بن (شبل)(٤) البغدادي(٥) التي (خاطب)(٦) بها الفلك، وتشتمل على جل مباحث الحكمة، وأكثر

---

(١) في النسخة (ب) "القصور".
(٢) في النسخة (ب) "فضل".
(٣) في النسخة (ب) "الاحسان".
(٤) في النسخة (ب) "سطر".
(٥) هو: الحسين بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي (أبو علي) أديب وشاعر متميز بالحكمة، خبير بصناعة الطب، ولد في بغداد، وبها نشأ، وبها توفي سنة ٤٧٤هـ، من آثاره: "القصيدة الرائية" التي نسبت إلى الشيخ ابن سينا وليست له. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤ / ٢٥.
(٦) في النسخة (ب) "حاطت".

مسائل الفلسفة، وهي من أبدع الشعر وأعذبه، وأبلغ النظم ومستعذبه، كثيراً ما يلهج بإيرادها ويكرر في غالب أوقاته من إنشادها، وهي:

بربك أيها الفلك المُدار
أقَصْدٌ ذا المسير "أم"(١) اضطرار
مسيرك قل لنا في أي شيء
ففي أفهامنا منك "انبهار"(٢)
وفيك نرى "الفضاء"(٣) فهل "فضاء"(٤)
سوى هذا الفضاء(٥) به تدار
وعندك ترتع الأرواح أم هل
مع الأجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة أم فرند
على لجج الدروع له أوار
وفيك الشمس رافعة شعاعاً
بأجنحة قوادمها قصار
وطوق في النحور من الليالي
هلال أم يَد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف أم ذبال
عليها المَرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب
تؤلف بينه اللجج الغزار

(١) فى النسخة (ب) "أو".
(٢) فى النسخة (ب) "انبهاره".
(٣) في النسخة (أ) "قضا".
(٤) في النسخة (أ) "قضا".
(٥) في النسخة (أ) "القضاء".

تـــمـــد قـــوادمـــاً لـــيلاً وتـــطـــوى
نـــهـــاراً مـــثـــلـــمـــا طـــوَّى الـــنـــهـــار
فـكـم بـصـقـالـهـا صـدئ الـبـرايـا
ومـــا يـــصـــدى لـــهـــا أبـــداً غـــرار
تـبـاري ثـم (تـخـنـس)(١) راجـعـات
وتـكـنـس مـثـلـمـا كـنـس الـصُـوار
فـبـيـنـا الـشـرق يـقـذفـهـا صـعـوداً
تـلـقَّـاهـا من الـغـرب انـحـدار
عـلـى ذا مـا مـضـى وعـلـيـه يـمـضـى
طـــوال مُـــنـــى وآجـــال قـــصـــار
وأيـــام تـــعـــرّفـــنـــا مـــداهـــا
لـهـا أنـفـاسـنـا أبـداً شـفـار
ودهـــر يـــنـــثـــر الأعـــمـــار نـــثـــرا
كـمـا لـلـغـصـن بـالـورق (انـتـثـار)(٢)
ودنـيـا كـلـمـا وضـعـت جـنـيـنـا
عـــداه من نـــوائـــبـــهـــا ظـــؤار
هي الـعـشـواء مـا خـبـطـت هـشـيـمـا
هي الـعـجـمـاء مـا جـرحـت جُـبـار
فـــمـــن يـــوم بـلا أمـس لـــيـــوم
بـــغـــيـــر غـــدٍ إلـــيـه مـــا يـــسـار
ومـن نـــفـــســـين في أخـــذ وردٌ
لـروح المـرء في الجـسـم انـتـشـار

إلى آخرها وهي طويلة(٣).

(١) في النسخة (أ) "تحسر".

(٢) في النسخة (أ) "انتشار".

(٣) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق١٢٠).

وترجمه في الريحانة[١] فقال: ضرير، بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير، لم تر العين، بل لم تسمع الآذان، ولم تحدث بأعجب منه مسألة الركبان، إذا جسّ نبضاً لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض الجواهر كل غرض، فيفتن الأسماع والأبصار، ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار، شعر:

يكاد من رقة أفكاره
يحول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها
ألف بين الروح والجسم

فسبحان من أطفى نور بصره، وجعل صدره مشكاة نور، ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[٢]، وله في كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بتذهيب (التهذيب)[٣].

وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر، فسمعت ما يغار له نسيم السحر، وتطرب من لطفه نغمات الوتر، ينثر فيه [٢٥ / ب] نثار العلوم على عرائس المنثور والمنظوم. وكان يقول: لو رآني ابن سينا لوقف ببابي، أو ابن دانيال[٤] لاكتحل بتراب أعتابي.

إلا أنه على مذهب الحكماء ومشرب الندماء، ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده، ونقل عنه رشح قطرات من خفي إلحاده. ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فقضى نحبه ولقي ربه، شعر:

كم من عليل قد تخطاه الردى
فنجا ومات طبيبه والعوَّد

(١) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١١٧-١١٩.

(٢) سورة الحج، آية: ٤٦.

(٣) في النسخة (ب) "التذهيب".

(٤) هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي، ولد سنة ٦٤٦هـ، وتوفي سنة ٧١٠هـ، حكيم كحال، أديب، شاعر، من آثاره: "أرجوزة عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام"، "وديوان شعر"، "وظيف الخيال". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩ / ٢٩٥.

ومن شعره قوله:

من طـــول إبـــعـــاد ودهـــر جـــائـــر
ومـسـيس حـاجـات وقـلـة مـنـصف
ومـغـيـب إلف لا اعـتـيـاض لـغـيـره
شط الـزمـان بـه فـلـيس بمـسـعف
أواه لـو حـلـت لـي الـصـهـبـاء كي
أنـــشى فـــأذهل عـن غـرام مـتـلف

ولم يزل مدبراً بالديار المصرية، يرتع بربوعها النضرة المعزية إلى أن حدا به حادي المسير وزمزم، وناداه منادي الحرم فلبى وأحرم.

ولأبي المعالي درويش الطالوي في بعض مراسلاته لداود:

لنـا بحـمى فسـطاط مـصر شـجون
وذكـرى لمـغـنى ربـعـهـا وحـنـين
حنين "رؤوم"(١) بان عنها وحيدها
فـــمـــا هـي إلا أنـــةٌ ورنـــين
وذات جنـاح غـاب عـنـهـا هـديـلـهـا
فـتـسـجـاعـهـا فـوق الأراك أنـين
تباري حمام "الغوطتين"(٢) بشجوها
وفي قـلـبـهـا داء الـفـراق دفـين
ويذكرها المقياس "و"(٣) الروضة التي
بـشـاطـئه عـذب هـنـاك مـعـين
إذا ضـربـتـه الـريح خـلـت بمـتـنـه
"مضاعف"(٤) "سردٍ"(٥) أحكمته قيون

(١) في النسخة (ب) "روم".
(٢) في النسخة (ب) "العوطتين".
(٣) في النسخة (ب) "في".
(٤) في النسخة (ب) "مصاحف".
(٥) في النسخة (ب) "رد".

جرى فوق حصباء اليواقيت أشبهت
"لآلئ"(١) دمع يوم بان قرين
ذكرت به من أم سالم معهدا
به القلب إذ سار الركاب رهين
فتاه أناة الخطو صفر وشاحها
بألحاظها جيش الغرام كمين
ولم أنس يوم البين وقفة ساعة
ولي ولها عند الفراق شؤون
وقد حَلَفَتْ أن تحفظ الود بيننا
وليس "لمخضوب"(٢) البنان يمين
ترحّلت عنها والفؤاد بربعها
مقيم وهل يرعى الوداد خدين
وفارقت فيها من أحب وجيرة
لهم بين أحناء الضلوع شجون
ولا سيما شيخ الفلاسفة الذي
تُسَلّم يونان له وتدين
سمي نبي الله داود من أتى
على فترة فاستبعدته ظنون
وظني فيه غير ظنّ مرجّمٍ
على أن ظنّ الألمعي يقين
عليه سلام الله ما درّ شارق
وروّى حمى فسطاط مصر هتون
وما غردت ورق سواجع بالحمى
ومالت بترجيع لهن غصون

(١) في النسخة (ب) "ليالي".
(٢) في النسخة (ب) "لمخطوب".

أسكان قيسون لئن "جار"(١) بعدكم
عليَّ زمان باللقاء ضنين
فوالله ما فارقتكم قالياً لكم
ولكنّ ما يقضى فسوف يكون

شوقي إلى لقاء سيدي الأجل، عمر الله بذكره رباع الفضل، كما غمر طلاب علوم الحقيقة نائله الجزل، شوق الوامق بعذراه، وعروة إلى عفراه، بل شوق غيلان لميَّةَ والحادرة لسمية، أو كحمامة أضلّت هديلاً وفارقت بعد المواصلة خليلاً، وأنا أهدي لحضرته سلاماً كالراح تبعث ميت الأرواح، يزيدها القدم طيباً، ولا يوجد صريحاً قطيباً، والمحلات وإن [٢٦ / أ] كانت متقاصية، فإن الخلات كما يشهد وده متناصية، وها أنا مذ سرت عن حضرته الجليلة ما نسيت أياديه الجميلة، وهل ينسى (المريخُ)(٢) قمرَ ليله، وساكنُ اليمنِ مطلعَ سُهيله. على أنني لم أزل بالشام أتشوق من أرجه طيب بشام، وهو بالفسطاط، والمنزل شطاط، شاكراً فضل أياديه، وذاكراً (شرف)(٣) مجلسه وناديه، وإن قلت: إن أفواه الحمائم أو بروق الغمائم تقدر أن تصف ما أجنه من الارتياح لقربه، والانضمام إلى شيعته وحزبه، فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان، وأفصح من صعصعة بن صوحان(٤)، على أنني أسأل وهاب الصور، خلاق القوى والقدر، فياض (المعارف)(٥)، ذراف العوارف، أن (يهب)(٦) اقتراباً صافياً من الكدر، مغنيا عن ورود المكاتبة والصدر، وأنا أجلّ سيدي إجلال الأُمّة نبيّها، والأم المشفقة صَبِيّها، وفي القلب إلا أن تدنو الديار أوار، ولكل (سائلة)(٧) كما يعلم الله قرار(٨).

(١) في النسخة (ب) "جاد".
(٢) في السانحات للطالوي (ق١٥٢ / أ) "المدلج". وكذلك في خلاصة الأثر ٢ / ١٥٥. وهي الأصوب والمدلج: هو الذي يسير بالليل.
(٣) في النسخة (ب) "تشرف".
(٤) هو: صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس من أهل الكوفة، كان خطيباً بليغاً عاقلاً، توفي سنة ٦٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٣ / ٢٠٥.
(٥) في النسخة (ب) "العوارف".
(٦) في النسخة (ب) "رتب".
(٧) في النسخة (ب) "سالمة".
(٨) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق١٥١-١٥٢).

سنة تسع وألف

توفي الشيخ الجليل السيد عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل باحسن، صاحب الخلق الحسن، "والشأن"(١) المنيع والنباهة، والقدر "الرفيع"(٢) والوجاهة، السائر على منهاج الطريق الواضح أحسن سير، وجرى على منواله غير متعرض للغير.

"ولد بروغة"(٣) المدينة الشهيرة، ونشأ في ساحاتها المنيرة، وقرأ القرآن، وتحقق بحقائق الإيمان والإحسان، وصحب السادة العارفين، وأخذ عن العلماء العاملين، وتفقه في الدين، وتصوف على آخرين، وجدّ في تحصيل الطاعات، وأنواع العبادات، متمسكاً من ذلك بأقوى سبب، كثير التواضع في "الرغب"(٤) والرهب، واشتهر من صغره بالكرم والجود، والسخاء الذي لم يكن بمعهود، "وإكرام"(٥) الضيفان، وإغاثة اللهفان، ووفدت إليه الناس من كل جانب، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، واتفق أهل الخلاف والوفاق، بأنه أكرم أهل زمانه على الإطلاق، وكان يُقصد لبركاته الشاملة، ولفوائده في "العاجلة"(٦) والآجلة، وكان حسن السمت، كثير الصمت.

ولم يزل يترقى في الأحوال السامیات، والمقامات العاليات، إلى أن آنَ أوان الممات، ودفن بمقبرة تريم، بوأه الله تعالى جنات النعيم.

وفيها: توفي السيد عبدالله بن هارون بن عبدالله بن هارون(٧)، اشتهر جده بباهارون، الملازم للتقوى في الحركة والسكون، الجامع لأشتات الفضائل والفنون.

---

(١) في النسخة (ب) "والشافعي".

(٢) في النسخة (ب) "المنيع".

(٣) في النسخة (ب) "والد بروعه"، وروغة من قرى تريم، وأعمال مديرية سيئون بوادي حضرموت، تقع شرقي بلدة الجرّب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، والقبائل اليمنية ١ / ٧١٣.

(٤) في النسخة (ب) "الرهب".

(٥) في النسخة (ب) "وإكرام والجود".

(٦) في النسخة (ب) "الحاجلة".

(٧) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر ص ٢٣٥ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

ولد بتريم، ولاحظته سعادة السميع العليم، فحفظ القرآن العظيم، وتمسك بالعروة "الوثقى"(١) من الدين، وصحب الأولياء الصالحين، وارتحل إلى كثير من البلدان، وصحب جماعة من أهل العرفان، فرحل إلى اليمن ودخل عدن، ورحل إلى السواحل، وحصّل كثيراً من الفضائل، وتزوج فيها، وحصل له أولاد بها، فكان كثير الموافاة والمراعاة، يحب التودد [٢٦ / ب] والمصافاة، وكان محبوباً عند الأنام، مقبولاً عند الخاص والعام.

واستمر على المسار والمحاب إلى أن ناداه منادي الوفاة فأجاب، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد الشريف سليمان بن حسن بن عبد الله بافقيه، اشتهر جده عبد الله ببافقيه، وبالنساخ، واشتهر هو "بطير الله"(٢)، المشهور بالتواضع والمصافاة، والموافقة والمراعاة.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها في نعيم، وصحب (جماعة)(٣) من السادة العارفين، وغيرهم من العلماء العاملين، ثم "حبب"(٤) إليه الارتحال، فسافر إلى كثير من البلدان وجال، ولقي جماعة من أكابر الرجال، ولزم الطاعات وأكثر من العبادات، "وجانب"(٥) المخالفات، متمسكاً بالسبب الأقوى من التقوى، وخوف الله تعالى في السر والنجوى، سالكاً منهاج شريعة سيد المرسلين ﷺ، مقتفياً سيرة آبائه الأئمة العارفين، التائبين العابدين، ملازماً للأذكار في الغدو والآصال، على طريقة الكمال، إلى أن وافاه الانتقال، ودفن ببندر المخا (الشهير)(٦)، (وأسف)(٧) عليه الكبير والصغير، رحمه الله، وبلّ بالرحمة ثراه.

---

(١) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "بطريق الله".

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "جئت".

(٥) في النسخة (ب) "وجانبا".

(٦) لا توجد في النسخة (أ).

(٧) في النسخة (ب) "تعب".

وفيها: توفي الشيخ أحمد بن علي بن أحمد البُسْكري(١)، بضم الموحدة وسكون السين المهملة، الصوفي الذي أشرقت أنواره، والأديب الذي طابت أنباؤه وأخباره، جميل الأوصاف والمناقب، حسن النظر في إصلاح العواقب.

أخذ عن والده علي(٢)، وكال له بالمكيال (الوفي)(٣)، وأخذ عن صاحب المفاخر، الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس(٤) وغيرهما، وكان لطيف الذات، كامل الصفات، وكان أكثر همه الاستعداد ليوم المعاد.

قال في النور السافر: وكان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح، متبعاً للكتاب والسنة، سالكاً على نهج السلف الصالح، متصفاً بالعفاف، قانعاً بالكفاف، ولا يُرى في أكثر الأوقات إلا مشغولاً بمطالعة أو كتابة، مظهراً "للجمالة"(٥)، له جملة مصنفات، وكان كف بصره قبل وفاته بقليل، وكانت وفاته في ليلة السبت ثالث عشر ربيع الثاني بأحمد آباد(٦).

وفيه يقول الشيخ الفاضل "النحرير"(٧) عبد اللطيف بن محمد الدبير(٨)، أديب عصره وفريد دهره:

وافى الكتاب من الملاذ البسكري
أزرى حلاوته بطعم السكر
فغدوت من فرح به ومسرتي
نشوان راح في ثياب تبختر

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢ / ٥٠٦.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في النسخة (ب) "الوافي".

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٤٤٠.

(٥) في النسخة (ب) "للجمالا".

(٦) انظر: العيدروسي، النور السافر، ص ٣٨٦.

(٧) في النسخة (ب) "النحوير".

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

حصلت به إلى النسيم منوراً
أمنيةً مثل الصباح المسفر
يا سيدي خلّي صديقي قدوتي
مبدي إليَّ مواهبا لم تصغر
يا جامعا للعلم طُراً والعلا
وجميل شيم لا "يشنه" "ممتر"(١)
أنت الذي خضت العلوم "بأسرها"(٢)
(وبلغت)(٣) قصواها وليس بمنكر
يا وارثاً شرف الفضيلة كابرا
عن كابر حقاً بمثلك "مفخر"(٤)
أعني شهاب الدين من فاق الورى
بالفضل والأدب الأغر الأنور
[٢٧ / أ] مذ غبت عني لم أزل لك ذاكرا
بمناقب لك والثناء الأعطر
هل عطفة منك يا خل "برأفة"(٥)
فجواي نامٍ والتسلي مزدري
والله أسأل "جمع"(٦) شمل عاجل
فدعا ظهر الغيب صاحِ مؤثر
أبقاك ربي للإفادة دائما
بالمصطفى الهادي الأمين وحيدر

(١) في النسخة (ب) "ممترى".
(٢) في النسخة (ب) "بأسري".
(٣) لا توجد في النسخة (ب).
(٤) في النسخة (ب) "مفخراً".
(٥) في النسخة (ب) "برأفته".
(٦) في النسخة (ب) "جمع جمع".

وللشيخ عبد اللطيف المذكور فيه جملة قصائد؛ منها قصيدة يقول فيها:

أعـني به أحـمـد المختـار سيـرته
خـلـقـاً وخـلـقـاً سـواه لا يـسـاويه
شـهـاب نجل عـلي الـبسـكـري بـلدا
المـالـكي مـذهـبـاً من ذا يـسـاميه
قـد خـصه بـجـزيـل الـفـضل خـالـقه
بـسـرّ طيّ مـعـان في مـعـالـيه
له بـديع مـبـان في الخـطـاب يـرى
وخـيـر لـفظ وقـد جـلّت مـعـانـيه
فكم جلى درراً "تسجوا"(١) الدراري به
أبـيـات فأفـكـاره المخـصـوص من فيه
أخـبـاره قـد أتت في الحال تـخبـر عن
مـاضٍ ومـسـتـقـبل من أمـر بـاريه
حـديـثه الحـسن الـعـالي روايـته
أعـلت لـسـامـعه شـأنـاً وراويه

وقصيدة يقول فيها:

شـيخ الـزمـان الـبـسـكـري المـقـتدى
فـالـله يـكـفـيه الـصـوارف مـا بـقي

وفيها: توفي الشيخ حميد بن عبد الله السندي الحنفي(٢)، نزيل مكة المشرفة، حميد الخصال، جميل الفعال، صاحب معارف وفنون، وأعمال تأرّجت بها الصفا والحجون.

أصله من السند، الإقليم الشهير، ونشأ فيه على فضل كثير، ورحل إلى الحرمين،

(١) في النسخة (ب) "تسجر". في النور السافر (تسمو). وهي الصواب

(٢) هو: عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم السندي المكي الفاروقي. انظر: مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٣٥، وغازي، عبد الله بن محمد، نظم الدرر، ص ٢٩، وفيه الملا حميد الدين، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٣٢٧، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٥٣٦.

وصحب كثيراً من العلماء الأفاضل، وأخذ عن جمع من الأماثل؛ منهم أخوه رحمة الله[١].

وكان وافر الصلاح سافر المصباح، وحصل له بمكة جاه واسع، وصيت شاسع، وكان صوفي الأخلاق، كثير الخوف والاشتياق، خشن العيش في مأكله وملبسه، حسن العشرة في (جلوته)[٢] ومجلسه.

ولم يزل بمكة إلى أن انقضت مدة "الحياة"[٣]، وتوفي رحمه الله وعمره نحو تسعين سنة، ودفن بالمعلاه، وقبره عند قبر أخيه رحمة الله، ومدة إقامته بمكة تسع سنين، رحمه الله تعالى وإيانا. آمين.

وفيها: ورد الأمر من السلطان محمد خان بن مراد خان[٤] بتغيير طرابيش اليهود الحمر بطرابيش سُود، وفي ذلك يقول بعضهم:

انظر إلى صنع ربي في اليهود وقد
كُسوا السواد وقد باؤوا بملعنة
علاهم الذل في الدنيا فأعقبهم
مقتاً وخزياً على ذلٍّ ومسكنة

---

(١) هو: رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي الحنفي، نزيل مكة، فقيه، توفي سنة ٩٩٣هـ، من تصانيفه: "لباب المناسك وعباب المسالك"، وغاية التحقيق"، ومجمع المناسك ونفع الناسك". انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٨٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ١٥٤، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٩٥، والزركلي، الأعلام ٣/ ٤٤، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٥٣٤.

(٢) في النسخة (ب) "خلوته".

(٣) في النسخة (ب) "الحيات".

(٤) هو محمد خان الثالث ابن السلطان مراد الثالث، ولد في عام ٩٧٤هـ في ولاية صاروخان، وجلس للحكم في سنة ١٠٠٣هـ الموافق ١٥٦٥م بالغاً من العمر تسعاً وعشرين سنة، وهو ابن جارية بندقية الأصل، اسمها "بافو"، استرقها قراصنة البحر، وبيعت في السراي، فاصطفاها السلطان مراد الثالث لنفسه، وأسماها "صفية"، وكان مولعاً بها، لذا كان تدخلها وأثرها في السياسة كبيراً، عندما تولى الخلافة أمر مباشرة بخنق إخوته التسعة عشر، ودفنهم مع أبيه. انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ص ١٢٨-١٢٩.

وقد كان السلطان مراد خان أمر أن تلبس النصارى البرانِط السود واليهود الطرابيش الحمر، فقال بعضهم في ذلك:

لله حكم مراد في اليهود وفي
تلك النصارى الذي قد خالفوا عيسى
إذ عرضوا أسود التيجان مع حمر
إلى اليهود نكالاً خلفهم موسى

وفيها: أسر إمام "الزيدية"(١) الحسن بن علي(٢) من آل المؤيد بن جبريل، أسره حسن باشا في رمضان، وقد كان ادعى الإمامة في اليمن سنة نيف وثمانين وتسعمائة، وتابعه أكثر اليمن، وجميع الزيدية، وجميع آل شرف الدين [٢٧ / ب] حتى كاد "يستولي"(٣) على جميع اليمن.

---

(١) في النسخة (ب) "الزيدة".

(٢) هو: حسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد، إمام اليمن في عصره، توفي في تركيا سنة ١٠٢٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٢٩، والشوكاني، البدر الطالع ١ / ٢٠٤، والزركلي، الأعلام ٢ / ٢٠٤.

(٣) في النسخة (ب) "يستوي".

سنة عشر وألف

توفي السيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بارقبه(١)، أحد السادة الصوفية، صاحب المقامات العلية، والسيرة السرية، والأخلاق المحمدية.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب العارفين، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين من أهل ذلك الزمان، أهل العلوم والعرفان؛ منهم السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج، والشيخ أبو بكر بن سالم صاحب (عينات)(٢)، والسيد سالم بن أبي بكر الكاف، والسيد عمر بن عبد الله الهندوان.

وكان كثير الاجتهاد في العبادات، الفروض والمسنونات، كثير التلاوة والاعتكاف، "مثابراً"(٣) على جميع محاسن الأوصاف، مواظباً على الجمعة والجماعات، وكان يؤم بالناس في مسجد آل باعلوي، وكان الناس تهرع إلى حضور الجماعة خلفه؛ لشدة حرصه على السنن الشرعية، والآداب المحمدية، وكان حريصاً على الورع، مجانباً لجميع أنواع البدع، زاهداً في هذه الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية، كثير العزلة عن الناس والانتزاح، كثير المحبة والاجتماع بأهل الصلاح، ومن ثم ظهر صلاحه وبدا فلاحه.

ولم يزل على الحال المذكور، إلى أن حل ساحة القبور، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله تعالى عزّ وجلّ.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علوي بن سالم بن أحمد بن عمر بن أحمد بابُرَيْك(٤) بضم الموحدة، وفتح الراء، وإسكان التحتية، مصغراً - أحد السادة الأولياء، والأشراف (الأصفياء السالك طريقة السلف الصالح، الساعي في المنافع والمصالح)(٥)، الموصوف بالأوصاف الجميلة، والأفعال الحميدة الجزيلة.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٧١، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "عتبات"، وعينات: مدينة أسفل وادي حضرموت تقع شرق مدينة تريم، فيها كثير من المساجد. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبال اليمنية ٢ / ١١٥٨.

(٣) في النسخة (ب) "مشابراً".

(٤) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢١٤، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

ولد بتريم، ونشأ على طاعة الرب الكريم، وصحب كثيراً من الأولياء العارفين، وأخذ (عن غير واحد)(١) من العلماء العاملين، ولزم طاعة رب العالمين، وسيرة سيد المرسلين، وجدّ في الاجتهاد، حتى ظفر بالمراد، وكان (كثير)(٢) العزلة، مجانباً للغفلة، محترزاً في الكلام، مقللاً في الشراب والطعام، قانعاً بالكفاف، لابسا ثوب العفاف، ولم يزل على (حالاته)(٣) حتى وافاه وقت وفاته، ودفن بمقبرة بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

وفيها: توفي السيد عمر بن محمد النضير بن عبد الله بن عمر أحمر العيون(٤)، صاحب المناقب الجليلة، والأفعال المستحسنة الجميلة، والأوصاف الشريفة الكاملة، والأيادي المنيفة الشاملة.

ولد "بالغَنَّاء"(٥) تريم، ونشأ بها على صراط مستقيم، وتفقه في الدين، وصحب جماعة من الصالحين، وجدّ في اكتساب الطاعات، واجتهد في اجتناب المنهيات، حتى بلغ الرتب العالية، والأحوال السامية. وكان كثير الفضل، وافر العقل، فريداً في وقته، وحيداً في حسن سمته، كاملاً في كلامه [٢٨ / أ] وصمته. ولم يزل على الأحوال الباهرة، حتى رحل إلى ديار الآخرة، ودفن بمقبرة تريم، بوأه الله تعالى جنات النعيم.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علوي بن أحمد مقيبل(٦) إمام مسجد العيدروس، أحد السادة المشهورين بالتقوى والدين، وعلى شريعة سيد المرسلين (ناهجين. ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب علماء زمانه، وأخذ عن "فضلاء"(٧) عصره وأوانه، منهم السيد علي بن عبد الرحمن السقاف، والعارف بالله تعالى حسين بن عبدالله بلحاج، وغيرهما.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) لا توجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "حاله".

(٤) ترجم له الكاف في: خلاصة الخبر، ص ٢٨٧، نقلاً عن الشلي، في عقد الجواهر والدرر.

(٥) في النسخة (ب) "بفناء".

(٦) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤ / ٤٠٠.

(٧) في النسخة (ب) "فضله".

وسلك طريق القوم، وأكثر من الصلاة والصوم، وقطع في ذلك الليل والنهار، مع ملازمة التلاوة والأذكار، وكان يُقصد ويزار، وكان ملازماً للصلاة في مسجد العيدروس الشهير، وكان يقصد الصلاة خلفه الكبير والصغير، لمواظبته على السنن، وشهرته بالصلاة في ذلك الزمن، وحببه الله إلى خلقه، ووضع له "القبول"(١) في فعله ولطفه.

ولم "يزل"(٢) على أحسن حال، لا يشوبه نقص ولا اختلال، إلى وقت الانتقال، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

وفيها: توفي السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله(٣). اشتهر جده عبدالله بدُوَيد مصغراً، وهو الذي ترتاح به النواظر، وتنشرح برؤيته الصدور والخواطر، وحسن شعاره ودثاره، وارتفع قدره ومناره.

ولد بتريم ونشأ بها، ولاحظته عناية ربها، فحفظ القرآن، وصحب الأئمة أولي العرفان، وتمسك بالعروة الوثقى من الدين (والتقوى)(٤)، واستيقظ من سِنَةِ الغفلة، وتنزه عن كل وصمة وزلة، وكانت له أخلاق كريمة، ومحاسن جسيمة، وكان عمه وشيخه السيد عبد الرحمن يحبه ويثني عليه، وألبسه الخرقة الشريفة.

ولم تزل مشارع مجده صافية، وجلابيب اصطناعه ضافية، إلى أن قدم على من لا تخفى عليه خافية، ودفن بِجِنَان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

وفيها: توفي (السيد)(٥) الشريف حسن(٦) بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن ابن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن البتول فاطمة ابنة الرسول ؟.

---

(١) في النسخة (ب) "القبور".

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٧٥، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ٢-١٤.

ولد لسبع في ربيع أول سنة ثنتين وثلاثين وتسعمائة، وأمه فاطمة بنت سباط بن عنقا ابن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة. حملت به سنة وفاة [٢٨ / ب] جده بركات، ونشأ في كفالة والده سعيداً رئيساً حميداً، ولبس الخُلعة الثانية بعد وفاة أخيه سنة ثنتين وستين وتسعمائة، ثم فوض والده إليه الأمر، فلبس الخلعة الكبرى التي هي لصاحب مكة، ولبس أخوه بقية الخلعة، واستمر مشاركاً لوالده في الإمرة إلى أن انتقل والده سنة ثنتين وتسعين وتسعمائة؛ فاستقل بسلطنة الحجاز، وقام بها أحسن قيام، وضبط الأمور على الإحكام، على أحسن نظام، وأمنت البلاد، واطمأنت العباد، وقطع دابر أهل الفساد، فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال، مع آحاد الرجال، ولو في المخاوف والمهالك، فخافه كل مقدام فاتك(١).

وفي سنة ثمان وألف أمر أمراء الحجاز أن يُلبسوا الخلعةَ الكبرى ولده أبا طالب، وهو يومئذ أكبر أولاده، وولي عهده في بلاده، والخلعة الثانية لولده عبدالمطلب؛ فلبساها، ثم جهز بهرام أغا بهدية سنية إلى أبواب السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان، والتمس منه تقرير ذلك لولده أبي طالب(٢)، فرجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف، وغاية (الإجلال)(٣) والتشريف.

وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة(٤)، فقال: خلقه حسن، ومن حديث مناقبه

---

(١) لما توفي أخوه أحمد أشرك حسن بن أبي نمي الثاني مع والده في الحكم بأمر سلطاني في عام ٩٦١هـ، وكان كثير الفضائل، وانفرد بعد وفاة والده بالإمارة في عام ٩٩٢ هـ، واستمر إلى أن توفي في عام ١٠١٠هـ، فكانت مدة ولايته، مشاركةً واستقلالاً إلى أن توفي، نحو خمسين عاماً. انظر: الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله الحسيني: جداول أمراء مكة وحكامها منذ الفتح إلى الوقت الحاضر (٨ هـ-١٤٢٠هـ)، "ط٢، اعتنى به الشريف محمد بن مساعد الحسيني، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ. ص٣٠.

(٢) أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، ولد سنة ٩٦٥ هـ، آلت إليه إمارة مكة بعد أخيه الشريف مسعود، نيابة عن أبيه، ثم أمر أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى، وألبسوا أخاه عبد المطلب الخلعه الثانية، واستصدر من السلطان محمد خان بن مراد تقريراً له بذلك، ولما مات والده ولحقه أخوه عبد المطلب استقل بالملك، توفي عام ١٠١٢هـ، بمحل العشة جهة اليمن، وحمل لمكة، ودفن بالمعلاة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٣٢-١٣٥.

(٣) في النسخة (ب) "الأخلاق".

(٤) ١ / ٣٨٨-٣٩٢.

مستفيض حسن، وما محاسن شيء كله حسن، فقد سارت بمآثره الركبان، وتحلى بذكره كل لسان، فالحل يعرفه والحرم، والمجد ينطق بمحامده والكرم، شعر:

وإنمـــا المـــرء حـــديث بـــعـــده
فـكن حـديـثـاً حـسـنـاً لمن روى

فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه، ونصبت على أعلام كماتها بين معالمه، وسرت سحائب كرمه ولها من غرته بريق، وتفرقت أنهار جوده في كل فريق، حتى طفت على هضاب العذيب والعقيق، وله فضل قضاء علوي، حل بين الرفق والباس، وأيس عن إدراك (حدسه)(١) فيه إياس(٢)، بين حماسة وسماحة، وفصاحة وصباحة.

إذا زان قـومـاً بـالمـنـاقب واصف
ذكـرنـا له فـضلاً يـزين المـنـاقـبـا

وجلالة هيبته لا تريد حاجباً، وشِيم شُمّ لو تجسمت كانت بوجه الدهر عيناً وحاجباً، فكم أورد النجيع سيفه المجرد عن العلائق، وأصدره ناثراً على غدير لأمته من الدماء شقائق، من فتية إذا تصافحوا بالصفاح، تهللت ضاحكة بالنجيع ثغور الجراح.

حليم إذا ما الحِلْمُ فكَّ حِزامَه
وَقوفٌ ولو كان الوقوف على جمرِ

مع محاضرات لو سمع بها الراغب(٣) سعى إليها راغباً، وأبكار أفكار لا يكافئها إلا من كان لها بمتاع الحياة خاطباً:

مـــا عـــذر من ضـــربت بـه أعـــراقه
حـتى بـلـغن إلى الـنـبي مـحـمـد

---

(١) في النسخة (ب) "حدسته".

(٢) هو: أبو واثلة إياس بن معاوية المزني، قاضي البصرة، كان صادق الحس نقاباً، وكان عجيب الفراسة ملهماً، توفي سنة ١٢٢هـ. انظر: الجاحظ، البيان والتبيين ١ / ٩٨، وابن خلكان، وفيات الأعيان ١ / ٢٢٣.

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، حكيم، مفسر، من تصنيفاته: "تحقيق البيان في تاويل القرآن"، "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء"، "مفردات ألفاظ القرآن"، "تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤ / ٧٩.

أن لا يمـــد إلى المـــكـــارم بـــاعه
ويـنـال غـايـات الـعلا والـسـؤدد
مـتـخـلـعـاً حـتى تـكـون ذيـوله
أبـد الـزمـان عـمـائـمـاً لـلـفـرقـد

بـلـغني أن بـعض بـني عـمه ورد نـديه، جارّاً ذيل التيه [٢٩ / أ] والحمية الهاشمية، فتصدر عليه شخص في ذلك النادي، فتجعدت أساريره وسيف حدته من غمد التصبر بادي، "فلما"(١) فطن لذلك قال: إنه "ليقودني"(٢) زمام العجب، ويهز "عطف"(٣) "أريحتي"(٤)، ساعد الطرب، بقصيدة المتنبي، التي أولها:

فـؤاد مـا تـسـلّـيه الـمُـدام
وعـمـر مـثل مـا تـهب الـلـئـام

فتسلى بذلك وتعلل، وتبسم وجه مسرته بعد القطوب وتهلل، إذ فهم تلويحه لقوله فيها:

ولـو كـان المـكـان له عـلـوّ
لـطـار الجـيش وانـحط الـقـتـام

وفي معناه قول شهاب الدين أفندي من فصل: لو كان الشرف بالمكان ما انحطّت النار وعلا الدخان، وقوله من قصيدة:

لم أدر يـوم الحـرب هل ثـار الـثـرى
أم خـيـمـة نـصـبت عـليه وقـد سرى
أم نـــاله شـــرف بمسّ نـــعـــاله
فـعلا رؤوس عـداه حـين تـكـبـرا
أم راح مـشـتـكـيـاً إلى خـلّـاقه
دوس الجـيـاد عـلـيه حـتى يـنـصـرا

(١) في النسخة (ب) "فلا".
(٢) في النسخة (ب) "ليقود في".
(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).
(٤) في النسخة (ب) "ريحتي". وفي خلاصة الأثر: أريحيتي وهي الصواب. انظر: خلاصة الأثر ٢ / ٤.

ومما يحسن (إيراده)(١) هنا قول أحمد المعري(٢):

قل للرئيس أبي محمد الرضا
قول امرئٍ أبلاه حسن بلاء
من حول بركتك البهية سادة الـ
ـعلماء والفضلاء والرؤساء
لو أنصفوك وهم قيام أشبهت
أشخاصهم أمثالها في الماء

ومنه أخذ الأرجاني(٣) قوله:

هذا الزمان على ما فيه من كدر
يحكي انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء تراءى في أسافله
خيال قوم تمشّوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً أسافلها
والرأس ينظر منكوباً أعاليه

وقوله: "على ما فيه من كدر من حشو اللوزينج".

أما ترى قول أبي العلاء المعرى:

والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وأحسن من هذا كله قول الشهاب(٤):

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (أبو العلا) ولد سنة ٣٦٣هـ، شاعر، حكيم، أديب، توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٩٠.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، ٤٦٠-٥٤٤هـ، فقيه، شاعر، تولى القضاء بتستر، له ديوان شعر كبير. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٩٤.

(٤) المقصود هو الشهاب الخفاجي. انظر: الريحانة ١/ ٣٩١.

خـلـيـلـي ذي الـدنـيـا الـدنـيـة لم تـزل
تعادي فتىً "حرّاً شريف"(١) المناقب
أسـافـلـهـا تـعـلـو أعـالـيـهـا كـمـا
يـراه لـبـيـب عـارف بـالـعـواقب
إذا صوّرت "للناس"(٢) معكوسة بدت
فلا تعجبن والدهر "بحر"(٣) العجائب

عوداً إلى سيرة ابن سيد الناس، التي تسري الصبا بعبير لطفه طيبة الأنفاس.

قال في الريحانة: كنت قبل أن "تعرى"(٤) (أفراس)(٥) الصبا، وتتفرق شمل الأيام بأيدي(٦) سبا، لما ارتحلت مع والدي لذلك المجد، لنجتلي وجه المليحة في الخمار الأسود، رأيته وقد ابيض عنبر لمته، وثقب الشيب مغفر هامته، وقد علا هام الستين، وترقّى شرف السبعين.

وإن امرءاً قد سار سبعين حجة
إلى منهل من ورده (لقريب)(٧)

مشمراً لمخاضها، واقفاً على حياضها، بفكرة ما كانت النيران أفَلَت لو رزقت بعض ذكائها، وبكر همة إذا جليت لا يعد غير المجد من أكفائها، قد قلمت يد عزائمه أظفار الخطوب، وكادت لا تطأ الحرم بغير إذنه الصَّبا والجَنوب، يسوق لأعدائه جنود الحتوف، ويرى وجودهم ذنباً لا يعتذر عنه غير ألسنة السيوف [٢٩ / ب] فكل (حديث)(٨) صدر منهم وحدث، لا يرفعه إلا التيمم بتراب الجدث.

---

(١) في النسخة (ب) "وأشربت".
(٢) في النسخة (ب) "والناس".
(٣) في النسخة (ب) "تجري".
(٤) في النسخة (ب) "نعري".
(٥) في النسخة (ب) "أفراش".
(٦) كذا الأصل وفي ريحانة الألبا، ١ / ٣٩١ (أيدي سبا) وهو الصواب وفي المثل: تفرقوا أيدي سبا.
(٧) في النسخة (ب) "تقريب".
(٨) في النسخة (ب) "حدث".

ولي صـــوارمه تـــكـــذيب قـولـــهم
فـهنَّ ألـســـنـة أفـواهـهـا الـقـمم
إذا تـربع (رأيهُ)(١) في نـاد واحـتبى
قامت بين يديه الهمم وحلت (الحبا)(٢)

تضطرب لهيبته إذا هبت رياح النصر سُمر الرماح، وسالت بسوابح الجود وأعناق المطايا الوهاد والبطاح، وكان من سنة سلفه ومَن خلفهم مِن خير خلفه، أن يقدّم للإمامة من قدّمته الأيام، وفي المثل: (أكبر منك بيوم أعرف منك بعام)(٣).

(وكان يليه سناً ذو الرأي الصائب، أغر السعد والوجه والمناقب، أخوه الأجل "ثقبة"(٤)، من لو وجّه لدر الكواكب سنان همته ثَقَبَه، ومشكاة بصيرته مشرقة بنور اليقين، وكلامه ينثر على الفصاحة نثار الجوهر الثمين)(٥)، وكل من نسله يُحدث نفسه بالإمامة، وأن يتلو في صفوتها آيات مجده أمامه، فمنهم من جعل لذلك وسيلة الدخول في حواشيه ومصاهرته، ولسان حاله ينادي فيما يبدي ويعيد: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾(٦) فلما برع حسين(٧) وترعرع، ولبس لأمة النجابة وتدرع، وهوّ بحر نوال أمواجه الهمم، وروض سيادة الفخر والكرم، لم يزل يرسل له هدايا وتحف، ويتضرع له بمودة بأنواع الخلوص تحف، فقال له والده مرة في أثناء الكلام: إيذن لحسين في أن يلي الرفادة في هذا العام، فقال له: (أن يضيف السباع)(٨)، وهذه ضباع المنحنى

(١) مابين القوسين من ريحانة الألبا ١/ ٣٩٢.
(٢) في النسخة (ب) "الحياة".
(٣) ريحانة الألبا ١/ ٣٩٢.
(٤) ثقبه أخو الشريف حسن، ذكره الخفاجي في خبايا الزوايا ورقة ٨٣ب، وفي ريحانة الألبا ١/ ٣٩٣، وكانت وفاته سنة ١٠٠٨هـ.
(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٦) سورة هود، آية: ٧٩.
(٧) الشريف حسين بن حسن بن أبي نمي، ذكره الخفاجي في ريحانة الألبا ١/ ٣٩٤، وفي خبايا الزوايا، لوحة ٨٣/ ب.
(٨) مابين القوسين نصه (تريد أن تضيف السباع) كما في ريحانة الألبا ١/ ٣٩٤.

جياع. فلما علم ما في هذه الكناية، (صرخ من النكاية)[1]، صرح اليأس بجوابه، وهجم على قلبه هم أحلّ تباريح الجوى به، فرجع بخُفَّي حنين، وشاهد منه كربلاء حسين، حين ذاق بسيف الحسرة طعم الشهادة، ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده، فسقى قبره ريق الغوادي الباسمة البروق، وإن كان فيه بحر كرم يعذب في أفواه الأماني ويروق.

ثم نهض أخوه مسعود على قدمه طالعاً بدره المسعود، بين نجوم أتباعه وخدمه، وهو إذ ذاك في المعرفة عَلَم، وفي طرق المجد ثَبْت القلب ثابت القدم، يبتسم لغرته وجه النهار، ويناجيه السعد بما في ضمائره من الأسرار، وله شعر ما خط في مجموع الدهر مثله، ولا سجعت ورقاء الفصاحة بلحنه في ذؤابة هاشمي قبله، ومسعود لو مسّ عوداً (بسعده)[2] أورق، لما جال في نشر محياه من ماء الندى وترقرق، مع شجاعة يرتعد لها الأسد، ويعد الطعن في الهيجاء كالقُبَل، كما قال الشهاب الخفاجي[3]:

قوم غزوتهم رأيت جسومهم
مقلاً لهن إشارة المتكلمِ
من كل مقلة طعنة نجلاء مذ
نظرت فراق الروح تبكي بالدمِ
رمدت فكحَّلها مراود سُمْرِه
من إثْمِدِ النقع المثار المظْلمِ

[٣٠/أ]

وكأنما مرضت[4] لخوف قواضبٍ
صَلَّت فتسجد وهي ذات تيمم

فلم يزل يخطب من الملك كواعب أبكاره، حتى أدركه الغرق في حياض مماته

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "البعد".

(٣) ريحانة الألباء ١/ ٣٩٥.

(٤) في ريحانة الألباء ١/ ٣٩٥. "رمدت"

(المترعة)(١) من بحار أفكاره، فأرسى بسواحل شعوب، وأنشدته الحال بلسان الخطوب:

عـنـاء به مـات المحـبـون من قـبل(٢)

فبلغ في سفينة أمله وفاته، وسبقه الأجل كما سبق السيف العذل وفاته، فرأيت جنازته وللدموع حوله طوفان، وقد أرست سفينة تابوته على جودي الفناء والأحزان، فلما بدل الأمنية بالمنية، وسقاه الدهر كأس المنون روية، قام مقامه أبو طالب مترشحاً لأمرها، مترقباً بعد موت ثقبه لاجتلاء بدرها. انتهى(٣).

وكان صاحب الترجمة حسن السياسية، وافر الجلالة والرئاسة، ومدحه جماعة من العلماء، وكثيرون من الفضلاء بقصائد عظيمة، ومدائح جسيمة.

[منهم العلامة الشيخ عبدالرحمن باكثير الحضرمي(٤)، وهي:

زارت تريك البدر من وجه حسن
ومن الجفون تهز مرهف ذي يزنْ
لحظاً سقاه السحر من هاروته
كحلاً وأرهقه بدعجيْه وسنْ
وأباح شرع ذوي الغرام تهتكا
فيه وقاضي الحب أوجبه وسنْ
وأحلَّ تسهيد المحب فحرمت
أجفانه غمض العيون على وسنْ
فاحذره لحظاً من غزال طرفها
شاجٍ وفي البلوى بمفرقها شجنْ

---

(١) في النسخة (ب) "المفزعة".

(٢) عجز بيت للمتنبي، وصدره:

عَزيزٌ أسى مَن داؤه الحَدقُ النُّجلُ

ديوان المتنبي، ص ٣٩.

(٣) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ١ / ٣٩٦-٣٩٧.

(٤) انظر في ترجمته: تاريخ الشعراء الحضرميين، للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي، ٢ / ٦٩.

مصادر التاريخ التي ذكرته ولم يسم أحد من علماء الزمن الطيب راجع لهم

فغدت فلو أسدت لذلك لفتة
منها وكان قضى غراماً لافتتنْ
لكنها ملأت جوانحنا شجاً
أشجى العميد وما قضى فيها شجنْ
ما ضرها لو واصلت وكان من
برد التواصل حر لاعجه سكنْ

ومنها قال:

أخفيت فيها الحب حتى مهجتي
لم تدر عمن في جوانحها سكنْ
فوشت لما أخفيه ألسن أدمعي
ودموع عيني مثل دهري لي خونْ
لكن دهري حين خان عتبته
فأجاب معتذراً بما يجلو الحزنْ
وبما يسر به الوجوه وقال عن
فعلي القبيح رضا وهبت لكم حسنْ
المالك الملك الذي هزت به
أعطافها العليا وأستر الزمنْ
وافترَّ ثَغرُ الدهر والدنيا به
تاهت وجرت برد ذي صلف أغنْ
وتتوجت هام المنابر باسمه
وبذكره تزهو وتطرب حيث عنْ
ملك به بدر الممالك قد أضاء
وانجاب عن آفاقها ما قد دجنْ
وإليه قد ألقت أزمَّتها كما
ألقى له الملك المقاود والرسنْ

وقد له بالفرض والتعصيب لا
بكلالة كلا ولا أعطى ثمنْ
وتسنمت علياءه صهوته وقد
سرفت به وأشاد منه ما وهنْ
بشريف أراد يدبر هانها
فطن له تسمو على كل الفطنْ
وبمرهفات لن يزال سحابها
يهمي حتوفاً والمنون بها كمنْ
ولوالد يجزي القضا بمراده
إن شاء أمراً لن يحاوله بلنْ
الفاطمي ابن نمي قد كُسِي
نوراً تألق من ضياء أبي الحسنْ
ملك له تعنو الملوك سُجَّداً
لعظيم هيبته وتخر إلى الذقنْ
فيه حمى ملك الإله بجحفل
يملا المهامه من تبوكَ إلى عدنْ
ملك الحجاز علا به شرفاً على
ملك العزيز وملك تُبَّع باليمنْ
سلطان مكة من حَمَى برماحه
وصفاحه الحرم الشريف من الفتنْ
والمكرمات به استبان سبيلها
وزهت حدائقها وقد كانت دمنْ
كم أوجبت علياه مكرمة وكم
في مجده سَنَّت مكارمه سننْ
ما قال لا أبداً وبحر هباته
صافي الموارد لم يكدره بمنْ

ومنها قال:

يـا أيـهـا المـلـك الـذي بـحلاه قـد
رقم الـسـرور طـرق أعـطـاف الـزمنْ
يـهـنـيك مـلك طـبق الـدنـيـا به
تـغـريـد صـادحـة الـهـنـاء بـكل فنْ
فـارْقَ العُلا مـلـكـاً فـمـلـكـك شاده
سـعـد وبـالـتـخـلـيـد والـعـز اقـتـرنْ
وإلـيك مـسـك الـصلاة خـتـامـهـا
قـد خص نـشـر عـبـيرها جـد الحسنْ

وله أيضاً من القصائد يمدحه:

لمـلـكـك الخـادمـان الـنـصـر والـظـفـر
وطوعك المـاضـيـان الـسيف والـقـدر
ومن ضياء جدك ابن المصطفى حسن
حـفت بك الـهـالـتـان الـنـور والخـفـر
أشـبَـهـتَه اسـمـاً وأخلاقـاً وطيب ثـنـا
قـضى بـذا الـشـاهـدان الـعين والأثـر
وقـد أشـادت لك الـعـلـيـاء مـنـزلـة
من دونـهـا النَـيِّران الـشـمـس والـقـمـر
ومـذ ولـيت عـلى أم الـقـرى مـلـكـاً
هـنَّى بك الـعـالمـان الـبـدو والحـضـر
وفـقـت كـل مـلـوك الأرضِ قـاطـبـة
فـلـيـسـأل الـصـادقـان الخُـبْـر والخَـبَـر
وفي سـمـاء المـعـالي كـنـت بـدر هُـدى
أفـادنـا الـثـقـتـان الـسـمـع والـبـصـر

تُخشى فإن يسط فالضرغام تقتله
من وهمك المرعبان الخوف والحذر
وتُرتجى فإذا ما جدت تخجل من
عطاياك الفائضان البحر والمطر

ومنها قال:

أبا علي شذا الريحانتين ومن
به اكتسى ثوب مجد جده مضر
حامي حمى الحرمين الطاهرين ومن
في أمنه الحجرة الغراء والحجر
يد النبوة قد صاغت لسؤدده
تاجاً له من معاني فخرها درر
ووشحت عطف عليا مفاخرها
بردائه يرتدي طوراً ويتَّزر
هو المليك الذي فاق الأنام فلم
يدرك له في ميادين العلا أثر
في عدله أو ذكائه أو مكارمه
من جعفر وإياس أو فمن عُمَر
يغنى ويفنى مُواليه وباغضه
فذا له أجل يُقضى وذا عُمُر
في غابها الأسد تخشاه وتحذره
في وسط أغمادها الهندية البُتر

وهي طويلة، وفي هذا كفاية.

قال في الريحانة](١): ولم يزل ينفذ الأحكام إلى أن رمي بسهم الحمام، وبكى عليه جفون الغمام، وحزن عليه أهل الإسلام.

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة (ب).

وما هو شخص قضى نحبه
ولكنه أمة قد خلت

على أنه لم يمت من بقيت (مآثره)[1]، ونشرت بعدما طوى مفاخره، فكيف بمن خلّف ذكراً (حسناً)[2] من أولاد كرام، وذرية فخام. فأولاده الذكور: حسين، وأبو طالب، (وباز)[3]، وسالم، وعلي، وأبو القاسم، ومسعود، وعبد المطلب، وعبد الكريم، وإدريس، وعقيل، وعبد الله، وعبد المحسن، وعبد المنعم، وعدنان، وفهيد، (وشبر)[4]، والمرتضى، وهزاع، وعبد العزيز، وعبد الله، وجود الله، وبركات، ومحمد الحارث، وقايتباي، وآدم، والبنات سبعة عشر بنتاً.

وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة، في مكان يقال له الرفاعية، بعد أن توعك نحو يومين، وحمل إلى مكة على محفة البغال، وجهز في ليلته، وصُلي عليه بالحرم، ودفن بالمعلاه، وبني عليه قبة عظيمة، وله من العمر نحو تسع وسبعين سنة.

وأول من ولي مكة من أجداده الشريف قتادة بن إدريس[5]؛ أخذها من ملوكها الهواشم سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة، واستمر ملكهم إلى هذا الحين، أدامه الله إلى يوم الدين.

وقد جَمعتُ رسالةً فيمَنْ مَلَكَ منهم مِنْ قَتادة إلى مَلِك زماننا.

(١) في النسخة (ب) "آثاره".

(٢) في النسخة (ب) "إحسانه".

(٣) في النسخة (أ) "وبار".

(٤) في النسخة (ب) "شبهز وشنبر".

(٥) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، وقد كان قتادة يسكن هو وعشيرته أرض ينبع النخل بقريته العلقمية، وكان بنو الحسن بن الحسن كلهم في نهر العلقمية من وادي ينبع لعهد إمارة الهواشم بمكة، وكانوا ظواعنَ بادية، فلما نشأ فيهم قتادة جمع قومه ذوي مطاعن، وأركبهم الخيول، واستبد بإمارتهم، وكان بوادي ينبع بنو حراب، من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن، وكان بها بنو عيسى بن سليمان بن موسى الجون، فأخرجهم وملك ينبع والصفراء، ثم استألف بني محمد وبني إبراهيم، وسار إلى مكة، فانتزعها من أيدي الهواشم، فملكها في عام ٥٩٨هـ، وأخرج منها مكثر بن عيسى إلى وادي نخلة. انظر: الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله الحسيني، جداول أمراء مكة، ص٢٤.

وفيها: توفي السيد عبد المطلب بن حسن(١). كان على غاية من الكمال، ومن مشاهير الأبطال، ومن أكمل أهل زمانه عقلاً، وأكرمهم إحساناً وفضلاً، ذا مروءة تامة، وفتوة عامة، وكان يلبس الخِلعة الثانية في حياة أبيه، وكان والده يعتمد عليه في الأمور العظام، ويفتخر به في كل محفل ومقام.

واستمر إلى أن وافاه الحمام، وانتقل إلى رحمة الملك العلام.

وفيها: توفي القاضي علي بن جار الله الظهيري الحنفي المكي القرشي(٢) [٣٠ / ب] مفتي الحنفية بالديار الحجازية، (ذو الذهن الثاقب والفهم الصائب. اشتغل على جماعة من العلماء الأعلام)(٣)، وقرأ على مشائخ الإسلام، وحظي من العلوم بأوفر حظ ونصيب، وزاد فيها على كل أريب، وانتفع به جماعة من الأكابر أولي المفاخر والمحابر، منهم شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عيسى المرشدي(٤)، وأخوه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد(٥)، وعلم الأعلام الإمام عبد القادر الطبري(٦) وغيرهم من علماء الحنفية والشافعية والمالكية.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٨٦.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ١٥٠، وكحالة في معجم المؤلفين ٧ / ٥٠.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) عبدالرحمن بن عيسى المرشدي، مفتي الحرم المكي، وعالم الحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب، وهو من بيت العلم والفضل والديانة، له الكثير من المؤلفات؛ مثل: منظومة في علم التصوف، عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز، سماها "ترصيف التصريف"، و"شرح كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي"، وألف رسالة بديعة سماها "براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال"، وألف رسالة تتعلق "بتفسير آية الكرسي"، ونظم رسالة متعلقة "بمنازل القمر". انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٣٦٩-٣٧٦.

(٥) هو: أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي، أحد فضلاء مكة وأدبائها، وكان مع أدبه الباهر فقيهاً متضلعاً، ولي القضاء نيابة بمكة، توفي سنة ١٠٤٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٦٦-٢٧١.

(٦) عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين بن رضي الدين بن محب الدين بن شهاب الدين، ينتهي نسبه لعلي بن أبي طالب، إمام أئمة الحجاز، وقد ترجم لنفسه في بعض كتبه، له العديد من المؤلفات؛ منها: مقامة سماها: "درة الأصداف السنية في ذروة الأوصاف الحسنية"، وكتاب مشتمل على زبدة أربعين علماً سماها: "عيون المسائل من أعيان الرسائل"، وشرح على الدريدية سماها: "الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة"، "حسن السريرة في حسن السيرة"، ورساله"، "سل السيف على حل كيف"، وغيرها. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٤٥٧-٤٦٤.

وله تصانيف مفيدة ومآثر حميدة؛ منها: حاشية على شرح التوضيح، وحاشية على شرح إيساغوجي لشيخ الإسلام، وتذكرة مفيدة، وله فتاوى مشهورة، لكنها غير مجموعة، وله ديوان شعر، ومن نظمه قوله:

قلت لشهر الصوم لما دنا
مودّعاً مني وداع الصديق
سلّم على "المولى"(١) بالله لي
وقل له اقبل فهذا الطريق

وتوفي بعد أن كُفّ بصره، وقد جاوز السبعين، ودفن بمقبرة آبائه.

وفيها: توفي الشيخ أحمد الأحمدي الصعيدي(٢) من بيت بني أحمد، قرية من أعمال المنية، كان ماشياً على طريق القوم بكثرة الصلاة والصوم، وغيرهما من أنواع العبادة، محباً للفقراء والعلماء والسادة، صوفياً فنيت ذاته، وانتشر صيته وعمّت إمداداته، وكان يحج سنة ويترك أخرى، مع إدامته لخشونة العيش، وربما لبس الخيش، ولا يبالي بمن قال: ما هذا وهذا ليش؟ وينشد:

اقنع بلقمة وشربة ماء ولبس الخيش
وقل لقلبك ملوك الأرض راحوا بأيش

وكان كثير الذكر والفكر والصلاة على النبي ؟، وأخبر أنه رأى النبي ﷺ وأنه إذا زاره سمع منه ردّ السلام عليه. مات في رجب، ودفن بزاويته "التي ببيت بني"(٣) أحمد، رحمه الله تعالى ونفعنا به، آمين.

وفيها: توفي أبو عزيزة عزيز المغربي. ذكره المناوي في طبقاته(٤)، فقال: نشأ يتيماً بالجامع الأزهر، وحفظ القرآن، وأكثر من تلاوته بالليل والنهار، وأكثر من المجاهدة

---

(١) في النسخة (ب) "الموسم".

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ١/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) في النسخة (ب) "بته التي بيت".

(٤) المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ٤/ ١٤٩، وعند المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١١٣، أبو عزيز المغربي، وفي نسختي (أ) و(ب) "أبو عرعرة عزيز المغربي".

والأذكار، "ولم"(١) يلتفت لشراب ولا طعام، حتى صار جِلْداً على عظام، فغلب عليه الجذب والحال، "واستغرق"(٢) الأيام والليالي، وإذا (علته)(٣) الحال يأكل رطل كبريت ويأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحدة، وربما قام صارخاً أو "شاخصا"(٤) اليوم والليلة، ولقي ولدي مرة عند المؤيدية فقال: أنت الملك المؤيد (أصبحت)(٥) لا صغير ولا كبير إلا ولك مؤيد.

وفيها: مات الملاّ صفي الدين بن محمد الكيلاني(٦)، نزيل مكة المشرفة، الشافعي الألمعي الطبيب الأديب الأريب اللبيب [٣١/ أ] (فريد عصره ووحيد دهره)(٧)، أفلاطون(٨) أوانه (طباً)(٩) وعلماً، وفيلسوف زمانه ذكاءً وفهماً، اشتغل بالعلوم فروعاً وأصولاً، حتى وصل لما لم يستطع الفحول إليه سبيلاً، وبرع في العلوم الشرعية، وتفنن في المنطق وعلوم العربية، واشتغل بالطب حتى صار رأس الحكماء ورئيس الأطباء، وأصبح قانون طبه شفاء الأسقام، والنجاة من شبكة الشكوك والأوهام، فالحكمة الشريفة لا توجد إلا من مطارحاته، ومباحثها لا تؤخذ إلا من إشاراته وتلويحاته.

وأخذ بمكة عن العلامة عبد الرؤوف المكي عدة علوم، وبرع في المنطوق والمفهوم. وروى عنه كثيراً من الأسانيد التي هي عند المحدثين أحلى من الفانيد. وله مؤلفات

(١) في النسخة (ب) "ويلم".
(٢) في النسخة (ب) "واستغرب".
(٣) في النسخة (ب) "غلب".
(٤) في النسخة (ب) "شام خصا".
(٥) في النسخة (أ) "اصحب".
(٦) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢/ ٢٤٤، وكحالة في: معجم المؤلفين ٥/ ٢٥.
(٧) في النسخة (ب) "فريد دهره".
(٨) ولد أفلاطون سنة ٤٢٧ ق م من عائلة أرستقراطية من أثينا، وتثقف كأحسن ما يتثقف به أبناء الطبقات الراقية، أظهر ميلاً خاصاً نحو الرياضيات، وأخذ الحكمة عن فيثاغورس، ثم تأثر فيما بعد بفكر أستاذه سقراط وفلسفته إلى درجة يصعب معها في كثير من الأحيان الفصل بين أفكار أفلاطون وأفكار سقراط في تفكيره السياسي، اتجه اتجاهاً، عقلياً وبذلك وصف بأنه من المفكرين النظريين التجريديين. انظر: نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، الأردن: دار الكرمل، ١٩٨٤، ص٣٩-٤٠.
(٩) في النسخة (ب) "طبابة".

عديدة، في فنها مفيدة، لاسيما في الطب، وشرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحاً مفيداً حسناً، وجعله باسم سلطان الحرمين الشريفين حسن بن أبي نمي، وأجازه عليه إجازة عظيمة، وكان يحسن إليه العطيات الجسيمة، وانتفع به جماعة في الطب وغيره.

ويحكى عنه في الطب غرائب؛ منها: أنه مُرَّ عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء، فدعا به، وأخذ من دكان بعض العطارين شيئاً نفحه في أنف الطريح وجلس وعاش مدة، فتعجب الناس من ذلك، وسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: رأيت أقدامه واقفة، فعلمت أنه حيّ.

ومنها أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه، فلما بلغه أرسل بعض الفقراء بغصن من نبات له رائحة طيبة، فلما شمه التاجر انتفخت بطنه وعجز الأطباء الموجودون عن علاجه، فاضطر إلى صاحب الترجمة، فأرسل إليه واستعطفه فأعطاه سفوفاً من ذلك النبات، فعوفي مما به(١).

ونظير هذا ما وقع لابن البيطار المشهور أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان، فجاء للسلطان بنبات، وقال: إذا طلع إليك ابن البيطار مُرْه أن يشم هذا من هذا المحل يتبين لك معرفته وجهله، فلما طلع إليه أمره أن يشمه من المحلّ المعين، فشمه فرعف لوقته رعفاً شديداً، فقلبه وشمه من الجانب الآخر، فسكن رعافه لوقته، ثم قال للسلطان: مر الذي جاء به أن يشمه من الموضع الأول، فإن عرف فيه الفائدة الأخرى فهو طبيب، وإلا فهو متشبع بما لم يُعط، فلما طلع أمَرَه أن يشمه من الموضع، فرعف شديداً، فقال له: اقطعه فعجز وحار في أمره، وكاد أن يهلك، فأمره أن يقلبه ويشمه، ففعل فانقطع رعافه، فمن يومئذ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان.

ومنها: أن بعض أولاد الشريف حسن أصابته علة، فأمر صفي الدين أن يعمل له كوفية [من العنبر [٣١/ ب] ففعل له فزالت العلة، وأصابت تلك العلة بعض الرعية، ففعل له كوفية](٢) من "ضفع"(٣) البقر فعوفي، فقيل له: أليس علة الرجلين واحدة؟

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٤٥.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "صنقع".

فقال: نعم، ولكن ولد الشريف نشأ على الرائحة الطيبة، فلو عملت له من الضفع لزادت علته، والآخر بعكسه، فداوينا كلاً بما يناسبه.

وكان يأمر من (أصابه)(١) مرض أن يخرج من مكة، ولو إلى "المنحنى"(٢)؛ لأن هواء مكة في غاية الاعتدال، لكن رائحة البالوعات تفسده، ولهذا بنى له بيتاً بالمحصب، يسكنه من به مرض.

ولم يزل مقيماً على نفع العباد على غاية من السداد، إلى أن رحل إلى دار "المعاد"(٣)، ودفن بالمعلاه، رحمه الله، وجعل الجنة مثواه.

وفيها: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان باشيخ(٧)، أحد الصالحين، العباد الزاهدين، صحب السادات، واجتهد في العبادات، وأكثر من الزاد، "ليوم"(٤) المعاد، وكان محبوباً عند العباد، وكان كثير الفرح والسرور، والجذل والحبور، وأنعم الله عليه بنعم باطنة وظاهرة، وأمدّه بمداد نعمائه الوافرة، إلى أن "تبلبل"(٥) باله، وذهب ماله، "وتبعثر"(٦) حاله، ودنا انتقاله، وهكذا حال من حل هذه الدار:

دارٌ متى ما أضحكت في يومها
أبكت غداً تبّاً لها من دار

ودفن في جنان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "المنجا"، وهو: مكان انحناءة وادي المحصب عندما يدفع في الأبطح بمكة. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٨/ ٢٨٢.

(٣) في النسخة (ب) "المعاني".

(٤) في النسخة (ب) "ليسوم".

(٥) في النسخة (ب) "تلبل".

(٦) في النسخة (ب) "وتعبثر".

(٧) ترجمته عند المحبي: نظم الدرر، نشر النور

سنة إحدى عشرة وألف

توفي السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن الشيخ علي السقاف(١)، أحد السادة الكرام، الأئمة الأعلام، وأجلّ الأعيان، المميزين على الأقران، ذو الرفعة الزائدة، والمنزلة الصاعدة.

ولد سنة "ثمان"(٢) وأربعين وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ بها على النعيم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلوم، وسلك طريق القوم، وجمع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

وأخذ عن الإمام القطب، السيد محمد بن عقيل وطب، والفقيه علي بن عبد الرحمن السقاف وغيرهما، ولبس خرقة الصوفية من كثيرين. وأذن له غير واحد من المشايخ في الإلباس، والجلوس لنفع الناس؛ فأخذ عنه جمع من مشائخنا؛ منهم: ولده شيخنا عقيل، وسيدي الوالد، وشيخنا أبو بكر بن شهاب الدين، وجلس للتدريس العام في مسجد آل باعلوي بعد صلاة العشاء، فحضره خلق كثير.

وكان صوفياً وجيهاً جواداً فقيهاً من عقلاء الرجال، القليل "المثال"(٣)، جمعت فيه الخلال الجميلة، والأوصاف الحميدة الجزيلة، من التواضع والاعتراف، والعدل والإنصاف.

وذكرت ترجمته بأبسط مما هنا في "المشرع"(٤) الروي. ولم يزل ناهجاً الطريق الموصلة لرضا الرحمن، حتى وافاه أوان "الأوان"(٥)، وانتقل إلى رحمة الرحمن، ودفن بجنان بشار، أسكنه الله دار القرار.

وفيها: توفي السيد [٣٢ / أ] أبو بكر بن محمد بن الطيب، الطيب بن الطيب، الذي "يفوق"(٦) كرمه على الغيث الصَّيِّب، الْمُجْمَع على كماله شرقاً وغرباً، والمنوه بفضله عجماً وعرباً.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٣٧٨.

(٢) في النسخة (ب) "ثما".

(٣) في النسخة (ب) "الأمثال".

(٤) في النسخة (ب) "الشرع". انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٤٠.

(٥) في النسخة (ب) "أوان الأول".

(٦) في النسخة (ب) "يفرق". وقد ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ٤٤.

ولد ببندر "الشحر"(١) المسمى بسمعون، الذي تنشرح به الصدور وتقرّ فيه العيون، وسلك الطريق التي لا عِوَج فيها ولا أمتى، وحاز من الفضل فنوناً شتى، وتحلى "بالحسنيين"(٢) نطقاً وصمتاً، ورحل إلى الحرمين، وأدى النسكين، وزار جده سيد "الكونين"(٣) ﷺ، ورحل إلى عدة بلدان، وأخذ عن جماعة أولي العلوم والعرفان. وكان في البندر المذكور مرجعاً للأعيان، ومجمعاً لفضلاء الزمان، يشار إليه بالبنان، مكرماً للضيفان، مشهوراً بالولاية التامة، معروفاً بنفع الخاصة "والعامة"(٤)، وكان يلبس الكسوة الفاخرة، ويسكن البيوت المشيدة العامرة. ولم يزل في الفرح والسرور إلى أن نزل بساحة القبور، ودفن بمقبرة البندر المذكور.

وفيها: توفي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي(٥). ولد بمصر، ونشأ بها تحت حِجْرِ والده، وأخذ عنه وتربى به ولازمه إلى أن توفي، وقام بالزاوية بعده، لكن قام عليه أولاد أخي الشيخ ومقدّمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل الشيخ عبد الوهاب في الكرم والبذل والإيثار، حتى بملبوسه، فضلاً عن طعامه، وكان ولد الشيخ يحب الإمساك، ويُرمى بما قال المصطفى؟ إنه لا داء أدوى منه، لاسيما للنساك، فمال فقراء الزاوية مع عبد اللطيف، فترافعوا للحكام (غير ما مرة، وكاد أمره أن يتم، فلم يلبث أن مات عبد اللطيف، واستقر الأمر لولد الشيخ، فصار معظماً عند الحكام)(٦)، وأمر الزاوية في انتظام، لكنه أقبل على جمع المال، والظاهر أنه لما له من

---

(١) في النسخة (ب) "الشجر". وسبق التعريف بها، وسمعون: مسيال ماء يخترق مدينة الشحر المذكورة، ويصب في البحر، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٨١٢.

(٢) في النسخة (ب) "بالحسنين".

(٣) في النسخة (ب) "المرسلين".

(٤) في النسخة (ب) "والحامه".

(٥) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد ... الشعراوي، ويقال الشعراني أيضاً، يصفه المحبي بقوله: الأستاذ العالم الصالح ابن الإمام الكبير العابد صاحب التآليف الكثيرة، وينتهي نسبهم إلى الإمام محمد بن الحنفية، رضي الله تعالى عنه، كان لطيف الذات حسن الصفات.
انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٤.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

الأطفال، ثم ترك المدرسة والدرس، وتحوّل بعياله، فسكن على بركة الفيل(١)، أعظم منتزه، وصار لا يأتي إلى الزاوية إلا يوم الجمعة غالباً، فتلاشت أحوالها جداً حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين وثلاثة أول الليل، ثم يغلبهم النوم، وكان في زمن الشيخ يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل، فيحصل إيقاظ النيام، والاشتغال بالذكر والقيام، والأنس التام، وغير ذلك من كل خير وفضل، بثه الله في الذين خلوا من قبل. ثم مات صاحب الترجمة آخر الحجة من السنة المذكورة، رحمه الله وإيانا.

وفيها: توفي الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي(٢). ترجمه في السلافة(٣) فقال: شيخ المشايخ الجلة، ورئيس المذاهب والملة، الواضح الطريق والسنن، والموضح الفروض والسنن، العلم الذي يفيد ويفيض، وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض، المحقق الذي لا يراع له براع، والمدقق الذي راق فضله وراع، المتفنن في جميع الفنون، والمفتخر به [٣٢ / ب] الآباء والبنون. قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرع، وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الريّق، فنشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام، وماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الكمام، وشنف المسامع بفرائد الفوائد، وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد، وأما الأدب فهو روضه الأريض، ومالك زمام السجع فيه والقريض، والناظم لقلائده وعقوده، والمميز عروضه من نقوده، وسيأتيك منه ما يزدهيك إحسانه، وتطيبك خرائده وحسانه.

وحكي أن والده السعيد لما ناداه داعي الأجل على يد الشقي العنيد، فألقى السمع وهو شهيد، كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة، وذلك سنة خمس وستين وتسعمائة.

---

(١) بركة الفيل: يذكرها المقريزي بقوله: هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة، وهي كبيرة جداً، ولم يكن في القديم عليها بنيان، ولما وضع جوهر الصقلي أساس مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة، ثم صارت أجلّ مساكن مصر كلها، فهي دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم، وعادة السلطان يركب فيها بالليل، وتسرج أصحاب المناظر على هممهم وقدرتهم، فيكون لها منظر عجيب. انظر: المقريزي، الخطط ٢ / ١٦١.

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ٢١، والخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١٥١.

(٣) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٢٤هـ، ص ٣٠٤-٣٠٧.

ومن مصنفاته: كتاب منتقى الجمان، في الأحاديث الصحاح والحسان، وكتاب المعالم، والاثني عشرية، ومنسك الحج، وغير ذلك، ومن شعره هذه القصيدة التي مطلعها:

طول اغترابي بفرط الشوق أضناني
والبين في غمرات الوجد ألقاني
يا بارقاً من نواحي الحي عارضني
إليك عني فقد هيجت أشجاني
فما رأيتك في الآفاق معترضاً
إلا وذكرتني أهلي وأوطاني
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة
في الأيك إلا وشَبَّت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بِتّ بها
أرعى النجوم بطرفي وهي ترعاني[1]

ومن محاسن شعره قوله:

فؤادي ظاعن أثر النياق
وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص
ترحل بعضه والبعض باقي
وحلّ السقم في بدني فأمسى
له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل
لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد أصبح بي خليعاً
"ولا تنو"[2] في الدنيا فراق

(١) أوردها المحبي كاملة في: خلاصة الأثر ٢ / ٢٢.

(٢) في النسخة (ب) "ولما ينو". وكذلك في خلاصة الأثر ٢ / ٢٣. وهو الصواب.

سنة اثنتا عشرة وألف

توفي السيد عبد الله بن علوي بن المعلم محمد بن علي بن علوي، اشتهر جده الأعلى علوي بخرد(١).

ولد عبد الله هذا بمدينة تريم، وقرأ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، لا سيما في الليل البهيم، وصحب السادة العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء الكاملين؛ منهم: أبوه، وجده المعلم محمد صاحب الغرر، وغيرهما ممن في عصرهما.

اشتهر واجتهد ودأب، وتمسك بعرى المجد والأدب، واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المحمدية، وأخذ بالعزائم في دقيق الأمور وجليلها، وفضائل الأعمال دون "مفضولها"(٢)، والغالب عليه حب الخمول، والتحرز فيما يفعل ويقول، والاحتياط في أمر العبادة، وإن خالف أمر العادة. ولم يزل على الأعمال السنية حتى وافته المنية، ودفن بزنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن محمد بن "عبد"(٣) الله بن سليمان [٣٣/ أ] بن محمد بن عبد الرحمن، عرف جده عبد الرحمن هذا بباصرة أحد السادة الأجياد، المشهورين بتلك البلاد بنفع العباد، صاحب الأحوال العلية، والكرامات السنية.

ولد بمدينة "هَيْنَن"(٤) الشهيرة، ونشأ بساحتها المنيرة، وقرأ القرآن، واجتهد ودأب في طاعة الرحمن، "فأكثر"(٥) من أنواع العبادة، واشتهر بالورع والزهادة. وكان كريماً من غير ضجر ولا بؤس، ولو أنه في غاية من "الإفلاس"(٦) والبؤس، وحصل له عند الملوك عريض الجاه، لا تردّ شفاعته لمن "أمّه"(٧) وجاه، "ورحل"(٨) إلى مدينة تريم، وزار

(١) عُرف بخرد، لأنه كان يتعبد في غار يسمى خرد بجبل في وادي عقرون، وكان كثير الاجتهاد في العبادات في الجبال. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٥٦٥.

(٢) في النسخة (ب) "مفصولها".

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "هبنن". والصحيح ما أثبتناه، وسبق التعريف بها.

(٥) في النسخة (ب) "فاكر".

(٦) في النسخة (ب) "الفلس".

(٧) في النسخة (ب) "أمته".

(٨) في النسخة (ب) "ورجل".

أجداده أولي الفضل العظيم، وأخذ عن جماعة من العارفين والعلماء العاملين. ولم يزل في ازدياد إلى أن رحل إلى دار المعاد، ودفن بمقبرة هَيْنَن، وحزن عليه كل من بها قَطَن، أسكنه الله الجنة، وضاعف عليه الفضل والمنة.

وفيها: توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي(١)، الملك البطل الضرغام، حامي بلد الله الحرام، ومدينة جده عليه الصلاة والسلام، ملاذ أهل الحرمين، وغوث الضعفاء والفقراء والمساكين.

ولد سنة خمس وستين وتسعمائة، ونشأ في حجر والده حسن، واتصف بكل وصف حسن.

[قال الخفاجي في الريحانة: فلما بدل](٢) الأمنية بالمنية، وسقاه الدهر كأس المنون روية، قام مقامَه ولدُه أبو طالب مترشحاً لأمرها، مترقباً بعد موت ثقبة لاجتلاء بدرها، وكان قبلُ لا يرد مورداً من مناهل آماله، إلا وقد غص بقذى رقبائه وعُذَّاله:

لم تَرِدْ ماء حسنِك العين إلا
شَرِقَتْ قبل رِيِّها برقيب

فأراد والده أن يقلده بصارمها، ويجعل هياكل جياده في أجيادها مقام تمائمها، فأرسل الأمير بهرام فرطاً(٣) يستسقي له ماء المرام، وهو منتظر لها انتظار ليلة القدر، راجياً أن يحل منها محل القلب من الصدر، فنثر على ذلك الرسول جواهر الإحسان والقبول، وأهدى له مع كتاب العهد خِلَعاً حسان، أزهى مما توشحت به معاطف الكثبان، وألبسته عطايا الربيع قدود الأغصان، كما قيل:

قرّت عيون المجد والفخر
بخلعة الشمس على البدر

---

(١) ترجم له السنجاري في: منائح الكرم ٣/ ٥٢٢، والخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٣٩٧، و المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٣١-١٢٥. والشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٣١.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) الفرط، بالتحريك: المتقدم قومه إلى الماء، فيهيئ لهم الأرسان والدلاء، ويستقي لهم. انظر: الجوهري، الصحاح. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠٦.

زر عـلـيه المـلك فـضـفـاضـهـا

وإنمـا زر عـلـى الـبـحـر

مـا هـو إنـعـام ولـكـنه

مـا خـلـع الـغـيث عـلـى الـزهـر

فأفيضت عليه الخلع المعلمة، وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة منظمة، بما تقرّ به عين الزهرا، ويرفع الله تعالى به لآل البيت ذكراً، وأمره بالدهر عائث، وأغصان المنابر باسمه مورقة "أثائث"(١)، وأمطر عليه عهاد الكرم وَسْمِيّاً ووليا، (وتلا منشوره المعرب عن أنه أصبح لأبيه ولياً)(٢)، فتبوأ صدر الخلافة والجلالة، وورثها عن أبيه (حيالاً)(٣) عن كلاله، فأقر بعهده لسانا السيف والقلم، ونودي هذا الذي تعرف البطحاء وطأته [٣٣ / ب] والحل والحرم، قام فطاف بالبيت شكراً لذلك الإنعام الجسيم، فكاد يمسكه عرفان راحته لما استلم الركن والحطيم. وصورة منشوره(٤) ـ وهو مما أنشأه شهاب الدين الخفاجي بأمر رئيس الكتاب:

الحمد لله الذي نشر على الخافقين أعلام عدله، وزيّن حلل الوجود بجوده وفضله، ونشكره شكراً تطوف به (وفود)(٥) الإخلاص حول كعبته، وتقصّر الفصحاء(٦) بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون مزدلفة من شكر نعمته، وتسجد له الأقلام في كعبة الطرس المكتوب بسواد مداده، وتسعى للصفا في مواقف إصداره وإيراده، وصلاة الصلاة المسكية النسيم، العنبرية الشميم، تتوالى بالقطر المكرر على تلك الأقطار، والمثوى الذي ترابه إثمد البصائر والأبصار، شعر:

---

(١) في النسخة (ب) "أثابت".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "حلالاً".

(٤) نقله الشلي عن الخفاجي في ريحانة الألبا ١ / ٣٩٩، ونقل جزءاً منه المحبي في: خلاصة الأثر ١ / ١٣٢-١٣٣.

(٥) في النسخة (ب) "وجود".

(٦) في الريحانة: "الفصاحة".

حياك يا تربة الهادي الرسول حيا

بمنطق الرعد بادٍ من فم السحب

"ضممت"(١) أعظم من يدعى بأعظم من

يسعى إليه أخو فضل ولم "يخب"(٢)

محمد المرسل بكتاب تمسك بأهداب سحر البلاغة والإيجاز، فاستوثق دون بلغاء العرب بعرى الإعجاز، فرمى قلوب المعارضين بجمراته، وكحل بصائر المطيعين بميل الهداية، فأقرّوا ببينات آياته. وعلى آله وصحبه، وجند ديوانه وحزبه، أولياء عهده، والخلفاء من بعده، ما جرّدت صوارم البروق من أغماد الغمائم، وسرى نسيم نجد فابتسم له ثغور النور في الكمائم.

هذا وقد أظهر الله عز سلطانه كنز سره المكنون بقوله: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾(٣) فعلم به سر الأمر، في قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾(٤)، فإنه ليس بعد النبوة والرسالة إلا مراتب الصلاح، ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان كالأجسام بلا أرواح، وما الشريعة إلا روضة زاهية الثمار متفتحة الأنوار تجري من تحتها الأنهار، والسلطان متعهد لها بالحراسة. يحميها من كل جان بشوكة السياسة(٥)، وإذا كان ظلّ الله في أرضه، وشمسه المتضح بأنواره سنن سنته وفرضه، فعلى مَنْ طلعت عليه الشمس أن يجنح لظله، ويَقِيل في دوحة إحسانه وفضله، فإنه الشمس الذي تضيء بدور الملوك بأنواره، والبحر الذي

(١) في النسخة (أ) "ضمنت". والتصحيح من النسخة (ب) ومن الريحانة.

(٢) أورد الشهاب بيتاً ثالثاً تكملة لهما:

وحُزْت أوضح من يهدي وأفصح من		يُبدي وأرجحَ من يُعزى إلى نسب

(٣) سورة الأنبياء، آية: ١٠٥.

(٤) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٥) انظر: بدر الدين ابن جماعة: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم، قطر، الدوحة: المحاكم الشرعية، ١٩٨٥م، ص ٤٨، والطرطوشي: سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: شوقي ضيف، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١/ ٦٤.

تستمدّ جداول الأمراء من أنهاره، والسماء الذي تتمنطق الجوزاء لخدمته، وتخاف الأسد أن تمد إليها يد سطوته، والجنة التي تحت ظلال السيوف، المتقرب إليها بمحاسن الأعمال والمستجار به من الصروف، والحرم الذي يأمن فيه الخائف، وكعبة اللطائف البادية لكل طائف، والربيع [٣٤ / أ] الذي اعتدلت أيامه بالعدالة، فصدحت حمائم الثناء على أغصانها الميالة الميالة، شعر:

وتهتز أعواد المنابر باسمه

فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ومما ينبغي أن يرسم في صحائف الأفكار، ويجعل طرازاً على كعبة المحاسن والآثار، أنه من أهمّ ما يَهتمّ به من جعل "الحِجَا"(١) زيه، خدمة طيبة الطيبة ومكة المشرف بها سائر الأقطار الحجازية، معدن جوهر النبوة، ومهبط آيات الوحي المتلوة، وشرف شموس الأنوار المحمدية، ومظهر (الآيات)(٢) العلوية العلية، ومثوى من شرَّف الله به نوع الإنسان، والأنموذج الذي صاغه تمثالاً للجنان، كما ورد في السنة: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»(٣).

وكذلك أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الأساس.

كأنما هو مغناطيس أنفسنا

فحيثما كان دارت نحوه الصور

وكان أولى ما يقلده الإنسان، عقود جواهر الإحسان، ويجتهد في تقليده، وتأييد تأبيده، ويتوجّه بتاج التكريم، ويعمّه بحلل التبجيل والتعظيم، وتحرك الصلة لجنابه الموصول، ويضمر له في القلوب القبول، بدور فلك السعادة، وصدور مسند السيادة، السادة الأجلاء الأشراف، فخر آل عبد مناف، وكيف لا يزدادون حُباً، بعد قوله تعالى:

---

(١) الحجا: العقل.

(٢) في النسخة (ب) "الآثار".

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ١ / ١٩٧، والبخاري في صحيحه ٢ / ٧٧، ومسلم في صحيحه ٢ / ١٠١٠ / ١٠١١. والجميع بلفظ "ما بين بيتي ومنبري". وعند الطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ٢٩٤ من حديث ابن عمر بلفظ: (ما بين قبري ومنبري).

﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾(١)، شعر:

كل من لم يـر فـرضـاً حـبـهم

فـهـو في الـنـار وإن صـلى وصـامـا

وبالجملة، فإن مادحهم كمن قال للأسد: ما أشد شجاعتك، وللبحر المحيط: ما أوسع ساحتك، لا سيما طود المجد الشامخ المنيف، المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف، تاج هامة بني الحسن والحسين، الجناب العالي، مغرس ثمرات المعاني والمعالي، العريق الحسيب الأصيل النسيب، ذخر الأنام، فخر الليالي والأيام، زهرة الشجرة العلوية، فرع الدوحة النبوية، شعر:

إذا وجـهـه أو رأيه أو (فـعـاله)(٢)

تـبـلَّـجن في لـيل تجـلت غـيـاهـبه

صارم (الخليفة)(٣) المغمد في رقاب أعدائه، ورحمته الممطر درر سحابها على أوليائه، الحسن الذات والصفات، أبو المحاسن حسن بن أبي نُمي بن بركات، أيده الله بنصر لا يبلى جديده، ولا تنثر بيد الحوادث عقوده، وقد ورد من جنابه رسول، تلقَّاه من سُدَّتِنا نسيم القبول، إذ جاب الفيافي من حَزنها وسهلها، وأدى الأمانات إلى أهلها، وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد، ومتع العيون بإثمد الصلاح والسداد، ومعه منشور أرق من نسيم السحر، معرب عن العين بالأثر، فأخبر أن مُرسله أراد الفراغ، وما على الرسول إلا البلاغ، وتضمن منشوره [٣٤ / ب] المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب المناصب، والتقاعد عما بها من المراتب، رغبة عن زخرف الحياة، إلى خدمة سيده ومولاه، وأن نجله النجيب، الجليل الحسيب، الأصيل الناشئ في حجر الشرف الباهر، المستخرج من أكرم العناصر، ليث غابة بيض الصفاح، وسمر العسالة الرماح، عليه أمارة الإمارة، ومخائل النجابة والصدارة، شعر:

بـلغ الـسـيـادة في ابـتـداء شـبـابه

إن الـشـبـاب مـطـيـة لـلـسـؤدد

---

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٢) في النسخة (ب) "خصاله".

(٣) في النسخة (ب) "الخلافة".

وسأل أن نقلده صارم إمارة تلك الديار، وما يتبعها من البلدان والأقطار، على ما جرت به عادة سلفه الذي سلف، وقانون من خلفهم من الخلف، فأجبناه إلى مرامه، وأمددناه بإسعافه وإسعاده؛ لأنه إنما نزع صارمها من يده الأخرى، وجعل خاتمها بعد خلعها عن اليمين في يسار اليسرى، فسارت الإمارة من حرم إلى حرم، ولم تخرج من جيران نجد وذي سَلَم، فعليه كتبنا بعدما خلعنا عليه حللاً تأنَّق واشيها، ورقت على نسج وحده حواشيها، ونظرنا إليه بنظرنا الذي هو إكسير، أن يحسن العمل والتدبير، وينظر إلى الرعايا بعين الرعاية، ويصونهم عن أهل الضلالة والغواية، ويؤمن تلك المناسك، ويحرس تلك المسالك، ويختار من قومه من يحرس أطرافها من الأعداء، ويحميها من كل قاصر في فعله تعدى، ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم، ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغ وظالم، ليخلد في صحائف تلك البلاد الحسنات، ويمحو ما فيها من آثار السيئات، ويتصرف في بندر جُدّة على العهد القديم، ومن جاور ذلك المقام، فليسعفه بالنعيم المقيم، ﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾(١)، ويحرس الوافدين، إلى ذلك البلد الأمين، لإقامة شعائر الدين، ويحمي بحمايته من ورد أو صدر، ويحرس مواردهم الصافية من الكدر، ويلاحظ ما للخليل ؟ من صالح الدعوات، في قوله: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ** ﴾(٢).

ثم ليعلم كل من كحلَ بصره بإثمد منشورنا الكريم، وشنَّف مسامعه بلآلي لفظه النظيم، ممن في دارة تلك الديار، أو هالة تلك الأقطار، وانتظم في سلك سكان القرى والأمصار، من السادات الكرام، والقضاة والحكام، وولاة الأمور والأعيان، والوافدين إلى تلك الديار والسكان، أن إمارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر، وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر، وسائر الوظائف والمناصب، والجهات والمراتب، مفوضة إلى السيد السند أبي طالب، ناظراً بعين الإنصاف، متجنِّباً سبيل الاعتساف، مصرفاً جميع المستحقين بحسن التصريف، صارفاً من لا يستحق برأيه الشريف، وقد أقمناه مقام أنفسنا في ذلك المقام، وفوّضنا إليه النقض والإبرام، [٣٥ / أ] والعلامة السلطانية حجة

---

(١) سورة الحج، آية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٢٦.

لما فيه مرقوم، محققة لما فيه من منطوق ومفهوم، فليتحقق من وقف على هذا الخطاب، ومن عنده علم من الكتاب، من أهل مكة وما في جوارها، وطيبة الطيبة وسائر أقطارها، وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها، أنا أعطينا القوس باريها. شعر:

فـــلـم تـك تـــصـــلـح إلا لـه

ولـم يـك يـــصـــلـح إلا لـــهـــا

سدد الله سهام رأيه في أعراض الصواب، وفتح له بمفاتيح السمر كل مغلق من الأبواب، ما سقطت من كف الثريا الخواتم، ورفعت على مراتب الأغصان خطباء الحمائم، والسلام(١).

وسبق أن والده أمر أمراء الحج أن يخلعوا الخلعة الكبرى على أبي طالب، والثانية على عبد المطلب(٢) سنة ثمان وألف، واستمر كذلك إلى أن مات أبوه سنة عشر، فاستقل بالملك من غير شريك فيه، وهنأه الله بما صار إليه، وهيأه لشكر نعمه، وألهمه أسباب الرشاد، وأصلح به أمور البلاد والعباد، وقام بأعباء الملك، وأظهر السطوة والفتك، وقهر الأكابر والأعيان على الانقياد لأوامره، والانزجار لزواجره، فهابته النفوس، وطأطأت له الأعناق والرؤوس، وانصف في أحكامه جميع الرعية، وسار فيهم (السيرة)(٣) المرضية، لا سيما الضعيف والمسكين، فإنه ينصفه من ظالمه ولو كان القوي المتين، فرفعت الأكف بالدعاء له، ونطقت الألسن بالثناء عليه، وذلك فضل الله ساقه إليه.

وكان حسن الهيئة، شديد الهيبة، فإذا حضر الناس مجلسه كأن على رؤوسهم الطير من هيبته، وكانت تخافه البوادي، وأهل النوادي.

ولم يزل على حاله، راقياً في درجات كماله، إلى أن طرق الموت طريقه، وترك العيون بالدموع غريقه، ومات بمحل يقال له العشة(٤) من جهة اليمن، ليلة الاثنين، لعشر بقين من جمادى الآخرة، وحُمل إلى مكة، وصلي عليه بالحرم، ودفن بالمعلاه، وبُني عليه قبة عظيمة.

(١) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٣٩٩-٤٠٥.

(٢) الشريف عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، الشريف الحسني. تقدمت ترجمته في وفيات سنة عشر وألف.

(٣) في النسخة (ب) "المسيرة".

(٤) عرفها البلادي في معجم معالم الحجاز ٦/ ١٠٥ بالعش: وقال: بلد شرقي الطائف. وقال السنجاري في منائح الكرم ٣/ ٥٢٣، العشة: من نواحي بيشة.

وفيها: توفي السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان، أحد ملوك آل عثمان، خلفاء العصر والأوان، صاحب الجود والإحسان، وناشر جناح الأمن والأمان على أهل الإسلام "والإيمان"(١)، صاحب الغزوات الكثيرة، والفتوحات الشهيرة، وحسبه شاهداً على علوّ قدره وصفاته الفاخرة: وقعته مع الإفرنج المسمَّين بالمجر الطائفة الفاجرة، فقد شاهد جماعة من الصلحاء الأعيان، سيد ولد عدنان ؟ مدى الأزمان، وجماعة من أصحابه الكرام، يقاتلون "معه"(٢) هؤلاء الكفرة اللئام. وقد أفرد (له)(٣) مؤلف بالتركي وآخر بالعربي، ولو لم يكن له إلا ذلك من الأحوال، لكان غاية الكمال، كيف وقد ظهرت فيه من "نتائج"(٤) الأعمال، ومشارق الأقوال، وكثرة العطايا والإحسان، وثمار الفيض والامتنان، ما يغني عن إقامة البرهان، وأنباء عن طيب أصل بني عثمان، [٣٥ / ب] كما قال بعض شعراء الزمان:

ملوك بني عثمان من طيب أصلهم
كرام لهم في المكرمات المفاخر
إذا ولد المولود منهم تهلّلت
له الأرض واهتزت "لذاك"(٥) المنابر

ولبعضهم في مدح صاحب الترجمة شعر:

له دولة أسمى له الله في العلا
مقاماً وأعلاها جناناً وأسماها
لقد أعربت عن سيرة عمرية
تبوأها بالعدل عثمان مبناها

وكان كثير الخيرات، باذلاً للمعروف والمبرات، لا سيما لأهل الحرمين والمصرين. ومن

(١) في النسخة (ب) "وإيمان".
(٢) في النسخة (ب) "مع".
(٣) في النسخة (ب) "لذلك".
(٤) في النسخة (ب) "نبايخ".
(٥) في النسخة (ب) "لذلك".

خيراته: وضع الرخام بجميع أرض المطاف في المسجد الحرام، وذلك سنة عشر وألف، وعمل لذلك مفتي الديار الرومية المولى محمد أفندي بن سعدي أفندي قصيدة من مثمَّن الكامل(١)، وهو بحر متروك عند شعراء العرب، ولم يذكره علماء العروض عند عدهم بحور الشعر العربى، وكذلك عمل قصيدة أخوه أسعد أفندي المفتي بعد أخيه، منها في مدح آل عثمان:

عـمـروا مـسـاجـد ربـنـا
صـنـعـوا مـآثـر تحـمـد
تـلـك الـقـبـاب كـذا الأسـا
طـين إلـيـهـم تـسـنـد
آثـار خـيـرات لـهـم
فـيـهـا عـلـيـهـم تـشـهـد
لا سـيـمـا من نـسـلـهـم
سـلـطـانـنـا المـمـجـد
مـلـك الـورى سـلـطـانـنـا
نجل المـراد مـحـمـد
لا زال صـارم سـيـفـه
لـلـظى الـضلالـة يـخـمـد
وبـجـده وبـجـده
دين الـنـبي يـجـدد
الـله خـلـد مـلـكه
والـعـدل فـيـه مـؤبـد
فـرش المـطـاف بمـرمـر
لـصـفـاه يـحـكي الـعـسـجـد

(١) الكامل: هو أحد أوزان الشعر العربي البالغة ١٦ بحراً بحسب ما تضم من تفعيلات في الشطر الواحد وهي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك، الكامل. انظر: الموسوعة العربية. الميسرة، ص١٢١٠.

كـــالـــبـــدر أشـــرق نـــوره
إذا جنّ لـــــيل أســـــود
كـــالـــكـــوكب الـــدري في
أوج الـــســـعـــادة يـــوقـــد
نـــعـم المـــطـــاف تـــرى به
في عـــين أرمـــد إثـــمـــد
من طـــافه مـــســـتـــشـــهـــدا
يـــوم الـــقـــيـــامـــة يـــســـعـــد
ويـــطـــوفه بـــالـــلـــيل والـ
أســـحـــار قـــوم هُـــجّـــد
الـــطـــائـــفـــون الـــعـــاكـــفـــون
الـــراكـــعـــون الـــســـجـــد
الـــلـــه بـــارك فـــرشه
مع من بـــنـــاه يـــخـــلـــد
فـــلأجـــل تـــــــاريـــخ لـــه
قـــال ابن ســـعـــد أســـعـــد
زان المـــطـــاف بمـــرمـــر
مـــلك الأنـــام مـــحـــمـــد

ومدة ملكه تسع سنين وخمسة عشر يوماً؛ لأنه جلس على تخت الملك عقب موت والده سنة ثلاث وألف، وعاش حميداً، ومات سعيداً. وتولى بعده ولده أحمد(١).

(١) السلطان أحمد الأول ولد عام ٩٩٨هـ، وتولى الحكم عام ١٠١٢هـ بعد وفاة والده، ولم يتجاوز عمره الرابعة عشرة، لم يقتل أخاه مصطفى كما جرت العادة، وإنما أبقاه محجوزاً مع الجواري والخدم، وقامت في عهده عدة حركات ضد الدولة؛ منها: حركة جان بولاد الكردي، وحركة فخر الدين المعني، وحركة والي القرة قلندر أوغلي، كما جرت حروب بحرية بين السفن العثمانية وسفن أسبانيا. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٠.

سنة ثلاث عشرة وألف

توفي العارف الأكمل السيد حاتم بن أحمد الأهدل(١).

ترجمه السيد الصدر في سلافة العصر(٢) وتلميذه تاج الرؤوس، الشيخ شيخ(٣) بن عبد الله العيدروس. وقد أطال الشيخ عبد القادر(٤) بن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم(٥).

وملخص ما يتعلق بترجمته: "هو"(٦) قطب دائرة الشرف بحر العرفان الخضم، وصدر المكارم، الذي جمع شملها وضم، سالك مسالك الشريعة والحقيقة، ومالك ممالك الفضل الذي أظهر حقه وتحقيقه، "والكرامات"(٧) الظاهرة، والمقامات "السامية"(٨) الباهرة، الجامع بين الفرع والأصل، والعارف بمواقع "الفصل"(٩) والوصل، المتحلي من حلي الأدب بما أبان تفضيله، "والحائز"(١٠) من "محاسنه"(١١) ما تحكم [٣٦/ أ] له شواهده بالسبق، وتقضي له إن نَثَر بأنه زهر الربيع، "يختال"(١٢) في وشيه "البديع"(١٣)،

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ١/ ٤٩٦-٥٠٠.

(٢) ص ٤٥٢.

(٣) شيخ بن عبدالله العيدروس: محدث صوفي، فقيه، ولد بمدينة تريم سنة ٩٩٣هـ، وحفظ القرآن وغيره، ودخل الهند. له مصنفات عديده؛ منها: كتاب في الخرقة الشريفة، سماه "السلسلة"، توفي في عام ١٠٤١هـ، ودفن بقرب دولت آباد. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٣٦.

(٤) عبد القادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس، الملقب محيي الدين، الشيخ الإمام أبو بكر اليمني، أحد علماء الحضارمة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٤٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "والمكرمات".

(٨) في النسخة (ب) "السامة".

(٩) في النسخة (ب) "الفضل".

(١٠) في النسخة (ب) "والجائز".

(١١) في النسخة (ب) "محاسن".

(١٢) في النسخة (ب) "يحتال".

(١٣) في النسخة (ب) "الربيع".

أو "ترسل"(١) إلى النظم وتوصل، فما "عقد"(٢) الثريا يتعرض بعرض أنباء(٣) الوشاح المفصل(٤).

رحل إلى كثير من البلدان، لطلب العلوم والعرفان، وأقام بالحرمين الشريفين، ونال خير الدارين. ولما أراد الله "تعالى"(٥) بأهل المخا خيراً أطلعه الله في أفُقه بدراً منيراً، وقدّر له توطن ذا الثغر المنير، "البندر"(٦) الشهير، وصار له فيه الشأن العظيم، والشأو الذي يجل عن التعظيم، فزانت به البلاد، وافتخرت به العباد، كما قال بعضهم، شعر:

تـاهت بـكم أرض المخـا وتجـمـلت
فـالـبـنـدر المحـروس "زهـواً"(٧) يـرفل
لمـا طـلـعْتَ بـأفـقه مـتـهـللا
أمـسى "ربـاه"(٨) بـنـوره يـتـهـلل

وكان يدخل المخا في أيامه السعيدة "مراكب"(٩) عديدة، من البنادر البعيدة، وكل من حلّ عليه نظره تبدّلت أحواله السيئة المعهودة، بصفات محموده، وحكي أنه قال: ولاني النبي ﷺ هذه البلدة أو هذا القطر، ثم قصده الناس من كل ناد، "وأذّن"(١٠) بفضله كل مناد، فاهتدى به جم غفير.

وتخرج به جمع كثير؛ منهم: ولي الله تعالى بلا نزاع، وأحد الإمامين بالإجماع، السيد محمد بن علي باسعد(١١)، والشيخ نور الدين علي بن الفقيه عبد الرحمن

(١) في النسخة (ب) "يرسل".
(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).
(٣) في سلافة العصر،متعرض تعرض أثناء، ص ٤٥٢.
(٤) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٤٥٢.
(٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "المبذار".
(٧) في النسخة (ب) "زهراً".
(٨) في النسخة (ب) "وبات".
(٩) في النسخة (ب) "راكب".
(١٠) في النسخة (ب) "وإذ أذن".
(١١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(الجازاني، والشيخ عبد الوهاب بن فتح الله الهندي[1] وغيرهم ممن صاروا كالنجوم، يهتدى بهم في المعارف والعلوم)[2]، وظهرت عليهم بركاته، وشملتهم نفحاته، حتى إن بعض الفقراء لزم بابه، ضاعف الله عليه منه وثوابه، وحصل له مدد عظيم، وحال جسيم، ووقع في الاصطلام نحو شهر وسبعة أيام، ثم صحا ولبس الثياب، ولزم خدمة الباب.

وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ له يد طولى في العلوم الشرعية، والفنون العربية، فكان فارس ميدان هذا الشأن، وترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان، لكن غلب عليه علم التصوف والحقائق، فكان يأتي فيهما بجواهر اللطائف والدقائق.

وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس إذا جاءته أسئلة في التصوف أرسلها إلى السيد حاتم ليجيب عنها، "فيجيب"[3] بأحسن جواب، وأعذب خطاب، وكانت العلوم نصب عينيه؛ إذا سُئل أجاب، بجواب تحار فيه الألباب، ويأتي فيه بالعجب العجاب، من غير مراجعة كتاب.

وكان متقناً لعلم الأسماء والحروف، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقتين، وعلوم الأسرار، ومدد الأذكار، حتى قيل: إنه يعرف الاسم الأعظم، والحجر المكرم، وغير ذلك من العلوم، التي لو "بثها"[4] لقُطع منه الحلقوم، وقلّ من أخذ عنه في هذا الشأن، وقد يكثر "المشترون"[5] للمرجان [٣٦/ ب] وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان.

وكان لا يفتح لأصحابه باب التعلق به، بل يشير إلى الإعراض عنه، وإنما يأمرهم بملاحظة أقواله وأفعاله "وأخلاقه" والاقتداء به في جميعها، وذلك لكمال متابعته للنبي ﷺ وتمام شفقته على أصحابه.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٥/ ٤١٣.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "لو شبها".

(٥) في النسخة (ب) "المشريون".

وكان زاهداً في الدنيا ورئاستها متباعداً عن أربابها، وكانت الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع. ومن زهده: أنه لم يكن له معلوم، ولم يضع حجراً ولا مدراً، ولا غرس نخلاً ولا شجراً، ولا تعلق في الدنيا بسبب من أسبابها، ولا استفتح باباً من أبوابها، ولا خلف وراءه ميراثاً، ولا رزقاً ولا أثاثاً، مع أن الزهد وصف من أوصاف القلوب، ولا ينافيه ملك المطلوب والمرغوب، وأما توكله على الخالق، ورفضه للعلائق، فهو في غاية الظهور، وعند أهل زمانه مشهور.

وكان لا يزال مسروراً في غالب الأوقات، ولا ينفك مبتهجاً على اختلاف الحالات، قد استغرقت محبة الله تعالى بشغاف قلبه، واستولت عليه، فلم يبق له إلا مراد ربه، وكانت الناس تقصد جنابه المحروس، وتلم بربع كرمه المأنوس، مستمطرين سحائب بركاته، طالبين صالح دعواته، فكان يجري عليهم أطيب النفقات، ويجزل لهم العطيات. وكان يعمل في رمضان كل ليلة أفخر الطعام، ويحضره الخاص منهم والعام.

وكانت أخلاقه ألطف من نسيم السحر، وأطيب من المسك إذا فاح (وانتشر)[1]، "فأخلاقه"[2] نبوية، وآدابه صوفية، وبلغ من "التواضع"[3] ووسع البال، ما لا يمكن التعبير عنه بحال، مع البشاشة وطيب الكلام، "ولين"[4] الجانب للخاص والعام، وكمال الشفقة على جميع الأنام.

وكان مع ما هو عليه من الكمال المشهور، يؤثر الخمول على الظهور، وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر، المعروف بصائم الدهر[5] يعظمه ويزوره إلى بيته، وكان يرى النبي ﷺ، وقال: رأيت النبي ﷺ كأني أنا والسيد علي باسعد بين يديه، فألبس النبي ﷺ

(١) في النسخة (ب) "أشرف".

(٢) في النسخة (ب) "أخلاقه".

(٣) في النسخة (ب) "النواضع".

(٤) في النسخة (ب) "وليس".

(٥) أبو بكر بن أبي القاسم صائم الدهر، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان شيخاً من مشايخ الطريقة الصوفية، توفي عام ١٠٠٢هـ، وهناك العديد من الحكايات التي تحكى عنه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٦٤.

بيده المباركة السيد علي باسعد طاقية، وأمره أن "يلبسني"(١) (فالبسني)(٢) إياها بأمر النبي ﷺ. وكان له تصرف في الموجودات، وظهر منه أنواع من الكرامات؛ منها: أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع، فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر.

وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص، وأنه يقتل، فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام.

"وصادر"(٣) بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف، وطلب منه مالاً، فذكر ذلك للسيد حاتم، فقال له: أعطه، فإنه لا يستطيع أخذه، فأعطاه فلما تناوله ذلك الظالم [٣٧ / أ] آلمه ألماً شديداً، فصاح وتركه وذهب.

وحكي أنه كان جالساً في الحرم المكي، وعنده بعض مريديه، فجرى على خاطره أن القطب يكون بمكة، وأن يكون الآن، فالتفت إليه السيد حاتم، وقال له: هو الآن على المنبر، فقام المريد إلى المنبر، فوجد عليه تركياً طويل الشوارب على هيئة الجندي، فرجع إلى شيخه وأخبره، فقال: أتريد أن يأتيك في صورته، ويقول لك: أنا "القطب"(٤)؟ فرجع إلى المنبر، فلم يجد أحداً.

ومنها: أنه كان إذا أراد السمر يأمر "بإحضار"(٥) البخور والماورد، فقيل له: فرغ العود، فأخرج من تحت البساط عوداً فاخراً، فقال تلميذه الشيخ علي الجازاني: هذا العود من معدنه.

ومنها: أن خادمه قال له يوماً: ليس عندنا ما نشتري به "القات"(٦)، فأخرج له دراهم من المنديل، فقال له: عهدي بالمنديل "أنه"(٧) فارغ، فقال: لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه.

(١) في النسخة (ب) "ينسبني".
(٢) لا توجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "وصار".
(٤) في النسخة (ب) "العطف".
(٥) في النسخة (ب) "احتضار".
(٦) في النسخة (ب) "انفاق".
(٧) ما بين القوسين إضافة من النسخة (ب).

وحُكي أن السلطان في بعض السنين جدّد السكة، وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة، فتضرر لذلك، وشكا حاله للسيد حاتم، فدله على بعض الأولياء في زبيد، فذهب إليه، فقال له: السيد حاتم أقدر مني على قضاء حاجتك، ولكن اذهب إلى المسجد الفلاني تجد فيه شخصاً، فذهب ووجد الشخص، فقال له: ادخل حيث تجد في محل كذا رجلاً يخرز النعال القديمة، فدخلها ووجده كذلك، وعنده إناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التي يخرزها، فجعل يدخل النعال الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه، فأدخل الرجل يده في الماء ورش على بدنه، فعرف الخراز أنه لابد له منه، فأخذ الجراب الذي فيه الدراهم، وجلس عليه ساعة، ثم أعطاه إياه، فإذا الدراهم على السكة الجديدة(١)، ثم قال له: الرجل الذي "لقيته"(٢) بالمسجد هو الخضر عليه السلام، وجعل يقول: فضحوني، ومات بعد ثلاثة أيام، نفعنا الله تعالى بالجميع.

ومنها: ما ذكره الشيخ عبد القادر بن شيخ في الزهر الباسم، قال: كنت في آخر الأيام كتبت إليه بالانطراح لديه، وطلبت منه أن ينظر إلي بعين "المودة"(٣) والاختصاص، وأن ينظمني في شمل الأخيار من أهل الله الخواص، فسار المندوب بهذا المكتوب، فتغير المركب، ولم يحصل المطلب، وتوفي السيد حاتم بعد ذلك الموسم، فأمرت الرسول في الموسم الثاني أن يجعله على قبره، والله غالب على أمره، لعل أن يحصل منه إشارة فيها بشارة، أو يري تلميذه الشيخ علي الجازاني ما يطمئن به جناني، ويصلح به شأني، وكنت مستشرفاً إلى ذلك غاية الإشراف، ومتوجهاً بكليتي [٣٧/ ب] "مترجياً"(٤) حصول المراد ونيل الإسعاف، فلم يمض نحو سنتين إلا ودخل علي بعض المحبين وبيده كتاب ففتحته، وإذا فيه ورقة فيها المطلوب من الجواب من نظم السيد حاتم، وهي هذه القصيدة، توشيح:

---

(١) هذه الحكاية من تخاريف وشطحات الصوفية البعيدة عن صحيح الدين.

(٢) في النسخة (ب) "لهيبته".

(٣) في النسخة (أ) "بياض".

(٤) في النسخة (ب) "مرجيا".

أهلاً بِمَسْراكَ أيها القمَرُ
ومرحبا
منَحْتَني الوصلَ أمْ لِيَ القدَرُ
بهِ حَبا

جَلا سَناكَ الجليلْ
عن القلوب العَمَى
وبالجمال الجميلْ(١)
سَمَوتَ مَنْ قد سَما
وما لِحُسنَكْ(٢) مثيلْ
في الأرض أو في السَّماء

من عالَمِ النورِ أنتَ أمْ بَشَرُ
تَحَجَّبا
بَدا فأخفَى الشموسَ، والقَمَرُ
تَغَيَّبا

بدرٌ سقامي بهِ من النَّعَمِ(٣)
أعُدُّ ذا
ولم تَرُعْني رَواجِفُ التُّهَمِ
ولا إذا

(١) في الأصل: (والجميل) بزيادة الواو، وبها يختل الوزن.
(٢) كذا بإسكان الكاف.
(٣) في الأصل: (النعيم)، وبها يختلف الوزن.

يـــرتـــاحُ قـــلـــبي الـــكـــئـــيبْ
إلى سَـــــمـــــاعِ الـــعَـــذَلْ
ذكـــر الحـــبـــيبِ يـــطـــيبْ(١)
بـــــأيّ شـيء حـــــصَلْ
مـــا مـــثل حِـــبّي حـــبـــيبْ
في كلّ مـــعـــنًى كَـــمَلْ

جـمـيعُ أوصـاف حُـسـنهِ(٢) غُـرَرُ
بـــــهـــــا سَـــــبَى
قـد طـابقَ الخُـبْرَ (عـنـده الخَبَرُ)(٣)
ونـــــاســـــبـــــا

جَـمـالهُ بـالجلالِ مُـحـتـجِبُ
عـن الـــلـــقـــا
إلاّ لـعـبـدٍ إلـيهِ مُـنـتـسِبُ
مُـــحـــقّـــقـــا

مـجـلي الـصـفـات الـكـريمْ
عـــلـيّ نـــور الـــسـنـا
حـــاوى الحـــديث الـــقـــديمْ(٤)
ســـر الـــبـــقـــا والـــفـــنـــا

(١) في الأصل: (لي يطيب) بزيادة (لي)، وبها يختل الوزن.
(٢) في الأصل: (اوصافه حسينية)! وبها يختل الوزن.
(٣) مابين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٤) في الأصل: (والقديم).

بـــالـــكـــامل(١) المـــســـتـــقـــيمْ
لُـــــــــذْ إن أردت المـــــــــنى

قطب ببرد الكمال مُعْتَجِرُ(٢)
من الـــــــصِّـــــــبـــــــا
إسـرارُهُ في الـوجـودِ يـنـتـشـرُ
لـــــهـــــا نَـــــبـــــا

في مشهدِ الجَمْعِ جَمْعُهُ(٣) شَهِدا
بـــــــــفـــــــــرقِـهِ
وفي الخلا والملا لـقـد(٤) وُجِـدا
لِـــــــحَـــــــقَّـهِ

مـــحـــيي لـــديـن الـــصـــفـــا
جـــالي فـــصـــوص الحِـــكَمْ
نجل الـــنـــبيْ المـــصـــطـــفى
فـــيـه الخـــواتمْ(٥) خـــتَمْ
خـــلـــيـــفـــةُ الخُـــلَـــفـــا
ظِـــلُّ الإلـــهِ الأعَـــمْ

(١) في النسخة (ب) "بالكمال".
(٢) في الأصل: (محتجز) تحريفاً يُخل بالقافية.
(٣) في الأصل: (جمعة)، ولا معنى لها.
(٤) في الأصل: (قد)، وبها يختلف الوزن.
(٥) كذا بإسكان الميم لضرورة الوزن.

بـحـرٌ من الـعَـيـدروسِ مُـنْـحَـدرُ(١)
جَـمُّ الحُـبَـا(٢)
لـعـزّ مـعـنـاه قـلـبيَ الحـصِـرُ
تَـغـرَّبـا
..... (٣)

أشـكـو إلـيك الـبـعـاد عن(٤) قـلـبي
قـد أتـعـبـا
ومـطـلـبي أن أعـدّ في الحال... (٥)
وأحـسـبـا(٦)

فـقـم بمـن قـد حـبـاكْ
اسـمـهْ وحـلاك حـلاهْ(٧)
..... (٨)
وأكـرمَـكْ فـي مَـلاهْ
بـيـتَ الخلافـةْ حَـبـاكْ
فَـنُـبْ بـهـا عـن عـلاهْ

(١) في الأصل: (منجد)! ولا معنى لها، ناهيك عن إخلالها بالوزن والقافية. ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) في الأصل: (برحم الحيا) وهو تحريف واضح، ولعل ما أثبتناه هو الأقرب للصواب.
(٣) من هنا كثر التحريف والتداخل والنقص في نص الموشحة، وقد جهدنا في ضبطها قدر الإمكان.
(٤) في الأصل: (عنكَ قلبي)، وبها يختل الوزن.
(٥) كذا، وقد انحرف الوزن والقافية!
(٦) في النسخة (ب) "وأجبا".
(٧) كذا، ولعل الصحيح: " (وحَلاّ حلاهْ)، أو: (وحلّكْ حلاه) بخطف الألف عند القراءة.
(٨) شطر ساقط في الأصل.

واعْـطِفْ وأنتَ الـمَلاذُ والـوَزَرُ
وقـلْ حَـبـبـا
وافـاكَ مـا تـشـتـهـيهِ والـوطـرُ
تَـقَـرَّبـا

قال: فانشرح صدري، وبقيت على يقين من أمري، والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات، وما كان والله دار في خلدي قط أني قد أنال هذا المثال، وأن أتأهل لتلك المراتب العوال، مع عجزي وضعفي وذلي، ولكن كما قيل:

إن المـقـاديـر إذا سـاعـدت
ألحـقـت الـعـاجـز بـالـقـادرِ

ومن غريب الاتفاق: أن الرجل الذي دخل عليّ بالكتاب المذكور قال: إني لم أرها قبل ذلك مع كثرة نظري فيه واشتغالي به. انتهى(١).

ومن كراماته التي لهجت بها الألسنة، وارتاحت لها الأسماع ارتياح المقَل للسِّنَة، أنه وشى به إلى من يحبه بعض الوشاة، وسعى بينهما حتى أضرم نار الهجر في حشاه [٣٨ / أ] فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة أهل اليمن:

يـا ورد نـيـسـان
يـا بـهـجـة الـدن والـدان
من عـلـمك نـقض الـعـهـود
يُـبـلـى بـشـعـبـان
يـلـدغ لـسـانه يـا فـتـان
حـتى يـصـيـر في الـلـحـود

فنسعت في تلك الليلة حية إلى لسان ذلك الواشي ولدغته، "ونفثت"(٢) في فيه زعاف سمها وأفرغته، فأصبح وهو "في"(٣) عرصات الفنا هالك، وأسلمه قابض الأرواح إلى أتباع مالك.

(١) عبد القادر العيدروسي، الزهر الباسم من روض السيد حاتم. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١ / ٦١٦، ولم أقف عليه.

(٢) في النسخة (ب) "وشفت".

(٣) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

وله كلام عال في الحقائق، والتصوف والرقائق. قال بعض العارفين: ما رأيت في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم؛ إذا رأيت علمه "رجحته"(١) على عمله.

وقال بعضهم: ما رأيت أقوى ولا أفصح ولا أبلغ ولا أحلى ولا ألطف من كلام السيد حاتم؛ جمع الله له بين "ذلك"(٢) حتى النظم والنثر، وله كتابات على أبيات العفيف التلمساني(٣) التي أولها:

إذا كنت بعد (المحو)(٤) في الصحو سيداً
إماماً مثنًّى النعت بالذات "مفردا"(٥)

وعلى الأبيات التي مطلعها:

إذا كنت في توحيدك المطلق الوصف
على ثقة من عالم الذوق والكشف

كلام فائق يدل على رسوخ قدمه في المعارف والتحقيق، وتفرده بفض ختام ذلك الرحيق.

ومن نثره قوله في بعض كتبه: يقصر عن جسم معاليك قميص الثنا، فيفوت الرصّاف، ويرفل زهواً إذا فصلت لمعانيك حلل الأوصاف، ويعترف بالعجز سحبان إذا سحب ذيول البيان، ويقر المعرّي بالتعري عن لفظك الحريري، المشتمل على الجواهر الحسان، ويلحق القاضي الفاضل(٦) النقص في هذا الميزان، ويذوي البياني عند طلوع

(١) في النسخة (ب) "حجته".

(٢) في النسخة (ب) "دنيا".

(٣) هو: سليمان بن علي بن عبد الله بن يس العابدي التلمساني، المعروف بالعفيف التلمساني، صوفي شاعر، مشارك في النحو والأدب والفقه والأصول، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ، من آثاره: "ديوان شعر"، "شرح فصوص الحكم لابن عربي"، "المواقف في التصوف"؛ شرح القصيدة العينية لابن سينا. انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٤ / ٢٧٠.

(٤) في النسخة (ب) "الموت".

(٥) في النسخة (ب) "مرد".

(٦) القاضي الفاضل: هو عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن العسقلاني، كاتب، شاعر، مؤرخ، ولد بعسقلان، وولي ديوان الإنشاء، وكان وزيراً للملك صلاح الدين الأيوبي، توفي في القاهرة. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٩.

شمس معانيك البديعة التبيان.

ومن شعره مذيلاً بيت أبي دهبل[١]:

وأبرز بها[٢] بطحاء مكة بعدما
أصاب[٣] المنادي بالصلاة فأعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها
فشاهدت روضاً كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة
وغادر قلبي بالحطيم محطما
حسينية حسناء (لمياء)[٤] نحوها
توجّه قلبي بالغرام وأحرما
سعيت إليها بالصفاء مسلّما
لروحي وقلبي طاف سبعاً وزمزما
غزال يعير الظبي لفتة جيدها
وعن قدّها الميّاس سَلْ بانة الحما
فتاة (تعير)[٥] الشمس بهجة وجهها
سناها بغير الحسن لن يتلثما
عدا خصرها جسمي سقاماً وجفنها
تعدى على جفني وللنوم حرَّما
إليها ثنت قلبي الثنايا صبابة
فيا ما أُحَيْلَى ذلك الثغر واللَّمى

(١) أبو دهبل الجمحي، وهب بن زمعة بن أسد القرشي، أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة، كان صالحاً، ولاه عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن، توفي سنة ٦٣هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٨ / ١٢٥.

(٢) في سلافة العصر، ص٤٥٢، "و أبرزتها".

(٣) كذا في الأصل بالتاء كما في سلافة العصر، ص٤٥٢.

(٤) في النسخة (أ) "قد كان".

(٥) في النسخة (ب) "تغير".

إذا حدّثت فاح الأناب(١) وأظهرت
بزمرتها مني الحديث المكتَّما

[٣٨ / ب] وقوله مخمساً:

لي حبيب ما زار إلا وحلا
عقد صبري ومر عيشي بحلا
قلت لما سعى لدارتي مهلا
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلا
بحبيب ما زال للفضل أهلا

جاد بالوصل والأنام هجود
وبقلبي من الصدود وقود
ثم لما لم يبق مني وجود
زارني والوشاة عني رقود
وفؤادي من القلا يتقلَّى

أرخص الصب حسنه وتعالا
وتسامى عن جانبي وتعالا
قلت يا منية النفوس تعالا
قال ما ذا تريد قلت وصالا
قال بالروح وصلنا قلت سهلا

أنت رب الجمال عذب المعاني
أنت بدر أم أنت للبدر ثاني
طال شوقي إلى سماع المثاني
قال فانهض وقم وبادر لحاني
وكؤوسي على المحبين تجْلىَ

(١) في سلافة العصر، ص٤٥٢، "الأناي".

من شفيعي إلى الجمال البديع
الذي سار حبه في جميعي
لست أنسى إذا قال لي بخشوع
ثم(١) إلى بابنا وقف بخضوع
وتذلل إن رمت مني وصلا
جاوب العود نطق صوت اليراع
وسرى الناي في لطيف الطباع
فانجلى في المقام وجه السماع
فتهتكت عند طيب سماع
وخلعت العذار لما تجلى
سجسج اللطف هب في جمع(٢)
فالرخا بالخا يؤثر شفع
(قد تخلصت من مشيخة طبع(٣)
فجلا بالكمال قلبي وسمعي)(٤)
وسقاني وقال لي قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على فائية ابن الفارض التي أولها:

قلبي يحدثني بأنك متلفي
عجل به ولك البقا وتصرف
قد قلت حين فيه عرفتني
روحي فداك عرفت أو(٥) لم تعرف

(١) كذا الأصل والصواب "قم" كما في سلافة العصر، ص٤٥٣.
(٢) في سلافة العصر، ص٤٥٣، "في غير جمعي".
(٣) في سلافة العصر، ص٤٥٣، "من مشيمة طبعي".
(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).
(٥) في سلافة العصر، ص٤٥٣، "أم".

أنت القتيل بأيّ من أحببته
فلك السعادة بالشهادة يا وفي
وقد وصفت لك الغرام وأهله
فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وله تخميس على قصيدة سيدي عبد الهادي السودي[1] وهو:

يا من لعز جماله وجب الغنا
(وبلطف برد وصاله ذهب العنا
إني وإن أفنى يقيني الضنا
أبداً أُؤَذن فيك حي على الغنا)[2]
يا من جنى وجناته لا تجتنى
فلذا نشرت من الصبابة ما انطوى
وطويت ما نشر الكليم بذي طوى
دعني أسُنّ لذي الهوى سنن الهوى
وأقيم فرض العين في أهل الهوى
وإليك أدعو كل صب معلنا
يا من يحاكي الشمس لمعة نحره
والبدر يحكيه قُلامة ظفره
إن حاز شطر الحسن يوسف مصره
أنت (الذي)[3] حزت الجمال بأسره
وأنا الذي لي صار حبك ديدنا

---

(١) هو: محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد السودي، الهادي اليماني (محيي الدين أبو عبد الله)، صوفي، شاعر، توفي باليمن، من آثاره: "بلبل الأفراح وراحة الأرواح"، جمع فيه أشعاره، "نسمات السحر ونفحات الزهر في الموشحات"، "الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة في التعبير". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٠ / ٣٠٢.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

يـا روضـة نـثـرت عـليَّ زهـورهـا
وخـبـيّـة كـشـفت لـديَّ سـتـورهـا
يـا نـور عـين بـصـيـرتي وسـرورهـا
إن لم تـكن عـيـنـي فـإنك نـورهـا
أو لـم تـكـن قـلـبي فـأنت لـه المـنـى
[٣٩/ أ] ما إن خـطـرت لك الـفداء بـخـاطري
إلا انـثـنى قـلـبي بـفـاخـر نـاظـري
امـذكـري بمـسـامـري وبـسـامـري
كم لـيـلـة قـضَّـيـتـهـا في سـامـر
والـراح تجـلـي بـالمـسـرة والـهـنـا
أيـام كـنت من الـعـواذل سـالمـا
والـدهـر يـا أمـلي عـلـيك مـسـالمـا
وملاك لَـذَّاتي لِـذَاتي لازمـا
مـا بين نـعـمـان ورامـة (نـاعـمـا)(١)
وعـواذلي بـالـسـفح من وداي مـنـى
أفـدي الـذي أصـبـحت مـلك يمـيـنه
يـحـلـو إلى الـتـلـوين في تـمـكـيـنه
لا ذقت يـا ذا الـلـوم عـذب مـعـيـنه
أيـحلّ في شـرع الـغـرام ودِيـنه
إني أُلام ومـلـبـسـي ثـوب الـضَّـنـى
هـا مـهـجـتي رفع الخـلـيل مـحـلـهـا
مُذ حلـها حرماً وحرم (حـلـها)(٢)

---

(١) في النسخة (ب) "راعما" .

(٢) في النسخة (ب) "أهلها" .

فـمـحـال يـا حـالي سـواه يـحـلـهـا
لا والـذي أمـسـيت فـيه مـدلَّـهـا
مـــا حل ذاك ولا تحـــلـل عـــنـــدنـــا
عـمري لـقـد قـنعت حياتك بالنوى
إن لم يصخ سـمعاً لساجعه اللوى
قسم الهوى فيها وفيك على السوى
هـذا الـذي أفـتى به فـقـهـا الـهـوى
فـــدع الجـــهـــول ومـــا به قـــد دنـــدنـــا
طف في بـيـوت الحان تـلق يـتـيـمـة
نظمت على جيد الوجود تميمة
فاجعل (لجانبها)[1] افتقارك شيمة
واشـرب مُـداماً لـلـسـرور مـديـمـة
من راحـــة الـــســـاقي وأبـــشـــر بـــالـــغـــنـــا
راح لـطـيـف الـروح قـام بـشـربـهـا
وصـفـا بـصـافـيـهـا مـصـافي شـربـهـا
أهـفـو إذا دعت الـسـقـاة لـشـربـهـا
راح يـــــروح واجـــــدُهُ بـــــهـــــا
ســـكـــراً ولا ســـيـــمـــا عـــلى نـــغـم الـغـنـا

وقوله مخمساً لقصيدة ابن النبيه[2] رحمه الله تعالى:

رقـم الـعـذول زخـارفـاً وتـصـنـعـا
وأشـاع نـقض الـعـهـد عنك وشـنَّـعا

---

(١) في النسخة (ب) "لحاشها".

(٢) هو: علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى المصري (كمال الدين بن النبيه) أديب، شاعر، كاتب، مدح آل أيوب، وانقطع إلى الملك الأشرف، وسكن نصيبين، وتوفي بها في سنة ٦١٩هـ، من تصانيفه: "ديوان شعر". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧ / ١٩١.

فـأجـبـتـه والـنـفـس تـقـطـر أدمـعـا
أفـديه إن حـفـظ الـهـوى أو ضـيـعـا
مـلـك الـفـؤاد فـمـا عـسى أن أصـنـعـا
حـكـم الـغـرام فـلـذ به وبـحـكـمه
واثـبت عـلى مـفـروض واجب رسـمه
واخـضع لـعـدل الحب فـيه وظـلـمه
من لم يـذق ظـلم الحبيب كـظـلـمه
حـلـواً فـقـد جـهـل المحـبـة وادَّعى
يـا من بـلـطف جـمـاله قـلبي اقتنص
صبري على الأعقاب من جلدي نكص
وثبات (حملي)[1] حين زمزمتم رقص
يـا صـاحـب الـوجه الجـمـيل تـدارك
الـصَّـبـر الجـمـيل فـقـد عـفـا وتـضـعـضـعـا
وفَّـرت من نـبل الـلـواحظ أسـهـمي
وكـلـمت أحـشـائي ولم أتـكـلّم
وهـجـرتـني ظـلـمـا ولم أتـظـلـم
مـا في فـؤادك رحـمـة لمـتـيم
(أضـحـت جـوانـحه فـؤاداً مـوجـعـا)[2]
قـلـبي إلـيك وسـائـري لك سـائـر
كـلي عـلـيك مـسـامع ونـواظـر
وإذا شـكـكـت بـأصل مـا أنـا ذاكـر
فـتّش حـشـاي فـأنت فـيه حـاضـر
تجـد الحـسـود بـضـد مـا فـيه سـعى

(١) في النسخة (ب) "حكمي".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

إني اعترفت بزلّتي وجنايتي
ورضاك مقصودي وغاية غايتي
يا من ضلالي فيه عين هدايتي
[٣٩ / ب]
هل من سبيل أن أبثّ صبابتي
(أو أشتكي بلواي أو أتوجعا)
حاشا مكاني في الهوى وتكوني)[١]
وتمكني في فنه وتفنني
أن اعتني برضا سواك وأنثني
إني لأستجي كما عوّدتني
بسوى رضاك إليك أن أتشفعا
لي في حماك مسارح ومطامح
كم بت للغزلان فيه أطارح
يا قلب أما النوم طيبك نازح
يا عين عذرك في حبيبك واضح
سحى لفرقته دماً أو أدمعا

ومن نظمه قوله :

إلى روضكم طير الحشا أبداً يصبو
وكلكم حسن جميعي له قلب
فلا تعجبوا إن مال قلبي لربعكم
فروحي لكم رق وقلبي له نهب
رأيت التصابي لذّلي في الهوى بكم
إذا صب دمع الصب في حبكم صبّ

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

فـرفـقـاً بـقـلـب أضـرم الـوجـد نـاره
فلم يطفها سحب الدموع ولا تخبو
صبا بالصِّبا نحو التصابي من الصبا
وقد ضمنت في المهد من حبه كتب
لئن فاق في بذل (المنافع)[1] حاتما
فمن لحظكم (كم)[2] عنتر أنفث الهُدب
لنقطة خال طاف للحسن طائف
عليها وكم حلا المعاني لها القطب
وهبت لكم كلي فإن تقبلوا فيا
هنائيَ عن قلبي إلى حبهم يصب
وفي كل جزء من وجودي محبة
لكم حشوها قلب وفي طيه حب
فكونوا كما شئتم فأنتم وحقكم
لنا الراح والريحان والسر والقلب

وله في الجناس الملفق:

ليالي ثغور أم بدور تشق عن
ليالي نحور أم بروق نحور
سما لثمها عني فيا لهفي على
فوات نحور من فواتن حور

وله فيه:

نأى الحِبّ فاشتد الجوى بي فصرت
في فيافي فنائي في سياق طريح
ألا فابعثوا لي نفحة وانظروا إلى
مساق طريح في مساقط ريح

---

(١) في النسخة (ب) "المدامع".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وقال فيه:

مقامك يهدي عرف معرفة إلى
مجال سعود في مجالس عود
وكم مقعد قد قام مذ شذ سمعه
مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه أيضاً:

إلى الحق أهل الحق ما بين سالك
مريد ومجذوب إليه مراد
ولا بد للمجذوب من أخذه على
مدارج هادٍ أو مدار جهاد

وقد أولع الناس بهذا النمط كثيراً، قيل: أوّل من نظمه الحاكم المطوعي(١) من شعر اليتيمة(٢) في قوله:

أرى مجلس السلطان (تقفوا)(٣) عفاته
إلى روض مجد بالسماح مجود
وكم لحياة الراغبين لديه من
مجال سجود في مجالس جود

وأكثر منه الصلاح الصفدي(٤)؛ فجاء بالغث والسمين، فمنه قوله:

---

(١) هو: عمر بن علي المطوعي، أبو حفص، أديب، شاعر، خدم في شبابه الأمير أبا الفضل عبد الله المكيالي، من آثاره: "درج الغرر ودرج الدرر في محاسن نظم المكيالي ونثره"، و"حمد من اسمه أحمد" عارض به يتيمة الدهر للثعالبي، توفي نحو سنة ٤٤٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٣٠٢.

(٢) أي يتيمة الدهر للثعالبي.

(٣) في النسخة (ب) "يقضي".

(٤) هو: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، ولد سنة ٦٩٦هـ، أديب، ناظم، ناثر، شاعر، له مؤلفات، منها: "الوافي بالوفيات" "وأعيان العصر وأعوان النصر"، توفي سنة ٧٦٤هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/ ٨٧.

بكيت على نفسي لنوح حمائم
وجدت لها عندي هدية هادي
تنوب إذا ناحت على الأيك في الدُّجَى
مناب رشاد في منابر شادي

وقوله:

وساق غداً يسقي بكأس وطرفه
يجرِّد أسيافاً لغير كفاح
إذا جرح العشاق قالوا أقمت في
مدارج راح أم مدار جراح

[٤٠ / أ] وقال الصدر علي بن معصوم صاحب السلافة(١):

أنوحُ التياعاً في نواحي ديارهم
فيرحمني اللاحي لفرط نواحي
فلم أدر (إذا راحو أحر)(٢) البَيْن بكايَ من
مراحم لاح أم مراح ملاحي

وللسيد حاتم نظم كثير، في غاية الرقة واللطافة والتحرير، جمع منه بعض أصحابه ديواناً عظيماً، وهو متداول بين الناس، وكان يقول وقت الوارد، وكان إذا ورد عليه الوارد يملي عليهم، وهم يكتبون، وهو يجري في ذلك مثل السيل، وما من معنى أشار إليه أئمة الطريق أولي التحقيق، مما يتعلق بالذات المقدسة الربانية، والصفات الرحمانية، أو الذات المحمدية، أو الصفات الأولية النبوية، إلا وله فيه القول البديع والمعنى، المنيع، مع حسن الأداء ولطافة المعنى مع كون غالبه بألفاظ مخترعة، ومعان مبتدعة، بالغة في الفصاحة والبلاغة إلى غاية ليس وراءها غاية.

قال الأديب أحمد بن رضي الدين الفاراني(٣) المكي الشاعر المفلق: ما كنت أحسن

(١) سلافة العصر، ص ٤٥٤.

(٢) مابين القوسين كما في الأصل وفي سلافة العصر، ص ٤٥٥. (أحرّ البين).

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

نظم الموشح والحُمَّيْني وغيرهما من أنواع الشعر المتداول بين أهل اليمن حتى لقيت السيد حاتم، فاستفدت ذلك منه. ولم يحفظ له هفوة في لفظة من جهة إعراب أو تصريف، أو تقدم أو تأخر، أو غيرهما من هفوات الألسنة.

ولم يزل معظَّماً في النفوس، محمولاً على الرؤوس، حتى توفي في بندر المخا المحروس، وكانت إقامته بها نحو (سبع)[1] وثلاثين سنة؛ لأنه أقام بها من سنة ست وسبعين وتسعمائة، إلى أن مات بها، وكانت وفاته يوم الأحد سابع عشر في المحرم، ودفن ببيته، فحصل الشرف لربوع البندر وعَرصَاته، مدة حياته، وبعد مماته، ومدة إقامته به نحو سبع وثلاثين سنة.

وضبط بعضهم تاريخ وفاته بقوله: حاتم حل في قرى الجنان.

ورثاه جماعة، وذكر بعضهم تاريخ وفاته في أبيات يمدحه بها، منها قوله:

هو حاتم للفضل خاتم أهله
جالي القلوب بعلمه الفياضِ
في جنة الفردوس حلّ لأجل ذا
أرخته "فوحه"[2] بريـاضِ

وبالجملة، فكان فارس ميدان هذا "الشأن"[3]، وترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان، العارف "بغوص"[4] الحقائق، الجامع للطائف أسرار الدقائق، الدال بالقول والفعل على الله، الناصر بسيف "الحجة"[5] لدين الله، مظهر الصفات الأزلية، مهبط الرحمات المحمدية، كان من آيات الله الكبرى، وأعجوبة الزمان الذي بهر الورى، ليس له نظير في أحواله ومقاماته وأقواله، وكانت له يد طولى في جميع العلوم؛ من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ونحو، ومعان، وبيان، وبديع، وعروض، وشعر. لكن غلب عليه علم

(١) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب) "فوجد".
(٣) في النسخة (ب) "السان".
(٤) في النسخة (ب) "بغواص".
(٥) في النسخة (ب) "الجمه".

التصوف، فكان ابنَ عربي زمانه، وبَونَّي أوانه، بل أبو يزيد عصره، وجنيد [٤٠ / ب] دهره، لم ير مثل نفسه، ولا رأى الراؤون مثله في أبناء جنسه، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وشرح أحسن الشرح أصولَ الطريقة، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وفيها: أنعم حسن باشا باليمن على الوزير سنان باشا(١)، وتوجه إلى الأبواب، وكان الوزير سنان باشا هذا على ما قال الشاعر:

ملك سنان قناته وبنانه
يتباريان دماً وعرفاً ساكبا

وفيها: توفي واستشهد غيث العلماء، وغوث العالمين شيخ الحقائق، زين الدين، الشيخ زين العابدين بن محمد تاج العارفين ابن (محمد)(٢) أبي الحسن البكري الصديقي(٣)، مصدر الكمالات العرفانية، ومظهر (الكمالات)(٤) الإنسانية، قطب دائرة الولاية المحمدية، مركز إحاطة الأسرار الربانية.

على ساكني فسطاط مني تحية
من الصب يزكو نشرها وسلام
وخص معاني العلم والحلم "والحجا"
بها والتقى و الزهد منه غمام
معاني كرامات معاني ولاية
مباني آي وجهين كلام

---

(١) سنان باشا الوزير حاكم اليمن، كان كتخدا حسن باشا صاحب اليمن. ولما طالت مدة الوزير حسن باشا في اليمن، وأرادوا عزله منه. وخروجه على وجه مستحسن، أنعم السلطان ببلاد اليمن لكتخدائه سنان باشا، فتوجه حسن باشا إلى الأبواب العلية في ١١ صفر سنة ١٠١٣هـ. ولما استقر في بلاد اليمن وظهر من شيخ البدو على ابن فلاح تعد أرسل عليهم جيشاً جراراً فمزقهم فاطاعوا، وآثار خيراته أكثر من أن تذكر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٠٨.

(٢) لا توجد في النسخة (أ).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ١٩٧، والخفاجي في ريحانة الألبا ٢/ ٢٢٢.

(٤) في النسخة (ب) "الكرامات".

تحـلى به شـيخ تـوارت كـشـفه
يـلـوح سـنـاهـا لـلـنَّـهى ويُـشـام
أقـام بمـصـر الجـود قـطـبـاً بـعـصـره
وفي كل عـصـر للأنـام إمـام
هـو الـفـرد زين الـعـابـدين الـذي به
لجـمع الـبـرايـا عـروة وعـصـام
به دوحة الصديق طابت فأصبحت
لـهـا فـوق طـوبى رتـبـة ونـعـام(١)

(١) أبيات الشعر من النسخة (ب)، وفي النسخة (أ) بياض، وقد نوه عنه الناسخ في الهامش بقوله: بياض في الأصل هنا نحو الورقة.

سنة أربع عشرة وألف

يوم الاثنين، رابع عشرة خلت من رمضان، توفي شيخ مشائخنا، الشيخ عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر السقاف(١) بتريم، ودفن بتربة زنبل، وحضر الصلاة عليه جم غفير، وصلى عليه إماماً بالناس الشيخ عبدالله ابن شيخ العيدروس بوصية سابقة من صاحب الترجمة، "بقوله"(٢): السيد عبد الله أولى بي حياً وميتاً.

ولد عبد الرحمن المذكور بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وقرأه بالتجويد، وحفظ الإرشاد وغيره في فنون عديدة، وعرضها على مشائخه، وتفقه بجماعة كثيرين، وأخذ التصوف عن جم غفير، ولازم والده ملازمة تامة، ولبس منه الخرقة الشريفة، وجلس للتدريس، وجدّ في الاجتهاد، وقُصِد للأخذ عنه من أطراف البلاد، وكان يحضر "درسه"(٣) خلق كثير، وتخرج به جماعة فضلاء، وكانت الفتاوى تأتي إليه مشكِلة، فيجيب عنها بأحسن عبارة.

وممن أخذ عنه السيد زين العابدين، "و"(٤) شيخ، ابنا شيخ بن عبد الله العيدروس، وتخرج به أولاده، وسيدي الوالد، وغيرهم.

وَلِيَ الحكم بالديار الحضرمية، وحاز قصب السبق في ميدان طائفته العصرية.

ترجمه تلميذه شيخ بن عبد الله في السلسلة؛ قال: وكان ذا سخاءٍ ومروءة وعلم وفتوة، تخرج به خلق كثير، وعرف فضله الصغير والكبير، [٤١ / أ] ثم قُرْبَ انتقاله حصلت له جذبة من جذبات الحق، اندهش بها عقله، وتحيَّر لبه، وانغمر بها سرّه، وأُخِذَ عن نفسه، فكان يقوم إلى الصلاة بطريق العادة وهو مأخوذ عن حتفه، وربما صلى إلى غير القبلة، وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقه، فتلاشت عنديَّتَه ونودي بفناء

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ٣٥٩.

(٢) في النسخة (ب) "بقول".

(٣) في النسخة (ب) "مدرسه".

(٤) في النسخة (ب) "بن" مما أدى لخلط المعنى. وقد سبق الترجمة لهما.

الفناء من عالم البقاء، ورفعت عنه الجهات لما تحقق بحقيقة الأبصار وأشرق فيه نور حضرة البهاء، شاهد سره المنظم الأعلى حكم سرّ قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(١) وصارت له جميع الجهات مصلى، ومكث كذلك أشهراً. انتهى(٢).

وفيها: توفي الشيخ الملا علي القاري ابن سلطان بن محمد الهروي(٣) الحنفي، الجامع للعلوم العقلية والنقلية، "المتضلّع"(٤) من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام، "ومشاهير"(٥) أولي الحفظ والأفهام.

ولد بهراة(٦)، ورحل إلى مكة وتديَّرها، وأخذ عن خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

فهو صاحب التصانيف الكثيرة في عدة فنون؛ منها: شرح على المشكاة، وشرح على الشمائل، وشرح على الوترية، والجزرية، وشرح على النخبة في أصول الحديث للحافظ ابن حجر العسقلاني(٧)، وشرح الشفاء، والشاطبية.

ولخّص من القاموس موادّ، وسماه الناموس، وله: الثمار الجنية في أسماء الحنفية(٨)، وشرح ثلاثيات البخاري، التي جمعها بعض العلماء، ونزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

---

(١) سورة البقرة، آية: ١١٥.

(٢) شيخ بن عبدالله، السلسلة، مخطوط لم نقف عليه.

(٣) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥.

(٤) غير موجود في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "شهير".

(٦) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، لم يرَ ياقوت عند كونه بها سنة ٦٠٧هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوة بأهل الفضل والثراء.
انظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٣٩٦.

(٧) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ، محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٢/ ٣٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٢٠.

(٨) ورد في هامش النسخة (ب) ما يأتي: هكذا كان مكتوباً على هامش الأصل غالب تصانيف الملا علي رحمه الله تعالى من شرح الشمائل والمشكاة، يتتبع فيها شيخه ابن حجر ويعترضه. والله أعلم بالمقاصد.

لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، لاسيما الإمام الشافعي وأصحابه، واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه في الصلاة، وألّف في ذلك رساله سماها [. . . .][1] في إرسال مالك، فانتدب لجوابه الشيخ محمد مكين، وألفّ رسالة جواباً له في جميع ما قاله، ورد عليه اعتراضاته، ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم، ومن ثم نهى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء.

(١) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.

سنة خمس عشرة وألف

يوم الأربعاء، لثنتي عشرة بقيت من رجب، توفي الإمام العلامة محمد بن عبدالقادر ابن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل بن إسماعيل بن محمد بن عمر(١) بروضة بني إسرائيل.

عالم ظهر شرفه وعلت غُرَفُه، وأنبأ عن جوهر كلمه صَدَفُه. صنف عدة كتب في فنون كثيرة؛ منها: تفسير غريب القرآن العظيم، المسمى شذور الإبريز في لغات الكتاب العزيز، وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله، وتغشى العيون من شمس كماله. وله رسالة في القهوة، ورسالة في علم المساحة، سماها المشمّة النفاحة بتحقيق المساحة، جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب [٤١ / ب] مأخذ. وله نظم حسن. وردّ على الشيخ محمد بن عمر بحرق(٢) في قصيدة له في السلطان بدر الكثيري(٣) في قوله:

وكأنما أنصارك الأنصار

فقال صاحب الترجمة:

أتقيس عقلاً جاهلاً بنبينا

ومن نظمه في القهوة:

يا شاعراً فاق في أقواله الشعرا
أبدى لنا من قوافي نظمه درا
أطربتني إذ وضعت القاف تتبعه
هاءً وواواً وهاءً بعده زبرا

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٤ / ١٠.

(٢) هو: محمد بن عمر بن مبارك الحميري، الشهير ببحرق، ولد سنة ٨٦٩هـ، عالم مشارك في الحديث والنحو والصرف والحساب والأدب والطب وغير ذلك، توفي سنة ٩٣٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٨٩-٩٠.

(٣) هو: بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري، سلطان حضرموت، ولد سنة ٩٠٢هـ في مدينة سيوف، وبها توفي سنة ٩٧٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢ / ٤٥.

حققت في وصفها وصفي كفى ورقاً
بل قد شفى وجلا عن قلبي الكدرا
فإنها "قهوة"(١) مهما حذفت لها
هاء تبين ذا من في الأنام قرا
لذاك ناسبها في "ذكرك"(٢) اسم قوي
"موافقاً"(٣) عدها فاعدده واعتبرا
فقافها قويت أعضاء كل فتى
وهاؤها "لهدى"(٤) والواو منه جرا
بين الأنام الوفا والهاء اخرها
منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئاً فما في ذاك منقصة
كلا ولا حرمة يخشى بها ضررا

وفيها: توفي السيد يحيى الحسني.

له القدر الراسخ في العبادة، ومن أهل الفتوة والحال والرفادة، صاحب جد واجتهاد، وحال لم يزل في (رقي)(٥) وازدياد، اجتمع بأكابر القوم؛ كالمرصفي(٦) وأحزابه، وعام معه في عبابه، وكان دائم الطهارة والذكر، "والنظافة"(٧) والفكر، وكانت ذاته تشهد له بالولاية، وأنه من أولي العناية، وأخبر أنه رأى المصطفى ﷺ يقظة كثيراً إلى أن توفي ودفن بالصحراء.

(١) في النسخة (ب) "قوة" وكذلك في خلاصة الأثر.
(٢) في النسخة (ب) "في كرك".
(٣) في النسخة (ب) "مرافعا".
(٤) الإضافة من النسخة (ب).
(٥) لا توجد في النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "المرضفي". وهو: محمد بن محمد الغمري الشافعي، المرصفي، توفي سنة ٥٩٦٥. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٢٥٧.
(٧) في النسخة (ب) "وانتظافه".

وفيها: في ستة وعشرين جمادى الأولى توفي السيد صبغة الله بن روح الله الحسيني(١) قطب مدار الراسخين في العلم والعمل الفحول، وقلب أهل الإشارات والإلهام والوصول والأصول، جبل "عرفات"(٢) العرفان، وجبل مستعصم رجال العطف والجنان، المبين بيراع بيانه (لخفيات)(٣) ضنائن الغيب، الأمين على التنزلات الإلهية بلا ريب، حادي رجال السُّفراء في سفر الأوطان والمشاهد، الهادي بالدلالة إلى الوصول لعنديّات المقاعد. كان عارفاً محققاً، وفي (غرائب)(٤) العلوم مدققاً، مُخَدَّرَات خباياها طوع يديه، وعويصات خفاياها منقادة إليه.

صحبه الجم الغفير، وانتفع به الجمع الكثير، ممن جد في السلوك والمسير، أوفرهم فيه حظاً، وأوقرهم منه لحظاً، خِدْنُه وخليله، وجليسه وجليله، مولانا السيد ميرزا(٥)، كما أشار إلى ذلك في بعض مصنفاته بياناً ورمزاً، وكذلك مولانا السيد أسعد البلخي(٦)، والشيخ أحمد الشناوي(٧) صاحبا المقام المفخم، اللذيْن هما في المعرفة والتحقيق كنار على علم، فإنهما فازا من السيد الجليل بنتائج المجد الأثيل، وحازا من إرثه الطيب العذيب أهنى وأوفر نصيب.

له مصنفات بطيبة سافرات المحيَّا في المواكب، ترشد إلى الحق بأنوارها الساطعة كزهر الكواكب؛ فمنها: [٤٢ / أ] كتاب باب الوحدة، ورسالة إرادة الدقائق، في شرح مرآة الحقائق، وما لا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم.

وتوفي بطيبة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودفن بالبقيع، وقبره به ظاهر يزار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر: ٢ / ٢٤٣، والزركلي، الأعلام ٣ / ٢٠٠.

(٢) في النسخة (أ) "عرفان".

(٣) في النسخة (ب) "لحقيقات".

(٤) في النسخة (ب) "غريب".

(٥) هو: الميرزا ابن الميرزا إبراهيم الهمداني، المتوفى سنة ١٠٢٦هـ. انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٤٨٨.

(٦) نزيل المدينة، توفي بها سنة ١٠٤٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤٠٢.

(٧) هو: أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي، عالم أديب، ولد سنة ٩٧٥هـ بمصر، وتوفي بالمدينة سنة ١٠٢٨هـ. من تصانيفه: "الإرشاد إلى سبيل الرشاد". انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٤٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ١٢.

سنة ست عشرة وألف

فيها: ورد الأمر من السلطان الأعظم أحمد خان بترميم المقامات الأربعة بالحرم(١) الشريف المكي على يد شيخ الحرم حسن بن مراد الرومي(٢)، فرممت على أحسن وجه وأتقنه.

وفيها: توفي المتوكل عبد الله بن علي بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن علي المؤيد(٣) وكانت ولادته سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وقيامه سنة أربع وتسعين وتسعمائة. وبعد وفاته قام المنصور(٤) القاسم بن (محمد بن علي بن محمد بن علي ابن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالأشل بن القاسم بن)(٥) الإمام يوسف، الداعي ابن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وظهر الإمام قاسم في اليمن، وكاتَبَه الأمير عبدالرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر(٦) مكاتبات اتفقا عليها؛ منها: فتح الحرب على السلطنه، وبث الإمام الرسائل على كافة القبائل على جاري عادته فأجابوه، وقامت الحرب على ساقها، فوجه الوزير سنان باشا المحاط على الإمام وعبدالرحيم، فضعف الإمام قاسم عن مقابلة عساكر السلطنة، فعطفت على عبدالرحيم، وحين رأى الإمام اشتغال العساكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهارة، وتحصن به، ثم وصلت الأخبار للوزير سنان باشا بأن السلطان أنعم باليمن على

(١) وهي مقامات المذاهب الأربعة، وتسمى مدارس الفقه. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي، تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد حسن سليم، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٣م، ٢/ ٢٧.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ورد ذكره ضمن ترجمة المنصور القاسم بن محمد في: خلاصة الأثر، للمحبي، ٣/ ٢٩٣.

(٤) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٣.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) أحد أمراء آل شرف الدين، كان يعين الدولة العثمانية على محاربة الإمام القاسم بن محمد، ثم اصطلح معه، فانضم إليه في محاربة الجيش العثماني. انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ١/ ٤٨٥-٤٨٦.

جعفر باشا(١) فتوجه من صنعاء إلى "الأبواب"(٢) فأتاه الأجل، وألحده في المخا بعد أن كان سبب قدومه إلى الحجاز رحل. وسبب موته: أنه لما نزل من صنعاء، وأحسن في جمع العسكر والأموال "صُنعا"(٣)، أراد الاجتماع بجعفر باشا وهو بتعز، فأكثر الناس الأراجيف، وأرهبوا جعفر من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وتحور، وفهم الأمراء منه ذلك، فألجؤوه إلى المرور في أوعر المسالك (إلى آخر دحمه)(٤) لأمر "قد دبره"(٥) وفي نفسه من أمراء اليمن جفاء وعظم صغيرها وكبره، وأنه حال لقياه بجعفر يتمكن منهم ويظفر، فلما وصل إلى المخا انتقل إلى رحمة الله في شعبان، ودفن إلى جنب قبر الشيخ الإمام علي بن عمر الشاذلي(٦) وكان يحب العلماء والفقراء [٤٢ / ب] والصلحاء، محسناً جواداً. وكان مع ذلك سفاكاً وآثار خيراته كثيرة.

ووصل جعفر باشا صنعاء في شوال وكان خليقاً بأن يقال فيه:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها

الشمس والبدر المنير وجعفر

لأنه جمع محاسن الخصال، ومراتب الكمال، عالماً عاملاً، ديناً متهجداً، خليقاً للملك، ويحب (الفخر)(٧) وفيه من التيه ما لا يشينه لحسن خلقه، وربما ظن من رآه في مجالس أنسه وكثرة انبساطه أنه يعتريه جذب، ولو سلم من سفك الدماء لملك

---

(١) جعفر باشا: كان حكم بلاد الحبشة، فأنعم عليه السلطان بولاية اليمن، وكان جامعاً بين محاسن الخصال ومراتب الكمال، وكان عالماً عاملاً، وفيه من الديانة والتهجد، وكان خليقاً بكل وصف حسن، إلا أنه كان يحب الفخر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤٨٥.

(٢) في النسخة (ب) "الألباب".

(٣) في النسخة (ب) "والعدد صيفا".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) "وأن لأمر ديره".

(٦) هو: علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي، متصوف يماني، ولد سنة ٧٥٥هـ، حج، وأقام في القدس مدة، وانتقل إلى مصر، وعاد إلى اليمن، توفي بها سنة ٨٢٨هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٥ / ٢٦٣، والزركلي، الأعلام ٤ / ٣١٦.

(٧) في النسخة (ب) "العجز".

القلوب والأبدان. ولما (دخل)[1] صنعاء رأى تقوِّي الإمام قاسم بمساعدة عبدالرحيم، فصالح الإمام في ذي الحجة سنة ستة عشر وألف على جهات معلومة وفك أولاده من حصن كوكبان[2] فأطلقهم الوزير، وأحسن إليهم، ووجه العسكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله إلى الأبواب.

(١) لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) كوكبان: حصن منيع مشهور، يطل على جبل كوكبان بالقرب من شبام، ومدينة كوكبان يسكنها الأثرياء من أهل القضاء وأبناء الأشراف والعلماء، وبها العديد من الآثار الحميرية والإسلامية. انظر: حسين أحمد السباعي، معالم الآثار اليمنية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٨٠م، ص ٧٤.

سنة سبع عشرة وألف

توفي عبد القادر "الشيزري"(١) المكي بمكة المشرفة، وكان من ظرف الدهر شَعَرَ وما شَعُر. ومن عجيب أمره: أنه امتدح الشريف حسن بن أبي نمي بمثل تلك الخرافات، وكذلك مدح ابنه الشريف إدريس، وأجازاه ـ جبراً لخاطره ـ الجزاء النفيس. وكان الشيزري يحضر تدريس الإمام عبدالقادر الطبري(٢) في رمضان، فكتب الإمام عبدالقادر إلى الشيخ أبي بكر الخاتوني(٣) يداعبه متهكماً بنظم الشيزري بقوله:

لله يوم قد جمعنا
بالمحيوي الأصقعي الشيزري
شيخ له الفضل العميم فضالة
بمحاورات كالغزال الأحور
شعر يقهقه سامعوه بلفظه
فأعجب لخطب فاق خطب الأشعري
فإذا تلاه مصنعاً تلحينه
ضحكت له أفواه تُبَّع قصير
لفظ عجيب ثم معنى أعجب
والوزن لا تسأل لرجحان يُري
لم تسمع الأذنان مثل كلامه
شعراً ولا نثراً بجمع المحضر
(شمهورش)(٤) جعل القياد مسلما
للشيزري الناظم المتنثِّر

---

(١) في النسخة (ب) "الشيرزي".

(٢) ولد ونشأ وترعرع في مكة، وأكمل حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، له العديد من المؤلفات. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٤٥٧-٤٦٤.

(٣) فخر الدين أبو بكر الخاتوني المكي، كاتب وشاعر، ولد بمكة، ونشأ بها، وفيها توفي بعد سنة ١٠٥٠هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٦ / ٥٠.

(٤) في النسخة (ب) "سمهورس".

الـلـه أكـبـر من فـتىً من نـظـمه
تـتـفـتت الأحـجـار حـول المحـجـر
لـم يخط شخص ما رأى شخص له
جـداً وهـزلاً لـيس بـالمـتـسـخـر
لـكن بـانـصـاف لـشـيخ قـد رقى
في ذروة الـفـضل المـضيء الـنـيِّـر
فـالـلـه يـحـيـيه عـلى عـود إلى
بـدء ويـكـفـلـه لـيـوم المحـشـر
ويـؤيـد الـشـيخ المجـلَّل في الـورى
حـتى يـرى في الازدرا لـلـمـزدري
تحـيـى إلى رمـضـان ثـم تـراه في
حِـلَق الـدروس مـسـلسلاً في المحضر
كل الأنـام تـراه حـين قـراءة
كـالـلـيث قـرب الـلـيل لَـمَّا يـقـمـر
يـجـنح بـتـلك الحـالـة الـغـراء الـتي
هي يُسْرُ من هو في الـعلوم بمعسر
فـاسـلـم ودم في نـعـمـة ومـسـرة
متوسطاً كالدُّرِّ فوق (المقصر)(١)

فأجابه الخاتوني بقوله:

لـلـه من نـظـم كـروض أخـضـر
لـكـنـه بـالـعـين أبـهى المـنـظـر
يـبـدو فـيـذهب بـالـعـقـول بـهـاؤه
[٤٣ / أ] فكأنما هو كالرحيق المسكر
مـرت به ريح الـدَّبـور فـأرَّجَتْ
مـنه الجـوانب بـالـشـمـيم الأذفـر

(١) في النسخة (أ) "المعصر".

فبدا وقد (غشته)[1] من أندائها
بمدبَّج من أصفر في أخضر
يختال في تلك الغلائل معجباً
في نفسه مثل القضيب المزهر
حاكت لطافته أنامل صانع
ما ذا الحرير أو فما ذا الأشعر
شعر كنشر العود إلا أنه
في عين ناظره كمثل الجوهر
شيخ له حول المدارس مجلس
يسمو به دون الأنام بمفخر
تعلو نضارته عليه فوجهه
بالبشْر منه مهللاً بالمشعر
فيخال والتاج المنيف برأسه
متوسطاً بالدَّست كالإسكندر
فكأنما هو زورق من فضة
قد أثقلته حمولة من عنبر
ويراه وهو مضمَّخ بعبيره
كأبي زياد مجللاً في المحضر
ما شأنه والعرف منه مطول
أن كان منه الذيل غير موفر
كلا ولاحظته منه نسبة
ومقامه منه مكان المغفر
لا غَرْو إذ هو من مصاقع شيزر
أعظِمْ به بين الورى شيء زري

(١) في النسخة (أ) "عشته".

عـجـبـاً له لمْ لا يـصـول بـنـابه
مع مـا حـواه من صـفـات غـضـنـفـر
أم كـيـف لا يـزهـو عـلـى أقـرانه
بمعارف في الـنـاس لـم تـسـتـنـكـر
ولـكَمْ تـكـلـف مـثـلـه من شـاعـر
فـيـه فـصـيـح بـأنه لـم يـشـعـر
لا تـعـجـبن لـذاك من أسـراره
في الـنـاس وهـو الـشـيخ عـبـدالـقـادر
فـالـشـعـر من حـكـم الإله بـخـلـقه
لـم يـحْـوِه غـيـر الـلـبـيب المـبـصـر
والـله أعـلـم حـيث يـجـعل فـضـلـه
هـذا له ثـمـر وذا لـم يـثـمـر
أبـداه كـالإبـريـز حـالـة سَـبْـكه
مـتـشـعـشـعـاً كـالجُـلـنـار الأحـمـر
وأتى به كـالـقـطـر مـنه مـكـرر
لـكن في فـيـه مـثـل الـسـكـر
الـلـه أكـبـر من بـدائع سـرّه
كم حار في معناه منا من سري
فـكـأنمـا أبـداه غـامض ذَوْقه
بـالـلج من قـعـرٍ هـنـالك زاجـر
ومن الـعـجـائب أن درّ نـظـامه
لـم تـسـمع الأيـام مـنه بـأبـحـر
مـا ذاك إلا أن تـسـامح فـكـره
لـم تـلف عن أنـيـابه بمـنـقـر
وأرى الـطـبـيـعـة لا تـزال بـأسـرهـا
مـنـقـادةً مـعه بـغـيـر تـعـسُّـر

يـصـبـو إلى مـرأى مـحـاسن وجـهه
حـيث اسـتـقـر مـكـانه من مـحـضـر
ويـكـاد حـال الـنـطق مـنه بـثـغـره
تجري مـنـابـعـهـا عـلـيه بـكـوثـر
أتـراه مـغـنـاطـيس إن مـذاقـهـا
أم مـسـتـراح فـؤادهـا بـالمـنـشـر
فـاحـكم لـهـا بـاللُّطف إذ سـمحت به
وإذا سـئـلت عـمـا سـمـعت فـخـبِّـر
واعـجـب لـدهـر قـد حـبـاك بمـثـله
بـين الـورى واحـمـد إلـهك واشـكـر

ومن شعر عبدالقادر الشيزري المذكور ما كتبه لبعض أصحابه مادحاً له:

وافى الحـبـيـب وصـفـا
من بـعـد جـور وجـفـا
فـقـلـت له مـرحـبـا
بك يـا مـرحـبـا
طـالـبـاً لـلـكـمـالات وأنـت لـهـا أهلا
فأعمل عملاً تمدح به فانت من الرشدا

وهي طويله وشعره على هذا الأسلوب.

وفيها: توفي الشيخ أحمد الضوي المجذوب(١) اليقظان، الهائم السكران.

ويعرف بأبي لبد؛ لأنه كان "يتعمم"(٢) بعدة بُرد، ويضع على رأسه عدة لبد، يجعلها واحدة فوق واحدة، كان مقيماً "بقلمه"(٣) قرية "بقرب"(٤)

(١) يذكره المحبي؛ ويقول عنه: إنه لم يكن يأوي غالباً إلا للكيمان، ويذكر عنه العديد من الكرامات التي تدخل في باب شطحات الصوفية. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤.

(٢) في النسخة (ب) "ينعم".

(٣) في النسخة (ب) "بعلقه".

(٤) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

قليوب(١) لا يأوي غالباً إلا الكيمان(٢)، وكان بينه وبين النور ابن العظمة(٣) ما يكون بين الأقران، حتى لم يدخل مصر مدة حياته "مهابة"(٤)؛ له.

وله كرامات كثيرة وأحوال غزيرة؛ منها: أنه دخل على زوجة الحمصاني(٥) وقال لها: هل عندك شيء آكله؟ فقالت: ما عندي إلا جبن، فقال: عندك لبن ادّخرتيه لزوجك. وكانت ادخرته ولم تعلم به أحداً.

وكان له اطلاع على الخواطر. وما وقف إنسان "تجاهه"(٦) إلا وكاشفه بما عنده.

ومنها: أنه وجد رجلاً معه عنز(٧) فقال: بعني هذه العنز، فقال: أعطيت فيها خمسين "نُصّاً"(٨)، فقال: خذ هذا "ثمنها"(٩) فوضع في كفه خمسة أنصاف، فأعادها له، وقال: أقول لك. خمسين فما زال يدفعها له بعينها وهي في كل مرة تزيد إلى أن "صارت"(١٠) خمسين "نصا"(١١).

وأخبر الحمصاني أن "الولد"(١٢) كان جالساً في "مجلس"(١٣) الشافعي ضحوة نهار، وإذا بجمع قادمين ركباناً ومشاة قد أشرفوا على القبة، ووضعوا سلاحهم ودوابهم بفنائها، ووقفوا تجاه الباب، وعرضوا عليه أن أحمد، المترجم له، محتضر، وأنه يدفن من

(١) قليوب: قاعدة القليوبية، من أقاليم الوجه البحري بمصر، استخدمت عام ٥١٥هـ. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٦م، ٩/ ٤٠.

(٢) وقد يجمع الكوم على كيمان وهي التلال المشرفة. انظر: تاج العروس ٩/ ٥٢.

(٣) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥٥، والمحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٩٩، وعلي مبارك في الخطط التوفيقية ٣/ ٣٣٠.

(٤) في النسخة (ب) "مهانة".

(٥) سبق الترجمة له.

(٦) ما يذكره المؤلف هنا من شطحات الصوفية التي تخرج عن صحيح الدين وعن عقيدة التوحيد.

(٧) يذكر المحبي تلك القصة ولكنه يقول: "غزالة". انظر: خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤.

(٨) في النسخة (ب) "نصاف".

(٩) في النسخة (ب) "بجاهه ثمنها".

(١٠) في النسخة (ب) "صارتا".

(١١) في النسخة (ب) "نصاف".

(١٢) في النسخة (ب) "ولده".

(١٣) غير موجودة في النسخة (ب).

الغد، وأشار الإمام (والقوم)[1] بحضور الولد دفنه، فلما كان الغد أرسلت الولد إلى قليوب إلى بعض أصحابي، فوجده توجه إلى (سليمة)[2] فتبعه، فوجد أحمد المذكور محمولاً على الأعناق لا يدرون أين يدفنونه، فبمجرد وصول الولد وضع، ودفن في المحل الذي وقف فيه. (ذكره المناوي في طبقات الأولياء)[3][4].

(١) لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "مليمة".

(٣) ٤ / ١٤٠.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة ثمان عشرة وألف

توفي الشيخ أحمد بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج(١)، أحد الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين. ولد بالغرفة، ونشأ بها، وقرأ القران العظيم وحفظه، واشتغل على والده الفقيه عبدالرحمن وغيره، وأكبّ على التحصيل والمطالعه حتى صار أعلم أهل بلده، وله يد طولى في توضيح المشكلات، والاطلاع على غوامض المسائل بالنقل الصريح. وكان كامل العقل، قوي الذهن، كريم النفس، له قريحة وقّادة، وعبارة منقادة، سريع الحفظ، وله نظم حسن، وله فتاوى جمعها ولده محمد، وحصّل كتباً نافعه في الفقه وغيره بخطه وبغيره، واختصر فتاوى الشيخ أحمد بن حجر(٢) الكبرى، والتقط من فتاوى كثير من المتأخرين. ذكره تلميذه الشيخ أحمد الأصبحي(٣) في "مطالع الأنوار في بروج الجمال، ببيان مناقب آل باجمال".

وفيها: توفي الشيخ إبراهيم النبتيتي(٤) المجذوب الصاحي(٥).

كان أولاً حائكاً ينسج في الغزل في نبتيت من أعمال الشرقية، فأجنب يوماً، ودخل مكاناً فيه ضريح بعض الأولياء ليغتسل فيه، فجذبه فخرج هائماً وترك أهله وأولاده، وقدم مصر، فأقام بجامع إسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين يوماً، وبعضهم يسبه، وبعضهم يستقبله، وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد، ثم تحول لجامع المرآة بقرب تحت الربع، [٤٤ / أ] ثم عاد إلى بلده بنتيت وسكنها إلى أن مات بها. وله كرامات منها: أنه كان لبعض محرمه ولد، فقعدت تلاعبه يوماً بسطح الجامع وهو صحيح، فقال لها: أتحبينه؟ فقالت: ما لك وذاك؟ فقال: ودعيه؛ فإنه بعد غد يموت بعد العصر. وكان كذلك(٦).

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٢٠، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر والسنا الباهر.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المتوفى سنة ٩٧٤هـ. وقد سبق الترجمة له.

(٣) أحمد بن محمد باجمال الأصبحي، فقيه، مؤرخ، توفي سنة ١٠٥٠هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ١ / ١٥٨.

(٤) نسبة إلى نبتيت، من أعمال الشرقية بمصر.

(٥) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٣٥، والمحبي في خلاصة الأثر ١ / ٦٢.

(٦) هذا من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومنها: أنه أخبر جماعة بما أضمروه؛ منهم: الشيخ علي الحمصاني؛ قال: أنكرت على بعض الجند شيئاً يخالف الشرع في نفسي، ولم أنطق به، فقال لي الشيخ إبراهيم المذكور: ما فضولك وما أدخلك يا كذا وكذا؟ وسبَّني وشتمني. كن في نفسك واشتغل بها.

ولما مات حضر جنازته خلق كثير وعمر له الباشا قبة في بلده رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها: في ثلاثة عشر شوال توفي الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال[1] ذو المقامات الفاخرة، والأحوال الظاهرة، والفتوحات القدسية، والمواهب اللدنية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة. منحه الله تعالى الخلق الحسن.

أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن سراج[2] وغيره، وجدَّ في الطلب واشتغل، وأضاف[3] إلى العلم العمل، واجتهد في العبادات، وأنواع الطاعات، واستغرق بها جميع الأوقات، حتى فتح الله عليه بالمقامات العلية، والأحوال السنية، وخرق الله له العادة البشرية[4] ثم تصدى لإرشاد العباد، وشاع ذكره في البلاد، فقصده الناس من كل ناد، فأشرقت عليهم شموس أنواره، وبركات أسراره.

وكان شديد الشفقة على المسلمين، حسن التودد إليهم، يظن كل إنسان أنه عنده بمنزلة لا يوازيه فيها غيره، وكان يرشدهم بحسب قابلية كل إنسان على حدته، ويأمره بما يناسبه من أعمال البشر، وكانت كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق كأهل الرسالة نصب عينيه. واتفق أهل بلده على أنه أكملهم علماً وعملاً وزهداً وكرماً وورعاً وتواضعاً ومروءةً وصبراً وحلماً.

وله "كرامات"[5] خارقة بحسب حاجة المريدين، وكان لا يرد سائلاً كائناً من كان،

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر، ٣/ ٦٣. والحموي في: فوائد الارتحال ٤/ ٤١٢.

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر، ١/ ٦٢.

(٣) في النسخة (ب) "وأضناف".

(٤) في النسخة (أ) "السرية".

(٥) في النسخة (ب) "كرمات".

(وتصدق)[١] بغالب أمواله في وجوه البر من صدقة جارية، وإنفاق على مستحق وإعانة معسر في مهم، وصدقاته كثيرة، وفي محلها شهيرة، وحصل كتباً كثيرة ووقفها[٢].

وله مؤلفات نافعة في مهمات الدين، واختصر الزواجر للشيخ ابن حجر، وكان إذا جاءه صاحب الدنيا استحيى من حاله ويزهد في الدنيا، وإذا جاءه الفقير استقوى قلبه، وزادت رغبته في الآخرة، ولم يتزوج لاستغراقه في مقام الإحسان، وكانت له أحوال عجيبه؛ فتارة "يبرز"[٣] للناس، ويدرس في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق، "وتارة"[٤] (يحتجب)[٥] عن الناس أشهراً وأياماً.

ولما قربت وفاته وردت عليه (حالة)[٦] عظيمة، واعتراه من الهيبة والأنوار مايدهش العقول فأرسل [٤٤ / ب] إليه بعض المريدين الصادقين، الأولياء العارفين وهو في ذلك الحال، ليحمل عنه بعض ما نزل به من الأحوال، فقال للرسول: قل له لو وقعت عليك ذرة لقتلتك، وتوفي من غير مرض، وانخسف القمر ليلة وفاته[٧]، ووقعت الهيبة في قلوب الحاضرين، فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة، ولم تأت امرأة إلى البيت الذي توفي فيه، وحضر الناس من البلاد التي وصل إليها خبر وفاته، وازدحم الناس على (ماء)[٨] غسله.

وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها: توفي الأديب محمد بن عبدالرحمن البوني[٩] المالكي المكي، مولداً ومنشأً، دفن بالمعلاة.

---

(١) في النسخة (ب) "ويصدق".

(٢) في النسخة (ب) "ورفقها".

(٣) في النسخة (ب) "يبين".

(٤) غير موجودة في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "يجتنب".

(٦) غير موجود في النسخة (ب).

(٧) القمر آية من آيات الله لا يخسف لموت احد ولا لحياته.

(٨) لا يوجد في النسخة (ب).

(٩) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣ / ٤٩٠. والبوني: نسبة لبونة بالمغرب من أعمال تونس. انظر: المصدر السابق ٣ / ٤٩٢. وانظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤١٣.

كان ذكياً ماهراً، حافظاً لأشعار العرب، له شعر حسن؛ فمن ذلك قوله مجيباً للبرهان إبراهيم المهتار[١] على قصيدة نظمها في الراح، وأرسلها إليه ليعارضها، ومطلعها:

دع الوقوف على الأطلال بالنجب
ولا تعرج على (مهجورها)[٢] الخرب

قال رحمه الله:

ما دام كأس المحيَّا باسمَ الشنب
فترك لثمي له من قلة الأدب
لاسيما إن كان ممزوجاً بريقة من
أهوى ومن لي بطعم المسك والضَّرَب
فاستجلها بنت كَرْمٍ مع ذوي كَرَمِ
من كف ساقٍ ببُرد الحسن محتجب
كالبدر يسعى بشمس الراح في يده
فاعجب لبدر سعى بالشمس (للَّهبِ)[٣]
إذا رنا قلت خشف في تلفُّته
وإن تثنَّى فغصن ماس بالكثب
من لي بها وهي تجلى في زجاجتها
ومونسي[٤] مونسي باللهو والطرب
شمول مطار شَعشاع معتقة
(تنشي)[٥] السرور (بنفي)[٦] الهم والتعب

(١) إبراهيم بن يوسف المهتار الرومي المكي، نزيل صنعاء اليمن، أديب، شاعر، مات مقتولاً بها. من مؤلفاته: "ديوان شعر"، "الروض الأرج"، "الشميمة والعاطر النسيمة في التاريخ والتراجم"، "نسيم الصبا ونديم الصبا". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ١٣٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٥٣.

(٢) في النسخة (ب) "مجهولها".

(٣) في النسخة (ب) "للشهب".

(٤) في خلاصة الأثر، ٣/ ٤٥٠. "من سنا".

(٥) في النسخة (ب) "تثنى".

(٦) في النسخة (ب) "وتنفي".

مع رفقة كالنجوم الزهر ساطعة

حازوا جميع النَّهى والذوق في العرب

والوَرْقُ تشدو على الأغصان قائلةً

باكر صَبوحك بالطاسات والنجب

وهي طويلة تركت إتمامها قصداً.

وكتب إليه المهتار قصيدة مطلعها:

بقلبي سيف اللواحظ سنة

وافرض وجدي وهجري سنهْ

فأجابه بقوله:

أجبتك مولاي من غير مِنَّة

فذوقك قد خفي الفضل مِنَّهْ

وإني مطيعك فيما أمرت

وودي القديم كما تعهدنّهْ

عجيب لسحر عيون الظبا

تصيد القساور من غابهنهْ

وهنّ الدُمى الخُرَّد الآسيات

ومن لهم الشعب أضحى مظنَّهْ

كفى ما بقلبي من لوعة

(ووجد إلي برداء ثيابهنهْ)(١)

فكم دون أخدارهم مهلك

وكم حوله من جياد مُعِنَّهْ

ببيض الصفاح وسُمْر الرماح

وصفر القِسيِّ وزُرق الأسنه

(١) في النسخة (ب) "ووجداني برد نيابهنه".

فَحَيِّ حِمَى الشِّعب من عامر
حياً لم يزل يبق أطلالهنهْ
فثم الغواني الملاح الصباح
(يرن الوشاح بأعطافهنهْ
إذا مِسْنَ ما بين تلك الخدور
يحاكي القنالين أعاطافهنهْ)(١)
فطير الحشا لم يزل واجباً
عليهن إن نحن في حَيِّهِنهْ
ومن ثم أحوى بديع الجمال
حوى اللطف والزَّين من بينهنهْ
إذا ما بدا بين أترابه
تغار (الغزالة)(٢) من حسنهنهْ
ظريف الشمايل زين الخصايل
[٤٥ / أ] ظبي الخمائل بدر الأكنهْ
رشا خصره مُضْمَرٌ ناحلٌ
إذا قام والردف ما أرجحنهْ
مليح السوالف عذب المراشف
لَدْنُ المعاطف لم أعد عنَّهْ
فوجنته منذ دبّ العذار
حكت يا ذوي العشق ناراً وجنّهْ

وهي طويلة، ومن شعره في مليح ألْثَغ:

ظبي جميل حوى المعاني
وفي بديع الجمال أبدع

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "الغزل".

عــذب الــلَّــمَى والحــديث لــكن
بــلــفــظــة الــراء فــهــو يــلــثغ
طلبت من خمر (عينيه)(١) كأساً
فــقــال والــلــه أنت تــســكغ

وله:

أنــحل الــله خــصــر ذات المــثــال
فــهي والــلــه لا تَــرِقّ لحــالي
وأرى ألحــاظــهــا في انــكــســار
ولظى جــمــر خــدها في اشــتــعــالِ

(١) في النسخة (ب) "فيه".

سنة تسع عشرة وألف

توفي في شعبان: جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج الدين(١). صدر المدرسين، وعين العلماء المبرزين، وأحد الفقهاء المحققين. انتهت إليه رئاسة الفقه في جهته، قرأ العلم الشريف على والده وغيره، وارتحل إلى الشِّحْر، فأخذ عن الفقيه علي بن علي بايزيد، ولازمه حتى تخرج به، وتصدر للفتوى والتدريس، وتولى القضاء في عدة أماكن: تريم والشحر(٢) (وشبام)(٣) والغرفة. وله رحلة طويلة، رحل إلى الديار الهندية في أوّل شبابه، وإلى المشقاص(٤) وإلى دوعن، وصحب جماعة من أكابر العارفين، أجلّهم الشيخ أبوبكر بن سالم، وأدرك الشيخ معروف باجمال(٥)، وحصل له منه لحظات مباركة، وله نظم رائق ونثر حسن، وولي الخطابة، وكان فصيحاً، ذا صوت جهوري عذب المنطق، له بسطة في العلم والجسم، وكان مقبولاً عند الخاص والعام، محبوباً عند العوام، كثير البكاء والخشوع، وكان زاهداً في الدنيا، كريماً يحب الفقراء والعلماء، وتخرّج على يديه جماعة.

وله مصنفات كثيرة؛ منها: منظومة الإرشاد وشرحها، ومنظومتين(٦) في النكاح: صغرى وكبرى، وله مُؤَلَّف في الفقه صغير، وله كتاب مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف، رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة(٧)، وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم قال: ومن أراد أن يكتبه مفرداً فليسمه بلوغ الظفر والمغانم في الشيخ أبي بكر بن سالم، وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الأعيان. قال: ومن شاء

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٣٨٤.

(٢) في النسخة (ب) "الشجر".

(٣) في النسخة (أ) "بشام".

(٤) في النسخة (ب) "المستقاص"، والمشقاس: منطقة واسعة في شرقي الشحر بحضرموت. انظر: المقحفي، معجم البلدان ٢/ ١٥٣٦.

(٥) هو: معروف بن عبدالله بن محمد مؤذن باجمال، توفي سنة ٩٦٩هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص ٢٤٦.

(٦) كذا في الأصل. والصواب: ومنظومتان.

(٧) في النسخة (أ): وخاتمة وخاتمة الخاتمة.

أن يفردها، فليسمها بالدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر، وله فتاوى كبيرة(١) غير مدونة، وحصل له آخر عمره إعراض عما سوى الله تعالى، فصار كالذاهل عن الكون، وعليه الأنوار ساطعة [٤٥ / ب] ولم يزل كذلك إلى أن توفي ببلَده الغرفة، ودفن بمقبرتها.

وفيها: توفي الشيخ الإمام السيد محمد بن عمر بن حسن بن الشيخ علي(٢)، اشتغل بالعلوم على عمه القاضي محمد بن حسن، حتى شارك في فنون كثيرة، ثم حصلت له جذبة إلهيّة.

وفيها: يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة، توفي الشيخ أبو محمد عبدالله بن شيخ ابن (عبد الله بن شيخ بن)(٣) الشيخ عبد الله العيدروس وهو ساجد في صلاة العصر، وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة، وحضر الصلاة عليه خلق كثير، وجم غفير من البلاد البعيدة، وقُبر قبل العصر قريباً من مسجده المسمى مسجد النور، محاذياً لقبر جده الشيخ عبد الله العيدروس من جهة القبلة.

وهو الشيخ الإمام العارف المتحلي بالمعارف، شيخ الطريقين، وإمام الفريقين، الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة، السالك على منهاج الطريقة، بحر المعارف والأسرار، ومطلع شمس الأنوار، ذو الإشارات الدقيقة، والعبارات الرشيقة، والكرامات الخارقة، والفراسات الصادقة، والأحوال السنيّة، والمقامات العليّة، المشار إليه بالولاية العظمى، والسيادة الكبرى، على ألسنة السادة الأمجاد، القادة الأفراد، ذو الباع الطويل في أحكام الولاية، والقدم الراسخ في درجات النهاية، من أفضل مشائخ المتأخرين، وأكملهم تربية للمريدين.

ولد بتريم سنة خمسة وأربعين وتسعمائة، وقد ضبط والده تاريخ مولده في بعض قصائده في لفظ "ذرهم" فقال:

---

(١) في خلاصة الأثر ٣ / ٤٩٢. (كثيرة).

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١ / ٥٧٥. والمحبي في خلاصة الأثر، ٣ / ٤٩٢.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

غير صحيح

ذرهم إشـــارة لك عن الـــعـــبـــارهْ
تـــفـــصح بمـــيلادك مع الـــبـــشـــارهْ
الـــلـــه قل ذرهم في (الحـــرارهْ)(١)
في ضـــمـــنـــهـــا الـــتـــوفـــيق والإشـــارهْ

ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وغيره، وصحب والده، وتصوف عليه، وصحب الشيخ أبو بكر بن سالم، والسيد محمد بن عقيل مديحج، والشيخ الجليل عمر بن عبدالله العيدروس، ولبس الخرقة من جميع طرقها المشهورة: من العيدروسية، والقادرية، والشاذلية، والجبرتية، والسهروردية، والرفاعية، والحاتمية، والكازرونية(٢)، والأهدلية(٣).

وتفقه على غير واحد؛ منهم: الشيخ حسن بن الفقيه عبدالله بافضل، وسمع من خلق كثير باليمن والحرمين والهند، وأثنى عليه جلة مشائخه من المشايخ العارفين، وأشاروا إليه وإلى ما منحه الله تعالى من المواهب العظيمة، والخصائص الجسيمة، بل ما من هالة كمال إلا ونور بدره منها طالع، ولا دارة جمال إلا وضوء شمسه منها ساطع، وانعقد الإجماع على جلالة قدره، وضخامة أمره، وقد قيل:

وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة
إطالة ذي وصف وإكثار مادح

إذ هو كما قيل:

مـــتى يـــأتي الـــزمـــان له بمـــثل
وهل لـلـشـمس ويحك من نـظـير

وكان الشيخ أحمد بن حسين العيدروس يثني عليه، ويشير بالوراثة المحمدية إليه، وأنه سيكون له وقت يسود فيه الأقران، ويصير فيه واحدَ الزمان، بل كان يشير إلى

(١) في النسخة (ب) "الحرازة".

(٢) في النسخة (ب) "الكادرونة".

(٣) لمزيد من المعلومات عن الطرق الصوفية؛ انظر: تلبيس إبليس، لابن قيم الجوزية، والصوفية معتقداً ومسلكاً، لصابر طعيمة، والتصوف في ميزان البحث والتحقيق، لعبد القادر السندي.

أصحابه بملازمته(١)، وكذلك شيخ بن عبدالله بن علي كان يثني عليه، ويقول: لو طُرحنا آل باعلوي في كفة والسيد عبدالله في كفة لرجح بنا، وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يشير إليه، ويوصي بملازمته وتقدمه في المحافل، وكذلك الولي العارف بالله علي بامحسون أثنى عليه.

ولما توفي السلطان عبدالله(٢)، وكان عليّ المذكور ناظراً على مسجد سرجيس طلب الإذن في التصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبد الله صاحب الترجمة، فاعتذر عن ذلك، فألحّ عليه، وقال له: أنا أتحقق أنك صاحب الوقت، فأذن له في ذلك بعد الإلحاح، وقد ذكر العلماء أنه متى لم يوجد سلطان رد الأمر إلى أهل الحل والعقد، وحكي عن العارف بالله تعالى محسون بامحسون(٣) أنه قال: كنت أقرأ القرآن بالليل في مسجد العيدروس، فجاءني الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس فقلت له: جئتم من الهند في هذه الساعة؟ فقال: نعم جئت أحضر ولادة سمي هذا؛ يعني: حفيده صاحب الترجمة، قال: ثم كشف لي عن وجهه "فقبلته"(٤)، ولا كان عندي علم بِحَمْلِه، فلما صليت الصبح أتيت والده عبدالله، وأخبرته بهذه الإشارة، فقال: الأمر كذلك وأحضر الجنين، فإذا هو الذي رأيته بالليل.

وكان العالم المحقق المعلم أحمد بن عبد اللطيف باجابر(٥) يقصده بالزيارة من بلده من نحو ثلاثة(٦) مراحل، وكان الشيخ الكبير أحمد بن محمد العمودي(٧) "الدوعني"(٨) ثم المكي يقول: من أراد أن ينظر إلى أخلاق النبي ﷺ فلينظر إلى السيد عبدالله بن شيخ،

(١) في النسخة (ب) "بملازمة".

(٢) هو: السلطان عبد الله بن السلطان بدر بن السلطان عبد الله بن السلطان جعفر الكثيري، سلطان حضرموت. انظر ترجمته في: العبدروسي، تاريخ النور السافر، ص٢٩٥.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "فقد لبته".

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) كذا الأصل. والصواب: ثلاث.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "الدوعيني".

وكذلك الشيخ العارف بالله حسن باشعيب(١) يقصده بالزيارة، وكان يجلس عنده مطرق الرأس، لا يستطيع التملّي من نظره لما يشاهده من أنوار الجلال والجمال، ولله در من قال:

أشتاقه فإذا بدا
أطرقت من إجلاله
لا خيفة بل هَيْبة
وصيانةً لجماله

وجلس للتدريس في التفسير، فانتفع به الجم الغفير، وشملت بركته الصغير والكبير، ونصبه الله نفعاً للأنام، الخاص والعام، وكان ذا جاه عظيم، وقبول جسيم، وكانت الملوك والسلاطين تهابه، وذوو السطوة والجبروت تخافه، [٤٦ / ب] "فكانوا"(٢) إذا حضروا بين يديه يكونون كما قيل:

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم
لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

قيل: وهذه الهيبة التي جعلها الله لأوليائه سرت إليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم؛ ألم تسمع قوله ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»(٣)؟ وكان رضي الله عنه يحب الجمال في أحواله كلها، فيلبس الملبوس النفيس الرقيق. قال الشيخ إبراهيم الدسوقي(٤): لا تنكروا على المشايخ لبس الصوف الرقيق؛ فإنهم وصلوا إلى مقام اللطافة، وخرجوا عن الكثافة، حتى إن بعضهم لشدة لطافته لا يقدر على لبس الرقيق، ويعري ما عدا عورته، بخلاف المريد، مريد الله، يلبس الخشن لتأديب نفسه، ويخضع

(١) هو: حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب الحضرمي الواسطي الشافعي الإمام المؤلف الزاهد، توفي سنة ١٠٣٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٤-١٥.

(٢) في النسخة (ب) "فكا".

(٣) انظر: البخاري، الجامع الصحيح ١ / ١٦٨، حديث (٤٢٧).

(٤) إبراهيم الدسوقي، ولد سنة ٦٣٣هـ، يتصل نسبه بالحسين السبط، وهو من كبار المتصوفة، يوجد له مقام في دسوق بكفر الشيخ بمصر، وهو ينحو منحى ابن الفارض في وحدة الوجود، في بدايته تفقه على مذهب الشافعي، ثم اتجه نحو الصوفية، وله كتاب اسمه "الجواهر" في مجلد ضخم، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ١ / ١٤٣-١٥٨.

لربها، فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب. انتهى.

وكان يركب المركوب الحسن، كثير الإنفاق جداً، كريماً سخياً جواداً، وكان يعطي عطاء الملوك من غير مَنٍّ، يحب الفقراء والمساكين، ويكرم العلماء والعارفين. وكان حسن الأخلاق، واسع الصدر؛ فهو ذو الأيادي الجزيلة، والصنائع الجميلة، فللعارفين في راحته راحة، وللقاصدين في جهته ساحة، وكان في الحلم والصبر والاحتمال، بأعلى ذروة الكمال، متخلقاً بقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(١) فكان كما قيل:

(شمائله الإحسان والجود والوفا
وأخلاقه القرآن يا لك من ولي)(٢)

وكما قيل أيضاً:

طريقته كانت كتاباً وسنةً
فخذ جملةً دع ذا التفاصيل يا غبي

وبالجملة، إنه كان متصفاً بجميع صفات الصوفية، كما قيل: لقد جمع أسرار من كان قبله، فصارت جميعاً فيه ذات محفل، يقابل بالسيئة الحسنة، ويستر العورة، "ويقيل"(٣) العثرة، لا "يقابل"(٤) أحداً بما يكره، قد زهد في زهد الدنيا، فضلاً عن الزهد فيها، واستوى عنده حَجَرها وذَهبها، وليس الزهد فقد المال، ولا فراغ اليد منه، وإنما الزهد فراغ القلب عنه، وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار، لا يتكلم فيه إلا بإذنه، وقَلَّ أن يقوم لأحد إلا لأمر ديني دعت الحاجة إليه، كعلم، وصلاح، وإيناس.

وله كرامات باهرة، وكان لا يظهرها إلا لأمر اقتضى ذلك؛ منها: أنه خرج هو وأصحابه إلى نخله المعروف بوادي ثُبي(٥) بثاء مثلثة، ثم باء موحدة، ثم ياء تحتيه المسمى

(١) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "وقبل".

(٤) في النسخة (ب) "يقال".

(٥) ثبي: قرية لا باس بها في شمال حصن جرُّة، لا تبعد عنه إلا نصف ميل، فيها نخيل تشرب من السيول، وثبي من جملة أودية تريم والجبال التي تنهر إليه، بعيدة الفروع، وكلها في شمالها، إلا أن بعضها يأخذ إلى الغرب، وبعضها يأخذ إلى الشرق. انظر: السقاف، إدام القوت، ص ٨٥٢.

"بالرمله"(١) وكان هناك ماء في غدير، فقال له حفيده جعفر الصادق(٢): أريد أنظر السيل، فقال: ماء هذا الغدير من السيل، فلم يقنع بذلك وبكى، فأمر صاحب الترجمة من كان حاضراً بأن يغتسلوا في الغدير ففعلوا، ففاض ماء الغدير وجرى في مجرى السيل وشرب النخل(٣).

ومنها: [٤٧ / أ] أنه كان في جماعة من أصحابه، فأخذ الحبوة واحتبى وقال: رُوي عن الشيخ أحمد بن حسين العيدروس أنه كان جالساً بين جماعة، فأخذ الحبوة، وقال: إن الشيخ عمر المحضار(٤) يقول: إذا رأيتموني احتبيت، فيسأل كل منكم حاجته، ففهم بعض الجماعة إشارته، فسأل حاجته فقضيت، وبعضهم لم يفهم وظنها على سبيل الحكاية. قال الشيخ محمد بن عمر بافضل(٥): وكنت ممن حضر ذلك المجلس، فأضمرت تلك الساعه ثلاث حاجات قُضِيَتْ كلُّها.

ومنها: أنه أمر بإصلاح سقف البيوت وإصلاح تمر النخل كما هو عادة من ظن حصول مطر عظيم، ولم يكن شيء من مخائل المطر، فلما تم ما أمر به ظهر السحاب من كل جانب، وأمطرت السماء كأفواه القرب، وانسحب المطر ثمانية أيام بلياليها، وخربت دور كثيرة، وتلف أكثر الخريف.

ومنها: أن خادمه، الرجل الصالح محمد باغريب، أراد الخروج لقبض الصيد، فمنعه شيخه صاحب الترجمة، فقال الخادم: أريد أنظر الوعل، فقال الشيخ: يأتيك إلى محلك، فخرج إلى الزرع الذي يخدم فيه، وإذا هو بالوعل قائماً، ورآه الناس، وتعجبوا من مجيئه إلى ذلك المكان، ثم احتالوا على قبضه وهو قائم ينظر إليهم، ولما كادوا أن

---

(١) الرملة: هي قرية في أرباض تريم، في شمال حصن العز إلى الشرق، يسكنها الآن بعض السادة آل عبدالله بن شيخ العيدروس، وللرملة ذكر كثير في الأشعار اليمنية، في شمالها إلى الشرق آثار قرية قديمة يقال لها "الرملة القديمة". انظر: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: إدام القوت، ص ٨٤٧.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٨٢.

(٣) أمثال هذه الكرامات من شطحات الصوفية. راجع المقدمة.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

يقبضوا عليه ذهب عنهم فتبعوه، فقال لهم الخادم المذكور: ارجعوا، فلا سبيل لكم "إلى"(١) قبضه، وأخبرهم بحكايته مع شيخه.

ومنها: أن خادمه محمد(٢) المذكور طلب منه الاجتماع بالخضر، فقال: تجتمع به إن شاء الله، ثم بعد أيام سار الخادم إلى صوح(٣) من طريق جبل المعجاز، فلما علا على الجبل، فإذا هو ببدوي على سَوْءتِه خرقه وبيده عصا، وكان مع الخادم تمر، فمر بالبدوي، ولم يكلمه خوفاً من أن يطلب منه التمر، فلما صار أسفل الجبل ناداه، وقال: يا محمد باغريب، سلِّم على السيد عبدالله، وقل له، يسلّم عليك أبو العباس، ويطلب منك الدعاء، ثم غاب عنه رضي الله عنه.

ومناقبه كثيرة شهيرة. وقد صنف في مناقبه غير واحد؛ منهم: الشيخ محمد الخطيب، الملقب بالقطب، في كتاب سماه (المأتين)، والشيخ أحمد بامزاحم في كتاب سماه جوهرة عقد العروس.

ولما اختار الله له ما اختار لأوليائه وأنبيائه، وعجل له لذة النعيم بدرجات القرب ولقائه الكريم، وقرب وقت الانتقال إلى دار الوصال، ظهرت منه أشياء غريبة وإشارات عجيبة، لم تعهد من أحواله، تدل على سرعة انتقاله؛ ومنها: أنه مَجَّ الدنيا وأمورها بالكلية ظاهراً وباطناً، وصار ظاهره مع العالم فيما يرى، وباطنه غائباً عن جميع الورى، ومنها: أنه لما صلى آخر جمعة له، وأقبل الناس للسلام عليه على عادتهم فأوقفهم ودعا بهم كالمستودع، وكان يقول: أنا الآن أعد من أهل الآخرة [٤٧ / ب] لا أعرف من دنياكم شيئاً، وإذا خلا بأهله وخواصه يعرفهم بنفسه، ويقول لهم احتسبوا واصبروا، فإن المصاب من حُرِمَ (الثواب)(٤)، وكان يتمثل بقول القائل: يا أهل ودي اغنموني قبل أن تفقدوني، ويقول: أنا ما أمرض، إنما انتقل من دار إلى دار، وما أموت إلا مثل الشيخ عمر المحضار، أموت وأنا في الصلاة، فلما كان يوم وفاته حضر جماعة عنده، فأمر المنشد أن

(١) كذا الأصل والصواب (محمداً).

(٢) غير موجود في النسخة (ب).

(٣) صوح: أرض بجوار مدينة تريم بوادي حضرموت. انظر: المقحفي، معجم البلدان ١ / ٩٢٤.

(٤) في النسخة (ب) "الشرب".

ينشد بقصيدة فأنشد :

من الـــســـعـــادة ألاَّ تـــبـــعـــد الـــدار

فجعل يتمايل، فلما خرجوا سأل: مَنْ عِنْد (زين العابدين؟ فقيل، عبدالله بامصباح[١]، فقال: أجلسوه لنا به حاجة، ثم سأل عن وقت العصر، فقيل: هذا أول)[٢] وقته، فطلب الماء وتوضأ، فأصابه بَرْد، فقيل له: لو أخَّرت الصلاة حتى تدفأ؛ فإن في الوقت سَعَةً، فقال: لا، ما بقي في الوقت مهلة، فأحرم بصلاة العصر قائماً، وجلس لقراءة الفاتحة، فلما هوى للركوع تمايل، وقال: الله الله، فخرجت روحه الزكية إلى ربها راضية مرضية. فحينئذ علت الأصوات (وتساكبت)[٣] العبرات، وترادفت الحسرات، وتصاعدت الزفرات، وعظُم الأنين، وزاد الحنين، وأظلمت الأقطار، وبكى الليل والنهار، وفقده الضعفاء والمساكين، وعدمه المريدون والسالكون، وكان في جلوس الشيخ بامصباح فائدة عظيمة لأهل بيته، لأنه كان يتولى تجهيز الأولياء والأعيان من غسل وغيره كما سيأتي في ترجمته، ومع ذلك كان من خواص صاحب الترجمة.

ثم غُسِلَ وكُفِنَ، وبات ليلة الجمعة في داره، وعنده جمع كثير يقرؤون القرآن ويدعون، وصُلِيَّ عليه بعد صلاة الجمعة، وأكثرَ الناس فيه من المراثي؛ منهم: السيد عبدالرحمن (بن أحمد)[٤] باحسن الحديلي. ورمز تاريخ وفاته في أول كل حرف من كل بيت يجمعه قولك: "عين تريم وأسدها وسلطانها"، ورثاه الشيخ أحمد بامزاحم[٥] وعمل تاريخين؛ كل واحد على ضبط تاريخ وفاته: الأول "قبر (ترياقها)"[٦]، والثاني: "ترى قبره طب"، ورثاه الشيخ العالم الأديب عبدالقادر بن محمد[٧] صاحب الروضة، فقال:

---

(١) هو: عبد الله بن عمر بامصباح، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٣٩هـ.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "وتشاكت".

(٤) لا يوجد في النسخة (أ)، وقد ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٦.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) في النسخة (ب) "ترباتها".

(٧) هو: عبد القادر بن محمد بن أحمد الفيومي، المتوفى سنة ١٠٢٢هـ، فقيه أديب، فرضي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٥/ ٢٩٨.

خطب ألَمَّ بنا فالصبر منهزم
ووَقْدُ نار الأسى في (الجوف)[1] يضطرم
والقلب في حرق والجسم في قلق
(والعين)[2] في أرق والدمع منسجم
يا نكبة أخذت من بيننا علما
ألَمَّ بالقلب مع إلمامها ألم
عمّت وأعمت جميع الناس قاطبة
أصَمَّت وأصْمَت ففي سمع العلا صمم
قد زعزعت طَوُد حلم ما له مثل
ركن من الدين أضحى وهو منهدم
أجنت على ملة الإسلام نازلة
فكل أبنائه بالحزن قد صُدموا
جاء النَّعيُّ بعبدالله فارتعدت
مني الفرائص وكاد الظهر ينفصم
لما قضى عمدة الإسلام سيدنا
العيدروس الإمام المفرد العلم
شيخ الأنام مِنَ الغر الكرام ومَنْ
بنوره في الدياجي تنجلي الظلم
هو ابن شيخ بن عبدالله سيدنا
بحر العلوم العفيف الطاهر الشيم
[٤٨ / أ] من للعلوم لأهل العلم ينشرها
ومن تُشَدُّ إليه الأَنْيُق الرسم
فطالبوا العلم قد كانوا بحضرته
لهم لديه لأجل العلم مزدَحَم

(١) في النسخة (ب) "الجواب".
(٢) في النسخة (ب) "الطرف".

لـــله أيـــام إســـعـــاد مـــضت لـــهمُ
نـالـوا المـراد بـهـا والـشـمل مـنـتـظم
بـوجـهه أسـفـروا من نـوره اقـتـبـسوا
لعلمه التمسوا فازوا وقد "غنموا"(١)
لـــهم قـــراءة أســـفـــار مـــحـــقـــقـــة
فـيـهـا الـشـفـا وفـيـهـا الحكم والحكم
قـد لازمـوه فـنـالـوا مـنه مـطـلـبـهم
وذاك لـلـقـصـد والمـطـلـوب مـلـتـزم
ومـنه إيـضـاح تـعـقـيـد ومـشـكـلـة
لـفـظـاً ومـعـنىً وتـقـريـراً لما فـهـمـوا
من بـعـده إن أتـانـا حـادث جَـلَل
يـجـلـوه عـنـا وزال الـغم والـغـمم
أو حل مـشـكـلـة أو حـمل مـثـقـلـة
أو (كشف)(٢) معضلة والأمر منبهم
من لـلـطـريـد ولـلـمـلـهـوف مـلـتـجأ
من للأرامل والأيـتـام مـعـتـصم
من المـشـمـر في الحـاجـات إن سـألوا
ومـن يـهـش إلى الـزوار مـبـتـسم
من لـلـوفـود ولـلـقُـصَّاد يـكـرمـهم
فضلاً ويـلـقاهم بـالـبـشر مـبـتـسم
من لـلـضـعـيف ولـلـمـظـلـوم يـنـصره
ويـأخـذ الحق من قـوم إذا ظـلـمـوا
من لـلـعـديم إذا مـا جـاء مـتـلـمـسـا
أفـضـالَه زال عـنـه الـفـقـر والـعـدم

(١) في النسخة (ب) "وقد غنم".

(٢) في النسخة (ب) "كيف".

(حاز)[1] المكارم في قول وفي عمل
من جـوده دونه الأمـواج والـدِّيَم
يـكـاد يمسكه عـرفـان راحـته
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
له فضائل لا يُحصي لها عدداً
فليس يحصرها نطق ولا قلم
قدّ مدَّ للمجد باعاً ماله قصر
وسار سيرة آباء له قدم
العالمون فهم في العلم قد برعوا
العاملون (لما)[2] من علمهم علموا
سعى على آثارهم بالجد مجتهداً
فذاك فضل كثير ليس ينجدم[3]
مضى حميداً وأبقى من فضائله
عمراً جديداً ومجداً ليس ينثلم
قضى وقد كَلَم الأكبادَ مصرعُه
وكم شفى العيّ من ألفاظه كلم
والحمدلله حمداً لا نفادَ له
فالموت أمر لكل الناس منحتم
والله يبقي (لنا)[4] أولاده فهم
لنا بُدُورٌ بهم قد زالت القُتَم
محمد العيدروس السيد العلم الْـ
ـمحمود من شكرته العرب والعجم

(١) في النسخة (ب) "جار" .
(٢) في النسخة (ب) "بما" .
(٣) في النسخة (ب) "ينخدم" .
(٤) في النسخة (ب) "الناس" .

والسيد الحبر زين العابدين فقد
سما وطال وقد طالت له همم
حاز المفاخر بين الناس عن كمل
علماً وجوداً إليه ينتهي الكرم
وشيخ من لم يزل بالعلم مشتغلاً
عليه مجتهداً ما ناله سأم
بحر الفضائل محمود الشمائل
محتداً كمائله في عِرْنينه شمم
والسيد الأوحد السقاف منتشر الأ
وصاف خدن العلوم المتقن الفهم
بحر التقى المنتقي للمكرمات رقى
مراتب فله فوق السُّها قدم
هم الأئمة من قوم لهم شرف
إن قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ
أبقاهم الله أركاناً لِملَّتنا
عوناً وغوثاً ولازالت لهم نعم
ثم الصلاة على المختار من مضر
ما سَحَّ فوق الهضبات الوابل الودم
والآل والصحب ثم التابعين لهم
مع السلام دوماً ليس ينصرم(١)

(١) بيت الشعر هذا من النسخة (ب).

سنة عشرين وألف

توفي السيد فهيد[١] بن حسن بن أبي نمي الحسني المكي[٢] (بعد)[٣] أن شارك أخاه الشريف إدريس بن حسن[٤] وابن أخيه محسن بن حسن بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة، فكثرت أتباعه من الأشراف (والحُسْنان)[٥] وغيرهم، بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك، وإذا جلس وقفت [٤٨ / ب] الترك يميناً وشمالاً، واتخذ جبالية للبندق نحو مائتين أو أكثر، ولم (يحفظ)[٦] أتباعه وعبيده (عن)[٧] النهب والسرقة، فكثر ضرره على الناس، وشدّ قوسه على مولانا الشريف إدريس وإخائه، واستل صارم الصرامة عليه في شدته ورخائه، والشريف متدرع جلباب الصبر، متورع عن فتح باب المصادمة وصدع ما لا (يلتئم بالجبر)[٨]، يغار على مشاعره وحَرَمه، كما يغار على مفاخره وحُرَمه، فلما زاد ـ كما تقوله العامة ـ الماء على الدقيق، ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق، وأخذ فهيد بجانب أكمل الدين القطبي، وأراد أن يلبسه قفطان الإفتاء قبل أن يحرم ويلبي، فوقف الشريف إدريس ذلك الموقف، واعتنق السمهريَّ تعانقاً لا يثنى ولو أن الخميس العرمرم تزمزم أبطاله برعب وترجف، وأقسم لايلبس القفطان، إلا وقد ورد السنان نحره، فقال فهيد : ولو خربت؟ فقال : ولو

---

(١) في النسخة (ب) "فهد"، والصحيح ما أثبتناه من نسخة (أ).

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٦ / ٦٠، والمحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٢٨٨، ومحمد بن علي بن فضل الطبري في إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٢٩٤، والشريف مساعد بن منصور آل عبد الله في جدول أمراء مكة، ص ٣١.

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي بن بركات، تولى الشرافة بعد وفاة أخيه أبي طالب، بإجماع من السادة آل أبي نمي، وأشركوا معه أخاه فهيداً في الحكم ثم ابن أخيه محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد أبو نمي الثاني، ووقع الخلاف بينهم، وأخيراً انفرد بها محسن بن الحسين، وكانت وفاة إدريس بن الحسن في عام ١٠٣٢هـ بجبل شمر، ومدة إمارته عشرون عاماً. انظر: الشريف مساعد، جدول أمراء مكة، ص٣١، ومحمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٢٦.

(٥) في النسخة (ب) "الحنان".

(٦) في النسخة (ب) "يعرفوا".

(٧) في النسخة (ب) "معنى".

(٨) في النسخة (ب) "يتسم بالخير".

خربت البلاد قبل سحره، فعند ذلك تراجعا إلى النُّهى، وفكَّرا في المبدأ والمنتهى، وعادا وفي قلب كل منهما وقْد ومولانا الشريف أخذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد، خصوصاً لما صمم القطبي، ورجع مع الأمير ولم يجعل التفكر في عواقب الأمور أصدق سمير، ودخل معه إلى المدرسة المعروفة، ولبس الخلعة السنية الموصوفة، وتجاهه من جماعة الأمير اثنان من الأساكفة أرباب التشمير، وشق الشارع الأعظم حتى انتهى إلى سويقه، وصواهل خيله تُسْمع من كل شباك وطويقة، كل ذلك عناداً لسيده (ومولاه)[1]، (وكفراً)[2] لمن خوَّله هذه النعمة وأولاه، فأضمر حينئذ الشريف الحقد، فلما أراد الله انقضاء مدته وفراغ دولته، تغير عليه في الباطن أخوه إدريس، وأرسل لابن أخيه محسن بن حسين، وكان إذ ذلك في اليمن، بأن يأتي بجميع من معه من الأشراف والقواد والعرب، فحضر معه أمير حلى محمد بن بركات الحزامي[3] ونودي بمكة بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف إدريس والسيد محسن، وخلع السيد فهيد من الذكر، ومنع من الربع ولم يخطب له.

كل هذا وفهيد في مكة في بيته وجموعه وافرة، وعدته وعدده متكاثرة، فاستعد أصحابه للقتال، وأشار إليه أعيانهم بالحرب، فامتنع من ذلك، وطلب من الشريف إدريس المهلة شهر زمان ليتأهب للخروج من مكة، ويتوجه إلى حيث أراد من الأماكن والبلاد، فخرج من مكة سنة تسع عشرة وألف، وطلب من أخيه إدريس أن يمكنه في سكون مكة بغير ربع، فامتنع من ذلك، فانضم إلى بعض أكابر الحاج المصري [٤٩ / أ] وسافر إلى مصر. وتاريخ قدومه على مصر في سفره قدوم خير،ثم منها إلى الديار الرومية، واجتمع بسلطان الروم[4]، فيقال: إنه أنعم عليه بإمرة مكة، فعاجلته المنية قبل

(١) في النسخة (ب) "مولانا".

(٢) في النسخة (ب) "وكفر".

(٣) في سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٥ "الحرامي".

(٤) المقصود بسلطان الروم هنا هو السلطان العثماني؛ وذلك لأن العاصمة إستانبول هي الأساس، والقسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية، فاستمر الاسم في الأدبيات المعاصرة يطلق "بلاد الروم"، وأما سلطان الروم جديد في أدبيات ذلك العصر، وربما السبب هو الخلافات الدائمة بين اليمن والدولة العثمانية، ومن هنا أطلق الكاتب هذا اللقب.

الأمنية، ومات هناك في التاريخ المذكور، وأرخ(١) تاريخ موته المهتار(٢) بقوله: مات بالروم فهيد بن الحسن [هذا ما في السلافة لملا معصوم](٣).

وفيها: توفي السيد، الجليل، ذو الفضل الجزيل، السيد عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد مُنَفِّر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي، يعرف كسلفه بآل منفّر(٤).

أحد فحول الرجال، صاحب المقال والحال، المشهود له بالكمال، كان من "المشار إليهم"(٥) بالزهد والصلاح، والعبادة، والنجاح، وحسن الطريقة، صحب الأكابر من الأولياء(٦)، والعلماء الأصفياء، وتخرج بهم في سلوك الطريقة، ولقي أستاذ(٧) حضرموت الإمام أحمد بن علوي باجحدب، ولازم الإمام العارف بالله تعالى محمد بن عقيل صاحب مديحج، وكان متمسكاً بآداب الشريعة، يحب المعالي ويكره السفساف(٨)، وتحترمه الملوك والأشراف، وكان في أقصى المروءة وغاية التواضع، منقاداً للخير، جواداً، سخياً، يعظّم أهل الدين، ويكرم الفقراء والمساكين، كثير الصدقة والإحسان، عظيم البر والصلة(٩) للأرحام، مع إقباله على طريقة سلفه مما خلق لأجله من العبادة والتهجد وقيام الليل، وكان يقوم ربع الليل الأخير، ويخرج إلى مسجد آل باعلوي، ويقيم كل من كان "نائماً"(١٠) فيه ذلك الوقت، وربما ضرب من تكاسل عن

---

(١) في النسختين (أ)، و(ب) "وورخ".

(٢) إبراهيم المهتار المكي سبق الترجمة له.

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ب) وهو خطأ، والصحيح ما في سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٥.

(٤) لا نعرف على وجه التحديد السبب وراء هذه التسمية، وربما يكون أنه كان ينفر الناس من بعض الأمور السيئة؛ لأنه كان معروفاً بصلاحه وتقواه. ترجم له الكاف في: خلاصة الخبر، ص٢٧١.

(٥) في النسخة (ب) "كان مشار من المشارن".

(٦) تكررت مرتين في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "إسناد".

(٨) في النسخة (ب) "السفاف".

(٩) في النسخة (ب) "والصلوة".

(١٠) في النسخة (ب) "مما".

القيام، وكان مستهيناً بالدنيا وعروضها، مجانباً كثير الدنيا، محتقراً لأرباب الدولة ومن يتردد إليهم، يطلق لسانه على أهل الظلم والفسوق، وألقى الله تعالى هيبته ومحبته في القلوب، وتزايد اعتقاد الناس فيه، ولما تولى السيد عبد الله بروم نظر أوقاف آل عبدالله باعلوي طلع صاحب الترجمة إلى السلطان، وتكلم معه، وأغلظ عليه القول، وكان نظر أوقاف مسجد آل باعلوي إليه، وأوقف عليه أملاكاً كثيرة، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وله كرامات وإفضالات تُذكر، ولم يزل يسابق في الكمال، حتى توفاه الله الكبير المتعال، في ليلة الأربعاء لتسع خلون من شوال في التاريخ المذكور، وقُبِرَ بمقبرة زنبل، وقبره معروف بها، رحمه الله وأسكنه غرف الجنان، وأنزل (عليه)[1] شآبيب المغفرة والرضوان.

(١) لا توجد في النسخة (ب).

سنة إحدى وعشرين وألف

أو في التي قبلها، توفي السلطان عمر بن بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري(١) سلطان حضرموت(٢) بالشحر.

كان رحمه الله تعالى حسن الشمائل، وافر العقل، كثير العدل، وسيرة [٤٩ / ب] مرضية، والتفات إلى الرعية، وسلوك حسن مع سائر البرية، حسن السياسة، صادق الفراسة، صاحب أخلاق ألطف من النسيم، وأبهج من الدر النظيم، قَلَّ إن ورد عليه أحد من الغرباء إلا وصدر يثني عليه الثناء الجميل، أو وفد إلى ساحته بعض الفضلاء إلا وانصرف يشكر ما أسدي إليه من البر الجزيل، وكان شجاعاً مقداماً، ولعبد الصمد باكثير(٣) فيه عدة مدائح، وأرخ وفاته بقوله: رضاك تاريخه.

وفيها: توفي السيد الجليل الولي العارف بالله علي بن عبد الله بلفقيه(٤) الشيخ الشهير، صاحب الشبيكة بمكة المشرفة، الصوفي الذي حاله غريب ونفحات سره طافحة على الصغير والكبير، وعمره أكثر من سبعين سنة، وازدحم الناس على جنازته، وصُلي عليه بالحرم الشريف، ودفن بقبة والده عبد الله إلى جهة القبلة.

ولد بتريم، وارتحل مع أبيه وهو صغير إلى مكة المشرفة واستوطنها. كان المذكور شيخاً معتقداً عند الخاص والعام، مقبول الشفاعة عند جميع الأنام، وقام بمنصب والده بعده أتم قيام، وظهرت منه كرامات كثيرة، وكان ميلاده بتريم، وحج مع والده، وزار جده ﷺ معه في مجاورته الأخيرة، وأخذ عن والده، ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، وكان

---

(١) عمر بن بدر بن عبد الله جعفر الكثيري سلطان حضرموت بالشحر، أثنى عليه المحبي، وقال: كان حسن الخلق والخلق، مهاب المنظر، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، أظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم، فهابته النفوس، وأمنت البلاد، وأصابته جذبة في نهاية حياته، فخرج للحرم الشريف، وأعرض عن الملك، وأقام بمكة إلى أن توفي، وتاريخ الوفاة الذي أورده المحبي هو ١٠٤٥هـ، وهو تاريخ مشكوك فيه، والأصح ما ذكره الشلي هنا. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠، والكاف، خلاصة الخبر ص ٤٠٢.

(٢) في النسخة (ب) "حضرت".

(٣) عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليمني، شاعر، توفي بالشحر سنة ١٠٢٥هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٥/ ٢٣٥.

(٤) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣/ ١٦٦ نقلاً عن الشلي.

والده يثني عليه، ويشير إليه، وحضر الشيخ ابن حجر[١] وأظنه أخذ عنه (بعض)[٢] مؤلفاته وغيرها، وأخذ عنه التصوف والخرقة الشريفة خلق كثير.

وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس في السلسة، وقال: كان (الشيخ)[٣] من المشايخ العارفين، له قدم راسخ في الحقيقة، وكان الغالب عليه الصمت[٤] كائن بائن أي كائن مع الخلق بالظاهر بائن عنه بالسر[٥] وهذه صفة العارفين، انتهى.

وحُكي أنه لما زار جده ﷺ آخر زيارته نهى الناس عن الدخول معه في الحجرة، وتبعه خادم له، فلما دخل الحجرة ورأى الأنوار صاح الخادم، فدعا عليه بأخذ عينيه، فلما أصبحوا أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب إلى السيل، فذهب ودخل السيل ليغتسل، فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتاً وأكلت الطيور عينيه. وله رضي الله عنه أحوال ومقامات مأثورة، وكرامات وصفات مذكورة مشهورة.

(١) ابن حجر الهيتمي سبق الترجمة له.

(٢) لا توجد في النسخة (أ).

(٣) لا توجد في النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "الصمد".

(٥) في النسخة (أ) "بالبشر" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

سنة اثنين وعشرين وألف

تولى اليمن إبراهيم باشا، ومال إليه عبدالله حلبي كيخيه(١) جعفر باشا، ولم يرْعَ له حرمة. ثم مات إبراهيم باشا، فعزم على الخلاف، وساعده من أساء من الأمراء والجند، فأظهر الاستقلال باليمن، فأرسل إليه جعفر باشا بالصفح. [٥٠ / أ] فاعتذر بالعسكر الذي نصبوه كرهاً، فجهز عليه الوزير من هزمه وتحصن بصنعاء، وأرسل الباشا إلى الأمراء بالأمان، فخرجوا إليه وما وسعه إلا الطاعة، ثم قتل وغنم الإمام قاسم الفرصة في مدة الفتنة بين الوزير والأمير، واستولى على بلاد كثيرة، وأرسل عليه الوزير جيشاً عرمرماً، وظفر بولد قاسم السيد حسن فحبسه، ثم قتل علي بن الإمام قاسم، ثم اصطلحوا على أن لكل ما تحت يده من البلاد.

وفيها: في يوم الثلاثاء، ثاني صفر توفي الشيخ محمد بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال، أحد عباد الله الصالحين، الأولياء العارفين، صحب أخاه عبدالله المشهور، وأخذ عن "غيره"(٢)، وحصل "طرفاً"(٣) من العلم، وجدّ في العبادة، ولازم ذكر الله، واعتزل عن الناس، وزهد فيما عندهم، ملأ الله قلبه من محبته، وكان له حركة عظيمة عند السماع، وكان يرفع صوته في حال الوجد: والله ما محبوبي إلا الله.

وفيها: ليلة السبت منتصف صفر توفي الشيخ محمد بن الفقيه معروف بن عبدالله ابن أحمد (العصبي)(٤) باجمال(٥) أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة رب

---

(١) في النسخة (ب) "كبحه". والكخيا هو الكتخدا، ويعني صاحب البيت أو رب البيت، وهو في الأصل فارسي، وقد اصطلح على استخدامه لمن يعمل نائباً أو قائماً بالأعمال، وكان يطلق في البداية على من يشرفون على أعمال رجالات الدولة أو الوزراء ومن ينوبون عنهم، ثم شاعت لتطلق في معناها الواسع على مديري الأعمال أو المشرفين العاملين في معية الكبار المعتمدين عليهم في إدارة الأمور الخاصة، وقد استخدم الاسم في الدولة مضافاً إلى الدائرة التي يتبعها الشخص. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٨٨.

(٢) في النسخة (ب) "خيره".

(٣) في النسخة (ب) "ظرفاً".

(٤) لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٠٩ نقلاً عن الشلي.

العالمين، كان ورعاً زاهداً قانعاً، يحب الخمول، ويكره الشهرة، يحب الصالحين، حسن الظن بالمسلمين، صحب خاله العارف بالله تعالى عبدالله بن عمر باجمال، وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات، ظهرت عليه بسببها عظيم البركات، له صدقات كثيرة وأوقاف شهيرة؛ منها: بناء المسجد المعروف بالحمام في وسط مدينة الغرفه، وأبيار كثيرة وقفها على المسلمين، وله أوقاف على مساجد بمدينة هينن، وأوقاف على قرابته، وصدقات (تقسم على الفقراء يوم عاشوراء، وحصل كتباً كثيرة ووقفها، ووقف)(١) على عمارتها، هذا مع قلة ماله، وليس له صنعة ولا تجارة، وكان إذا رؤي ذُكر الله، محبوباً عند الناس، معتقَداً مقبولاً.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

سنة ثلاث وعشرين وألف(١)

يوم الثلاثاء، رابع أو خامس ذي القعدة الحرام، توفي الشيخ الإمام زين العابدين بن العلامة عبد الرؤف المناوي(٢) الشافعي، المصري، ودفن بين الوليين العارفين الشيخ أحمد الزاهد(٣) والشيخ مدين، ترجمه والده في الإرغام(٤)، فقال: كان عالماً عاملاً صوفياً فاضلاً، اشتغل بالطريقين حتى صار معدوداً من الفريقين، نشأ نشأة حسنة مباركة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ عدة متون وهو ابن عشر؛ منها: الزبد لابن رسلان(٥)، والوردية النحوية(٦)، والإرشاد للسعد التفتازاني(٧). وغير ذلك، وعرضها على مشائخ عصره، ثم اشتغل بالفقه على شيخ مشائخ الإسلام، فقيه عصره، وعالم قطره، خاتمة الفقهاء الشافعية بالديار المصرية، شمس الملة والدين محمد الرملي الأنصاري الشافعي، ثم انتقل بعد وفاته إلى الشيخ العالم العامل شهاب الدين أحمد الخطيب الشربيني(٨)، فلازمه مدة طويلة وانتفع به.

واشتغل في النحو على الشيخ الإمام عبد الكريم البولاقي(٩)، وعلى مولانا عرب

(١) في النسخة (ب) "اثنين وعشرين".

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ١/ ١٩٥، وكحالة في: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٦.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سليمان القاهري، توفي سنة ٨١٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٠٨.

(٤) هو: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، للشيخ محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣٠هـ) مخطوط محفوظ في مجموعة الشيخ عارف حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٨/ ٩٠٠، ورقة ٥٨-٦١

(٥) هو: أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان الرملي، ولد برملة فلسطين سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٤٤هـ، برع في الفقه، وصنف في القراءات والتفسير والحديث والأصلين والعربية. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٠٤.

(٦) منظومة في النحو لعمر بن مظفر بن عمر بن الوردي.

(٧) هو: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ، له كتب عديدة؛ منها: "المختصر"، و"مقاصد الطالبين"، و"شرح العقائد النسفية"، و"شرح الشمسية"، و"حاشية على الكشاف"، و"شرح الأربعين النووية"، توفي في سمرقند سنة ٧٩٣هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ٢١٩.

(٨) ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٨/ ٣٨٤. وانظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٦٩.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

زاده[١] قاضي مصر، وعلى البحر بريق أفندي[٢]، واشتغل في الأصول والفقه أيضاً على خاتمة المحققين شمس الدين الميموني[٣]، وأخذ علم التفسير والجفر والحساب والهندسة على عالم الإسلام الشيخ علي المقدسي[٤]، واشتغل في الحساب والفرائض على جماعة.

ثم أخذ في التصوف وجَدَّ فيه واجتهد، وأخذ طريق الخلوتية عن جماعة؛ منهم: الشيخ الصالح محمد تركي الخلوتي، ومولانا شيخ الطريق أحمد العجمي[٥]، والشيخ خضر العجمي الخواطري[٦]، والشيخ عبد الله الرومي[٧]، والشيخ محمد التوقاتي[٨]، والشيخ محمد الرومي[٩]، ثم أقبل على طريق القوم، ولازم الخلوة مدة، واجتهد حتى صار لا يُرى إلا ذاكراً أو مصلياً أو مسبحاً، ويمكث اليوم والليلة على الوضوء الواحد، واشتهرت عليه خوارق كثيرة وأحوال غزيرة، وانتفع به ـ على صغر سنه ـ جماعة.

---

(١) هو: محمد بن محمد، الشهير بعرب زاده. اشتغل في العلم على علماء عصره وأكابر وأفاضل دهره، وتتبع الكتب والرسائل، وضبط القواعد والمسائل، وبرز في الفنون، عمل مدرساً في مدرسة السلطان سليمان، مات غريقاً في البحر قبالة جزيرة رودس. انظر: العقد المنظوم في ذكر علماء الروم، ص ص٣٤٩-٣٥١. والزركلي، الأعلام ٧/ ٥٩.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في نسخة (أ) "المجوني"، والصحيح ما أثبتناه من نسخة (ب)، وهو: محمد بن عيسى، المنعوت بشمس الدين الميموني المصري الشافعي، أحد العلماء الكبار، توفي سنة ١٠٢٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٠٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ١٠٨.

(٤) هو: علي بن محمد بن علي بن خليل، ينتهي نسبه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج، وهو مقدسي الأصل، قاهري المولد والسكن، ويلقب بنور الدين الحنفي، راس الحنفية في عهده، تفوق في العلوم المختلفة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٨٠.

(٥) الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد المعروف بالعجمي، الشافعي، الوفائي، المصري المولد، المفنن اللوذعي، توفي سنة ١٠٨٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٧٦.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من المصادر.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٨٦.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من المصادر.

(٩) محمد بن مصطفى الرومي الحنفي، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ١/ ٧١.

وصحبه مولانا الشيخ الإمام العالم العلامه شمس الدين الكلبي(١)، فظهرت عليه بركاته، وعادت عليه أحواله وآياته، ورأى منه العجائب، واطلع على بعض ما خص به من المواهب. وكان كثير التعبد جداً، بحيث لا ينام من الليل إلا القليل، حتى إذا غلبه النوم يقوم إلى فراشه، ويضطجع عليه والسبحة في يده لا يفارقها وهو مشتغل، فإذا غلبته عينه نام، وإذا استيقظ عاد إلى الاشتغال. فهذا كان دأبه وهذه كانت عادته.

وكان قد ظهرت عليه علامات النجاح وآثار الفلاح في صباه؛ فمن ذلك: أنه كان وهو في سن الفصال يافعاً إذا أرادوا أن يتوضؤوا يقولون له: كيف نتوضأ، فيصف الوضوء حتى كانوا يتعجبون منه. وكان من اللين وسعة الصدر والاحتمال على جانب عظيم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وأما إذا كان وحده، فليس اشتغاله إلا بالعبادة، حتى إنهم كانوا يأتون بالعشاء، فيقول: حتى أصلي، فيطيل ويبرد الطعام، فيقول: سخنوه، فيسخنونه فيجدونه يصلي، فيبرد، وهكذا مراراً عديدة.

وكانت المجاذيب النافرين من الخلق، الذين لا "يألفون"(٢) أحداً "يأتون"(٣) إليه، ويقبلون عليه، ويتحدثون بالأمور العجيبة.

وكان مبدأ أمره أن والده أرسله لمصلحة وهو "مراهق"(٤)، فمر بابن العظمة وهو لا يعرفه، "فوضع"(٥) في فمه قلب خص، وقال: قد خصصتك، ووقع له أنه كان جالساً عند والده [٥١ / أ] وإذا بالباب يطرق طرقاً عنيفاً، فخرج فإذا رجل أعمى، "فاعتنقه"(٦) وضمه إلى صدره ضمة شديدة، ثم أطلقه وفارقه وذهب، فسقط غائباً

(١) محمد بن أحمد بن عيسى بن جميل، المعروف بالكلبي المصري، شيخ المحيا بجامع الأزهر. أخذ العلم عن أبيه وغيره من مشائخ القاهرة وأجازوه، وبرع وفاق وجلس في مجلس المحيا بعد والده. كان حسن الأخلاق، كريماً سخياً، كثير الإحسان، لاسيما للفقراء، وكان ناظراً على وقف الإمامين بالقرافة، والكلبي: نسبة إلى دحية الكلبي الصحابي (لأنه من ذريته. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٨٢.

(٢) في النسخة (ب) "يلفون".

(٣) في النسخة (ب) "باتينا ياتون".

(٤) في النسخة (ب) "مراحق".

(٥) في النسخة (ب) مكررة مرتين.

(٦) في النسخة (ب) "فاعشقه".

عن حسه، فأقام زمناً مُغمًى عليه، ثم أفاق، ودخل على والده وهو يرعد، وذكر له ذلك، فقال له: لا تخبر بهذا أحداً، وكانت الأرواح تألفه والأولياء تعرفه، وكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو فيها من خلال الشبابيك، فيجلسون معه ويتحدثون بأمور من طريق القوم ومن الخوارق، ويخبرونه بأشياء فلا يخلف.

واجتمع بالقطب(١) مراراً، وعلته من أنفاسه(٢) وصحبه رجل أعجمي(٣) اسمه الشيخ شاه، فكان يأتيه في غالب الليالي من الشباك، ويتعشى(٤) معه.

وكان في ابتداء أمره يرى الأنوار، ويسمع كلاماً وأخباراً؛ فتارة يرى كنور القمر، وتارة كنور الشمس، وتارة قناديل وفتائل ورؤوس شمع موقودة سقط عليه وحواليه. وكان يرى المنامات العالية المقدار؛ فمرة رأى أنه ذاب حتى لم يبق منه شيء، وأخرى أنه رقى بين الشموع الكثيرة، وأجلس على مرتبة وسجادة، وألبس جبة خضراء، ثم أتاه جماعة وهنَّوْه، ثم أقيم عن تلك المرتبة والسجادة، وألبس جبة أخرى، وأجلس على مرتبة أخرى، وهكذا سبع مرات في ليلة واحدة، ووقع له من ذلك مما لا يمكن حصره، ثم صار يرى ويسمع في اليقظة.

ومن خوارقه: أن إمام الأئمة الشافعي كان يخاطبه من قبره، وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر، فيضع له في يده أشياء، وكان يرى جده شيخ مشائخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي(٥) وهو قاعد في قبره وعليه ثياب، فيكلمه

(١) هذه المبالغات من شطحات الصوفية التي لم يقم عليها دليل من الكتاب أو السنة، وهي تخرج عن العقيدة السليمة.

(٢) في النسخة (ب) "الفاسة".

(٣) في النسخة (ب) "أعمى".

(٤) في النسخة (ب) "وتبعشى".

(٥) هو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبدالسلام الحدادي المناوي، فقيه، أصولي، محدث، ولد سنة ٧٩٨هـ، وولي تدريس الشافعية، وتصدر للإقراء والإفتاء، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "شرح مختصر المزني"، "حاشية على شرح البهجة الوردية"، وكلاهما في فروع الفقه الشافعي، "حاشية على الروض الأُنف للسهيلي" في السيرة، "تلخيص بذل الماعون في الطاعون" لابن حجر العسقلاني، "الفتاوى". وجمعها سبطه زين العابدين، توفي سنة ٨٧١هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٧/ ٣١٢، وكحاله، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٢٧، والزركلي، الأعلام ٩/ ٢١٢.

ويباسطه، ويدعو له، وكان عياله وأقاربه يخاطبونه ويبشون في وجهه، فإن أبطأ عنهم عاتبوه.

وأخبرنا العالم العامل الشيخ عبدالقادر الفيومي(١) أنه وافق دخوله لزيارة العارف أحمد الزاهد دخوله، فقال له صاحب الترجمة: السلام، فرد عليه الشيخ السلام من قبره، قال: سمعت ذلك بأذني. وكان إذا زار الشيخ عبدالله المنوفي(٢) يرتج ضريحه ويضطرب وتضطرب الحيطان، ووقع له مع العارف ابن عنان(٣) خوارق لا يمكن شرحها، وقال الشيخ إبراهيم النبتيتي(٤): ما دخلت مصر إلا بإذن صاحبها، وقد استقر بها قدم زين العابدين المناوي ولم يأذن له في الجلوس، فتركته وإياها، ولم يكن لفقير أن يدخلها ويسكنها إلا بإذن منه خاص، وإن كان من أولي العناية والخواص، وقال الشيخ أحمد اليمني المجذوب(٥): لي مدة أعوام أجهد أن أجتمع بزين العابدين في مقام، فلم أظفر بذلك في يقظة ولا منام، وما رأيت المصطفى ﷺ إلا وهو معه ويخصه بالصحبة [٥١ / ب] والكلام. وذكر في "الإرغام" جماعة كثيرين أثنوا عليه(٦).

قال العلامة الكلبي: زرت معه الشافعي، فقال لي: انظر. فنظرت، فإذا الضريح ارتفع حتى وصل إلى "أعلا"(٧) القبة، في واقعة طويلة(٨). وكان إذا غلب عليه الحال تكلم بكلام ليس بالعربي ولا بالعجمي، وكان إذا استشاره أحد في أمر يقول: اصبر الليلة، ثم ينويه تلك الليلة، فإن كان الأمر خيراً رأى بياضاً وإشراقاً، وإن كان شراً شديداً رأى سواداً

(١) هو: عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي المصري الشافعي، توفي سنة ١٠٢٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٤٥٦.

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن سليمان، المغربي الأصل، ثم المنوفي، توفي سنة ٧٤٩هـ. انظر: الدرر الكامنة ٣ / ٩٧-٩٨، وحسن المحاضرة ١ / ٤٢.

(٣) محمد بن حسن بن عنان المصري، توفي سنة ٩٢٢هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ١ / ٣٩.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٦٢.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٣٧٤.

(٦) إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب الرحمن، ورقة ٥٩-٦١.

(٧) في النسخة (ب) "أعلامة".

(٨) هذه شطحات مردود عليها عقلاً ونقلاً، وهي تخرج عن الدين، وتدخل في باب الشركيات.

حالكاً، فإن كان ليس بشديد [هكذا] فيصبح ويخبره بذلك، فلا يخطئ أصلاً، وإذا أمره والده بالذهاب لرجل يقول: لا أجده في هذا الوقت، ها هو خارج من باب داره، فيرسل معه غيره فيجده كذلك. وأرسله مرة لحاجة، فرأى خطاً مستطيلاً من دنانير مرصوصة في الطريق، فذهب لحاجته وعاد، فرآها كذلك وغيره لا يراها، فتركها ولم يمس منها شيئاً، وأرسله مرة إلى قليوب فقعد بالجامع، فدخل عليه إنسان وهو بالهواء بينه وبين الأرض نحو ذراعين، فصار يمد يده وهو في الهواء يلتقط من الجامع، وقال له: ما أتى بك هنا يا زين العابدين؟ مع أنه ما رآه قط ولا يعرفه. وكان يقعد أحياناً بجامع المرأة، فيأتيه جماعة من الهواء "على نوق"(١) يسلمون عليه ثم يرتفعون، ودخل عليه يوماً وهو منزعج، فقال له: مَا لَك؟ فقال: أمطرت على رأسي سحابة فلوس من الفلوس الجدد، فلولا أني قارفت أمراً عظمياً ما وقع لي ذلك، وما هو إلا من مصالحكم التي توجهوني إليها في مطالبات الناس بخراجكم أو معلومكم، ولا أستطيع أن أخالفكم. وكان يقول: ما جلس عندي إنسان إلا عرفت ما هو متلبس به، ولولا خوف الله تعالى لأظهرت عورات غالب الأعداء.

وكان كريماً سخياً جواداً ممدَّحاً، يستوي عنده الذهب والحجر، ولا تدور يده على شيء إلا صرفه، ولا يعرف من أين ذلك، ولم يكن له سبب ولا وظيفة ولا مرتَّب في جوالي(٢) ولا غيرها، وأن ما كان باسمه وقاية(٣) لوالده، لا يتناول منه حبة واحدة، وكان يخص بزيادة الإحسان من يعلم أنه يبغضه ويعاديه، ويحسن إلى عيال(٤) والده،

(١) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب).

(٢) الجوالي: هي الجزية التي يدفعها أهل الذمة للدولة الإسلامية التي يعيشون في ظلها في الأمن والأمان، وقد عرفت هذه الجزية في العصر المملوكي باسم جمع جالية، وبقي هذا الاصطلاح مستعملاً في الإدارة المصرية في العهد العثماني، حتى إذا كان ٢٣ ربيع الآخر ١٢٧١هـ/ ديسمبر ١٨٥٤م أصدر محمد سعيد باشا أمراً بإطلاق الكلمة التركية، وتركوا على كل ما يجيء من الضرائب بغير نظر إلى دين الممول، ثم أعفى أهل الذمة بعد ذلك بقليل من الجزية. انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص ص٧٢-٧٣.

(٣) في النسخة (ب) "وقائه".

(٤) في النسخة (ب) "عياله".

ويوسع عليهم من عنده، ويقول: بشرط ألا تعلموا سيدي بذلك، ولم يقع قط أنه ذكره في حضوره وغيبته إلا بلفظ سيدي حتى مات. قال والده: والله والله ما أغضبني مدة عمره، ولا أدخل عليّ ما "أكره"(١). ومن وقائعه: أنه قال لوالده يوماً: أعطوني في هذا الوقت مفتاحاً من حديد "طوله"(٢) نحو ذراع، وكل سن نحو شبر، فقلت: هذا ثقيل، ولا أطيق حمله، فقالوا: أعطه لأبيك: فما تم ذلك اليوم "حتى"(٣) جاءت والده حجة [٥٢ / ب] التقرير بالصلاحية(٤) ولم يكن له علم بأنها انحلت.

وكان الشيخ الفاضل محمد الكلبي كثير الإهداء إليه في المأكل والمشرب وغير ذلك، فأرسل يوماً رأساً من الغنم فرده، فسأله والده عن ذلك، فقال: شممت منه رائحة متغيرة منتنة فتبين بعد أنه أرسله إليه بعض الظلمة.

ووقائعه كثيرة وأخباره مدهشة، ولو ذهبت أستقصي ذلك لامتلأ القرطاس، وضاقت الأنفاس.

وألّف عدة تآليف؛ منها: شرح التائية لابن الفارض، وشرح المشاهد للشيخ الأكبر ابن عربي، وعمل حاشية على الجلال المحلي، وشرح الأزهرية، وجمع فتاوى جده شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المناوي، ورتبها ترتيباً حسناً، وجرد حاشيته التي على شرح البهجة لشيخ الإسلام الولي العراقي، وجرد حاشيته التي على الروض الأُنف للسهيلي. وله عدة رسائل، منها ما كمل، ومنها ما لم يكمل. وبورك له في زمنه وعمره، ولم يزل كذلك ملازماً للخيرات والطاعات حتى نقله الله إلى دار كرامته.

ومن خوارقه: أنه كان على قبره خيمة، فسقط عليها حائط بجانبها، فتقطعت

(١) في النسخة (ب) "ذكره".

(٢) في النسخة (ب) "طويلة".

(٣) غير موجودة في النسخة (ب).

(٤) المدرسة الصلاحية: بناها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ، وقد وكل أمر إنشاء هذه المدرسة والتدريس فيها والنظر بها إلى نجم الدين الخبوشاني، وأصبحت أعظم مدرسة في العالم الإسلامي كله، فكانت تدعى: تاج المدارس. ويدلنا على ما لهذه المدرسة من القدر: أن جماعة من أعيان العلماء قد نالوا التدريس فيها؛ منهم شيخها الأول نجم الدين الخبوشاني. انظر: المقريزي، الخطط ٢ / ٤٠٠، والسيوطي، حسن المحاضرة ٢ / ٢٥٧.

الخيمة، وكان قد علق فيها ثريا من القناديل، فوجدت تحتها لم تنكسر. وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالس في وِرْدِه.

ومنها: أنه أتاه رجل من أصحابه، فخرج إليه ورجع إلى والده، فقال له: فلان يقول إن له: ولداً في الريف وأنهم أرسلوا يقولون له إنه مريض، فانزعج من ذلك، وجاء سألني أن أكتب له ورقة، والولد قد مات في هذا اليوم، فقال له والده: لا تذكر له ذلك، واكتب له ما طلب، فورد الخبر بموت الولد في ذلك اليوم.

وكان رجل يبالغ في اعتقاده، اسمه أبو السعود، فكان يلازمه ويقبل يده ورجله عند المجيء والذهاب وهو يتبرم من ذلك، فقال له والده: ليس بلائق منك فعلك بهذا الرجل، فقال له: إنما هذا التملق لحاجة، وسينكشف لك ذلك، ويحصل لكم تعب، فكان كذلك، ولم يتخلف مما قاله حرف واحد.

ووقع أن بعض الناس أظهروا السرور بموته، فلم يتمتعوا بالحياة بعده، ولم يعيشوا بعده إلا قليلاً، وكان هذا سبب انقطاع والده عن الناس ونفوره منهم.

قال والده: ومن وقائعه: أنني خرجت أنا وإياه راكبيْن لزيارة بعض الإخوان، فتعرض له ابن المناديلي وهو شاب مستغرق لا يكلم أحداً، فقال له: قل لهذا، وأشار إلي، بفعل كذا ويرجع عن كذا، وذكر أمراً أنا متلبس به، ولم يطلع على ذلك أحد، ثم ودعه وانصرف. وهذه من كرامات ابن المناديلي، وإنما الكلام في كونه أعرض عني وخاطبه وخصه بالكلام، فهذه دلالة على أنه من القوم والجنسية علة الضم. وكان إذا أصبح أخبر والده بجميع ما يعمل والده بالليل.

ومن وقائعه: أن قاضي العسكر(١) أغلظ عليه، ثم نظر إليه بحال، فسقطت [٥٢ / ب]

(١) كان قاضي عسكر مصر هو رئيس الهيئة القضائية في القاهرة في العهد العثماني، فهو صاحب الولاية القضائية على قضاة محاكم الأحياء في القاهرة، وإن لم يكن له سلطة على قضاة الأقاليم، ويأتي قاضي عسكر مصر في البروتوكول العثماني من حيث الترتيب بعد قضاة إستانبول، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وأدرنه، وبروسه، وهو يعين بموجب براءة سلطانية بناءً على ترشيح قاضي عسكر الأناضول، وهو مسؤول أمامه، وهناك اختصاص نوعي واختصاص قيمي للقضايا التي تنظر أمام قاضي عسكر مصر. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص١٧٤-١٧٥، وعبد الرازق إبراهيم عيسى، تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٨٤-٩٤.

عمامته، فكان ذلك يوم عزله. وضربه جندي بسيف فلم يصبه، ثم رمى ذلك الجندي ببندقية، فرجعت إليه فقصت كفّه. ورماه بعض (العرب بمزارق ولم يصبه، فضرب عنق ذلك العربي من غير سبب، وسبه رجل وضربه، فما مر عليه ذلك اليوم حتى وجد عنده بعض)(١) أهل الفساد، فغرمه الوالي قدراً كبيراً بعد مزيد الحقارة، وكان يقول: أذن لي في قتل بعض الظلمة، فأبيت.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة أربع وعشرين وألف

تاسع ربيع الأول حصل مطر عظيم على بلد الأشراف تريم ونواحيها من وقت العشاء، واستمر إلى ثلث الليل، وسالت أوديتها بماء كثير، لاسيما وادي عيديد ووادي دمون(١) حتى إن الأول أخرب تُرْبة أكدر، وأظهر بعض الموتى وكثيراً من عظامهم، وغيرّ في باقي التُرَب كثيراً، وأخذ كثيراً من البيوت والحيطان، وأخذ بعض مسجد بني ايماني، وبعض مسجد بارشيد وباشريف.

وأما دمون، فوصل إلى باجليل، وأخرب بيوتاً وغرفاً كثيرة، والتقى هو وعيديد، واتصلا بمسيل وادي عَدَم، وخربا كثيراً من الأموال. ومن لطف الله تعالى أنه لم يمت أحد من الآدميين، مع كثرة ما سقط من الحيطان والجدران، ولم تسل شعاب وادي عَدَم المختصة به.

وفيها: في يوم الجمعة سابع عشر شعبان توفي السيد الولي العارف بالله تعالى المجذوب أحمد بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس(٢) ببندر بَرْوَج(٣) من أرض الهند، وقبره معروف يزار ويلتجأ(٤) به ويتبرك.

ولد بتريم سنة تسع وأربعين وتسعمائة، يجمعها عدد حروف وليّ الله شمس الشموس، ونشأ بتريم، ودخل الهند مرتين، آخرها سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، واستمر مقيماً بأحمد آباد(٥) عند والده، ولازمه إلى أن توفي، ثم انتقل إلى بروج،

---

(١) دمون: وهي إلى يسار الذاهب من تريم إلى المشرق، وهي مساكن آل سلمة، وهم قبيلة جلها من آل تميم، ولهم وادي دمون، ذُكر كثيراً في الحروب الواقعة بين آل كثير ويافع في المسندة وغيرها، وكان في وادي دمون عيون جارية تسقي كثيراً من المزارع والنخيل والبساتين. انظر: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت، ص٥٥١-٥٥٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٨٢ نقلاً عن الشلي.

(٣) بَرْوَج: بفتح الواو وجيم، من أشهر مدن الهند البحرية، وأكبرها وأطيبها. انظر: صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع ١/ ١٨٩.

(٤) الملجأ هو الله لا القبور.

(٥) مدينة كبيرة مشهورة من مدن الهند، ومعنى آباد: عمر، فهي عمارة أحمد لأن الذي اختطها أحمد ابن مظفر صاحب كجرات سنة ٨٣٥هـ، ولكن أحمد آباد خربت وقلت روعتها بعد تغلب الوزراء على الأمور في البلاد، وآل الأمر للتحاسد، مما أدى لسيطرة المغول على البلاد. انظر: العيدروسي، النور السافر ص ٢٧٠.

وحصل عليه غيبة عن إحساسه، فكانت ترد عليه (الواردات الثقال)[1] التي لا يحملها إلا فحول الرجال، وكانت تظهر عليه آثارها من دَهَش وانزعاج، وقلق واهتياج، وكان يعتقده أهل الهند اعتقاداً تاماً، وظهرت منه كرامات كثيرة.

وفيها: توفي الأديب برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مشعل العبدلي السالمي[2] المكي، كان شاعراً ماهراً، له قصائد طويلة، يمتدح بها الشريف الحسن بن أبي نمي وغيره. فمن شعره في مليح يهواه، وهو يهوى الراح:

شمس الطلا تدري غداً
لم يصْحُ من تعليلها
فالراح قتلت قاتلي
وأنا قتيل قتيلها

ومنه:

لا أرَّق الله من بالسقم أرقني
ولا شفى سقم لحظ منه أسقمني
ولا طفى جمر خدٍّ منه ملتهباً
وإن يكن بالجفا والصد أحرقني
[٥٣ / أ] وزاد في ضيق خصر منه ضقت به
ذرعاً وأنحله جسماً كما أنحلني
ولا عدا اللعس هاتيك الشفاه لَمى
وإن حمى رشفها عني وأعطشني
ولا اختفت من ثناياه بوارقها
وإن بكت لها بالعارض الهتنِ
وشدد[3] أقواس تلك الحاجبين وإن
غدت بنبل العيون السود ترشقني

---

(١) في النسخة (ب) "الوارث العوال".

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٣٧، والحموي في فوائد الارتحال ٣ / ٥.

(٣) في خلاصة الأثر ١ / ٣٨ "شدّ".

ولم تزل شمس ذاك الحسن مشرقةً
في وجهه لو بدمع العين أشرقني
ودام أهيف ذاك القد في ميد
ولو أطار الحشا إذ صار كالغصنِ
وضاعف الله ذاك الحسن أجمعه
ولو رماني بضعف الضر في البدنِ
أبقاه في دولة بالحسن زاهرة
ولو جميل اصطباري عن لقاه فني
وزاد ذاك المُحَيَّا بهجة وسنا
وإن حمى عن جفوني لذة الوسنِ
يا من جميع معانيه فُتِنْتُ بها
لا أحمد الله يا محبوب ذي الفتنِ
بوجهك الحسن أحسن فِيَّ يا أملي
فإنه لائق من وجهك الحسنِ

وتوفي بالطائف وقد جاوز السبعين.

وفيها: توفي السيد الشريف، ذو القدر العالي المنيف عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف(١). يعرف كأبيه بالمساوي، ويعرف جده محمد ببامقلف. أحد الأعيان المقدم على أبناء الزمان، مدبر الأمور، وممهد مصالح الجمهور بفكره الدقيق الصائب، ورأيه المصيب الثاقب.

ولد بتريم ونشأ بها، وصحب جماعة من أكابر العارفين، "واشتهر"(٢) بالعفة، وجودة الرأي، ووفور الهيبة. وكان يضرب به المثل بجودة الذكاء، وانتفع به الناس في الإصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره، مع الصبر على الأمور "الدينية"(٣) كالإقامة بتجهيز من

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٣٠٩.

(٢) في النسخة (ب) "وأشبهه".

(٣) في النسخة (ب) "لدينيته".

مات ونزوله قبره، وإذا وقع أمر خطير دبره برأيه أحسن تدبير، وكفى الناس أمره بلطف الحكيم الخبير، وكان "حيسوباً"(١) سريع الجواب حسن الابتدار، عجيب الحافظة، جيد المحاضرة، وكان صدراً رئيساً، معظماً عند الخاص والعام، تُقدِّمه جميع الطوائف.

وكان أديباً فاضلاً ذكياً، مداوماً على العبادة والجماعة والتهجد وزيارة الصالحين، وغير ذلك من الصفات الجميلة، غير أنه خدشها بتردده على السلطان، فلم يكن يعاب بأشدَّ من ركونه إليهم، ثم إنه اختلفت به الأحوال ما بين انخفاض وارتفاع (من أفراد الدهر ونوادر العصر)(٢)، ووشي به إلى السلطان، فاعتقله بالحصن، وسُلِّم إلى مَنْ عاقبه، وعمل له قميصاً من ليف النخل، وأحرق ذلك الليف، ثم صودر، وأخذ منه جميع ما معه من النقدين، وما له بأيدي الناس، وما معه من الأمتعة والأواني (وغيرها)(٣). ويقال: أن مجموع ما أخذ منه عشرة آلاف، وكان محفوظاً فيما امتحن به، مستسلماً فيما ابتلي به، ثم جد واجتهد في العبادة، وتوجه بظاهره وباطنه إلى الله تعالى، حتى بلغ رتبة الكمال، وعُدَّ من فحول الرجال، ووصل إلى المراتب العلية، وظهرت عنه كرامات عيانية ومعنوية، ولم يزل في ازدياد من الخير والصلاح إلى أن توفي في التاريخ المذكور، وعظم أسف الناس عليه، وأطبقوا على الثناء عليه، وكانت جنازته حافلة، ولم يخلف بعده مثله [٥٣ / ب] في خصاله، رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: توفي الشيخ نور الدين الزيادي(٤) (قال في الريحانة(٥): شافعي زمانه، القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي)(٦) حضرت دروسه زماناً طويلاً، وهو كما قلت فيه:

---

(١) في النسخة (ب) "حبسوبا".

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب)، ولا يوجد في النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "المتنوعة".

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٩٦، وقد ورد في هامش النسخة (ب) ما يأتي: الشيخ نور الدين الزيادي هذا كان من أهل مصر، وكان يسمى علي بن يحيى، كما في ذيل الكواكب السائرة، المسمى: لطف السمر، للعلامة نجم الدين الغزي (ق ٨٥).

(٥) انظر: الشهاب الخفاجي: ريحانة الألبا ٤/ ٣٢٨.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

لـنـور الـدين فـضل لـيس يـخـفى
تـضيء بـه الـلـيـالي المـدلَـهِـمَّه
يـريـد الحـاسـدون لـيـطـفـؤوه
ويـأبى الـلـه إلا أن يـتِـمَّه

انتهى.

فبالجملة، ففضائله جمة، وفوائده وكراماته كثيرة جليلة. أخذ عن الجمال الرملي(١)، وله حاشية على المنهج، وأخذ عنه كثيرون، رحمه الله تعالى.

(١) في لطف السمر للغزي (ق٨٥) شهاب الدين الرملي؛ وقد سبق الترجمة له.

سنة خمس وعشرين وألف

يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان، ورد الأمر السلطاني الأحمدي (أدام الله تعالى نفوذه على ممر الأيام والشهور والأعوام)(١) على يد الباشا حسن أفندي(٢) بفعل شباك حديد ونحاس في بئر زمزم، ليمنع كل ما يطيح فيها من آدمي وغيره، فجعل على قدر تدوير فم البئر، وجعل له ستة سلاسل، وربطت بالحديد الفوقاني الدائر على فمها، وصار الماء فوق الشباك نحو ثلثي قامة(٣).

وفيها: توفي الشريف حازم بن راجح بن أبي نمي الحسني(٤) المكي، كان من أكابر السادة وأعيانهم يرجعون (إليه) (٥) في المهمات إلى رأيه السديد وتدبيره الحميد. بلغ من الحزم منتهاه، وطابق اسمه مسماه، وكان قد دخل مع والده راجح بن أبي نمي(٦) إلى [مصر حين(٧)] عزم إليها منافراً لأخيه الشريف حسن ثم بعد انتقال والده بمصر رجع إلى مكة فأكرمه عمه الشريف حسن واعتذر إليه في عزمه مع والده لأنه لا يمكن خلاف والده فقبل عذره.

... (٨).

---

(١) ما بين القوسين من النسخة (ب) ولا يوجد في النسخة (أ).

(٢) الأفندي: مأخوذة من الكلمة اليونانية العامية أفنديس effendis، دخلت اللغة التركية الأناضولية في وقت مبكر، واستعملها الترك في القرن الثالث عشر الميلادي، وهي لقب للأمراء، وأولاد السلاطين، وأطلقت على مشايخ الإسلام، ورؤساء الديانات، وكان الجيش العثماني يلقب الضباط رسمياً بلقب أفندي حتى رتبة البكباشي كما استعملها العثمانيون لقباً لبعض كبار الموظفين. وهي في اللغة العربية تطلق على الكاتب الموظف في الدولة. انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص٢٠.

(٣) خليفة بن أبي الفرج الزمزمي (ت بعد ١٠٦٨هـ)، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس. تحقيق ودراسة: عبد الرحمن بن سليمان المزيني، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٤) ترجمة له العصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٨-٣٩٩. نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، وقد ترجم لابنه هاشم، الحموي في فوائد الارتحال ٦ / ٢٥٢.

(٥) هذه الكلمة زائدة وهي غير موجودة في سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٩.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، واستدرك من سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٩. وكتب في هامش (أ): "كذا" أي كذا ورد في الأصل.

(٨) ورد هنا في النسخة (ب) ترجمة للسنهوري المتوفى سنة ١٠١٥هـ ونثبت هنا النص الوارد: [وفيها توفي =

وفيها: في يوم الأربعاء لثمان خلون من محرم الحرام توفي عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس(١) صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي، والمنصب الشامخ العلي، تجلى له قدس اللاهوت وعوالم الملكوت، وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت، فترادفت عليه الفتوحات، وتزايدت لديه المنوحات، وتعاظمت عنده الجذبات.

صحب جماعة من أعيان الصوفية؛ منهم: والده أحمد، والشيخ أحمد بن علوي باجحدب، والفقيه علي بن أحمد السيّاح بن عبدالله الصافي بافرج(٢)، وغيرهم.

وسافر إلى مكة المشرفة مصاحباً لأخيه محمد(٣) فحجّا حجة الإسلام. وسبب سفرهما: محنة لحقتهما، فكانت سبباً للحج، وسئلوا الإقامة باليمن فلم يجيبوا، ولما عاد إلى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب، وانتفع به الأقارب والأجانب، وصحبه خلق كثير. وكان من أخص الناس بصحبته أحمد بن أخيه محمد.

وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره، فيصيح بأعلا صوته، وربما حصل له شطح، ويأمر بالسماع بضرب الدفوف، ويدور بأهل السماع في الأزقّة بالليل إلى الفجر، وكان ذا كلف [٥٤ / أ] بالنساء، فتزوج (عدة)(٤) زوجات، وتوسع في

= السيد سالم بن محمد السنهوري المصري المالكي. أدرك ناصر الدين اللّقّاني، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي وغيره، وتفنن في العلوم، ومهر في الفقه، حتى صار معتمدَ المالكية في عصره، له تعليق على مختصر خليل]. وكتب في هامش النسخة (ب) ما نصه: "هكذا كان مكتوباً على هامش الأصل. انظر: طبقات العلامة نجم الدين الغزي، المسمى بالكواكب السائرة في أهل المائة العاشرة، فإنه ذكر وفاة السنهوري هذا في سنة خمس عشرة وألف، وكذلك ذكره العلامة القرافي في شرح الجوهرة الكبير وأثنى عليه، وقال: إنه مات سنة ١٠١٥هـ، فعلى هذا إن ما هذا غلط ظاهر، فليتأمل. ونص القرافي عند قوله: "وجائز في حقهم كالأكل". ولما مات شيخنا العلامة سالم السنهوري المالكي في أواسط سنة خمس عشرة وألف تصدى للإقراء في فقه المالكية من لا يتصدره وكذا وكذا، وذكر كلاماً كثيراً نحو ذاك؛ فانظره رحمه الله تعالى وعفا عنه؛ فإن من جملة المعاصرين شيخ الإسلام الشيخ علي الأجهوري وأمثاله رحمهم الله تعالى، ونعوذ بالله من حظوظ النفوس".

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣ / ٣٧، والحموي في فوائد الارتحال ٤ / ٣٩٢.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) لا توجد في النسخة (ب).

اتخاذهن، وخلط في جنوسهن، فانتهى في ذلك إلى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه، وولد له أولاد كثيرون.

وأما الذي صح عنه من الكرامات، وصحة الفراسات، واستجابة الدعوات، فأمر مشهور متداول بين الناس، وله مكاشفات كفلق الصبح. ولو تتبعت ذلك، لطال الباب، وخرجنا من الإيجاز إلى الإسهاب، لكن نذكر بعضها تبركاً بها.

منها: أنه ما جاءه طالب إلا رجع بمطلوبه، وما ضاع على أحد (شيئاً)[1] وأتى إليه إلا ظفر به، وما أضمر أحد شيئاً إلا أخبره بضميره، وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب إلا أغاثه الله ببركاته، وبشر غير واحد بالجنة فكُفَّ بصرهم[2]، وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم، وله في ذلك حكايات يطول شرحها، بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة إلا ويحفظ له عدة حكايات في ذلك، أو وقع له كثير منها. وبالجملة، فكراماته وخوارقه غريبة، وأحواله عجيبة، ولم يزل في الكمال سابق، حتى تولاه الخالق.

ترجمه تلميذه الشيخ شيخ عبدالله العيدروس في السلسلة؛ قال: وكان فرد أهل زمانه، ممن وهبه الله تعالى الاطلاع على أسرار الأولياء، وله القدم الراسخ في منازلات العارفين، وكان ذا هيبة وسطوة، قلّ أن يرقد من الليل إلا القليل، وكان يحب السماع، وربما أخذ الدف وضربه بيده، وله قبول عند الخاص والعام[3].

---

(١) في النسخة (أ) "بيت". وفي خلاصة لأثر ٣/ ٣٧، "شئ" وهي الصواب.

(٢) هذه الكرامات لا يجوز أن تنسب إلى احد الأولياء؛ فقد اختص الله بها رسوله ﷺ فبشر عشرة من أصحابه بالجنة، ولكن إضفاؤها على الصوفية خلل وخروج عن صحيح الدين.

(٣) السلسلة، للعيدروسي، مخطوط لم نقف عليه.

سنة ست وعشرين وألف

توفي شيخ مشائخنا زين الدين بن حسين بن الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن "الحاج"(١) بافضل التريمي بتريم، وعمره نحو السبعين، وصلى عليه جم غفير، وكان هو الإمام الشهير، ذو الأحوال الشهيرة، والمناقب الكثيرة.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن وغيره، واشتغل في أنواع العلوم. أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل، والسيد عبدالرحمن بن شهاب الدين وغيرهما، وتصوف على والده حسين، وسمع منه، ولازمه، حتى تخرج به، وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبدالله العيدروس، ولبس منه الخرقة الشريفة، وجد في الاشتغال حتى صار أوحد زمانه، وشيخ وقته وأوانه، وانتصب للإقراء والتدريس، وانتفاع الناس، وبرع في العلوم، وتميز وطار اسمه واشتهر، ورحل الناس إليه للأخذ عنه، وأثنى عليه فضلاء عصره طبقة بعد طبقة، وممن انتفع "وتخرج"(٢) به: الإمام زين العابدين، والسيد علوي ابن عبدالله(٣)، وشيخنا سقاف بن محمد(٤) العيدروسيين، وسيدي الوالد، وشيخنا أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، وغير هولاء. وأكثرُ علماء تريم الذين أدركناهم بها من طلبته.

وكانت سيرته أحسن سيرة، قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهاباً.

أمره كله جد، لا يكاد يُرى ليلاً أو نهاراً في غير عمل صالح.

وهو لعمري جدير بكل ثناء جميل، ونعت جليل؛ فمناقبه فينا مشهورة، وفضائله مذكورة.

---

(١) في النسخة (ب) "الحجاج".

(٢) في النسخة (ب) "وتميز وطار وتخرج".

(٣) هو: علوي بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس، توفي سنة ١٠٥٥هـ، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ١١٨.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

ترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبدالله العيدروس "في السلسلة"(١)، وقال: كان متفنناً في جميع العلوم بالمنزل الأعلى، مستشاراً في المعضلات، "ويعَوَّل"(٢) عليه في المشكلات، واحد عصره وأوانه، وكان فيه خمس خلال مع خمس، قل أن تجتمع في أحد: تواضع مع شرف، وهمة مع فقر، ووفور عقل مع سلامة صدر، وفقه مع تصوف، ورقة طبع مع صلابة دين.

(١) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "ويقول".

سنة سبع وعشرين وألف

في ذي الحجة قُلع الشباك النحاس الذي عمل لبئر زمزم، قلعه السيد محمد أفندي ابن مصطفى الفناري(١) لما قيل له إن (ماء)(٢) زمزم تغير طعمه بسبب ذلك الشباك، وأن الدلو إذا وقع أمسكه عن أن يصعد(٣).

وفيها: توفي السيد أحمد بن حازم بن راجح بن أبي نمي(٤) الحسني المكي، كان من أعيان أشراف مكة، وكان موصوفاً بما يوصف به والده من الحزم وكمال الرأي، يرجعون إلى رأيه السديد، وتدبيره الحميد.

وفيها: أو في سنة ست وعشرين، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة، توفي السلطان الأعظم أحمد خان بن محمد وعهد عند موته بالسلطنة لأخيه مصطفى(٥) بن محمد، وذلك لصغر سن ولده عثمان، وقال بعضهم في تاريخ ذلك:

قيل أَرِّخْ وفاة سلطاننا العا
دل دُرّ المفاخر أحمد
وقيام التقي أخيه المسمى
مصطفى القطب ذا العلا والسؤدد
قلت تاريخ ذاك يا ذا المعالي
جاء ببيت من فاخر الشعر مفرد
هني الملك بعد أحمد ملك
اسمه القطب مصطفى بن محمد

---

(١) في النسخة (ب) "الفيازي".

(٢) في النسخة (أ) "مدّ"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٣) الزمزمي، نشر الأنفاس، ص ١٠٥.

(٤) ترجمة أحمد بن حازم لا توجد في النسخة (ب)، وأثبتناها من النسخة (أ).

(٥) كان عثمان بن أحمد صغيراً، لذا فقد عهد الخليفة أحمد الأول إلى أخيه مصطفى، وكان محجوزاً بين الجواري والخدم؛ لذا لم يَعرف شيئاً من أمور الحكم عندما آل اليه، وهو من مواليد عام ١٠٠١ م، ولكن لم يلبث سوى ثلاثة أشهر حتى عُزل، ونُصب ابن أخيه عثمان بن أحمد الأول رغم صغر سنه. انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٢.

وبعد موته استقر السلطان مصطفى في السلطنة، وضربت السَّكة باسمه، وخطب له على منابر المملكة، وعهد إلى الخطباء ألا يتركوا ذكر أخيه أحمد في الخطبة، بل يقولون (بعض الأوقات)(١) السلطان مصطفى أخو السلطان أحمد ابنَي السلطان محمد.

واشتهرت كمالاته، وبهرت كراماته، وحمدت سيرته، وشكرت سريرته. وكان صاحب كرامات، وأحوال ومكاشفات، تحدث بها الركبان، وشهد بها البعداء والأقرباء في كل آن، وبقدومه ظهرت البركات، وبدت السعود في الحركات والسكنات، إلا أنه لغلبة الحال عليه وانصباب التجلّي عليه من سماء العرفان ما للجمع من نور وبرت(٢) جمعه عن القيام بمظاهر شؤون الفرق.

ثم بعد استقرار السلطان مصطفى نحو ثلاثة شهور دبّر الأغا مصطفى قزلار آغاسي(٣) الطواشي(٤) في خلع السلطان مصطفى، وتولية ابن أخيه عثمان، فخرج عن السلطان طائعاً [٥٥ / أ] مختاراً في غرة ربيع الأول، وأقام في المملكة ابن أخيه عثمان(٥) بن أحمد خان سنة تسع وعشرين وألف، وأرخ ذلك بعض المكيين، فقال:

(١) في النسخة (أ) "بعد الألقاب".

(٢) كذا الأصل وربما كانت "وبرق".

(٣) قزلار آغاسي: وتعني المشرف على دائرة الحريم في القصر السلطاني. ويطلق عليه أيضاً أغا دار السعادة، وكان على رأس خدم القصر، ولأهمية منصبه كان يأتي بعد شيخ الإسلام مباشرة في الترتيب الرسمي، وكان يأتمر بأمره كل الأغاوات القائمين بالخدمة في القصر السلطاني، وكان الأغاوات القائمين على خدمة الحرمين الشريفين يأتمرون بأمره أيضاً، فهو الرئيس المباشر لهم، وكان يصحب الصرة إلى الحجاز سنوياً، وهو من مراكز القوى في القصر السلطاني، وفي حالة عزلهم من منصبهم يرسلون إلى مصر، فيعطون راتباً يسمى أزدق. انظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص١٨٠. وأحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص١٦٨.

(٤) كان يطلق على العبد الخصي لقب طواشي، وجمعها طواشية، ولها عدة معان؛ فكلمة طَواش -بفتح الطاء- تعني تاجر اللؤلؤ، وجمعها طواويش، والطواشية: معناها تجارة اللؤلؤ، وفي لسان العرب: الطوش. خفة العقل، وفي ترتيب القاموس: طوش: مطل غريمه. انظر: سيف مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥ م، ١ / ٢٨٨. وابن منظور: لسان العرب، ٤ / ١٠٩. والطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي، ط٢، ١٣٧٨هـ، ٣ / ١٠٨.

(٥) السلطان عثمان: ولي الحكم بعد عزل عمه مصطفى الأول، وكان صغيراً، لم يزد عمره على الثالثة عشرة، أطلق قنصل فرنسا، وكاتبه ومترجمه الذين سجنهم عمه مصطفى لتدخلهم في شؤون الدولة، ومساعدة =

يـا سـائـلي عن عـام مـلك مـلـيـكـنـا
مَنْ خـصـه الـلـه بـأسـنى مِـنَـنِهْ
بـغـايـة الـسـعـد أتى تـاريـخه
سـلـطـانـنـا عـثـمـان مـهـدي زمَـنِهْ

وتولى وسنه يومئذ نحو عشر سنين.

كان أحمد خان المترجم ملكاً هماماً، وسيداً إماماً، محباً للخيرات، مقبلاً على المبرات، باذلاً للمعروف، ومسدياً له على وجوه وصنوف، أغدق الإحسان على جيران بيت الله الحرام، وجيران المصطفى عليه الصلاة والسلام، جعل لهم وقفاً بمصر مغله فوق عشرين ألف دينار، وجعل للبيت الشريف النطاقين والعمد، فالأسفل مصفح بالنضار، والأعلى باللّجين لحفظ البيت العتيق عن السقوط، الذي كان يخشى من تفتش جداره الثاني، وأرسل للبيت العتيق ميزاباً بصفائح الذهب عام عشرين وألف مع النطاقين والعمد، وأرسل كوكباً من الألماس جعل بالحجرة (جعل علامته على محاذاة القبر الشريف العالي، وعمر مسجد الخيف، وأجرى المياه بمكة)[1].

واجتهد في مصالح الأمة، ورمم قلعة جُده، وقلعة الوجه[2]، وقد مدحه شعراء وقته بالقصائد الطنانة.

وما زال في نشر أعلام الشريعة المنيفة، واتِّباع السنة المحمدية قاصداً خصالها المجموعة حتى دعاه داعي الارتحال عن دار الفناء إلى لقاء مولاه ذو الجلال والإكرام، فتوفي سعيداً

= أحد أشراف بولونيا على الهرب من السجن، واعتذر لملك فرنسا عما حدث، وقتل أخاه محمد حسب العادة، حدث خلاف بينه وبين الإنكشارية، فعزلوه وقتلوه، وأعادوا مكانه عمه مصطفى الأول عام ١٠٣١هـ.

انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٢.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) الوجه: بلدة حجازية تهامية، تقع شمال ينبع على شاطئ البحر الأحمر، وكانت ميناء التصدير إلى مصر. وفيها قلعة حصينة، وكانت كغيرها من الحصون بها طائفة من العساكر، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون إليه في الإياب من طعام وعلف وأمتعة وغيره. انظر: العياشي، الرحلة العياشية ١ / ١٧٤، والبلادي، معجم معالم الحجاز ٤ / ١٢٩.

ـ إن شاء الله تعالى ـ في التاريخ المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا.

وكان جلس على سرير الملك سنة اثني عشر وألف.

وله خيرات، وبنى جامعه المعروف بقسطنطينية، المزخرف بأنواع الزينة، (وقبل من كان في أيامه من السعادة والجلالة)[1]، وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام.

وفيها: توفي السيد أحمد بن عمر بن عبدالله بن علوي بن عبد الله العيدروس، صاحب العلوم اللدنية، والمعارف "القدسية"[2]، والأسرار العرفانية، شيخ أهل الطريقة، وإمام أهل الحقيقة، أحد أعيان الفقهاء البارعين، وتاج المشايخ العارفين، العالم (العامل)[3] المتصرف في التصرف بأطراف الأنامل.

ولد بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وأخذ عن جماعة بها، ثم رحل إلى والده بعدن، ولازمه وتخرج به، وأخذ عن غيره من العلماء.

وكان جامعاً للأخلاق المحمودة، مأوىً للغريب، ومنقذاً للهفان والغريق، وبرع في العلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، وكان حاوياً لأسباب الدقائق الفرعية والأصلية، جامعاً لمفردات الحقائق الشرعية والعقلية، وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام، وانتفع به الخاص والعام، وكان ذا خلق رضي [٥٥ / ب] "وسمت"[4] مرضي، وانتفع به خلق كثير، بل جَمٌّ غفير.

ومن كراماته: أنه لما قربت وفاته، ولم يكن به مرض، وإنما كان معه "انقباض"[5] من الخلق كعادته، طلب ماءً، فتوضأ وصلى ما شاء الله، ثم طلب خواصّه، فتكلم معهم بكلام فيه إشارات في ضمنها بشارات، منها ما عُرف، ومنها ما لم يُعرف، ثم التفت إلى أولاده الكبار، وعرفهم بأمورهم، وأمور أهل بيتهم وأوصاهم، ونصب ابنه الكبير شيخاً

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) "المقدسية".

(٣) لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "وسمعت".

(٥) في النسخة (ب) "القباض".

عليهم، وأمر الجميع "باتباعه"(١) وأوصاه بهم، وأعطى بعض خدامه دراهم يشتري حجرين يريدهم "علامة"(٢) لقبر، فظنوا أنه يريدهما "لقبر"(٣) أخيه علي بن عمر، لكونه في ذلك مريضاً مدنفاً، ثم أمر الجماعة [بالخروج، ثم سمعوه يقول: الله الله، فدخلوا عليه، فوجدوا روحه قد خرجت](٤) فاسترجعوا ما أشار به رحمه الله.

وتوفي وعمره بضع وخمسون سنة، وقبر في قبة الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس.

(١) في النسخة (ب) "بايقاعه".

(٢) في النسخة (ب) "غلامه".

(٣) في النسخة (ب) "بقبر".

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

سنة ثمان وعشرين وألف

سادس ذي الحجة توفي الشيخ الأكمل، والكامل المكمل، ترجمان القدم والأزل بالوراثة، ملحق الأواخر بالأوائل، غوث الإغاثة أبو المواهب أحمد بن علي بن عبدالقدوس بن محمد الشناوي(١).

كان كنز العلوم والدقائق، ومركز مدار الحقائق، سبح في بحر المعارف بباعه الواسع، وجمع إليه من كل فن بديع شاسع.

أخذ عن السيد صبغة الله(٢) بن السيد (روح الله)(٣) طريق القوم، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة، وبه تخرج في علوم الحقائق، وقام بعده مقامه للناس في التربية والتلقين والإلباس والتحكيم؛ فإنه فاز من السيد الجليل بنتائج المجد الأثيل، وحاز من إرثه الطيب العذب أهنى وأوفر نصيب.

وأخذ أيضاً عن السيد غضنفر بن جعفر البخاري، ثم المدني(٤)، والقطب محمد بن أبي الحسن البكري، والعلامة نور الدين الزيادي.

وأخذ عنه كثيرون؛ منهم: السيد سالم بن أحمد شيخان(٥) (شيخنا)(٦)، وشيخنا العلامة أحمد بن محمد المدني الدجاني(٧)، والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشي الغزالي(٨)، وغيرهم من العارفينِ رضي الله عنهم أجمعين، أرضعهم من دُرّ ضرعه لبان

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٢٤٤.

(٢) هو صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي الشريف الحسيني، نزيل المدينة المنورة، توفي سنة ١٠١٥هـ، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٢٤٣.

(٣) في النسخة (ب) "الآخذ من السيد روح الله" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) ورد ذكره ضمن ترجمة ابنه محمد، القاضي بالمدينة سنة ١٠٠٥هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٤٤.

(٥) أديب شاعر ناثر، ولد بمكة المكرمة سنة ٩٩٥هـ، وتوفي بها سنة ١٠٤٦هـ، له مؤلفات؛ منها: (غُرر البيان عن الزمان)، و(القعد المنظوم). انظر: عمر بن أبي بكر باذيب، القلادة، (تحت الطبع)، ص ٩٦، ١٠٧، وعبد الرحمن المشهور، شمس الظهيرة، ص ٣٢٩.

(٦) لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) اشتهر بالقشاشي، وستأتي ترجمته ضمن وفيات سنة ١٠٧١هـ.

(٨) ستأتي ترجمته ضمن وفيات سنة ١٠٥٢هـ.

المعاني والبيان، ورباهم بعد أن فطمهم عن شائبة الغير في حجر حجره (ألوان، ففازوا)(١) بالكشف والعيان.

وله التصانيف التي لم ينسج على منوالها، وتحير الألباب بحسن طلاوتها وإدلالها؛ منها: حاشية على كتاب الجواهر للغوث(٢)، والسطعات الأحمدية في روائح مدائح الذات المحمدية(٣)، وكتاب الإقليد الفريد في تجريد التوحيد(٤). وله الشعر البطين، الذي بجودته لجلالته يبين؛ فمن ذلك قوله مخمساً قصيدة السودي(٥):

[٥٦ / أ] كيف تبدو العين بالأثر
وهي تأبى (الغير)(٦) كالحصر
صح فيها قول معتبر
ليس عند الخلق من خبر
عنك يا أغلوطة الفكر
صارت الأنباء عنك عمى
وشهود الكشف فيك وما
وعليم القوم مصطلما
حارت الألباب فيك وما
ميزت ورداً من الصدر

(١) في النسخة (ب) "إلى أن فازوا".

(٢) هو: محمد بن خطير الدين بن بايزيد العطار، منصوف هندي، ينعت بالغوث، له الجواهر الخمس، مطبوع في جزئين صغيرين، توفي سنة ٩٧٠هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٦١٤، والزركلي، الأعلام، ٦ / ١١٤.

(٣) انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ٢ / ١٤.

(٤) انظر: المصدر السابق ١ / ١١٣.

(٥) هو: أحمد بن عبد الله بن سالم اليمني، المشهور بالسودي، أديب شاعر، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٢٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١ / ٢٨٩.

(٦) في النسخة (ب) "العيب".

وحـــدة عـــزت مـــهـــيـــمـــنـــة
جـمـعـت (لـلـضـد)[1] مـرتـبـة
وجـلـت لـلـعـين تـعـمـيـة
حـيـرة عـمـت فـأي فـتـى
رام عـــرفـــانـــاً ولـم يـــحـــر
فـــجـلالاً هـــوتـه ظـــلالاً
فـبـدا نـاسـوتـه مـثـلا
وعـــلـــى إطـلاقـه أزلاً
عـمـيـت أنـبـاء ذاك عـلـى
كـلـهـم في الـبـدو والحـضـر
فـحـكى لـلـقـوم نـزلـهم
وجـلا لـلـعـين ريـمـهم
فـبـدا عـنـهـم وهُـمْ هُـمُ
وغـدا يـسـأل بـعـضـهم
عـنـك بـعـضـاً عـلى من ظـفـر
قـصـدوا جـمـعـاً به صـدعـوا
فـرقـوا في الجـمع فـانـقـطـعـوا
وهـم عـنـه بـهـم مـنـعـوا
فـأنـثـنـوا والـلـه مـا وقـعـوا
لا عـلـى عـيـن ولا أثـر
فـمـحـيط كـيف يـحـجـبه
فـابت عـنـهـم مـذاهـبه
وضـيـاء الإمـكـان واجـبه
بل عـظـيم الـقـوم مـطـلـبه
شـدة الـتـحـيـيـر والحـصـر

(١) في النسخة (ب) "للصدور".

إن دون الحق لـــيس نـــبـــا
فـســوى الـقـوم مـنه هـبـا
وجـمـال الـوجه مـا احـتـجـبـا
كـيف حـاروا فـيك واعـجـبـا
يـا سـنى سـمـعي ويـا بـصـري
حـكـمـة مـاء بمـنـعـقـدي
وقـيـام الـفـرد في عـدد
قـمت فـيـهم غـيـر مـتَّـحـد
أنت لا تـخـفى عـلى أحـد
غـيـر أعـشى الـفـكـر والـنـظـر
أو عـلى رسـمي له شـبه
أو عـلـى وسم بـه ولـه
أو عـلى من فـرقه عـمه
أو عـلى شـخص به كـمه
لم يـشـاهـد صـورة الـقـمـر
فـالـوجـود الحق دار بـنـا
وعـلى الـتـحـويل فـيه أبـا
وعـلى الـتـنْـزيل مـا سـلـبـا
بـالـظـهـور الـصرف مـحـتـجـبـا
أنـت هـذا صحَّ في الأثـر
فـعـلى تحـقـيق رتـبـتـهم
أنت في إطلاق نـسـبـتـهم
وعـلى تـعـيـين وجـهـتـهم
أنت فـيـهم ظـاهـر وبـهم
ولـهـم لـولا بـقـي الأثـر

فـــهم مـــنـــهم بـــهم عـــدم
ولـــهم فـي عـــلـــمه قـــدم
وهـم مـن وجـــــــــهه الأمم
لـــو تلاشت عـــنـــهم ظـــلـم
وانمـــحـــوا عـن عـــالـم الـــصـــور
فـــهم خـــلق بـــبـــسط وطـــا
وهم حق بـــكـــشف غـــطـــا
فـلـوا نـهـلـوا هـدى وسـطـا
[٥٦ / ب] شاهدوا معناك منبسطا
ســـائـــراً في ســـائـــر الـــقـــطـــر
ورأوا والـــله مـــا حـــكـــمـــوا
وبـــعـــين الـــله مـــا عـــلـــمـــوا
وبـــوجه الحق قـــد عـــصـــمـــوا
ورأوا أن الحـــــجـــــاب هـم
عن شـــهـــود المـــنـــظـــر الـــنـــضـــر

وقوله:

إذا مـا الـلـفظ لحظ الـعـين حـالت
بـحـال الـوجه في دور مـسـلـسل
فـــقل للأقـــرب الأدنى هـــلُـــمَّـــا
وقل للأبـعـد الأقـصى مـسـلـسل

وقوله:

إياك يصحبك في مجلاه أو مسراك
بل كن بلا كون واحذر فيه من إشراك
فالفرق والجمع والأسماء له إشراك
والعين للعين تحكي الوجه من مرآك

وقوله:

العرش والفرش والمشهور تمثيلك
والنور والطور والمنظور تحويلك
والخلق بالخلق بالتأصيل تفصيلك
فالعين بالعين أو بالنفس تحويلك

وقوله:

حلا وجودك به المشهور في شاهد
حتى أقام بعرض الغير لك شاهد
أنت الشهيد في المشهود للشاهد
شيئاً سواه بما يبديه من شاهد

وقوله مادحاً للسادة آل باعلوي، وشارحاً لألفاظ الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم في كلماته المشهورة؛ كقوله: لا حاجة لي بمحمد ولا بمَحْمَده، وقوله: والله إني والله، وهو تلخيص حسن قدس الله سره.

تقطعت الأسباب دون جنابكم
فعروتكم وثقى هي المجد والكرمْ
فكم آية كبرى وكم عصمة بدت
وكم همة عُلْيا بها تدفع الدهمْ
جعلتم على المجد الأثيل أَهلَّة
بإقليد (مجد)[1] العز والطول والعصمْ
فحطت لكم ذات المكارم سيرها
ولم تعد بعد السوح وجهاً ولا أممْ
أقيم لواء الحمد في كل ذروة
وكنتم ولاة الدين بالعلم والحكمْ

(١) في النسخة (ب) "محبته".

فـــهم مـــنـــهم بـــهم عـــدم
ولـــهم في عـــلـــمه قـــدم
وهـم مـن وجـــــــــهه الأمم
لـــو تلاشت عـــنـــهم ظـــلـم
وانمـــحـــوا عن عـــالـم الـــصـــور
فـــهم خـــلق بـــبـــسط وطـــا
وهم حق بـــكـــشف غـــطـــا
فـــلـوا نـــهـــلـوا هـــدى وســطـا
[٥٦ / ب] شاهدوا معناك منبسطا
ســـائـــراً في ســـائـــر الـــقـــطـــر
ورأوا والـــله مـــا حـــكـــمـــوا
وبـــعـــين الـــله مـــا عـــلـــمـــوا
وبـــوجه الحق قـــد عـــصـــمـــوا
ورأوا أن الحـــــجـــــاب هـم
عن شـــهـــود المـــنـــظـــر الـــنـــضـــر

وقوله:

إذا مـا الـلـفظ لحظ الـعـين حـالت
بـحـال الـوجه في دور مـسـلـسل
فـــقل للأقـــرب الأدنى هـــلُـــمَّـــا
وقل للأبـعـد الأقـصى مـسـلـسل

وقوله:

إياك يصحبك في مجلاه أو مسراك
بل كن بلا كون واحذر فيه من إشراك
فالفرق والجمع والأسماء له إشراك
والعين للعين تحكي الوجه من مرآك

وقوله:

العرش والفرش والمشهور تمثيلك
والنور والطور والمنظور تحويلك
والخلق بالخلق بالتأصيل تفصيلك
فالعين بالعين أو بالنفس تحويلك

وقوله:

حلا وجودك به المشهور في شاهد
حتى أقام بعرض الغير لك شاهد
أنت الشهيد في المشهود للشاهد
شيئاً سواه بما يبديه من شاهد

وقوله مادحاً للسادة آل باعلوي، وشارحاً لألفاظ الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم في كلماته المشهورة؛ كقوله: لا حاجة لي بمحمد ولا بمَحْمَده، وقوله: والله إني والله، وهو تلخيص حسن قدس الله سره.

تقطعت الأسباب دون جنابكم
فعروتكم وثقى هي المجد والكرمْ
فكم آية كبرى وكم عصمة بدت
وكم همة عُلْيا بها تدفع الدهمْ
جعلتم على المجد الأثيل أَهلَّة
بإقليد (مجد)[1] العز والطول والعصمْ
فحطت لكم ذات المكارم سيرها
ولم تعد بعد السوح وجهاً ولا أممْ
أقيم لواء الحمد في كل ذروة
وكنتم ولاة الدين بالعلم والحكمْ

(١) في النسخة (ب) "محبته".

وخضتم بحاراً أغرقت كل ساحل
فلا دونها مرمى ولا خلفها عصمْ
وجدتم علينا بالجواهر حسبة
ومن دون هذا الجود ما تم من كرمْ
بذلتم نفوساً للإله كريمة
لأعداد من الله إذ قام وانحتمْ
وتمت بكم آيات وحي بها تلت
بأخباركم أحكام رسل مع الأممْ
وقد جاء وحي الله عهداً مؤكدا
بتطهير أهل البيت حقاً فذا الكرمْ
فكل الملا والأنبياء وملائك
لمجد أبيكم كيف كانوا هم الخدم
(فأنتم وجوه العالمين بلا امترا
فكيف ووحي الله في ذاك قد حكمْ)(١)
محب لهم في كل وجه ثوابه
فحبهم ديني به العهد ملتزمْ
فحبي لهم فخراً إ حمدوكم
لي شمل من ولا الدين منتظمْ
[٥٧ / أ] وقد عهد الآباء أنا نحبهم
أجبنا بما قد كان في سابق القدمْ
وقمنا بفضل الله ديناً بودهم
ولم نَعْدُ قط في عهدهم قدمْ
ولمٌ لا وهم في الناس في كل موكب
هم الوجه في العلياء فتحاً ومختتمْ

---

(١) هذا البيت لا يوجد في النسخة (ب).

وقد سبقت كل القرون قريشهم
على الذروة البيضاء تعبد باللَّزَمْ
(وقدوتهم منهم على وحبذا
إمام الملا من قبل أن يخلق النسمْ)(١)
وعترته للعالمين أولوا النهى
أئمتنا في الدين في كل مُدلَهِمْ
وأكبرهم حوزاً وأكثرهم ندى
وأطولهم باعاً على المجد والكرمْ
بنو العلوي بالله وافوا عليهم
بأعظم عهد في المعارف والحكمْ
فسادوا النهى من كل فضل قد انتهى
مقدمهم من حيث لا حيث وانبهمْ
لذا قال لم أفتى ولست كمثكلم
لتحقيقه في العين بالعين والقدمْ
وليس يضاف الشيء منه لعينه
وليس بجامع أو برافع فما انفصمْ
وليس له وصف افتقار ولا غنى
فقد حاط وجه الجمع بالمعهد الأعم
ولا حاجة لي عند طه حميدة
لِطَيٍّ جهاتي بالذات واللزمْ
ففي الوجهة الكبرى أتى وجه نزلها
وفي النزلة الغراء فلا حكم للعدمْ
فمن كان في الإمكان لم تقض ذاته
وجوداً له منه ولا تقتضي عدمْ

---

(١) هذا البيت من النسخة (ب).

فـقـد حق أن الـوجه مـنه بـذاته
يـواجـهه بـالـذات في رتـبـة يـؤمْ
ولـيس لـهـا إلا المـورث رتـبـة
يـقـوم به في الـعـالـمـين لـهم أمـم
إذا كـانت الأشـجـار فـيـهـا تـكـلم
بـآيـة مـوسى فـالمـراد هـنـا أتمْ
وفي عـمـر قـال الـعـلي بـلـسـانه
وفي سـمع إلـيه الحـديث به اسـتـتمْ
عـلى أن هـذا الـوجه دون مـحـقق
فذا الذكر والإشتغال يأتي لمن تأمْ
ومن كـان مـعـلـومـاً تـرويه ممـكن
تحـكـم فـيه الـعـاد واقـتـحم الـدهمْ
فـلـيس له مـعـنى أحـاديـث قـومه
ولا الآي والإنـذار بل صـعـقـة الـقـدمْ
وأقـسـم لـهـو بـالـلـه صـادق
ولا كـان سـكـرانـاً ولـكن عـلى قـدمْ
فـمن صـحـوة المـعـلـوم مـحـو هـويـة
فـلـم يك إلا الـلـه قـد قـال مـا حـكـمْ
ولـيس سـوى وجه المحـيط أنـيّـة
فـواصل تـنـزيل عـلـى الـعين تحـتـكـمْ
فـلـيس لـهـا قـلـب الحـقـيـقـة فـهي في
وجود لـهـا في الـطي في أسـفل الـعدمْ
وأقـلـيـد حـكـم الـذات قـام لـواؤه
فـلـم تـخـفـه تـلك الـتـمـاويه والـسـيمْ

وأصل وصول الحق في جمع جمعه
فما الفرق إلا حكم مرتبة تؤمْ
[٥٧ / ب] وعند استواء الشمس يعدم ظلها
وتطوى الجهات الست في وجهة الأمم
وقد حملت منا الأمانات رتبة
فزفت لها قال المحيط بها فتمْ
فرتبة صحو العلم في محو وهمه
يقيم على التحقيق مرتبة القدمْ
وقد حمل الآتي ابن عليّنا
بما قال عنه الله فهو على عصمْ
ومنك الوفا فيهم لهم عنهم اقتفا
دواماً على التأييد من فيضك الأعمْ
وزينتهم عين الوجود عليّهم
انِله بك العليا افتتاحاً ومختتمْ
وقابل به منك الرضى فهو مرتضى
لما أن له من نيل أنبائك اللممْ

وتوفي الشيخ أحمد الشناوي بالمدينة، ودفن بالبقيع، وأرخ بعضهم وفاته بقوله:

يا أسفى على الإمام المقتدى
كنز العلوم بهجة للحاوي
روح الملا بين الولا عين العلا
زين الحلا كذا رواه الراوي
وقال لي أيوب في تاريخه
مات الهمام أحمد الشناوي

وفيها: توفي السيد علي بن عمر بن عبدالله بن علوي بن الشيخ عبدالله العيدروس(١).

ولد بتريم ونشأ بها، ثم رحل إلى والده بعدن(٢) ولازمه حتى تخرج به.

وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، كريماً سخياً، تقياً نقياً، ذا أخلاق حسنة وسجيّة مستحسنة، ذا جاه عظيم، وحسب جسيم، مقبول الشفاعة عند الملوك، سلوة لمن عرفه أو عاشره عند الشدائد، وأعظم جُنَّة لمن لاذ به عند الخطوب والمكائد.

وتوفي بعَدَن.

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٦٣، نقلاً عن الشلي.

(٢) بفتح العين والدال، مدينة مشهورة في شرقي باب المندب. اكتسبت أهميتها من موقعها الإستراتيجي القابض على الفتحة الجنوبية للبحر الأحمر، ومن مكانتها كأعرق ميناء بحري وتجاري منذ القدم. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢ / ١٠٢٥-١٠٢٦.

سنة تسع وعشرين وألف

في رابع صفر توفي السيد ماجد بن جازان بن أبي القاسم بن بركات الحسني المكي. وكانت جنازته حافلة، وخطب له بعد موته على زمزم قبل الصلاة كعادة أسلافه.

وفيها: في خامس عشر ربيع الأول توفي الإمام القاسم المنصور بن محمد(١) ابن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف، الملقب "بالأشل"(٢) بن القاسم (بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد)(٣) بن الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ـ كرم الله وجهه ـ بن أبي طالب.

قال السيد روح الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر(٤) في كتابه الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية(٥): اعلم أن هذا الإمام ـ يعني القاسم ـ ما لآبائه وأجداده في الرئاسة التي هي قود الجنود، وخفق البنود قِدَم "ولا قَدَم"(٦)، ولا كان لسلفه علامة ولا عَلَم، وكان أبوه من عسكر والدنا [٥٨ / أ] المطهر بن شرف الدين، وله رزق يجري عليه من جملة العسكر، الذين هم غير مرابطين، وشهد مع والدنا الحرب التي جرت بينه وبين الوزير الأعظم سنان، وذلك في قاع "حوشان"(٧).

---

(١) ولد سنة ٩٦٧هـ، واشتغل بطلب العلم على شيوخ ذلك العصر، فبرع في الفنون الشرعية، ومشايخه مشهورون، وله مصنفات جليلة، منها في الحديث: كتاب "الاعتصام"، وله في أصول الدين: "الأساس". دعا الناس إلى بيعته في محرم سنة ١٠٠٦هـ في جبل قارة. انظر: الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ، ٢ / ٤٧.

(٢) في النسخة (ب) "الأشبل".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) أحد علماء اليمن ونبلائها، من أهل كوكبان، أديب، شاعر، فلكي، مؤرخ، توفي سنة ١٠٤٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣ / ٢٣٦، والشوكاني، البدر الطالع، ١ / ٥١٦.

(٥) مخطوط لم أقف عليه.

(٦) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) حوساه"، وفي النسخة (أ) حوسان، والصحيح ما أثبتناه: وهو قاع فسيح يمتد من مدينة شِبَام إلى مدينة حبابة في اليمن، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١ / ٥٣٢.

وكان ولد القاسم سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، ولما بلغ سن الاحتلام قرأ القرآن، وكانت فيه فطنة وقوة، ولازم الإمام الحسن الذي أدخله الوزير حسن "باشا"(١) الروم، وأقام عنده في بلاد الأهنوم، وبعد سفر الإمام الحسن فارق تلك البلاد، وجال عنها وحاد، وما برح ينتقل في البلدان، ويطلب العلم من مكان إلى مكان، ولما أدرك طرفاً من العلوم، دعته نفسه إلى أن ينهض ويقوم، فقام على فترة من الفتن، ونومة منها في إقليم اليمن؛ وذلك أنه علم أن البلاد التي كانت لوالدي لطف الله بن المطهر قد خلت من واليها وتعطلت من كاليها، فدعا وقام لثلاث بقين من محرم سنة ست وألف في محل يقال له: حِدَيْد قارة(٢) من أعمال "شبام"(٣) الشرق فاتَّقدت عند ذلك الجمرة، وطلع نجم الفتن، وعم الناس الويل والحزن، انتهى(٤).

واستمر الإمام القاسم والياً، وحاربه الباشا، (وحصره)(٥) في حصن شُهَارَة(٦) فخرج منه متنكراً، ولم يشعر به أحد، وبقي ولده محمد إلى أن عجز وضاق حاله، فخرج بالأمان على أن يكون قراره عند صاحب كوكبان، وخرج بإخوانه وأهله، وقبض الباشا حصن شُهَارة إلى أن مات بأجله، وخلف أربعة أولاد: المؤيد محمد، والحسن، والمخلوع أحمد، وإسماعيل، فقام من بينهم محمد بعد أبيه، وجدد الصلح بينه وبين الوزير محمد باشا(٧) على ما كان عليه في زمن والده.

---

(١) في النسخة (ب) "باشار".

(٢) قرية بجبل قارة من مديرية وشْحَه في بلاد حجور، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٤٣٥.

(٣) في النسخة (أ) "بشام"، وفي النسخة (ب) "شام" وكلاهما خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الأنفاس اليمنية، مخطوط لم نقف عليه.

(٥) لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم، تقع في الشمال الشرقي من محافظة حجة، ومركزها مدينة شهارة التي تقع في مرتفع حصين، يبلغ ارتفاعه ٢٥١٠ أمتار تقريباً، ومن جبال شهارة جبلان معروفان من جبال الأهنوم، يقال لأحدهما: شهارة الفيش، والآخر شهارة الأمير. انظر: محمد بن محمد زبارة، نزهة النظر، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٧٩م، ص ٥٢، والمقحفي، معجم البلدان، ١/ ٨٨١. وقد ذكرت شهارة بأنها إحدى حصون صنعاء، عند ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٣٧٤.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٩٦-٢٩٩.

سنة ثلاثين وألف

توفي الشيخ الإمام حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب بالقرية الشهيرة بالواسطة(١) من أعمال حضرموت، وقبره بها معروف يزار.

أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم، وتخرج به، وصحب جماعة من أكابر العارفين، واشتغل بالعلوم الشرعية حتى حصل منها طرفاً صالحاً، وحج وأخذ بالحرمين الشريفين عن غير واحد؛ منهم: الشيخ أبو بكر الشامي(٢) وقرأ عليه في الفقه وغيره، وانتهت إليه رئاسة العلوم والمعارف في بلده، وكان كهفاً للوافدين، وهو الزاهد الموصوف بالعابد، الذي عُلاَ فضله معروف، كان قدوة في القول والعمل، وإماماً "ينال"(٣) من أَمَّه(٤) غاية الأمل.

وأخذ عنه جمع كثير؛ منهم: الشيخ زين العابدين العيدروس، وأخوه شيخ، وابن أخيه سقاف، وشيخنا السيد محمد بن علوي، وسيدي الوالد(٥)، وعبدالرحمن المعلم(٦).

وصنف كتباً مفيدة؛ منها: كتاب سرور السرائر، "وفسحة"(٧) الأرواح وراحة القلوب، (وتخريج)(٨) النفوس والأشباح "من"(٩) مسالك أسباب الربح والفلاح. وهو كتاب مفيد جداً، وكتاب حقيقة زبد لبن الشريعة بحركة مخض "سلوك"(١٠) الطريقة،

(١) قرية في نواحي مدينة تريم من مديرية سَيْؤون وأعمال محافظة حضرموت، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٤٧.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في النسخة (ب) "تنبل".

(٤) في النسخة (ب) "أمامه".

(٥) أي والد الشلي مؤلف عقد الجواهر والدرر.

(٦) هو: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن المعلم، ولد بمدينة قسم، ونشأ بها، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم والمعارف، توفي سنة ١٠٥٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢ / ٣٤٤.

(٧) في النسخة (ب) "فيحة".

(٨) في النسخ (ب) "ترويح".

(٩) في النسخة (ب) "في".

(١٠) في النسخة (ب) "سكوك".

قال: ووسمه بهذا الاسم ليكون اسمه دالاً على مسماه، وعنوانه على مقتضى معناه، وكتاب عاقبة الباطن وسلامة الدين [٥٨ / ب]، والصدق الصحيح "ينفي كل مين ورين"(١)، وهو شرح لأبياته التي أولها:

الحمد لله الذي كون الكون
وقَطٌّ لا يشبه كون

وشرح قصيدة السودي (التي أولها:

غريب مطرت بلادك
إلى كم شا يكون قعادك

سماه التعرض للنفحات الفيضية للحضرة القدسية في شرح القصيدة السودية)(٢)، وشرح قصيدة السودي أيضاً التي مطلعها:

شاهد جمال مُحَيَّا غاية الطلب

وكان حلو العبارة لطيف الإشارة.

وفيها: ورد من مصر المحروسة قُفْل للكعبة المشرفة من حسين باشا، مكتوب عليه تاريخه، وهو:

لباب الله هذا صرت قفلا
افتح بالأمان لكل مُسْعَد
وسعدي حين جاء التاريخ لبَّى
إلى السلطان عثمان بن أحمد

وفيها: - وقيل في التي بعدها - ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة، توفي الشيخ العارف، المتحلي بالمعارف محمد العيدروس بن عبدالله بن شيخ العيدروس ببندر سورت(٣) من أرض الهند، وقبره بها، أشهر من نار على علم. وضبط تاريخ وفاته في قولك: لاح في الهند ضياء. وما أحسن هذا التاريخ، وما تضمنه من الأسرار، الدالة على

(١) في النسخة (ب) "يبقى كل مين".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) مدينة تقع في إقليم كوجرات بالهند.

فضل الله الكثير المدرار، زمزم الأسرار، ومعدن الأنوار، صاحب الأحوال الظاهرة، والمقامات الفاخرة، والسرائر الباهرة، إمام أهل وقته علماً وعملاً، وحالاً ومقالاً، وزهداً وتحقيقاً، وورعاً وتدقيقاً.

ولد رضي الله عنه سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(١). وكان ميلاده بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن وغيره في فنون عديدة.

ولازم والده وتخرج به، وتفقه على السيد محمد بن حسن، والفقيه محمد بن إسماعيل والسيد عبدالرحمن بن شهاب.

وأخذ التصوف عن جماعة، وسمع الحديث من جماعة، ولازم العبادة، وجرى على قانون الشرع (وإن خالف)(٢) العادة، وسلك سبيل سلفه السادة، وأثنى عليه مشائخه وغيرهم، بل انعقد الإجماع على فضله وكماله، ورحل للهند للأخذ عن جده لأبيه الشيخ شيخ بن عبدالله سنة تسع وثمانين وتسعمائة. وأشار إلى ذلك الشيخ شيخ بقوله في بعض قصائده فيه: قدومك حافظ للشمل، فأخذ عن جده، ولازمه ملازمة تامة، ولبس منه الخرقة الشريفة.

وأخذ عن عمه الشيخ عبدالقادر بن شيخ، وكتب إلى والده بقوله: يكفيك فخراً يا عبدالله خروج مثل هذا الولد من صلبك.

وناهيك بشهادة هذا السيد الجليل.

وقال بعض العلماء "لوالده"(٣) عبد الله: ولدك محمد أفضل منك، فسجد لله شكراً، وقال: كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه إلا ولده، ولما [٥٩ / أ] انتقل جده شيخ أقام بسورت "تديّرها"(٤) فصار كهفاً لأهلها وملجأً للوافدين، ومأوى للفقراء والمساكين، وعَمَّ بِرُّه الكبير والصغير.

---

(١) سورة الكوثر، آية: ١.

(٢) في النسخة (أ) "ولم يخالف".

(٣) في النسخة (ب) "لوالد".

(٤) في النسخة (ب) "تدبرها".

وفيها: ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة توفي السيد منجد بن راجح ابن أبي نُمي(١) في المبعوث(٢) وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة. كان من أعيان أشراف مكة، يوصف بالكرم.

وفيها: في رجب مات السيد قتادة بن ثقبة بن أبي نُمي(٣) ودفن بالمعلاة.

وفيها: مات حسن المعمار(٤) بالمدينة. وكان قد وصل إلى مكة سنة عشرين وألف بأعمدة من الحديد مصفحة بفضة مطلية بالذهب، فأديرت على الكعبة المشرفة تقويةً لها، على زعمهم أن ذلك يحفظها، والله ولي حفظها، لا هذه الأعمدة، ثم رجع إلى الروم، وجاء بنظارة على الحرمين، ووصل مع الركب الشامي إلى طيبة، فمرض بها، وتخلف عن الحج، ولم يزل عليلاً حتى مات بها، وعُدّ موته من سعد الشريف إدريس(٥).

وفيها: سادس عشر جمادى الأولى توفي السيد منصور بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان(٦) بمكة، وخطب له على زمزم بعد موته، وهو

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) المبعوث: وادٍ فيه مياه وزراعة، فهو مجمع أودية العرج وشرب والمهيد، يصب في سهول ركبة في سيوح هناك، يقطعه طريق الطائف المنجد على قرابة ستين كيلو متراً، وسكانه اليوم من قريش المُدَنة من ثقيف وقريش الأشراف. انظر: البلادي، عاتق غيث، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٨/ ١٥، ١٦.

(٣) كان من أكابر الأشراف الحسينيين وأعيانهم. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٦ / ٧٦.

(٤) في سنة ١٠٢٠هـ، ورد من الأبواب السلطانية حسن آغا المعمار، ومعه ميزاب الكعبة، ونطاق من فضة مطلي بالذهب يشد به البيت الشريف، وذلك لما نمي للسلطان تصدُّعٌ في جدار البيت من سيل دخل الحرم، وصحيفة توضع على وجه الباب الشريف من ذهب، وصحائف مطلية بالذهب لأعلى المنبر، وهلال مطلي كذلك، فأصلح السقف، وأعاد الرخام، ورمم في مواضع من المسجد. انظر: الطبري، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ص ٢٩.

(٥) الشريف إدريس: تولى بعد وفاة أخيه الشريف أبي طالب شرافة مكة، وكانت ولايته بإجماع السادة الأشراف، وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبي نمي، وابن أخيه السيد محسن بن الحسين بن حسن، وأعرضوا للسلطان العثماني فوافق، توفي في جبل شمر سنة ١٠٣٢هـ، ومدة إمارته عشرون عاماً. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة، ص٣١.

(٦) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٦ / ١٩٢.

آخر أولاد الشريف أبي نمي موتاً، وسنه نحو سبعين سنة، وأدرك أولاد أولاد أولاد أبي نمي ابن بركات، ودفن بالمعلاة، وكانت جنازته حافلة.

وفيها: غزا الشريف محسن(١) بجيلة(٢) ونواحيها.

وفيها: يوم الأحد ثامن عشري جمادى الأولى وقع في المسجد الحرام (أمر)(٣) عجيب؛ وسببه: أن جبلياً أراد الطواف، فأودع سيفه عند رجل هندي فمرّ به رجل تركي، فسلّ الهندي السيف وقتل التركي، فثار الناس على الهندي، فطردهم إلى باب الصفا، فتكاثرت الناس ورموه بالحجارة فطردهم، فأحاطوا به، وضربه رجل عند زمزم بإبريق فزلق بالبلاط، (ووقع)(٤) فضرب (بجنبيّة)(٥)، ومات التركي والهندي.

وفيها: يوم عيد الفطر توفي الإمام محيي الدين عبد القادر (بن محمد)(٦) بن يحيى الطبري الحسيني(٧) الشافعي بمكة المشرفة، وقيل: سنة اثنين وثلاثين كما يأتي، فليتأمل.

---

(١) هو: محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الثاني، انفرد بالحكم عام ١٠٣٢هـ، واستمر إلى عام ١٠٣٧هـ، وحصلت بينه وبين أحمد باشا المتولي على اليمن مخالفة، فعزل محسن، وتوجه إلى اليمن، وتوفي فيها عام ١٠٣٨هـ، ودفن بصنعاء. انظر: الشريف، جداول أمراء مكة، ص٣١، وستأتي له ترجمة موسعة في أحداث سنة ١٠٣٨هـ.

(٢) بُجَيِّلَة: بضم الباء وفتح الجيم وتشديد الياء مكسورة، قرية تقع عن الحائط شرقاً على مقربة منه في وَادِيه، فيها نخل، وسكانها من بني رشيد، وتبعد عن حائل بنحو ٢٤٠ كيلاً. انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ١/ ١٦٨، ١٦٩.

(٣) في النسخة (ب) "طراد".

(٤) في النسخة (ب) "وطاح".

(٥) في النسخة (ب) "بجبينه".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) عالم، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بمكة سنة ٩٧٦هـ، وتوفي بها، وله العديد من المؤلفات؛ مثل: "كشف الخافي في كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي"، "عيون المسائل من أعيان الرسائل"، "أساطين الشعائر الإسلامية"، "فضائل السلاطين"، "المشاعر الحرمية"، "الرايات المنصورة على الأبيات المقصورة"، "كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب". انظر: الزركلي، الأعلام، ٤/ ٤٤، وكحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٣٣٠.

وفيها: توفي العلامة عبد الرؤوف المناوي(١) شارح الجامع الصغير شرحين، وله ترتيب الشهاب، وشرحه، وشرح أدب القضاء، وطبقات الصوفية(٢)، والإرغام(٣). ..... (٤).

(١) عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي. ولد سنة ٩٥٢هـ، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد"، "الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم"، "شرح التحرير في فروع الفقه الشافعي"، "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية"، "الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية". انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٤١٢-٤١٦، والشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٣٥٧، وكحاله، معجم المؤلفين، ٥/ ٢٢٠.

(٢) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، أو: طبقات المناوي الكبرى. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٥٢٢.

(٣) إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن. انظر: المصدر السابق ١/ ٧١، وتوجد منه نسخة خطية في مجموعة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة برقم ٨/ ٩٠٠.

(٤) بياض في النسخة (أ)، وقطع الحديث في النسخة (ب).

سنة إحدى وثلاثين وألف

قُتِل السلطان الأعظم عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم الثاني[1] أو في التي تليها كما يأتي، فليحرر. وفيه يقول بعض [٥٩ / ب] أدباء الشام مؤرخاً:

قضى عثمان سلطان البرايا
بأسياف العساكر والجنود
ووافته المنية في السرايا
مؤرخة كعثمان الشهيد[2]

ورُثي بالمراثي الحسان، التي هي في البلاغة ذات أفنان، وقال آخر:

قد قضى عثمان ظلماً
حين خانته الجنود
والليالي أرخته
إن عثمان شهيد

وكان أبوه أحمد عند موته عهد بالخلافة لأخيه مصطفى وذلك لصغر ابنه عثمان، واستقر مصطفى في السلطنة ثلاثة أشهر، ثم دبر مصطفى قزلار آغا الطواشي في خلع مصطفى، وتولية عثمان، فتولى وسنه نحو عشر سنين، وخُلع مصطفى وبقي في السرايا مخلوعاً، فتولى الشهيد غرة شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف، فأقام الملك على دعائمه، وأسَّسه على أركانه وقوائمه، وأعاد المملكة العثمانية على أحسن (نظامها)[3]، ودبر بحسن تدبيره، فنظمها في شريف سلك (نظامها)[4].

وكان ذكياً عالماً فاضلاً شجاعاً مطاعاً شريفاً أديباً، يدور بالسيف والسنان، ويحمي بطوقه وطوعه بيضة الإسلام والإيمان، بذل الخير والمعروف، وأظهره على وجوه وجيهة

---

(١) تولى السلطنة وسنه لا يتجاوز ١٣ سنة، وفي رواية أخرى عشر سنين، ولد سنة ١٠١٣هـ. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي، ٤ / ١٠٤، ١٠٥، والمحبي، خلاصة الأثر، ٣ / ١٠٥-١٠٨.

(٢) أي كحادثة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) في النسخة (ب) "انتظامها".

(٤) في النسخة (ب) انتظامها.

وصنوف، أوقف وقفاً كثيراً على أهل الحرمين، ثم شغبت الجند على قزلار آغا الخادم، فنفوه إلى مصر بعد أن أرادوا قتله، وكان مقرب الحضرة السلطانية، ومدبر الدولة العثمانية.

وسبب قتل السلطان عثمان: أنه عزم على الحج في هذه السنة، وصمم على ذلك، وأمر بالخيام والمضارب والوطاق أن يضرب بظاهر القسطنطينية بنية الحج، فأجمع رأي أرباب دولته وأركان سلطنته على خلعه وقتله إن لم يرجع، فدخلوا إليه، وأشاروا عليه بالترك، وقالوا له: إنك غزوت الإفرنج وسبيتهم وقتلتهم، وفي قلوبهم من ذلك أمر عظيم، فيخاف بعد عزمك وتوجهك عن التخت إلى الحجاز مع بعد المسافة أن تثب الإفرنج على المملكة، ويصعب خروجهم منها، مع أن هذا ليس قانون آبائك وأجدادك، وخوفوا السلطان بذلك، فامتنع من قبول قولهم، وصمم على العزم إلى الحج، وخرج بذلك، وسلك سلوك هذه المسالك، فكُتب له الثواب، وصح له أجر القصد في الحال والمآب، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية(١)، وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»(٢) فاعترضته سوابق الأقدار، فقامت عليه الخوارج من العسكر الأشرار، فلما عرفوا منه التصميم، قبضوا عليه، وأحضروا عمه مصطفى بن محمد، وأجلسوه، وقتلوا عثمان، وسنه إذ ذاك نحو تسع عشرة سنة. من المنهل(٣) لابن علان(٤).

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٠.

(٢) الحديث رواه البخارى. انظر: فتح الباري، ١/ ١٥، وسنن أبي داود ٢/ ٢٦٢.

(٣) قال العصامي، في سمط النجوم العوالي، ٤/ ١٠٤، كذا في منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان، للشيخ العلامة محمد علي بن علان. وسماه البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٥٩٤ بـ"المنهل العذب المفرد، في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد". أما مرداد، فقد ذكره بعنوان: "العذب المفرد". انظر: المختصر من نشر النور والزهر، ٢/ ٤٦٩.

(٤) هو: محمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي المكي، ولد بمكة سنة ٩٩٦هـ، ونشأ بها فقيراً ناسخاً للكتب، وتعلم حتى تصدر للإقراء وعمره (١٨ سنة)، وتصدر للإفتاء وعمره (٢٤ سنة)، أخذ عن علماء كثيرين، وتعددت تخصصاته العلمية. ألف في علوم كثيرة، وهو من أهم مؤرخي عصره في مكة، وأغلب عنايته متجهة إلى الحرم المكي، توفي سنة ١٠٥٧هـ. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي، ٤/ ٤٠٥، والعجيمي، خبايا الزوايا (نسخة دار الكتب المصرية،) ورقة ١٠٦أ-١٠٧أ، والمحبي، خلاصة الأثر، ٤/ ١٨٤-١٨٩، وستأتي ترجمة موسعة له في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ.

وفيها: توفي [٦٠ / أ] الوزير محمد باشا(١) بمكة المشرفة بعد رجوعه من اليمن، ودفن بالمعلا، وبني عليه قبة.

وفيها: توفي عبدالعزيز بن محمد الفشتالي كاتب المنصور(٢)، مذكور في السلافة(٣).

وفيها: توفي السيد الجليل محمد العيدروس(٤) ببندر سورت ويُضبط ذلك: لاح بالهند ضياء. وبُني له بها مشهد عظيم يُزار ويتبرك به(٥)، وولادته سنة ٩٧٠هـ سبعين وتسعمائة، فجمع ولادته بحروف الجُمَّل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(٦). ولد بتريم، ونشأ بها في حجر والده وتربى، ثم طلبه جده الشيخ شيخ بن عبدالله إلى الهند، إلى أحمد آباد، فسافر إليه، وكان دخوله سنة ٩٨٩هـ تسع وثمانين وتسعمائة، وأشار إلى ذلك جده بقوله في قصيدة أنشأها حين وصوله إليه:

قدومك حافظ للشمل فاجمع

وأقام عنده يكرع من حياض مَدَده، وقرأ عليه عدة كتب، وألبسه وحكَّمه، ثم انتقل جده بعده إلى رحمة الله سنة تسع وتسعين [وتسعمائة](٧) بعد أن أقامه مقامه، فكان الوارث لأبيه وجده، وحامل الراية من بعده، وولي عهده، وقام بمنصب جده أتم قيام، باذلاً ماله وجاهه في إيصال النفع للخاص والعام، إلى أهل الإسلام مع المواظبة على إطعام الطعام وصلة الأرحام، ثم بعد انتقال والده بتريم أقام بمقامه، وكان قائماً بمقام جده

---

(١) هذه الترجمة في نسخة (ب) متأخرة بعد ترجمة العيدروس.

(٢) هو: أبو العباس أحمد المنصور بالله السعدي، رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب، ولد سنة ٩٥٦هـ، وتوفي سنة ١٠١٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٢٢.

(٣) سلافة العصر لابن معصوم، ص ٥٨٢-٥٨٩، والحموي، فوائد الارتحال ٥ / ٢٤٠، وقد وردت هذه الترجمة عند الشلي في نسخة (ب) متأخرة بعد ترجمة العيدروس.

(٤) هذه الترجمة لا توجد في النسخة (أ)، وقد سبق وأن ترجم له قبل ذلك في أحداث ١٠٣٠هـ، ولكنه عاد وكتب ترجمة بناءً على القول بأنه توفي عام ١٠٣١هـ، وهي تقارب الترجمة السابقة، وقد أثبتناها من النسخة (ب).

(٥) لا يجوز التبرك بالقبور.

(٦) سورة الكوثر، آية: ١.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

بالهند، وبمقام أبيه بتريم، ثم انتقل من أحمد آباد إلى بندر سورت، وتديَّرها وحصل به النفع العام لأهلها والواردين إليها بإقراء العلوم وإطعام الطعام، وبذل الجاه في الشفاعة، وكان مقبول الشفاعة، وكان له عند السلطان جاه عظيم، وكان زاهداً في الرئاسة حافظاً لأوقاته، لا يُرى إلا في تدريس، أو مطالعة كتاب، أو قراءة قرآن، أو ذكر، أو فكر. وكان كثير الفكر، وربما استغرقه في بعض الأوقات بحيث لا يشعر بمن دخل عليه.

وفيها: أو سنة اثنين وثلاثين توفي أحمد بن علي بن قاسم الزقاق[1] بزاي وقافين، المالكي، أبو العباس، الفقيه الحافظ. أخذ عن أبيه وغيره، وشرح منظومة أبيه في القواعد، وبعض الرسالة، والمدونة، ومختصر خليل. رحل وحج، وتفقه به كثير من أهل فاس، ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق.

وفيها: توفي الشيخ العلامة المحقق جمال الدين عبد القادر الصاني[2] الشافعي، ومن مشائخه الشهاب الحجازي الأديب[3]، والمسند أبو الخير اللتوني[4] الوفائي وغيرهما. وممن أخذ عنه النجم الغيطي[5].

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٢٤٦.

(٢) هو: عبد القادر أبو عبيد بن حسن ابن الشيخ الإمام العلامة الفقيه أبو عبد الله جمال الدين الصاني، بصاد مهملة ونون، نسبة إلى صانية، قرية من الصونة داخل الشرقية من أعمال مصر، توفي سنة ٩٣١هـ، فالترجمة له هنا خطأ من الشلي والتباس عليه. انظر: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ١/ ٢٥٢. و السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/ ٢٦٥-٢٦٦. وقد جاء في هامش النسخة (أ) ما نصُّه: اعلم أن وفاة الصاني المذكور تاسع شوال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وقد وهم الشيخ المؤلف في ترجمته هنا، وهو مترجم في الطبقة الأولى من الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة لمحدث دمشق النجم الغزي، يعلم ذلك، إبراهيم جينيني.

(٣) هو: أحمد بن محمد شهاب الدين الخزرجي الحجازي، ولد سنة ٧٩٠هـ، أديب، بارع في فنون شتى من فنون المعرفة، ولكنه توفر على الأدب، فكان له شعر ونثر يغلب عليها التكلف وطلب التورية، من كتبه: الكنس الجواري في الحسان من الجواري، وروضة الأدب، والقرعة الحجازية، توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ، ٢/ ١٤٧.

(٤) هكذا في النسختين (أ) و(ب). وفي الكواكب السائرة للغزي، ١/ ٢٥٢، (المسند أبو الخير الملتوتي الوفائي).

(٥) هو: محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي، السكندري، الشافعي، نجم الدين. محدث، مسند، مشارك في بعض العلوم، ولد في العشر الأول من القرن العاشر الهجري، له العديد من التصانيف، مثل: =

وفيها: توفي بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي(١) وترجمه في مختصر السلافة(٢) فقال: فاضل لمعت(٣).

وقال في السانحات(٤): ورد من مصر الشيخ العالم الأفضل، العارف الأكمل، الحبر النحرير، ذو الفضل الغزير، والعلم الكثير، الجامع لأشتات العلوم، المطلع على ما تضمنه من منطوق ومفهوم؛ سيدنا الشيخ بهاء الدين شمس الدين محمد، الشامي أصلاً، الخراساني مولداً. رحل والده الحسين إلى عراق العجم، ثم إلى خراسان، وصار بها شيخ الإسلام، ومقتدى الأنام، ونشأ ولده هذا فاضلاً كاملاً، نبيلاً جليلاً بالغاً في الفضل الغاية القصوى، وفي الذكاء النهاية التي لا تستقصى، ورحل إلى الأقطار، وتفنن في تنقيح الأنظار، وحج البيت الحرام، وأتى القدس الشريف، وزار معاهده، وورد موارده، واجتاز بدمشق المحروسة، ولم يقم بها إلا بقدر أن قيل له: أهلاً وسهلاً ومرحباً، قاصداً عراق العجم مرتع شبابه، ومنتجع أخدانه وأترابه. وهو الآن مقيم بقزوين عند ملك العجم عباس، وله بها الكلمة النافذة في الناس، والحظوة التامة، والاعتبار عند الخاصة والعامة، كما أخبر به القادمون من تلك الديار، وتواترت بذلك الأخبار.

وله التصانيف الرائقة الحسنة، والتحريرات المتقنة المستحسنة، سيما في العلوم الرياضية، التي هي عند العقلاء راضية مرضية.

= "القول القويم في إقطاع تميم"، "بهجة الأسمعين والناظرين لمولد سيد الأولين والآخرين"، "التأييدات العلية للأوقاف المصرية"، "الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج"، "الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة". انظر: الغزي، الكواكب السائرة، ٣/ ٥١-٥٣، وكحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢٩٣.

(١) هو: محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي، عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، ولد سنة ٩٥٣هـ، وتوفي سنة ١٠٣١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٠، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ٢٨٩، والخفاجي، ريحانة الألباء، ١/ ٢٠٧-٢١٤، وكحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٤٢.

(٢) له ترجمة موسعة في سلافة العصر لابن معصوم من صفحة ٢٨٩ إلى صفحة ٣٠١، ولم أقف على مختصر السلافة الذي يشير إليه الشلي هنا.

(٣) [فاضل لمعت] هذا لم يرد في السلافة، وإنما ورد في ريحانة الألباء. ونصه "فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه، ..." انظر: الخفاجي، ريحانة الألباء، ١/ ٢٠٧-٢١٤.

(٤) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، (ق ١٥٥-١٥٦/ أ).

سُئِلَ عن كونه حارثياً؛ فقال: نسبة إلى حارث (همدان، قبيلة. معروفة، وحارث)[1] هو الذي كان موالياً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وخاطبه بقوله: يا حارُ ويا حارث، تارة بالترخيم، وأخرى بالتفخيم. وقصته على التفصيل مذكورة في الأمالي لابن بابويه[2].

فمن شعره الحسن الرقيق، النائب مناب (الرحيق)[3]:

يا نديمي بمهجتي أفديك
قم وهات الكؤوس من هاتيكْ
[٦٠/ ب] خمرة إن ضللت ساحتها
فسنا نور كأسها يهديكْ
يا كليم الفؤاد داوِ بها
قلبَك المبتلى لكي تشفيكْ
هي نار الكليم فاجتلها
واخلع النعل واترك التشكيكْ
صاح ناهيك بالمدام فدم
في احتسائها مخالفاً ناهيكْ
عَمْرُك الله قل لنا كرماً
يا حمام الأراك ما يبكيكْ
أترى غاب عنك أهل مِنَى
بعدما قد توطَّنوا ناديكْ

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وهو: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني.

(٢) أمالي ابن بابويه -في الحديث، وهو: أبو جعفر محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيعي، المتوفى سنة ٣٨١هـ. انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، ١ / ١٢٣، وقد طبعت الأمالي بتحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، مدينة قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ، ولم نقف عليها.

(٣) في النسخة (ب) "الرفيق".

لي فـــيـــهم رشـــاً له مـــقل
فـتـنـت كل عـابـد نـسـيكْ
ذا قـــوام كـــأنه غـــصن
مـاس لَـمَّـا بـدا به الـتـحـريكْ
لـسـت أنـســاه إذا أتى سـحـراً
وحـده وحـده بـغـيـر تـشـريكْ
طـرق الـبـاب خـائـفـاً وجلا
قـلـت من قـال كل مـا يـرضـيكْ
قـلـت صَـرِّح فـقـال تجـهل من
بـسـيف ألحـاظه تحـكـم فـيكْ
فـقـمـت من فـرحـتي فـتـحت له
واعـتـنـقـنـا وقـال لي يـهـنـيكْ
بـات يـسـقي وبت أشـربـهـا
خـمـرة تـتـرك المـقلّ مـلـيكْ
ثـم جـاذبـتـه الـرداء وقـد
خـامـر الخـمـر طـرفه الـفـتّـيكْ
قـال لي مـا تـريـد قـلـت له
يـا مُـنَى الـقـلب قـبـلـة من فـيكْ
قـال خـذهـا فـمـذ ظـفـرت بـهـا
قـلـت زدني فـقـال لا وأبـيكْ
ثم وسـدته الـيـمـين إلى أن
(دنا)(١) الصبح فقال لي يكفيكْ
قـلـت مـهـلاً فـقـال قم فـلـقـد
فـاح نـشـر الـصـبـا وصـاح الـديكْ

(١) في النسخة (ب) "أذن".

ولوالده الحسين العاملي(١):

فاح (أريج)(٢) الصبا وصاح الديك
وانتبه وانف عنك ما ينفيكْ
واخلع النعل في الحمى ولها
وادن منا فإننا ندنيكْ
إن نشأ نشونا ونشوتنا
شن غارات نشوة تنشيكْ
واستلمها سلافة سلمت مِنْ
مَنْ أذى من يعي لك شريكْ
وأدر مدحها الفصيح وقل
كل مدح في غير تلك ركيكْ
وابك تمحو قبائحاً كتبت
قبل أن تلتقي الذي يبكيكْ
وتعَشَّق وكن إذاً فطناً
كل شيء عشقته يغنيكْ
جد بنفس تجد نفيس هوى
كفّ كفاً عن غيرنا نكفيكْ
خَلِّ خِلِّي منك لي بمنًى
واجعل النفس هدينا نهديكْ
تدعي غير ما وصفت به
وهو الذي ظاهر من فيك
وإذا ادّكرت مواعظنا
حِدْتَ عنها كأنها تنسيكْ

(١) هو: حسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي، الحارثي الهمداني، عالم مشارك في التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام، وغير ذلك من العلوم، ولد سنة ٩١٨هـ، وتوفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٤ / ١٧.

(٢) في النسخ (ب) "نشر".

وللسيد أحمد بن أبي بكر شيخان(١) (في ابن الوزير)(٢) (عمر بن)(٣) محمد ابن سليم(٤):

بذمام الغرام كن نسّيك
إنما الحب لذة وأبيكْ
لا تضع عمرك النفيس سُدى
في علوم تخالها تجديكْ
ليس بالنحو والعروض تنا ل
جنى النحل ذائباً في فيكْ
ثم للحب راحة وعناء
عن جميع الملا ولا أنبيكْ
فاستمع نصح ما نعيك هدى
وتعاطي راح الهوى يشفيكْ
يا رعى الله جيرةً نزلوا
بأراك الحمى الذي تسبيكْ
وإذا ما رمت السُّلُوَّ بدت
لك منهم إرامة تثنيكْ
لا ترجى سلامة أبداً
إذ رمتك العيون في التشريكْ
ويل قلبي العميد إن له
بعوالي قدودها تسليكْ
[٦١/ أ] يا جهولاً تلومني سفهاً
كف عني إياك لا أعديكْ

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢١٨-٢١٩، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٤٤هـ.
(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).
(٤) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢/ ١١٩.

كـيف يـصـغي لـعـدله دنف
ذنـبه الحب كـيف يـا بـطـريكْ
غـيـر خـاف عـني الـرشـاد فـدع
واشـتـغل بـالـذي غـداً يـنـجـيكْ
قـد عـقـدت الـيـمـين أنِّيَ مـا
عـدت يـا قـلب دلـست بـالمخـليكْ
لا تـرم قط مـخـلـصـاً سـوى مـد
ح نـدب عن الجـواء يـسـلـيكْ
عـمـر بن الـوزيـر من فـخـرتْ
بـعلاه الـعلا الـذي يـغـريكْ
وتحـلَّت به الـوزارة إذ كـا
ن زيـنـاً لـهـا نـتـاج مـلـيكْ
سـاد طـفلاً بـكل مـا قـصـرت
عن حـداة أشـيـاخـنـا هـاتـيكْ
أيـهـا المـشـتـكى ظلاً لك عُجّ
بـحـمـاه فـإنه يـهـديكْ
مـا عـلى من أتى الـهـدى حـرج
فـأطـعـني تـفـز بمـا يـرضـيكْ
يـا سـراج الأنـام دم فـريـداً
بـالمـعـالي مـهـنَّـيـاً بـذويكْ
واسـتـمـعـهـا شـقـاشـقـاً هـدرت
واسـبل الـسـتـر فـالمـقـال ركـيكْ
خـطـبَـتْـهـا مـني مـحـبـتـكم
فـأتـتـكم بـودهـا تـصـفـيكْ
لا بـرحْتَ الـرئـيس لي وأنـا
يـا نـديمي بمـهـجـتي أفـديكْ

ولأخيه السيد سالم شيخان(١):

فاح عرف الشميم من ناديك
يا زعيماً على الأنام مليكْ
كل يوم وفي القلوب لظى
من تجَنيِّك هل ترى يرضيكْ
يا رعى الله جمعنا وسقى
منزل اللهو والخلاعة فيكْ
يوم عيش الشباب لي نضر
وزماني سمح بلا تشكيكْ
أي صبر يكون لي ولقد
عِيل صبري بمهجتي أفديكْ
فإلى الله أشتكي أبداً
سحر عينيك أيها الفتيكْ
وقواماً كأنه غصن
سالب عقل ناظر نِسّيكْ
وخَدِيناً كأنه زهر
مذ أتانا معطراً من فيكْ
صاح هات المدام إن لها
بيقين على الهموم دليكْ
واسقينها ممزوجة بلمى ثغْر
حبي ولا تقل لي يكفيكْ
واسقينها حمراء قد لبست
شفق الليل أو كعرف الديكْ
واسقينها فإنني شغف
باحتسائها معانداً ناهيكْ

(١) ستأتي له ترجمة فيما بعد ضمن وفيات سنة ١٠٤٦هـ.

وتـعـطَّف إلى الحـبـيب عـسى
يـسـمح الـدهـر بـالـلـقـا لأخـيكْ
وابق واسـلم مـا الـصب مـنـشـدنـا
فـاح عـرف الـنـسـيم من نـاديكْ

ولعمر بن محمد علي سليم:

قـسـمـاً بـالـهـوى ومـا يـرضـيك
وبـعـيـنـيك فـتـنـة الـنـسّـيكْ
وبـأجـفـانك الـصـحـاح ومـا
تحـتـويه من جـوهـر في فـيكْ
وبـشـامـات وجـنـة هـزأت
بـزهـور الـريـاض إي وأبـيكْ
وبـأردافك الـثـقـال وخـصـ
ـريك يـا فـاتـني بلا تـشـكـيكْ
مـا تـبـدلت في المحـبـة لا وا
لـذي أرتجـيه أن يـدنـيكْ
مُنّ بـالـوصل يـا مـنـاي وقل
يـا قـتـيلي هـا قـبـلـة تـشـفـيكْ
وادن وخـلّ قـولـة واشٍ
فـهـو إذاً بـحـالـتي يـنـبـيكْ
واجـتـلي كـؤوس المـدام ولا
تك ممن جـفـا فـمـاذا فـيكْ
واسـقـني كـالـلـهـيب صـافـيـة
لا تـشـمت بي الـعِـدا يـكـفـيكْ
أنـا لـولاك مـا فُـتِـنْتُ ولا
قـلـت مـدحـاً بـدره أعـنـيكْ
فـتـرحّم وصل مـحـبك يـا را
حـمـاً كل قـاصـد يـنـويكْ

واخبر القلب بالوصال فما
في محب لمن يحب شريكْ
[٦١ / ب] وأغثني برشف ثغرك يا نو
رعيني فمهجتي تفديكْ

ولعلي بن تاج الدين السنجاري(١):

يا فؤاد المحب كم يسبيك
نافر لم يزرك في ناديكْ
من قضى أن يبيح قلبك من
منع الوصل منك كي يرديكْ
أبحكم الجمال ذلك أم جور
من قد هويته يرضيكْ
يا عذولي وأنت جاهله
لا تلمني فليس ذا يغنيكْ
قسماً لو رأيت حسن فتًى
قد تعشقته لكنت شريكْ
ذي قوام كالرمح معتدل
وعيون بسحرها تسبيكْ
ولمىً قد رشفت عاطرة
ما نظمت القريض قط ركيكْ
يا كثير الدلال رق لمن في
البرايا بروحه يفديكْ
لا يغرنَّك السكوت على ما
أقاسي فحالتي تنبيكْ
لا يبت قلبك الخليّ بما با
ت فيه قلبي الذي يؤويكْ

(١) هو: علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى بن إسماعيل السنجاري المكي الحنفي، ولد سنة ١٠٥٧هـ. من مؤلفاته: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، توفي سنة ١١٢٥هـ. انظر: ابن المحب الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، أحداث سنة ١١٢٥هـ، والزركلي، الأعلام ٤ / ٢٩٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ٧ / ٤٩.

كم له زفـــرة تـــدل عـــلى حُـــرْ
قَـةٍ لـيس طـفـؤهـا يـعـنـيكْ
يـاحـبـيـبي وربما سـمح الـدهـر
عـسى رحـمـة لـنـا تـدنـيكْ
فـتـديـر الـكـؤوس صـافـيـة
من مـدام كـريـقـة في فـيكْ
فـيَـعُـدْ أنـسُـنـا الـذي قـتـلت
فـيه أيـدي الـنـوى ومـا يـدريكْ
لا رعى من وشى إلـيـك بمـا
لم يـكـن فـهـو يـا رشـا مـغـريكْ
يـا خـلـيـلَيَّ سـاعـدانـنـا واحـذرا
قـول مـا الـذي يـبـكـيكْ
وانـظـرا حـسن قـامـة خـشف
في الـهـوى قـد أذل كل مـلـيكْ
غـيـر سـعـد مـلـيـكـنـا فـلـقـد
شـغـلـتـه الـعلا بـهـا نـاهـيكْ
مـلـك سل به الـسـيـوف إذا
جُـرِّدت والـرمـاح حـين تـشـبـيكْ
وإذا مـا أردت ركـن سـمـيّ
لـيس يـفـنـى فـلُـذ به يـكـفـيكْ
يـا ابن خـيـر الأنـام قـاطـبـة
أحـمـد المـصـطـفى بلا تـشـكـيكْ
لـيس بـعـد الـنـبي من شـرف
قـد مـدحـنـا بـكل مـا يـرضـيكْ
فـاسـتـمـعـهـا رقـائـقـاً نـظـمت
كـل بـيت سـمـعـتـه يـشـجـيكْ

وأجـزني الـقـبـول مـنك فـمـا
مـثـلـهـا في الـقـريض لا وأبـيكْ
دمـت في ذروة الملاحـــة مـــا
فـاح نـشـر الـصـبـا وصـاح الـديكْ

ولعبد اللطيف بن الفقيه سعيد(١):

أتـرى من بـقـتـلـتي يـغـريك
لـيت شـعـري فـمن بـهـا يـدريكْ
عَـمْـرُك الـلـه إن لي شـجـنـاً
لـيس يـحـصـيه حـاسب يـنـبـيكْ
شـاهـدي الـدمع والـسـقـام بما
قـد جـرى وجـذ بي وأبـيكْ
فـاقْضِ مـا أنت قـاضـيه فـلـكم
سيف لحـظَـيْك بـالـقـضـا يـفـتـيكْ
وبمـا شـئت فـاحـكـمَـنْه عـلى
مـهـجـة كـيف شـئـتـهـا تـاتـيكْ
كم لـعـيـنـيك يـا ابن ذي يـزن
يـا ابن عـمـرو بمـهـجـتي تـفـتـيكْ
الأمـــان الأمـــان مـــنك فلا
أي قـلـب بـوده أصـفـيكْ
لا تحـارب بـنـاظـريك فـؤادي
مـا لـصـلـح خـيـر مـا أولـيكْ
يـا مـضـل بـلـيـل طـرَّته
في نـهـار الجـبـين مـا يـهـديكْ
سل غـصـون الـقـدود هل خـرجـا
تـثـني أم صـبـا الـصـبـا يـنـبـيكْ
ومـتـى كـانـت الـبـدور ثـمـاراً
بـكـثـبـان رمـلـهـا تـزهـيكْ

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

نـار قـلـبي اتـخـمـدي وغـدا
مـالك الـروح بـالـهـوى يـبـكـيكْ

يـا دمـوعي ألَـسْتِ جـاريـة
فـاخـدمي بـالحـيـا لمـا يـجـريكْ

[٦٢ / أ] وانعطف غصن شبتي وتذلل
غـرامـاً ولـو لمن يـذويكْ

يـا حـبـيـبِي وطـبـيـب فـؤادي
لـقـد شَـفَّـني الـضـنـا نـاهـيكْ

قم بـنـا نـدهق الـكـؤوس عـلى
دوحـة بـالـزهـور تـسـتـنـقـيكْ

أو فـقـم هـاتـهـا كـؤوس حـديث
وإن شـئـت هـاتِـهـا من فـيكْ

واسـقـنـيـهـا عـلى الخـدود لمـا
يـا نـديمي بمـهـجـتي أفـديكْ

وللشيخ علي الأبيض بن موسى المصري(١) الشافعي يمدح النبي ﷺ :

لـذة الـعـيش طـيـبـة تـشـفـيك(٢)
من رضاب حبابه (يسقيكْ)(٣)
(أن بـدر الـظلام مـحـبـتك)(٤)
فـضـيـاء نـور وجـهـهـا يـهـديكْ

وستأتي بقيتها في ترجمته.

---

(١) ستأتي له ترجمة فيما بعد ضمن وفيات سنة ١٠٩٠هـ.

(٢) في ترجمته (ظبية تسقيك) .

(٣) في ترجمته (يشفيك) .

(٤) في ترجمته (أن بدت و الظلام محتبك) .

سنة اثنين وثلاثين وألف

في خامس صفر قتل السلطان عثمان خان، أسكنه الله الجنان. وجلس عمه السلطان مصطفى خان على تخت الملك مرة ثانية.

وفيها: حصل (فتنة)[1] بين عسكر الأمير المصري وبين الشريف إدريس بن حسن، "وكاد أن يقع قتال"[2] ينهب فيه الحجاج، ولكن وقى الله شرها.

وفيها: توفي الحسن بن الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن سراج.

ولد بالغرفة من بلاد حضرموت، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وغيره، واشتغل على والده، ولازمه حتى حصل طرفاً صالحاً من العلم، ثم ارتحل إلى الحرمين، وجاور بطيبة، على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام.

وكان ذكياً، حسن الحفظ والنظم، قانعاً، صابراً، ملازماً للروضة الشريفة، وتخلى عن جميع أسباب الدنيا، وجَدَّ في العبادة والتلاوة حتى صار من الأولياء الصالحين، والأفاضل المشهورين، ولم يزل على الحال المرضية، معرضاً عن الدنيا بالكلية، حتى انتقل إلى رحمة الله بالمدينة. رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: قبضت العساكر على مصطفى بن محمد خان، وقام بالملك السلطان مراد[3]، الموفق للسداد بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم الثاني بن سليمان، وسِنُّه يومئذ نحو أربعة عشر سنة، وفي ذلك يقول فخر الأدباء بكري الصراف[4]:

---

(١) في النسخة (ب) "حصار".

(٢) في النسخة (ب) "وكادت أن تقع فتنة".

(٣) مراد الرابع ابن السلطان أحمد الأول. ولد عام ١٠١٨هـ وجلس على عرش الملك عام ١٠٣٢هـ وهو في السن الرابعة عشر، ومع صغر سنه كان ذو عقل ثاقب ورأي صائب، ومن أعظم أبطال ذلك الزمان، وكانت له معارك وصولات وجولات مع الفرس في العراق واستطاع إخراجهم من بغداد. وحصل في عهده تمرد من فخر الدين معن في جبل لبنان، كما نشب حريق هائل في إستانبول. مرض السلطان بداء النقرس؛ بسبب ما كابده من الأتعاب والمشاق في فتوحاته. وتوفي في اليوم السادس من شوال ١٠٤٩هـ. عاش ٢٩ سنة، قضى منها ١٧ عاماً سلطاناً، انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان / يوسف آصاف، تحقيق بسام الجابي. لبنان: دار البصائر، ١٤٠٥هـ ط٢. ص ٩٨-١٠٤.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

لمـــا أراد الـــله نـــفع عـــبـــاده
ولى مـــراداً مُـــلك خـــيـــر بلاده
وأمـــده من فـــضـــله بـــعـــنـــايـــة
جـــعـــلت عِـــدَاه تحت نـــعل جـــواده
وشـــدا لـــســـان الحـــال في تـــاريـــخه
بُـــشـــرى له قـــد نـــال كل مـــراده

وفيها: توغل الشريف إدريس بن حسن وابن اخيه محسن في الشرق، ووصلا بالفريق إلى قرب الحسا(١) واجتمعا بذوي عبدالمطلب بن حسن، وكانوا في العام الماضي نافروا عمهم الشريف إدريس لأمر اقتضى ذلك، فقام الشريف محسن في موافقتهم لعمهم، فتم ذلك، ودخلوا في الطاعة، وطابت نفوسهم، وعطف الشريفان بفريقهما إلى الحسا، وضربت خيامهم "قبالة"(٢) الباب القبلي من سور الحسا، وأكرمهم صاحبها علي باشا (بغاية الإكرام)(٣)، "وأقاما"(٤) نحو ثمانية أيام، "ولم"(٥) يتفق لأحد من أشراف مكة المتولين من "القتاديين"(٦) دخول الحسا كما اتفق لهذين الشريفين.

وفيها: توفي السيد دخيل الله بن ثقبة بن أبي نمي(٧) في بيشة(٨) ودفن بها وكان من [٦٢ / ب] أجلاء الأشراف ورؤسهم وذوي الرأي منهم.

وفيها: في يوم الإثنين سابع رمضان مات السيد أبو نمي بن عبدالكريم بن حسن بن أبي نمي(٩) في المبعوث وحمل إلى مكة.

---

(١) إحدى محافظات المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.
(٢) في النسخة (ب) "قبابلة".
(٣) في النسخة (ب) "الكرامة التامة".
(٤) في النسخة (ب) "وإقامة".
(٥) تكررت مرتين في النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "القنادين"، والأصح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وهي تعني أحفاد ونسل قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبدالكريم، الذي استولى على حكم مكة منذ عام ٥٩٨هـ.
(٧) انظر: سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٢.
(٨) بيشة: إحدى محافظات المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية.
(٩) انظر: سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٢.

وفيها: ليلة الإثنين ثامن رمضان دخل مكة حيدر باشا[١] متولياً اليمن فنصب له دكة في المسجد الحرام وصلى عليها، فأنكر عليه الملا محمد مكي بن الملا فروخ[٢] أحد أئمة الحنفية، ورجمه بالحجارة فتبعه العامة، فأمر (بمسكه فمسك)[٣] وقال: لابد من ضربه خمسمائة ضربة، ثم طلبه ولم يضربه، وجمع فيها الأئمة الأربعة ونائب المحكمة، وأثبت أنه ما فعل ذلك إلا لعذر، وكتب ذلك في السجل.

وفي ليلة الأربعاء سلخ رمضان أمر حيدر باشا بألا لا يخطب للعيد في هذا العام إلا حنفي، وكانت النوبة للإمام عبدالقادر الطبري الشافعي، وكان تهيأ للخطبة، وأخذ جميع ما يترتب عليها من السماط والحلوى على العادة، فرجع حيدر باشا في ذلك، فلم يفعل، وشدَّد في منعه من المباشرة، (فاغتاظ)[٤] لذلك الإمام عبدالقادر (غيظاً)[٥] شديداً، فمات فجأة، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة العيد، وقيل: إنه مات مسموماً كما ذكرنا في ترجمته، فلما بلغ الخبر الشريف إدريس (غضب)[٦] لذلك لما كان للإمام عبدالقادر عنده من المحبة، فدخل مكة رابع شوال، ومعه الشريف محسن وجميع الأشراف والقُواد في موكب عظيم، وأكرمهما حيدر باشا غاية الإكرام، وطلب منه التوجه إلى اليمن، وأحضرا له ما يحتاج من إبل وغيرها[٧].

(١) كان كيخياً (هو من يعمل نائباً او قائماً بالأعمال، انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص ١٨٨) في عهد والي اليمن جعفر باشا، ولي اليمن سنة ١٠٣٣هـ، قبض عليه أصحابه سنة ١٠٣٨هـ، وسجنوه في جزيرة كمران لكتاب وصله من الإمام المؤيد، واستمر سجنه إلى سنة ١٠٣٩هـ، حيث أطلقه الباشا قانصوه، ثم جهزه إلى سواكن هو وبعض مماليكه، ثم دخل مصر، ثم رحل إلى الروم فحصل له مقام كامل عند السلطان. انظر: ابن علي، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ٢/ ٨٠٠-٨٠٥، ٨١٨، ٨٢٣-٨٣١، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٨.

(٢) في النسخة (ب) "فروح". والصحيح ما أثبتناه، وانظر في ترجمته، العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٢.

(٣) في النسخة (ب) "بلزومه فلزم".

(٤) في النسخة (ب) "فتعب".

(٥) في النسخة (ب) "تعباً".

(٦) في النسخة (ب) "تعب".

(٧) ذكر القصة الطبري في إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ص ٣٤، ٣٥.

وفيها: في ثالث ربيع الثاني دخل الشاه بغداد، وأخذها من يد المتغلب عليها من باشوات سلاطين الإسلام والمسلمين بني عثمان.

وسبب ذلك أن رجلاً من عسكرها ـ اسمه بكر ـ تغلَّب عليها، وانبسطت يده في مملكة بغداد، حتى صار إذا جاء الباشا السلطاني لا ينفذ من حكمه إلا ما نفذه بكر، وغلب على بكر أيضاً ولده محمد، ولِكلٍّ فرعون موسى، فوصل وزير اسمه حافظ أحمد بجيش كثير، فلما رأى بكر ذلك أغلق أبواب بغداد، وأرسل للشاه ليمكنه من البلاد، وتبقى له رقبته وماله، فأتى الشاه بعسكره، فلما رأى الحافظ قوة الشاه أرسل الخلعة والتأمين لبكر، ثم انصرف، ولم يزل الشاه في ذلك المكان، وأعطى محمد بن بكر العهود بأن يجعله نائب البلاد، ففتح له باب السر، فدخل عسكر الشاه، وأظهروا أنواع الطغيان، وقتلوا بكراً وأهله شر قِتلة، وقتلوا أهل السنة، وخرج الشاه منها، وأقام خاناً من خاناته، فأرسل سلطان الإسلام العثماني وزراء معهم الجيوش الجرارة لأخذها، فلم يحصِّل من أحدهم فتحاً.

سنة ثلاث وثلاثين وألف

قبيل الظهر يوم سابع جمادى الآخرة سالت أودية مكة، وامتلأ المسجد الحرام، وعلا الماء[١] حتى حاذى الحجر الأسود. وعمل صاحبنا الشيخ محمود الحناوي[٢] لذلك تاريخاً، فقال: [٦٣ / أ]

قد جاءنا سيل من الله في
جمادى الآخر "يا ذ"[٣] النظرْ
في مسجد الله الحرام الذي
سعت إلى علياه كل البشرْ
سيل عظيم ما رؤي مثلُه
تاريخه: الماء حاذى الحجرْ[٤]

وفيها: توفى الشيخ الأمجد شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي[٥] الشافعي النقشبندي، في اليوم السادس عشر من (رمضان)[٦] ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى، كان إمام التصوف في زمانه، وإمام علومه وعرفانه، واسطة عقد أهل الفتوة، ورابطة عقد الصفوة، العارف بالله عز وجل، الغارف من بحر المعارف وعليه دل، جامعاً لأشتات الفرائد، ناظماً من درر الفوائد، للنحور القلائد، له التآليف العزيزة الجمة، الكاشفة (بالدلالة)[٧] لكل مشكلة وغُمة، انتفع به خلق كثير، وصنف عدة كتب؛ منها: شرح قصيدة السودي التي أولها:

ليس عند الخلق من خبر

---

(١) في النسخة (ب) "وعلما".

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في النسخة (ب) "باد".

(٤) انظر: ابن المحب الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٣٥، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ١٥٧، والعصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥، والزركلي في الأعلام ١ / ٨٨.

(٦) في النسخة (ب) "شعبان".

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

وقصيدة ابن بنت الميلق(١):

من ذاق طعم شراب القوم يدريه

وشرح قصيدة:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء

وشرح رسالة ابن رسلان(٢) التي أولها: كلك شرك خفي، وشرح حكم أبي مدين(٣) شرحاً مفيداً، وشرح قصيدة (الشهرزوري)(٤) التي مطلعها:

لمعت نارهم وقد عسس الليل

ومل الحادي وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية، جمع فيها الآداب واللوازم، وذكر فيها جماعات من مشائخ الطريق، أولي الصدق والتحقيق، بدأ منهم بشيخه: تاج الدين(٥)، والسيد سالم. ووشح رسالته المذكورة بقولات، ورشحها بمقالات، ونظم نسبه المتصل إلى الصِّدِّيق في أبيات هي كقلائد العقيان، في أعناق الخُرَّد الحسان، فقال:

يا سائلي عن نسبتي كيف حالها

جدودي إلى الصديق عشرون فاعدُدِ

خليل وعلان وعبد مليكهم

عليّ عليّ ذو(٦) النعيم المؤبدِ

---

(١) هو: محمد بن عبد الدائم بن محمد، المعروف بابن بنت الميلق. ولد سنة ٧٣١هـ، قاضٍ، واعظ، بليغ له مؤلفات، توفي سنة ٧٩٧هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٤، والزركلي، الأعلام ٦/ ١٨٨.

(٢) الصحيح هو: أرسلان بن يعقوب (ت٦٩٩هـ) ورسالته مشهورة، في التوحيد. انظر: الزركلي، الأعلام ١/ ٢٨٨.

(٣) هو: شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين، صوفي، من مشاهيرهم، توفي سنة ٥٩٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ١٦٦.

(٤) في النسخة (أ) "السهروردي" والصحيح ما أثبتناه ومكتوب في النسخة(ب). وهو: عبدالله بن القاسم ابن المظفر بن علي الشهرزوري، أبو محمد، المنعوت بالمرتضى (٤٦٥- ٥١١هـ) انظر: الزركلي الأعلام ٤/ ١١٤.

(٥) هو: تاج الدين النقشبندي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٥٧-١٥٨.

(٦) في النسخة (ب) "داو".

مـبـارك شـاه حـاوي المجـد بـعـده
أبـو بـكـر المـأمـون نجل مـحـمـدِ
ووالـده قـد جـاء يـكـنى بـاسـمه
فطاهر حسنونية(١) الذي هو مهتدي
وعلان ثـان(٢) جـاء ثم حـسـيـنُـهم
عـفـيف أتى فـيـهم ويـونس ذو اليـدِ
ويـوسف إسـحـاق وعـمـران قـد أتى
وزيـد به "كل"(٣) الخلائق يـقـتدي
ومن بـعـده حـاوي الـفـخـار مـحـمـد
ووالده الـصـديق ذخـري و مـنـجدي

وفيها: في شعبان توفي عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج(٤).

ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالأصبحي(٥) في كتابه: «مطالع الأنوار في بروج الجمال، ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال»، فقال: أحد الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين، بقية السادة الصالحين، والزهاد الورعين، أخذ الفقه عن والده ببلدة الغُرفة، ثم ارتحل إلى الشِّحْر فأخذ عن شيخ والده الشيخ علي بن علي بايزيد(٦)، وولي إمامة مسجد الغرفة (مدة، ثم ولي تدريس الجامع بالشحر، ثم ولي القضاء فيه، فَحُمِدَتْ أحكامه، واستمر بالشحر نحو ثمانية عشر سنة [٦٣ / ب] ثم عاد إلى وطنه الغرفة)(٧) وولي قضاءها، ودرس، وانتفع به جماعة.

---

(١) في خلاصة الأثر ١ / ١٥٧ "حنون".

(٢) في النسخة (ب) "نان".

(٣) في النسخة (ب) "كان".

(٤) انظر: خلاصة الأثر ٣ / ٥٦ـ٥٧.

(٥) ترجم له كحالة في معجم المؤلفين ٢ / ٨٤.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وله مؤلفات، منها: شرح القصيدة (البستية)[1] نظم الشيخ أبي الفتح البستي[2] التي أولها:

زيادة المرء في دنياه نقصان

وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آداباً شرعية، ومكارماً[3] رضية.

وله: "تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والأموات"، وله نظم حسن ونثر بديع، وله فتاوى غير مجموعة، وله يد طولى في استخراج الغوامض، وعبارته في أجوبته كالتبر المسبوك. وكانت أوقاته معمورة بالأذكار.

ودفن في تربة (الغرفة)[4] غربي داره في الجانب الجنوبي، وهو أول من دفن هناك، وكان يشير إلى ذلك في حياته؛ لأن تربة آل باجمال الشمالية ضاقت عن الدفن. ولما مات رثاه تلميذه أحمد المذكور بقصيدة ثلاثة وثلاثين بيتاً، مطلعها:

أرقتُ وليلي طال ما أن "ينجلي"[5]

وبات سُلُوِّي يا رفيقي بمعزل

وفيها: ظهر بحضرموت في وادي الكسر[6] ذئبة تأكل الأطفال، وتتسوّر بالليل على البيوت القصيرة، وتأخذ الطفل من بين أبويه، وكان ذلك في زمن الخريف وأكثر (الناس)[7] في البساتين، وأكثر بيوتهم قصار، وتضرر الناس لذلك وتألموا، ثم اجتمعوا لها وتبعوها حتى دخلت في بعض الشعوب، ورأوا ذلك الشعب لا منفذ له إلا من جهة،

(١) في النسخة (ب) "السنية".

(٢) هو: أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي، الشاعر المشهور، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس، توفي سنة ٤٠٠هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٦.

(٣) كذا الأصل والصواب: مكارمه.

(٤) لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "يتجلى".

(٦) هي: المنقطة الواقعة جنوب غرب مدينة القَطْن بحضرموت، قيل: إنها عرفت بالكَسْر لوقوعها بين سلسلتي جبال من جانبيها الشرقي والغربي. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢ / ١٣٤٤-١٣٤٥.

(٧) لا يوجود في النسخة (ب).

فنصبوا لها الشباك والمصائد، "وكمنوا لها"(١) بالبنادق والرماح، ولما خرجت رماها بعضهم برمح صغير خرج من عرضها، ثم ثاني كذلك، وثالث، حتى (وقعت)(٢) ميتة، ودخلوا غارها، فوجدوا فيه سبعة أولاد جراء(٣) فقتلوهم، ووجدوا رؤوس الصغار وعظامهم، فكانت تغذي أولادها بهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها: توفي السيد نعمة الله بن عبدالله بن محيي الدين بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد (بن عبدالله)(٤) بن عبدالقادر الجيلاني(٥). أحد أولياء الله الذين نالوا الوفاء والكرامة، ومن محبيه المقتدى بهم في جميل الأخلاق، والمقتفين لآثارهم التي من سار عليها وصل إلى أعلى المراتب على الإطلاق، سطع نور كمالاته فأخجل النيرين، وأشرقت شمس صفاته في الخافقين، وتواترت كراماته في سائر الآفاق، ووقع على ولايته الاتفاق، واشتهر فلا يحتاج إلى إطناب في الصفات لما خصه الله تعالى من أنواع الكمالات.

ولد بالهند، ورحل من بلاده إلى مكة المشرفة واشتهر بمكة، ووصلها سنة أربعة عشر وألف، وجاور بها، ولازم الصمت والمسجد عدة سنين ثم سكن شعب عامر(٦) وتزوج وأولد أولاداً واعتقدته العوام والنساء، وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له: نرسل لك الحمى، فتأتيه الحمى تلك الليلة(٧) ثم مرض وأوصى أن يدفن بمحلة شعب عامر [٦٤ / أ] فدفن فيه.

ومدحه شيخنا علي بن الجمال بقوله:

---

(١) في النسخة (ب) "ومكنوا لها".

(٢) في النسخة (ب) "طاحت".

(٣) الجرْوُ والجَرْوُ: ولد الكلب والسباع. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٥- ٤٥٨. وعنده توفي سنة ست وأربعين وألف.

(٦) شعب بمكة، عليه حيّ من أشهر أحيائها، يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة. وقيل: شعب بني عامر؛ ذلك أنه كان منازل بني عامر بن لؤي القريشيين. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٥ / ٦١.

(٧) الذي يقدر على ذلك هو الله سبحانه وتعالى.

يـا من يـروم قضـاء "مآربه"(١) التـي
صـعُـبت وأشـكل أمـرهـا بـالمـرة
لا تيأسن [ولُذْ](٢) "بقدوتنا"(٣) الذي
أعـطـاه رب الـعـرش حـسن الـسـيـرة
"أعني"(٤) به الـسـيـد الجـلـيل ملاذنا
"الحبر"(٥) ذا الأسرار "عالي"(٦) الهمَّة
الأوحـد الـقـطـب الـفـريـد المـرتـقي
أعـلى مـقـام الأكـرمـين الـسـادة
"البحر"(٧) شيخ الوقت رحب الصدر من
يُـرجى لـكل مـصـيـبـة وبـلـيـة
هـو نـعـمـة الـلـه الـذي عم الـورى
نـفـعـاً وللأعـداء أعـظم نـقـمـة
أكـرِمْ به من سـيـد "لا يـرتجى"(٨)
في مشكل الأشياء إلا "انحلَّت"(٩)
هـو بـهـجـةٌ لـلـكـون إذ كـان ابن مَنْ
خضعت جميع الأولياء "لعزة"(١٠)

(١) في النسخة (ا) "مابه".
(٢) لم ترد في الأصل، واستدركت من خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٥.
(٣) في النسخة (ب) "أن بقدرتنا".
(٤) في النسخة (ب) "اغنى".
(٥) في النسخة (ب) "الجرد".
(٦) في النسخة (ب) "على".
(٧) في النسخة (ب) "التجر".
(٨) في النسخة (ب) "لا يرتجوه".
(٩) في النسخة (ب) "اتحلت".
(١٠) في النسخة (ب) "لعزته".

"طوعاً له"(١) السيد "الجيلى"(١) ذو الـ
أسرار والأحوال حلو "الرفعةِ"(١)
ولذ بأعتاب له تعط القِرى
ما قد تروم من الهناء بسرعةِ
يا سيدي عبد ضعيف مذنب
متألم دَنِفٌ قليل الحيلةِ
قد أهلكته ذنوبه يرجوك يا
من خصه المولى بأعظم رتبةِ
كي أن تقيل عثاره من شر ما
يلقَى من الأدواء العظام الصعبةِ
أوعدته بزوالها فضلاً فها
هو مرتجٍ للوعد باكي المقلةِ
عجِّل بإذهاب له بمحوها
فالأمر سهل صعبه للسادةِ
فالفضل عادات ومنك سجية
للقاصدين بهمة وبنيةِ
هيا بكم هيا بكم هيا بكم
غوثاً مغيثاً مسرعاً في لحظةِ
لله والسيد الحبيب نبينا
المصطفى الهادي لأزكى ملةِ
صلى عليه الله مع آلِه
وصحابة والتابعين لسنةِ

---

(١) في النسخة (ب) "طول عاله".
(٢) لا توجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "الرقعة".

وللفاضل أحمد بن الفضل باكثير(١) قصيدة طويلة، وهي:

شـفـاء فـؤادي بل جلاء نـواظـري
مـراتع غـزلان الـكـنـاس الـنـواضـرِ

وحضـرة أُنْسِي روضـة الحسن والبـها
وحضـرة قدسي والهـدى شعب عـامرِ

"فذا"(٢) الشعب فيه شعب كسرى(٣) "ولي به"(٤)
بديعة حسن لم تحل من(٥) "سرائري"(٦)

وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت
كـمـائـمه من مـزهـرات الأزاهـرِ

وذا الـشـعب من آفاق عـلـياه أشـرقـت
نجوم هـدى تـهـدي بـهـا كل حـائـرِ

وذا الـشـعب أمسى هالةً مـسـتـنـيرة
"ببدر"(٧) كـمال ساطع النـور باهرِ

وذا الشـعب أضحى برج سعد ومنْزلاً
لشمس العلا قد أشرقت في البصائرِ

وذا الـشـعب بـر صـار لـلـبـر مـعـدنـاً
فكم رب فقر منه أضحى "كشاجرِ"(٨)

---

(١) هو: أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي، المكي الشافعي. أديب، له معرفة في العلوم الفلكية. توفي بمكة سنة ١٠٤٧هـ.
انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٧١- ٢٧٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٤٦.

(٢) في النسخة (ب) "فدا".

(٣) في خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٦ "كدى".

(٤) في النسخة (ب) "ولى ته".

(٥) في خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٦ "عن" وهي الاصوب.

(٦) في النسخة (ب) "اسرارير".

(٧) في النسخة (ب) "ببد".

(٨) في النسخة (ب) "كشباجر"، وفي خلاصة الأثر "كتاجر" ٤ / ٤٥٦.

وذا الشعب كنْز جوهر الحسن قد حوى
فأكرِمْ به شِعباً يضي كالجواهرِ
أضاء بزهر مشرقات وأنجم
بها يهتدي للحق أهل السرائرِ
أضاء ببدر بالكمالات ساطع
كسا الأرض نوراً فاهتدى كل سائرِ
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها
دُجَى كل ليل للمعارف ساترِ
أضاء بقطب الكائنات لأنه
حوى نعمة الله بن عبد القادرِ
أضاء بوجه منه ما الشمس في الضُّحى
وما البدر في جنح الدياجي لناظرِ
وما النجم في الأملاك(١) يسطَعْ(٢) نوره
وما الفجر يبدو مسفراً للنواظرِ
فما نورهم حتى يقاس بنوره
وهل يستوي نور يعمّ بقاصرِ

(١) كذا الأصل و في الخلاصة ٤ / ٤٥٦ "الأفلاك" وهي الصواب.
(٢) في الأصل "يستطع" وهو خطأ.

سنة أربع وثلاثين وألف

وقع التنافر[1] بين إدريس وابن أخيه محسن يوم الخميس، لأربع خلون من محرم، فخلع الشريف إدريس بن حسن ولاية مكة، واستقر فيها الشريف محسن بن [٦٤ / ب] حسين، وتابعه جميع الأشراف، وخرج الشريف إدريس بن حسن من مكة ليلة المولد ثاني عشر ربيع الأول، وتوجه إلى (جهة)[2] جبل شمر[3] وتوفي سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وفي ذلك يقول شيخنا علي بن الجمال الأنصاري بديهةً:

قضاء الله محتوم وليس له رد
وأفعاله محمودة ما لها ندُ
قضى بفناء الخلق طُراً ومُلْكِهم
ومَلكهم أيضاً له الشكر والحمدُ
وأسكنهم دار الغرور فمنهم
شقي وتعبان ومنهم له سعدُ
وأسقاهم كأس المنون فأُسكنوا
قبوراً بها شق وأخرى بها لحدُ
ووفَّق أقواماً لطاعته فما
أبرّ وما أزكى ففيها الهنا يبدو
وبَصَّر أقواماً بها فتزودوا
بها العلم والتقوى فصاروا هم الأسدُ
حمَوْا ساحة القُطْب الذي بحياته
تكون حياة الجسم فهم له جندُ

---

(١) يؤرخ الشلي هذا التنافر في سنة ١٠٣٤هـ، ومثله العصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥، أما السنجاري في منائح الكرم ٣ / ٥٧٦، فيذكر أن هذا التنافر وقع سنة ١٠٣٣هـ.

(٢) في النسخة (ب) "صوب".

(٣) اسم جبل يقع في منطقة حائل شمال غربي مدينة الرياض، وسُمي بذلك نسبة إلى قبيلة شمر التي كانت تسكنه، وهو أحد جبلي طيئ المشهورين في نجد (أجا وسلمى). وقال الزمخشري: اجا وسلمى جبلان عن يسار سُميراء، وقد رأيتهما شاهقان، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١ / ٩٤.

سقاهم حُمَيّا الحب صرفاً فأصبحوا
نشاوى ولا عار عليهم ولا حدُ
رضوا فأراضوا أنفساً فتنزهت
عن الهم والدنيا بها اليم ممتدُ
لعمرك ما الدنيا بدار إقامة
ولكنها دار بها الهجر والصدُ
فإن أحسنت يوماً ففي وقتها تُسِئ
بَدَلٌ ذاك أعواماً وإن خيمت نجدُ
وإن أضحكت أبكت كذلك فعلها
وليس ينكر إن موضعها الكدُ
فكن حذراً منها إذا ما تبسمت
ففي ثغرها خمر وفي لحظها حدُ
وفي قولها ضحك وفي فعلها بُكاً
وفي وصلها هجر وفي قربها فقدُ
وفي نورها نار وفي رشدها(١) غوى
وفي حبها بغض وفي هزلها جدٌ
غَرورٌ وشَوْها لاوفاء بعهدها
وظاهرها حلو وباطنها ضدٌ
ألم تعتبر فيمن تغرغر إذ غدا
وحيداً بحلته صول وله حدُ
ألم تعتبر في ملك صاحب مكة
غدا راجلا في لحظة وانثنى يعدو
فأصبح منه في هناء مؤبد
وراحة قلب أوثرت لها حدُ

(١) في (أ) "رشده" وهو خطأ.

فكن هكذا شهم الفؤاد ولا تخف
تقلّب دهر قلبه حجر صلدُ
فكم من عزيز ذل فيها وأصبحت
له المحن الجمّ الغزيرات تمتدُ
وكم من غني صار من ضيق عيشه
يدور الفيافي هائماً ما به وجدُ
وكم من جليل همُّه قوتُ يومه
فلم تكفه حتى تفت له كبدُ
وكم من وضيع صار في أوج رتبة
من العز يسطو إذ يريد ولا تفدُ
ويكفيه في أمرٍ ونهيٍ وبسطة
من العيش لا يدري من الناس إذ عدُ
فمن قذف الله الكريم بفضله
له نور إيمان يبين له الرشدُ
ولا تغترر بالسعد والعز والعلا
ولا تفتخر يوماً إذا الفخر ممتدُ
وترضى قضاء الله جل جلاله
فما قد قضاه نافذ وهو الفردُ
عليم به لا ينقضي ملكه ولا
يزول ولايفنى وليس له ضدُ
تعيش هنيئاً في ألذّ معيشة
مدى العمر حتى ينقضي إذ له حدُ
فذاك من التوفيق نسأله لنا
وإخواننا والمسلمين ومن بعدُ
علينا ومن يحسن بجاه حبيبنا
وسيدنا خير الورى من له المجدُ

محمد المحمود في الأرض والسما
رؤوف رحيم سيد دأبه المجدُ
عليه صلاة الله ما لاح بارق
وما رنَّم الحادي بنغمته يحدو
وآل وأصحاب كرام وتابع
مدى الدهر ماختمت قُصُدُ
بمسك مديح إذ قد بدت به
تدوم وتبقى دائماً والهنا يبدو

[٦٥ / أ] وفي سادس ربيع الأول وصلت من صاحب مصر الخلع والمكاتيب للشريف محسن بن حسين(١) وأنه سُرَّ بذلك، وزينت مصر بسبب ذلك.

وفي سابع عشر جمادى الآخرة مات الشريف إدريس بن حسن في محل يقال له ياطب(٢) ـ بياء تحتية، وألف فمهمله، فباء موحدة ـ من نواحي جبل شمر. ومن الاتفاق أن حساب ياطِب بالجمل اثنان وعشرون(٣) عدد ولاية إدريس. وكان يكنى أبا عون، وولد في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة، ونشأ في كنف والده، وأمه منى بنت أحمد بن حميضة بن محمد بركات. تولى إمرة مكة بعد موت أخيه أبي طالب باتفاق الأشراف، ثم وصلت إليه خلعة الولاية ومرسوم من السلطان، وكان ابن أخيه محسن بن حسين مشاركاً في الربع، وربما وقع بينهما منافرات، ثم وقع الصلح والموافقة، وشاركه

(١) محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الثاني، شارك عمه إدريس وفهيد في الحكم ثم انفرد به في عام ١٠٣٢هـ، واستمر إلى عام ١٠٣٧، وحصلت بينه وبين أحمد باشا المتولي على اليمن مخالفة، فعزل محسن المذكور، وتوجه إلى اليمن، وتوفي هناك في عام ١٠٣٨هـ، وعمره أربعة وخمسون سنة، ودفن بصنعاء. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٣١.

(٢) في النسخة (ب) "يا طيب" والصحيح ما أثبتناه، وياطِب: بكسر الطاء: علم مُرْتَجَل لمياه في أجا. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥ / ٤٢٥، ويقع منهل ياطب شرق مدينة حائل على بعد أربعين كيلاً، وهو من موارد بادية شَمَّر. انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ٣ / ١٣٩٩.

(٣) يقصد أن (ي)= ١٠ و(أ)= ١ و(ط) =٩ و(ب)=٢ المجموع ٢٢ بحساب حروف (أبجد). انظر: الجاسر، المعجم الجغرافي ٣ / ١٤٠٠، هامش (١).

أخوه فُهيد بالربع، ووقع بينه وبين محسن منافرة، وتابعه جميع الأشراف على خلع إدريس (كما تقدم، فركب عليه محسن بجميع الأشراف والقواد، فعزم إدريس)[1] على تجريد القتال بمكة، لكن أخمده الله، فألقى السلاح، وطلب من محسن وجهاً في شهرين بمكة، وأربعة أشهر خارجها ليتأهب إلى السفر إلى حيث شاء، وشرط عليه ألّا يحدث شيئاً من المخالفات، فاستمر بمكة شهر محرم وصفر، ومرض في صفر حتى خيف عليه، وفي ليلة المولد ثاني عشر ربيع "الأول"[2] خرج من مكة، وكان قد أضعفه المرض، فما طاف للوداع إلا في محفة.

وفيها: في شعبان توفي السيد الجليل الرئيس النبيل أبو القاسم بن بشير ابن أبي نمي ابن بركات الحسني "المكي"[3] في الشرق، وحمل إلى مكة، وخطب له على زمزم كعادة أسلافه[4].

وفيها: في شعبان أيضاً، توفي أخوه السيد بركات بن بشير بمكة فجأة بعد موت "أخيه"[5] أبي القاسم بأربعة أيام[6].

وفيها: في شعبان، توفي السيد علي بن أبي طالب بن حسن بمكة وخطب له على زمزم[7] كعادة أسلافه.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "أول".

(٣) في النسخة (ب) "الملكي".

(٤) انظر سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥.

(٥) تكررت مرتين في النسخة (ب).

(٦) انظر سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥.

(٧) انظر سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥.

سنة أربع وثلاثين وألف(١)

في المحرم توفي علي بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج.

قال تلميذه أحمد الأصبحي في مطالع الأنوار: كان من العلماء الصالحين، والعباد المواظبين على طاعة رب العالمين، سليم الصدر، منوّر القلب، محبوباً عند الأنام، خاشعاً، قانتاً، كثير العبادة. اشتغل بكتابة الكتب النافعة للتحصيل، فيسر الله تعالى على يديه، فكان لا يمل من الكتابة، وكتب من القرآن ختمات ومقدمات كثيرة، ولم يختل نظره في كبره، وانتفع به جماعة، وله يد في إيضاح المشكلات، وكان يتورع عن الإفتاء وتولية الأحكام. انتهى(٢).

واستمر على أحسن حال إلى وقت الانتقال، ودفن (بمدينة)(٣) الغرفة، رحمه الله تعالى.

---

(١) تكرر ذكر السنة في النسختين (أ)، و(ب).

(٢) الأصبحي، مطالع الأنوار، مخطوط لم أقف عليه.

(٣) زيادة من النسخة (ب)، ولا توجد في النسخة (أ).

سنة خمس وثلاثين وألف

في ثاني عشرين جمادى الآخرة توفي السيد إبراهيم بن بركات بن أبي نمي.

كان من أجلاء أشراف مكة ورؤسائهم [٦٥ / ب] وأغنيائهم، جمع من الضياع والعقارات والإبل والخيل والنعم شيئاً كثيراً جداً، ولم يوصف بكرم.

وفيها: توفي صاحب اللواء المنصور السعيد الشهيد المشهور الملك عنبر شنبو سنجس خاني(١) في شهر شعبان كما يأتي. صاحب المقام العالي، الحالّ في أسنى المجد الغالي، الحامد للأيادي والقواصف الغوالي، وللنفس الشريفة والهمم العوالي، أمير الأمراء الأكابر، عين الوزراء الذين أخذوا المجد كابراً عن كابر.

وهو حبشي الأصل، من الأمحرة، وتسمى قبيلته ماية. ويقال: إنه من عبيد القاضي حسين المشهور(٢) بمكة المشرفة، ثم اشتراه بعض التجار، وجلبه إلى الهند، فاشتراه الوزير سنجس خان(٣) المرحوم، ثم تنقلت به الأحوال بعد وفاة سنجس خان، إلى أن صار من عساكر عادل شاه(٤) صاحب بيجافور، من إقليم الدكن، وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه لسماحة نفسه وكثرة إنفاقه، فاشترى من الوزير الأعظم، فلم يزده، وقال له: المال الذي تأخذه عن عشرة من أمثالك، فاغتاظ الملك عنبر لذلك، وخرج من حينه خائفاً يترقب مدابراً، وكان السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة السيد علي حداد باعلوي(٥) قد أوعده(٦) بأنه سيصير ملكاً عظيماً، فاستبعد وقوع هذا الأمر غاية الاستبعاد، ولكنه يعتقد السيد غاية الاعتقاد، وكان له ظهور عظيم عجيب، واستيلاء على تلك الديار يُعد من الأعاجيب، وشرح في ذلك يحتاج إلى تاريخ مستقل، ولا أعلم أحداً تعرض له من العلماء، مع كثرة الوافدين من الفضلاء.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٢٣٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر. وفي الخلاصة (خان) وهو الصواب.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٢٣٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) كذا الأصل وفي الخلاصة " وعده" وهو الصواب.

وحاصل ذلك مع الاختصار: أنه خرج من عند عادل شاه سنة ست بعد الألف، وهو يومئذ مفلس، وخرج معه السيد علي، ثم وصل به الحال إلى أنه لم يقدر على نفقة يومه، ثم أعلم السيد علي بما هم فيه من ضيق الحال وقلة ما في اليد من المال، فدعا الله تعالى، فوجدوا ركازاً جاهلياً، فصار بعد الضيق في اتساع، وأكثر من العساكر والأتباع، وكان قد شاهد تلك البلاد والمحال، وعلم منها حقيقة الأحوال، وأنها مملكة بغير رجال، تمشي فيها الأمور بمجرد الإيهام والمحال، وسمع به العساكر الشجعان، فوفدت إليه من كل مكان، وشمر عن ساعد العزم، وتقلد سيف الحزم، وانتخب الفوارس المخبورين، والأبطال المشهورين، وبذل الأموال، وملك قلوب الرجال، ودق باب النصر ولجّ، ومن قرع باباً ولجَّ ولَجْ، ثم أتاه (الله بالفرج. ولما أراد الله بأهل ذلك الإقليم جوداً وإحساناً، وقدر ظهور العدل فيهم كرماً وامتناناً، أطلع)[1] الله تعالى في (خافقيه)[2] شموس الأيالة، وأنار في سلطنتها أنوار (بدور)[3] العدالة، وملكها من قَدّر على يديه ظهور الإسلام، وفتح على يديه [٦٦ / أ] أكثر البلاد بالحسام الصمصام، ونشر به جناح الأمن والأمان على أهل الإسلام والايمان، وصار كلما ملك [بلداً أو قرية أحسن إلى الرعايا، وأظهر العدل والإحسان على البرايا، ونصب قاضياً للأحكام الشرعيه، وحاكماً لسياسة][4] الرعية.

ثم استدعاه السلطان حسين نظام شاه من سلاطين الدكن، فانحاز[5] إليه، وشرفه بأعظم كسوة من كساه، وهو من أعظم سلاطين الهند، لكن كان مذهبه في الاعتقاد مذهب الرفض (والفساد)[6] وكان مقر "سلطنة دولته"[7] آباد، القلعة الشامخة العماد، الراسخة الأوتاد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، كأنها من بناء شداد، وكان

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "حاشية".

(٣) لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "فانجاز".

(٦) لا يوجد في النسخة (أ).

(٧) في النسخة (ب) "سلطنته دولة".

وزيره الأعظم كافراً شجاعاً فاتكاً، صاحب جيوش وأموال، مستبد بالأمور، مستولي(١) على المملكة، وكان الملك عنبر يعجز عن مقاومته فصار يُدَاريه، ويتقرب إلى خاطره ويدانيه، ويترصد له فرصة(٢) كل أوان، حتى "قتله"(٣) على حين غفلة من الأعوان، ولم تنتطح فيه عنزان، وحصل للمسلمين بذلك الفوز والبشرى، وولي الملك عنبر مكانه الوزارة الكبرى، ورأى السلطان محبته وجده في الجهاد، فأمده بأنواع الإمداد، واتفقت له وقائع شهيره، وفتح قلاعاً كثيرة، ونفذت كلمته، واتسعت مملكته، وأخرب كنائس الأصنام، وعمر شعائر الإسلام، ثم مات السلطان حسين نظام شاه، وكان ولده برهان صغيراً، فعقد الملك عنبر له البيعة، ولم يكن له من السلطنة إلا الاسم، وجميع الأمور بيد الملك عنبر، كما كان الخلفاء العباسيون ببغداد، ثم استبدّ الملك عنبر بالأمور، (واستقل)(٤) بمصالح الجمهور، واستمر في القتال والجلاد، وتقمص قميص الجد والاجتهاد، وأزال المظالم من تلك الجهه وعمرها، وأخمد الفتنة والبدعة وقهرها، وأبدلها عن الظلمات نوراً، وكساها بالإيمان عزاً وحبوراً، وعمر المساجد والمنابر والمآثر، وتلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾(٥)، ورتب لكل مسجداً مؤذناً وإماماً، وجعل له سُرُجاً بعد أن كانت ظلاماً.

وكان مؤيَّداً في حروبه ومغازيه، مسدَّداً في آرائه ومراميه، مسعوداً في معانيه ومغانيه، أيّان سلك ملك، وأنى توجه فتح وفتك، وأين سافَرَ سَفَر وسفَكْ، ووقع في ضمن ذلك فتن وقتال، وجلاد وجدال، وقتل نفوس، وحرب بسوس، لسنا بصدد ذكرها. وكان كثير الإحسان إلى السادة، وأهل العلم والإفادة، فوفدت إليه من كل مكان، وقصدته من جميع البلدان، وكان يكرم من قدم عليه أتم إكرام، ويسيل عليهم سحائب الإنعام، فهرعوا إليه من كل صوب وجانب، وقصدته المعارف والأجانب، والأباعد والأقارب، وهو

(١) الصواب: مستول.

(٢) في النسخة (أ) "فرصده".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "واشتغل".

(٥) سورة التوبة، آية: ١٨.

لا يخيب قاصداً، ولا يعدم وافداً. وكان يحب السادة بني علوي أهل حضرموت ملتفتاً إليهم، كثير العطف عليهم، وكان يكسو التشاريف الفاخرة، وينعم بالإنعامات الوافرة، كل على حسب حاله، وما يليق بشريف جلاله، ووصلت خيراته المتكاثرة، وصدقاته الوافرة، [٦٦ / ب] إلى مَنْ بحضرموت، خصوصاً وعموماً، لاسيما أهل بلدتنا تريم، حرسها الله العظيم، من كل شيطان رجيم.

[وكان يحسن لمشائخ الطريق والصوفية ومريديهم، وأهل الزوايا. وكان عصره أحسن العصور، وزمانه أنضر الأزمان](١)، وكان يحمل كل سنة إلى حضرموت من الأموال والكسوات للسادة والمشايخ والفقراء ما يقوم بهم سنة، وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد، ودرج طريق قبر السيد أحمد بن عيسى، ووقف "ربعة"(٢) قرآن، وجعل مقرها مدينة تريم، ووقف بمكة المشرفة مصحفاً شريفاً، وفي المدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مصحفاً آخر، واشترى في الحرمين دوراً وقفها على من يقرأ في مصاحفه ويهدي ثوابها إليه.

ومما فعله من الخير الجميل، الذي اكتسب به الثواب الجزيل، أنه "عقم"(٣) نهر الكركي، وهو نهر عظيم، يمر تحت البلاد، ولا ينتفع به كثير من العباد. وسبب ذلك: أن بعض وزراء عادل شاه، وهو الملا محمد الخراساني، استبعد وقوع ذلك لسعته وكثرة مائه، "وظناً"(٤) منه أن ذلك يحتاج إلى عمر نوح، وصبر أيوب، ومال قارون، وغَرِمَ مالاً جزيلا للملك عنبر، إن قدر على ذلك، فشرع في ذلك مع الهمم القوية والإقدام، والاهتمام التام، وساعدته السعادة والإقبال، على التمام والإكمال، فكمل العمل في نحو خمسة أشهر، وجعل له دبولاً(٥) وقنوات تجري إلى البساتين والزارعات، وكثر به

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "أربعة".

(٣) في النسخة (ب) "عقهم".

(٤) في النسخة (ب) "فظناً".

(٥) دبل الأرض: إصلاحها، ومنه سميت الجداول الدبول، لأنها تُدبّل، أي: تُنَقى وتُصلَح. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ٣٣١.

انتفاع الناس، وزال عنهم البأس، وجمع مَنْ في ذلك المكان مِنَ السادة والأعيان، وأنعم عليهم بخيرات وافرة، وتشاريف فاخرة، وخلع على المعلمين والبنائين، وأجزل الصدقة على الفقراء والمساكين. وكانت عمارته سنة أربع وعشرين وألف، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان. ومن ألطف ما قيل في تاريخه: خير جاري.

وأكثر من شراء "الحبوش"(١) وكانت التجار تجلبهم إليه، ويتغالون في أثمانهم إلى أن كثروا جداً، يقال: إن جملة ما اشتراه من الذكور نحو ألفي حبشي. وكان المجلب أول ما [يشتريه] (٢) "يسلمه"(٣) إلى من يعلمه القرآن والخط، ثم إلى من يعلمه الفروسية، واللعب بالسيف، والعود والسهام، إلى أن يتفرس في أنواع الحرب والخيل والخداع، ثم يترقى، وصاروا يترقون في المراتب، ويتفاضلون في المناصب، كل بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته، وكان خيال الوزارة العظمى في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب إلى أن يموت.

وكان لهم اعتناء بإقامة الجماعة وأمور الدين، وكان لكل أمير منهم فقيه يتعلم منه الفقه وأمور الدين، وإمام يصلي به ومؤذن، وجماعة يتدارسون القرآن، وجماعة يذكرون الله ليلة الجمعة والاثنين، وكان لكل أمير سماط [٦٧ / أ] مملوء بأنواع الأطعمة الفاخرة، وسيأتي ذكر بعضهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وبالجملة، فإنهم كانوا عبيداً حبشية، فلم تكن العرب تفوقهم في الحسب إلا بالنسب، وإلا فلهم الكرم الباهر، والعز الظاهر، والجمع من الوقائع المشهورة، والصنائع المذكورة، وسنذكر أخبار من بلغنا أخباره، وقصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة، ومدحوه بأحسن المدائح.

ولم يحضرني الآن شيء منها فأثبته (ها)(٤) هنا.

---

(١) في النسخة (ب) "الحبوس".

(٢) لم ترد في الأصلين، واستدركت من خلاصة الأثر.

(٣) في النسخة (ب) "يستلمه".

(٤) لا يوجد في النسخة (ب).

وكان السلطان إبراهيم عادل شاه أظهر له العداوة والحسد، وبلغ غاية جهده في اضمحلال هذا الرجل، وبذل أموالاً جزيلة لمن يقتله أو يسمُّه فلم يقدر؛ فالله سبحانه وتعالى يسلم من أراد، لا دافع لمراده ولا راد، وبلغ من عداوته له أن غرم لجهان قير، أعظم سلاطين الهند في كل مرحلة، مائة ألف هُن، والهُن ـ بضم الهاء ـ نحو دينار ذهباً، فأرسل جهان قير بعساكر وخيل وأفيال ضاق عنها الفضاء، وجرى على مراد الله القدر والقضاء، وأقبل عادل شاه بعساكره من الجانب الثاني، وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك، فجمع الملك عنبر مَنْ عِنْده من السادة الأشراف والعرب، وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم، وبذل الخزائن للعساكر، وأقبل بعساكره على القتال، ثابتين ثبات الجبال، وحمل بمن معه من الأبطال، فقتلوا خلائق لا يحصون، وأسروا من وزراء جهان قير وعادل شاه أربعون[1]، أو يزيدون.

ورجع الملك عنبر ظافراً منصوراً، غانماً مسروراً، وجرى في ضمن ذلك حكايات يطول شرحها، لا حاجة بنا إلى ذكرها.

ثم جرد الحمام سيفه على الملك عنبر، ومزّق جلباب ملكه ودمره، وحنطه بحنوط أعماله، وأدرجه في أكفان خصاله، وأكثر الناس والضعفاء والفقراء والأيتام والأرامل من البكاء حول جنازته، ويقال: إنه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم، ودفن بالروضة، وهي موضع بالقرب من دولة آباد، وعمل على قبره قبة عظيمة، وللناس فيه اعتقاد عظيم، وتحترمه الملوك والسلاطين، ومن استجار بقبره لا يقدر أحد أن يناله بمكروه[2]. ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثي، وعمل الأدباء العام وفاته تواريخ نظماً ونثراً، ومن أحسنها نثراً قول بعضهم: الجنة مثواه. وكان موته بالسم.

وبعد موت الملك عنبر فوض السلطان برهان نظام شاه تدبير مملكته إلى عبد العزيز فتح خان، أكبر أولاد الملك عنبر، وجعله أمير الأمراء. وكان شجاعاً مقداماً كبيراً سخياً، لكن قليل التدبير، كثير التبذير، لا يصغي لقول المشير، وارتكب الأمر الفظيع، وقطع

(١) كذا الأصل والصواب (أربعين) وهي كذلك في خلاصة الأثر.

(٢) هذا مما لا يقره الشرع، انظر: المقدمة.

القلوب أي تقطيع، فكان حجاج(١) [٦٧/ ب] زمانه في ظلمه وطغيانه، وأدى تصدير هذا وأمثاله إلى اختلاف وفتن، وكان ما كان حتى تضعضع الزمان ووهن، وأدى ذلك إلى حصاد العلم والدين، وإن ورد في الحديث: «لا تكرهوا الفتن، فإن فيها حصاد المنافقين»(٢)، فظهرت أشراط الساعة، وصارت كلمة الفحش والشح مطاعة، وفشا العجب والغرور، وتقدمت أطفال صدَّرتهم أعجازهم في الصدور، واختلت الأحساب والأنساب، وعمر ربوع (المعالي)(٣) ذو العقول الخراب، ووسدت تكرمة الشرع للأطباء وأهل النجوم، وصاد الصقور(٤) الضارية الغراب والبوم، وعلت الجند المنابرَ والكراسي، وقال العبد للحر: رأسك كرأسي، إلى أن رماه الدهر عن قوس وزارته، ونقله الزمان عن صدارته، وكأنما عناه أبو (غسان)(٥) بقوله:

أقام على الأهواز خمسين ليلة
يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمراً كان أوله عمىً
وأوسطه بلوى وآخره خرا

ولعل كثرة إحسانه إلى الناس وعطياته التي زادت على الحد والقياس، تنفعه في الدار الأخرى، وتصير له عند الله ذخراً، فكم من عمل صالح يكون سبباً للنجاة من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الأبرار.

---

(١) المقصود هنا التشبيه بالحجاج بن يوسف الثقفي.

(٢) قال النبي ﷺ: «لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان، فإنها تُبير المنافقين»، رواه أبو نعيم عن علي بن أبي طالب، انظر: السيوطي، جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، (د.ت) ٧/ ٣٣١.

(٣) في النسخة (ب) "المعاني".

(٤) في النسخة (أ) "القسور" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "غماز". وهو: أبو غسان الطبيب، قائل البيتين في البصرة، ولم نجد له ترجمة وإنما ورد ذكره ضمن ترجمة الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي، الملقب نصير الدولة. المقتول سنة ٣٦٧هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط٤.، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م، ٥/ ١١٩.

ثم خربت تلك الديار، وعلاها البوار والتبار، وذهبت بهجتها، وخَلَقت ديباجتها، واستوحش بها الأنيس، ورثى لمصابها إبليس.

وحُكي أن بعض السادة اجتاز على دار الملك عنبر، فلم ير هناك أحداً بعد أن كان الدهليز والفناء يغص من زحام الناس، فأنشد قول الصاحب بن عباد:

أيـهـا الـربع لم علاك اكـتـئـاب
أين ذاك الحِـجَـاب والحُـجَّـاب
أين من كـان يـفـزع الـدهـر مـنه
فـهـو الـيـوم في الـتـراب تـراب
قل بلا (رقبة)[1] وغير احتشام
مات مـولاي فـاعـتـراني اكـتـئـاب

وإنما أطلت بعض الإطالة، في ترجمة هذا الملك من هذه العجالة، ليعلم الناس قدر هذا الملك، فيقدرونه قدره، وليكون لوجه الوجود (غرة)[2]، ولذلك الزمان عزه.

قلت: وقد تكرر ذكر الدكن في هذه الترجمة، وفي مواضع كثيرة من هذا الكتاب. وقد يتشوق إلى الوقوف على معرفته من لا معرفة له بحقيقته وتفاصيل أمره يحتاج إلى تأليف كبير، ولا يحتمل هذا المحل إلا اليسير، فلنذكره بطريق الإجمال، لضيق المجال، وعلى الجملة دون التفصيل، فالشرح في وصفه طويل.

ومجمل ذلك: أنه إقليم عظيم من أقاليم الهند التي هي أم الدنيا، كثير الحصون والقلاع، حسن الهواء والضياع، كثير الأمطار والأنهار، والبساتين والأزهار، أعدل الأقطار، تتغنى فيه الأطيار، وتتمايل طرباً فيه الأشجار، وفي هذا الإقليم أماكن يتذكر "برؤياها"[3] الجنة دار الحور [٦٨ / أ] والولدان، ويظهر للعين ما أثبته السمع من أوصافها الحسان، فما تشنّف به المسامع والآذان، وجمعت من النضارة والإشراق، ما "تستوجب"[4] حسن النعوت،

(١) في النسخة (ب) "دقه".
(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "برويا".
(٤) في النسخة (ب) "تتوجب".

وحوت قصورها من البهجة والظرافة ما يقضي الرأي بأنها أرواح لغيرها من البيوت، وفيه حصون وقلاع في غاية الاستحكام والإتقان، كل قصر شامخ، له شرف في السماء باذخ، تحاكي الأهرام، في إحكام البنيان، عالية البناء، تسامي السماء.

ليس النزاهة في المنازل كلها
من (سائر)(١) الأقطار والأمصار
[إلا إذا ما كنت وسط حديقة
إن الحدائق نزهة الأبصار](٢)

وهي الروضة المورقة الأشجار، "والغيضة"(٣) المونقة الأزهار، فيا لها من رياض (تعطرت)(٤) بأرجها الأنفاس، وقال لسان الصديق في طرب الاستفهام عنها: لا بأس، رياض أشجارها ناهية باهية باهرة، وحياض أزهارها زاهية زاهرة، رياض بها الحصون كأنها في الارتفاع والشهوق، تناطح النطح "وتعاوق"(٥) العَيُّوق، مشحونة بآلات الحرب والمدافع الكبار، مملوءة بالمكاحل الكثيرة حصينة الحصار، "وأهل حرفها أحذق الفطناء"(٦) في الأنام، وأفطن الحذاق في الأحكام، فما من صنعة إلا ومن مشربهم مطلعها، وما من حكمة إلا وعندهم شرفها وإليهم منزعها، وما من حرفة توجد إلا وجدتها فيهم، وما من عمل يعرف إلا اجتنيته من مغانيهم.

ومن أحسن بلاد الهند مدينة "بيجافور"(٧) وفيها وقف على عادل شاة "للسادة"(٨) والعرب، أوقف عليها أراضي، وتصرف غلتها للسادة والعرب، وكان لها "خير"(٩)

(١) في النسخة (أ) "سافر".
(٢) هذا البيت لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "الفضيه".
(٤) في النسخة (ب) "تقطرت".
(٥) في النسخة (ب) "تفاوق".
(٦) في النسخة (ب) "وأهل حرفه اخذ الفطناء".
(٧) في النسخة (ب) "بيجابود".
(٨) في النسخة (ب) "المادة".
(٩) في النسخة (ب) "جزء".

يصلح للفقراء وفي البلد المشهورة "بيجافور"(١) التي هي محل سلطنة السلطان عادل شاه مكان عظيم الشأن، محكم البنيان، تحته بركة كبيرة كأنما عناها الشاعر بقوله:

وبركة للعيون تبدو
في غاية الحسن والصفاء
وكأنما إذ صفت وراقت
في الأرض جزء من السماء

خفيفة الماء العذب، لطيفة الهواء الرطب، وبستان معروف الأشجار، مونق الثمار، وهو منتزه بديع حسن، وبمحاسنه يذهب عن القلب الحزن، عليه من بهاء البدر نور، وصفاء الشمس (يكسوه)(٢) الشعاع، فرؤيتها تحقق أوصاف الجنان، فيلحق الخبر بالعيان، فكل ما ثبت في وصف الجنان، يرى مثاله في هذه الديار، ويلحظ ما وعد به في الحال بالأبصار.

وفي هذا المكان (خزانة)(٣) من خشب، وعليها ستور، وداخل الخزانة (قصبة)(٤) من ذهب، فيها من الآثار الشريفة، (والمآثر)(٥) المنيفة، أعني آثار النبي ﷺ، شعرات من شعره ﷺ، ولسان الحال [٦٨ / ب] ينشد قول جلال الدين بن خطيب "داريا"(٦) "الدمشقي"(٧):

يا عين إن بَعُد الحبيب وداره
ونأت مراتعه(٨) وشط مزاره
فلك الهنا لقد ظفرت بطائل
إن لم تريه فهذه آثاره

(١) في النسخة (ب) "بيجابور".
(٢) في النسخة (ب) "بكسوره".
(٣) لا يوجد في النسخة (ب).
(٤) في النسخة (أ) "قبضة"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).
(٥) في النسخة (أ) "والأثر"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "ديار".
(٧) في النسخة (ب) "دمشق"، وهو: محمد بن أحمد بن سليمان، توفي سنة ٨١١هـ، انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٦ / ٣١٠.
(٨) في النسخة (ب) "مرابعه".

وقول الآخر:

يـا عـين بـالآثـار من خـيـر الـورى
فـتـمـتـعي إن شط عـنك مـزاره
ولـئن حـرمت زمـانه لا تجـزعي(١)
إن لـم تـريه فـهـذه آثـاره

وقول الصفدي(٢):

أكـرم بـآثـار الـنـبي مـحـمـد
من زاره اسـتـوفى الـسـرور مـزاره
يا عـيني يـهـنيك انـظري وتـمتعي
إن لـم تـريه فـهـذه آثـاره

وقول محمد بن أحمد بن المهاجر(٣):

زر أشـرف الـرسـل الـكـرام وإن نـأى
بـك مـنـزلٌ أو شط بـعـد مـزاره
فـعـيـلك بـالآثـار يـا مـغـرى به
"لـتـشـاهـد"(٤) الأنـوار من آثـاره

وفي كل ليلة جمعة وليلة اثنين يُجعل للعرب خبزٌ وحلوى يستعين به الفقير. وبالجملة، فلا غَيَّر الله لها حال، ولا أخلاها من الخيرات والنوال.

ومن أعظم حصونه: حصن دولة آباد، الذي ضاهى إرم ذات العماد، وهو عجيب الوضع والبناء، بحيث يزعم الناظر إليه أنه من وضع الجن لغرابة أمره، شعر:

وقـد كـان أربـاب الـفـصـاحـة كـلـمـا
رأوا عـجـبـاً عـدوه من صـنـعـة الجن

(١) في النسخة (ب) "لا تحزني".

(٢) هو: خليل بن أيبك الصفدي، مؤرخ، أديب ناثر، ناظم، لغوي، ولد بصفد سنة ٦٩٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٦٤هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٢ / ٨٧، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١١ / ١٩.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "ليشاهد".

ومن عادة سلاطينها وملوكها ووزرائها: أنهم يعتنون بالليالي الفاضلة؛ كليلتي العيدين، وليلة عاشوراء، والمولد، والمعراج، والنصف من شعبان، وليالي رمضان يحيونها بالذكر وتلاوة القرآن، وتنشد المدائح النبوية السائر بها الركبان، ويجتمع عندهم في تلك الليلة العلماء، والصلحاء، والقراء، والكبراء، والفقراء، ويمدون لهم الأسمطة العظيمة، ويفرغ على كواهلهم التشاريف الجسيمة.

وقد سبقهم إلى تعظيم بعض هذه الليالي كثير من الملوك؛ فقد ذكر المؤرخون أن الملك المظفر(١) صاحب إربل(٢) كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار، (وقد قيل: إنه كان)(٣) في سماطه في بعض الموالد فيما حكاه سبط ابن الجوزي(٤) في مرآة الزمان، خمسة آلاف رأس غنم شوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية حامضة، وثلاثون ألف صحن حلوى، ويخص أعيان العلماء بالخلع والكرامات، ويطلق عليهم عنان "العطيات"(٥).

ثم "رميت"(٦) تلك الديار بطارح الصبا، وفرقت تلك الطلول أيادي سبأ، ثم نظر إليها الدهر بوجه عبوس، وبس عليها من الغارة ما بسَّته حرب البسوس(٧).

(١) هو: الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكيني، أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له الآثار الحسنة، وقد طالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر للفرنج بمدينة عكا سنة ٦٣٠هـ. انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٧/ ٢٠٤-٢٠٦.

(٢) قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع، ولقلعتها خندق عميق، وهي تعد من أعمال الموصل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ١٣٨.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) هو: يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله سبط بن الجوزي، ولد سنة ٥٨١هـ، محدث، حافظ، فقيه، مفسر، مؤرخ، واعظ. توفي سنة ٦٥٤هـ. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٣٩، وكحالة، معجم المؤلفين ١٣/ ٣٢٤.

(٥) في النسخة (ب) "العطات".

(٦) في النسخة (ب) "رست".

(٧) هي حرب قامت بين بكر وتغلب ابني وائل واستمرت ٤٠ عاماً من عام ٤٩٤م إلى عام ٥٣٤م بسبب مقتل كليب بن ربيعة التغلبي على يد جساس بن مرة البكري، وكان لجساس بن مرة خالة تُدعى البسوس بنت منقذ التميمية، وكان لها ناقة يقال لها سراب رماها كليب بسهم خرم ضرعها فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت: واذُلاه، واجاراه، فأحمست جساساً، فقتل كليباً ووقعت الحرب بين بكر =

وقد كان اشتمل هذا الإقليم على حدائق ذات بهجة؛ فمن "أقاليمها"(١) اشتمل على الشجر المتفرع، والغرس المتنوع، والعمارة الحسنة ، والأوضاع المستحسنة، وماؤه أعذب ماء على وجه الأرض، وحدائقها ذات نخيل وأشجار، وعمارته تناجت في ساحتها الأطيار. وأما أنهاره فما أحلاها، وأجملها وأحلاها، ماء نهر النيل عند إقبالها، وما [٦٩ / أ] ماء الفرات عند حلاوتها، وما أحسن تلك الخيام، عند احتجاب الشمس بالغمام، فترى الناس "ينتهزون فرصة"(٢) اللذات، "وينتهبون"(٣) أوقات المسرات، وفيها رياض رق أديمها، وراق نسيمها، ونم طيبها، وترنم عندليبها، وتحركت عيدانها، وتمايلت أغصانها، وتفوقت أزهارها، وصوّتت هزارها، وتسلسلت جداولها، وتبلبلت بلابلها، وهذا ما "قالته الخمائل"(٤) بغمزها، والنسمات برمزها، وأشارت إليه الأزهار بلسان حالها، "وترجمت"(٥) عنه الأطيار في حلولها وارتحالها، وقال الماء الذي جعل منه كل شيء حيّ: ألا يا أهل الحي، من طالع مثالي، فهم ضرب مثالي، ومن أعجم عليه علة إشكالي(٦)، فليس من أشكالي، والحمدلله البعيد في قربه، القريب في بعده، فلله هاتيك الحدائق وقد سقاها ماؤه النعيم، وألبسها نغمات النسيم، وتحركت بالأشواق إليها قلوب العشاق، ونقل الشمال إلى الشميم (الجنوب)(٧) طيبها، وتحركت الأغصان حين حرك الهواء طيبها، ولقد طالت حيرة البليغ في وصفها، وما عسى أن يحمل الشمال من طيب عرفها.

وأما في هذا الزمان، فقد أَفَلتْ من سمائها تلك الشموس الطوالع، وغُيِّبت بدورها

= وتغلب. انظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة: دار الفكر [١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م]، ٦/ ٥٩-٦٣.

(١) في النسخة (أ) "أقلها".

(٢) في النسخة (ب) "ينهزون فرضة".

(٣) في النسخة (ب) "وينتبهون".

(٤) في النسخة (ب) "ما اقلته الحمايل".

(٥) في النسخة (ب) "ترخمت".

(٦) في النسخة (ب) "الشكالي".

(٧) لا يوجد في النسخة (ب).

عن هاتيك المنازل والمطالع، واستترت بيد المحاق غرر (أقمارها)[1]، وأظلمت جيوب الآفاق بمحو أنوارها، وما ذاك إلا بموت من كان فيها من أساطين علمائها، وأفاضل نبلائها، وانتقاص أرضهم من أطرافها، بانتقال الرؤساء من أشرافها، في زمان لم يكن إلا كطرفة عين، حتى صاروا أثراً بعد عين.

جرت الرياح على ممر ديارهم
فكأنهم كانوا على ميعادِ

ولقد صدق من قال:

أتى على القوم أمرٌ لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وكان ما كان من علم ومن أدب
كما حكى عن خيال الطيف وسنان

وسبب ذلك: أنهم اتخذوا رؤساءَ جهالاً، كما ورد في الحديث[2]، فحق عليهم كلمة: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ** ﴾[3]، اتخذوا أناساً جلّت جثثهم، ودقّت أحلامهم، فإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، فجمعهم في الجموع جمع تكسير، وصوتهم في البحث ﴿ **إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾[4]، أخربها يُقال له سواجي[5] ومزقها أي تمزيق، وفرق أهلها أي تفريق، حتى صارت قراها لا يرى فيها أثر لحوافر الدواب، ولا يتعاوى فيها إلا الذئاب، ولا ينعق فيها غير البوم والغراب.

---

(١) في النسخة (ب) "آثارها".

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً، اتخذ الناس رؤساءَ جهالاً، فَسُئِلُوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»، رواه البخاري. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة: دار أبي حيان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦، ١/ ٣٤.

(٣) سورة لقمان، آية: ٦.

(٤) سورة لقمان، آية: ١٩.

(٥) في النسخة (ب) "سيواجي".

سنة ست وثلاثين وألف

التقى الشريف محسن بن حسين(١) ومسعود بن إدريس(٢) فجرد محسن السيف، وضرب مسعوداً، فطار السيف من يده، وطرح مسعوداً، فاستجار، فمنّ عليه الشريف محسن وأطلقه.

وفيها: تولى اليمن أحمد باشا(٣) وتجهز من مصر بأموال كثيرة، وعساكر شهيرة، وتجهز بأمواله في البحر في مركب كبير، ولما [٦٩/ب] قرب من جدة(٤) غرق مركب أحمد باشا بجميع ما فيه من الأموال والذخائر، وسَلِم بنفسه، فدخل جده، فأكرمه الشريف محسن إكراماً جزيلاً، وأهدى له سلاحاً وأثاثاً وفراشاً وغير ذلك، وطلب غواصين لإخراج حوائجه من الماء، فغاصوا ولم يطلعوا شيئاً، فتخيّل الباشا أنهم مأمورون بذلك(٥)، ثم تنكر وتغير، وقتل حاكم الشريف بجدة راجح بن ملحم الدويدار(٦)، ثم مات الباشا، فاستمال عسكره أحمد بن عبدالمطلب فأطاعوه، واستولوا على جدة وما فيها من الحبوب وأموال التجار، ومنعوا الناس من الدخول والخروج، فنَزل الشريف محسن إلى قرب جدة بجميع الأشراف والعساكر.

---

(١) محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الثاني، شارك عميه : إدريس وفهيد في الحكم، ثم انفرد به في عام ١٠٣٢هـ، واستمر إلى عام ١٠٣٧هـ، توفي عام ١٠٣٨هـ. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص٣١.

(٢) مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي الثاني، ولي بأمر قانصوه باشا في عام ١٠٣٩هـ، واستمر إلى أن توفي سنة ١٠٤٠هـ. انظر: المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) هو: الوزير أحمد باشا، جهزه صاحب مصر من قبل السلطان العثماني لليمن بأموال كثيرة وعساكر. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤١٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣١٠.

(٤) مدينة رائعة العمران والتنسيق، وهي الميناء الرئيس اليوم في الحجاز، ومطارها عالمي تحط فيه جميع الطائرات، وتبعد جدة ٧٣ كيلاً غرب مكة، و٤٢٠ كيلاً جنوب المدينة المنورة، وقال ياقوت: جُدَّة: بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة، انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٢/ ١٣٠-١٣٢، وياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ١١٤.

(٥) انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٣٧.

(٦) اسمه هكذا عند الشلي، وعند العصامي -سمط النجوم العوالي ٤/ ٤١٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣١٠، أما عند علي بن عبد القادر الطبري، الأرج المسكي، ص ١٣٠، فهو: راجح بن ملجم الدويدار.

وفي يوم السبت، سادس جمادى الآخرة، خرج من العسكر الذين مع الشريف أحمد نحو ألف لأخذ إبل كانت بالقرب من جدة، فركب الشريف محسن بمن معه، فوقع الحرب بينهم إلى الليل، وباشر الشريف الحرب بنفسه، فانهزم عسكر أحمد، ودخلوا البحر، ولولا حال البحر والليل بينهم ما نجا منهم أحد، وقتل منهم نحو خمسين، ومن الأشراف الشريف أبو القاسم بن جازان(١)، وظفر بن سرور بن أبي نمي(٢)، ثم دخل محسن مكة لما بلغه أن الشريف مسعود سَاسَ في الأشراف، وكتب السيد مسعود بن إدريس إلى أحمد بن عبدالمطلب يُحَسِّن له دخول مكة بالعسكر، ويذكر أنه استمال جميع الأشراف على أنهم لا يقاتلون مع محسن، بل يخذلونه، ويولون عنه إذا التقى الجمعان، واتفقا على أن تكون مكة بينهما.

وفي سابع عشر رمضان سار أحمد بن عبدالمطلب من جدة بجميع ما معه من العسكر وخرج الشريف محسن للقائه بمن معه من الأشراف والعُربان، والتقوا بالتنعيم(٣) فلما التقى الجيشان انهزم أصحاب محسن من غير قتال لِمَا مر أن ذلك أمر أُبْرِم بليل، وانحاز محسن إلى صوب الشرق، ودخل الشريف أحمد بعساكره مكة المشرفة، وغلب عليها، وتوجه محسن إلى بيشة ثم جمع جيشا كثيراً من العُربان، وقصد الإغارة على الأتراك الذين بالطائف(٤) فلم يتفق ذلك، ثم سافر إلى اليمن، واجتمع بالإمام محمد المؤيد، فوعده بالمال والرجال، فوافاه الأجل قبل ذلك (فتوفي)(٥) في التاريخ الآتي.

واستمر أحمد بن عبدالمطلب متغلباً على مكة، وفي الحقيقة هو مغلوب عليه، لأن

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) التنعيم: موضع بمكة في الحِلّ، وهي بين مكة وسَرِف، على فرسخين من مكة، وقيل: على أربعة، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة (رضي الله عنها) وسقايا على طريق المدينة، منه يُحرم المكيون بالعمرة. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢ / ٤٩. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢ / ٤٤-٤٠.

(٤) مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز، شرق مكة مع مَيْل يسير إلى الجنوب على بعد ٩٩ كيلاً، وهي كثيرة المزارع والفواكه، وجُوها معتدل صيفاً، وغير قارس شتاءً، وتعد مصيفاً مثالياً.
انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٥ / ٢١٩.

(٥) ما بين القوسين من النسخة (ب).

الولاية للعسكر المستولين عليه، ولولا أنه التزم لهم بما يقوم بكفايتهم من الجامكية والجراية كل شهر لما استمر، وبسبب ذلك استولى على أموال مكة، ورقاب أهلها، وصادر التجار، وقَتَلَ من قَتَل، وحَبَس من حَبَس. [٧٠/أ] (فنفرت الناس)(١) وجلت عن مكة يميناً وشاماً(٢)، وخالفت(٣)، القبائل وتقطعت الطرق، وصارت العربان تنهب بأطراف مكة، وأكثرَ الترك الفساد في أشرف البلاد، وسكنوا بيوت الأشراف، وانتهكو حرمتهم.

وفيها: توفي السيد الأمجد ميرزا(٤) بالمدينة المنورة.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "يميناً وشمالاً".

(٣) في النسخة (أ) "وحالفت".

(٤) في النسخة (ب) "ميزا"، وقد سبق الترجمة له.